

قَائِدَتَانِ كَيْفَ نَعْرِفُهُم

وَالِيف
آيَةُ اللَّهِ الْعُظْمَى
السَّيِّدَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الْيَحْيَى الْيَحْيَى الْيَحْيَى
٨ مجلد ١٣١٣ - ٢٠٩٥ هـ

الْمَوْءِزَاتُ

مُطْبَعَةُ وَرَقَاتُ
الرَّسَدِ الْيَحْيَى الْيَحْيَى

مُطْبَعَةُ وَرَقَاتُ
الرَّسَدِ الْيَحْيَى الْيَحْيَى

قَالَ تَسْمَا كَيْفَ نَعْرِفُهُ

تَأْلِيفُ
آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى
(السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ)
(٨ مَرَّم ١٣١٢ - ٣٠ رَجَب ١٣٩٥ هـ)

الْجُزْءُ السَّالِسُ

مُراجَعَةُ وَإِشْرَافُ
السَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ

تَحْقِيقُ وَتَمْلِيقُ
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ



✽ اسم الكتاب: قادتنا كيف نعرفهم، ج ٣

✽ المؤلف: آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني طاب ثراه

✽ تحقيق: السيد محمد علي الميلاني - مشهد المقدسة

✽ مراجعة وتصحيح: السيد علي الميلاني - قم المقدسة

✽ نشر: الحقائق

✽ الطبعة: الثانية، ١٤٢٨

✽ المطبعة: وفا - قم

✽ الكمية: ٢٥٠٠ دورة

✽ ردمك الدورة: ٥ - ٤٦ - ٢٥٠١ - ٩٦٤ - ٩٧٨ 5 - 46 - 2501 - 964 - 978

✽ ردمك: X - ٤٩ - ٢٥٠١ - ٩٦٤ - ٩٧٨ X - 49 - 2501 - 964 - 978

حقوق الطبع محفوظة للمركز

عنوان المركز: قم، شارع صفائيه، فرع ٣٤، فرع ايراني زاد، رقم ٣٣، الهاتف: ٧٧٣٩٩٦٨ - ٢٥١.

الفاكس: ٧٧٤٢٢١٢ - ٢٥١.

عنوان مركز النشر: قم، شارع ارم، بناية الناشرين التجارية، نشر الحقائق الاسلامي، الهاتف: ٧٨٣٠٢٦٠ - ٢٥١.

عنوان مركز التوزيع في مشهد: شارع الشهداء، خلف حديقة نادري (باغ نادري)، فرع الشهيد خوراكيان، بناية

گنجينه كتاب التجارية، نشر نور الكتاب، الهاتف: ٢٢٢٣١٣٠ - ٥١١.

عنوان المركز التوزيع في اصفهان: شارع چهارباغ پائين، أمام ملعب تختي الرياضي، المركز التخصصي للحوزة

العلمية في اصفهان، الهاتف: ٢٢٢٣٤٢٣ - ٣١١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البَابُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَمْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

- ١ - عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَشَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بِالشَّهَادَةِ .
- ٢ - بَكَاءُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) لَمَّا يَلْقَى عَلِيَّ (ع) بَعْدَهُ .
- ٣ - عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الشَّهِيدُ الْوَحِيدُ .
- ٤ - عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَقْتُلُهُ أَشَقَى النَّاسِ .
- ٥ - عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْبَاكُونَ عَلَيْهِ .

عليّ بشره رسول الله بالشهادة

قال علي عليه السلام : « انه لما أنزل الله سبحانه قوله : ﴿أَخْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُفْزِعُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ^(١) علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا فقلت : يا رسول الله ، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها ؟ فقال : يا عليّ انّ أمّتي سيفتنون من بعدي ، فقلت : يا رسول الله ، أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك عليّ ، فقلت لي : ابشر فإنّ الشهادة من ورائك ؟ فقال لي : انّ ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا ؟ فقلت : يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ، ولكن من مواطن البشري والشكر ، وقال : يا عليّ ان القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية ، فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية ، والربا بالبيع قلت : يا رسول الله ، فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك ، أمبنزلة ردّة أم بمنزلة فتنة ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : بمنزلة فتنة ^(٢) .

وروى محمد بن رستم بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه : « انّ الأئمة ستغدر بك من بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنّتي ، من أحبك أحبّي ومن أبغضك أبغضني وان هذا سيخضب من هذا ، يعني لحيته من رأسه ، قاله لعليّ ^(٣) .

(١) سورة التكوير : ٢٠-٢١ .

(٢) نهج البلاغة ، طبعة الدكتور صبحي الصالح ، المخططة ١٥٦ ص ٢٢٠ .

(٣) تحفة المحبين ب مناقب الخلفاء الراشدين ص ١٦٩ ، ورواه البدخشي في نزل الأبرار ص ٢٩ أيضاً عن علي .

روى الهيثمي عن شرحبيل بن مرة، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: أبشر يا علي حياتك معي وموتك معي»^(١).

وروى بأسناده عن ثعلبة: «أنه قال علي عليه السلام على المنبر: والله انه لعهد النبي الأمي الي أن الأمة ستفدر بي»^(٢).

وروى بأسناده عن علي قال: «أتاني عبدالله بن سلام وقد وضعت قدمي في الغرز فقال لي: لا تقدم العراق، فاني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف، قال علي: وأيم الله لقد أخبرني به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال أبو الأسود: فما رأيت كالיום قط محارباً يخبر بذا عن نفسه»^(٣).

وروى عن أبي رافع: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي قبل موته: تبرىء ذمتي وتقتل على سنتي»^(٤).

وروى الزرندي بأسناده عن علي بن أبي طالب: «أنه كان يقول: مما أسر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لتخضبن هذه من هذا، وأشار إلى لحيته ورأسه»^(٥).

روى ابن عساكر بأسناده عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «انك مستخلف ومقتول، وان هذه مخضوبة من هذه، يعني

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢. ورواه البديخي في مفتاح النجاء ص ٧١.

(٢) المصدر ج ٩ ص ١٣٧.

(٣) المصدر ص ١٣٨، ورواه ابن حبان في موارد الظمان مع فرق يسير ص ٤٥٤، والزرندي في نظم درر السطین ص ١٣٦، وابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٧٩ رقم ١٣٦٦ مع فرق يسير.

(٤) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٨.

(٥) نظم درر السطین ص ١٣٦.

لحيته من رأسه»^(١).

روى أبو نعيم بأسناده عن أنس بن مالك قال: «دخلت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي بن أبي طالب نعوذه وهو مريض، وعنده أبو بكر وعمر، فتحولت من مجلسي حتى جلس فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أحدهما لصاحبه: ما أرى هذا إلا هالكاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن هذا لن يموت إلا مقتولاً ولن يموت حتى يملأ غيظاً»^(٢).

(١) ترجمة الأمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٦٨ رقم ١٤٤٥.

(٢) أخبار أصبهان ج ٢ ص ١٤٧.

بكاء رسول الله لما يلقى علي بعده

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن علي عليه السلام قال: «ان مما عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الأمة ستغدر بي بعده».

وروى بأسناده عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «اما أنك ستلقى بعدي جهداً، قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك»^(١).

روى الشبلنجي بأسناده «عن أبي عثمان النهدي عن علي كرم الله وجهه، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة قال: فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة؟ فقال: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، ثم مررنا بأخرى، فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة! فقال: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق وكل ذلك أقول له ما أحسنها ويقول: لك في الجنة أحسن منها، فلما خلا له الطريق اعتقني ثم أجهدني باكياً، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن لك في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعد موتي، قال: قلت يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك»^(٢).

وروى سدير الصيرفي بأسناده عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: «اشتكى

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٤٠. روى الثاني البهخشى في مفتاح النجاء ص ٧٦.

(٢) نور الأبصار ص ٩٢، ورواها الخوارزمي في المناقب ص ٢٦ الفصل السادس، وأحمد في الفضائل ج ١ الحديث ٢٢٠، والمتقي في كنز العمال ج ١١ ص ٦١٧ طبع حلب. والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٨.

علي عليه السلام شكاة فعاده أبو بكر وعمر وخرجاً من عنده فأتيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألهما: من أين جئتما؟ قالوا: عدنا علياً قال: كيف رأيتماه؟ قال: رأيناه يخاف عليه مما به فقال: كلاً أنه لن يموت حتى يوسع غدرأً وبغياً وليكونن في هذه الأمة عبرة يعتبر به الناس من بعده»^(١).

وروى بإسناده عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «أنك لن تموت حتى تؤمر وتملاً غيظاً وتوجد من بعدي صابراً»^(٢).

وروى محمد بن رستم بإسناده عن أبي ذر: «أما أنك ستلقى بعدي جهداً، قال: في سلامة من ديني؟ قال: نعم، قاله لعلي»^(٣).

وروى بإسناده عن عمار قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا رافع سيكون بعدي قومٌ يقاتلون علياً حقاً على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، ومن لم يستطع بلسانه فبقلمه، ليس وراء ذلك شيء»^(٤).

وروى محمد بن رستم بإسناده عن علي عليه السلام قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الأمة ستغدر بك من بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي، من أحببك أحبني ومن أبغضك أبغضني، وإن هذا سيخضب من هذا، يعني

(١) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠٦ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ورواه ابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٧٤ رقم ١١١٨ وص ٢٦٧ رقم ١٣٤٣.

(٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٧٣ رقم ١١١٦.

(٣) تحفة المهبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٦٩ وفي نزل الأبرار ص ٢٩، ورواه محمد صدر العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ص ١٧٦ والوصافي في أسنى المطالب ص ١١٢ رقم ٥. والمتقي في منتخب كنز العمال بهامش مستند أحمد ج ٥ ص ٣٤.

(٤) تحفة المهبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٨٩.

لحيته من رأسه»^(١).

وروى ابن عساكر بأسناده عن علقمة قال: قال علي: «عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الأمة ستغدر بك من بعدي»^(٢).

وروى القندوزي الحنفي بأسناده عن علي الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليهم التحية والسلام، قال: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبنا، فقال: أيها الناس انه قد أقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، وذكر فضل شهر رمضان، ثم بكى، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: يا علي ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وأنت تريد أن تصلي، وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة صالح يضربك ضربة على رأسك فيخضب بها لحيتك، فقلت: يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك، قلت: هذا من مواطن البشري والشكر، ثم قال: يا علي، من قتلك فقد قتلني، ومن ابغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفسى، روحك من روحي، وطينتكم من طينتي، وان الله تبارك وتعالى خلقتني وخلقك من نوره، واصطفاني واصطفاك، فاختراني للنبوّة، واختارك للامامة، فمن انكر امامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصي ووارثي وأبو ولدي وزوج ابنتي، أمرك أمري، ونهيك نهيمي، أقسم بالله الذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية انك لحجة الله على خلقه وامينه على سرّه وخليفة الله على عباده»^(٣).

(١) تحفة المهبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٦٩ ورواه في نزل الأبرار ص ٢٩ والمتقي في كنز العمال ج ١١ ص ٦١٧ طبعه حلب، والهاكم النيسابوري في المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٤٢ والذهبي في تلخيص المستدرک وقال: صحيح.

(٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١١٥ رقم ١١٥٥.

(٣) ينابيع المودة الباب السابع ص ٥٣.

وروى أبو نعيم بأسناده عن فضالة بن أبي فضالة الانصاري، قال: «خرجت مع أبي عائداً لعلّي بن أبي طالب، وعليّ يومئذ بأرض يقال لها ينبع وهو مريض فقال له أبي: ما يقيمك بهذا المنزل؟ لو اصابك فيه أجلك ولك اعراب جهينة، فادخل المدينة، فان اصابك اجلك ولك اصحابك وصلّوا عليك وكان أبو فضالة من أهل بدر، فقال له عليّ: انّي لست بميت من مرضي هذا، انّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عهد اليّ أن لا اموت حتّى أدمى ثم تخضب هذه يعني لحيته، من دم هذه يعني هامته، قال: فقتل أبو فضالة مع عليّ بصفين»^(١).

(١) أخبار اصحابنا ج ٢ ص ٢١٢.

عليّ الشهيد الوحيد

روى الخوارزمي بأسناده عن عائشة، قالت: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم التزم علياً وقتله وهو يقول: بأبي الوحيد الشهيد»^(١).

وروى ابن عساكر بأسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «دخل الحسن بن علي على معاوية وقال له معاوية: أبوك الذي كان يقاتل أهل البصرة، فإذا كان آخر النهار فنتى في طرقها قال: علم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه فقال معاوية: صدقت إلي»^(٢).

وروى بأسناده عن أبي مجلز قال: «جاء رجل من مراد إلى علي وهو يصلي في المسجد فقال: احترس فان ناساً من مراد يريدون قتلك، فقال: ان مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر، فإذا جاء القدر خلياً بينه وبينه، وان الأجل جنة حصينة».

وروى بأسناده عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: «لقد سمعت علياً وقد وطىء الناس على عقبه حتى أدموها وهو يقول: اللهم اني قد مللتهم وملّوني

(١) المناقب الفصل السادس ص ٢٦، ورواه الحضرمي في وسيلة المال ص ٢٨٠ مع فرق يسير، والهيتمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٧ وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٧٤، والسهودي في جواهر القديين المقدم الثاني الذكر الرابع عشر ص ٣١١ وابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٨٥ رقم ١٣٧٦ مع فرق، وهو في كنز العمال ج ١١ ص ٦١٨ طبع حلب، وفي منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٤.

(٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٩٢ ورواه الصدوق في كتاب التوحيد باب القضاء والقدر ص ٣٧٤.

فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شراً منّي .»

وروى بأسناده عن زهير بن الاقر الزبيدي ، قال : « خطبنا علي فقال : أنبئت بسرائر ما أطلع اليمن واني والله قد حسبت أن يدخل هؤلاء القوم عليكم وما بي أن يكونوا أولى بالحق منكم ولن تطيعوني في الحق كما يطيعون امامهم في الباطل ، وما ظهروا عليكم ولكن بصلاحهم في أرضهم وفسادكم في أرضكم وطواعيتهم إمامهم وعصيانكم امامكم ، وبأدائهم الأمانة وخيانتكم ، استعملت فلاناً فخان وغدر ، واستعملت فلاناً فخان وغدر ، واستعملت فلاناً فخان وغدر ، وحمل المال إلى معاوية ، فوالله لو اني أمنت أحدكم على قدح لخشيت أن يذهب بعلاقته ، اللهم قد كرهتهم وكرهوني وسئمتهم وسأموني ، اللهم فأرحني منهم وأرحهم منّي (قال زهير بن الأقر) فما جمع أمير المؤمنين بعد هذا الكلام »^(١) .

وروى بأسناده عن أبي صالح الحنفي ، قال : « رأيت علي بن أبي طالب آخذاً بمصحف فوضعه على رأسه حتى أتني لأرى ورقه تتققع ، ثم قال : اللهم اني منعوني ما فيه فأعطني ما فيه ، ثم قال : اللهم اني قد مللتهم وملوني وابغضتهم وأبغضوني وحملوني على غير طبعتي وخلق واخلق لم تكن تعرف لي فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً منّي ، اللهم أمت قلوبهم ميث الملح في الماء . قال إبراهيم : يعني أهل الكوفة »^(٢) .

وروى البدخشي بأسناده عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان هذا لن يموت حتى يملاً غيظاً ولا يموت الا مقتولاً ، وأشار إلى علي »^(٣) .

(١) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٩٢ رقم ١٣٨٩ وص ٢٦٥ رقم ١٣٤٠ ورقم ١٣٤٢ .

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٦٥ .

(٣) نزل الأبرار ص ٤٢ ، ورواه المتقي في كنز العمال ج ١١ ص ٦١٨ طبع حلب .

وروى الزرندي بأسناده عن عثمان بن المغيرة وقال: «لَمَّا دخل شهر رمضان، كان عليّ في تلك الليالي ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابن عباس، لا يزيد على ثلاث لقم، فقليل له في ذلك فقال: يأتيني أمر الله وأنا اخمض، إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب رضي الله عنه في تلك الليالي من الليل»^(١) وفي سحر ذلك اليوم الذي أصيب فيه تمثّل رضي الله عنه بهذين البيتين: -

أشدّ حيازيمك للموت فان الموت لا قيكا
ولا تجزع من الموت فان الموت آتيكا^(٢)

وروى ابن عساكر بأسناده عن أنس قال: «كان علي بن أبي طالب مريضاً فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر جالسان، قال: فجلست عنده فإِذَا كان الآ ساعة حتى دخل نبي الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم فتحوّلت عن مجلسي فجاء النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلّم حتى جلس في مكاني وجعل ينظر في وجهه، فقال أبو بكر أو عمر: يا نبي الله لا نراه إلّا لما به، فقال: لن يموت هذا الآن ولن يموت إلّا مقتولاً»^(٣).

وروى بأسناده عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبو فضالة من أهل بدر - قال: «خرجت مع أبي عائد لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه...»^(٤).

وروى بأسناده عن أبي جرير عن سعيد بن المسيب قال: «رأيت عليّاً على

(١) ورواه ابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٩٤ رقم ١٣٩٢.

(٢) نظم درر السطين ص ١٣٦.

(٣) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٦٧ رقم ١٣٤٤.

(٤) ترجمة الامام من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٢٨٣ رقم ١٣٧٣، وتقدّم قريباً عن أبي نعيم.

المنبر وهو يقول: لتخضبن هذه من هذه - أشار بيده إلى لحيته وجبينه - فما يحبس أشقاها؟ قال: فقلت: لقد ادّعى علي علم الغيب، فلما قتل علمت أنه قد كان عهد إليه^(١).

وروى بإسناده عن جابر بن سمرة قال: «قال رسول الله: من أشقى ثمود؟ قالوا: عاقر الناقة، قال: فمن أشقى هذه الأمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك يا علي^(٢)».

وروى بإسناده عن أبي نصير قال: «كنّا جلوساً حول سيدنا الأشعث بن قيس إذ جاء رجل بيده عزة فلم نعرفه وعرفه قال: أنت أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: تخرج هذه الساعة وأنت رجل محارب؟ قال: إن عليّ من الله جنّة حصينة فإذا جاء القدر لم يغن شيئاً. أنه ليس من الناس أحد الآ وقد وكل به ملك ولا تريده دابة ولا شيء إلا قال له: اتّق الله، فإذا جاء القدر خلى عنه^(٣)».

وروى بإسناده عن يعلى بن مرة قال: «اتّمرنا أن نحرس عليّاً رضي الله عنه كل ليلة منّا عشرة، قال: فخرجنا ومعنا السلاح وجاء علي وصلى كما كان يصلي، ثم أتانا فقال: ما شأن السلاح؟ قال: قلنا: اتّمرنا بأن نحرسك كل ليلة منّا عشرة قال: من أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قلنا: نحن أهون - أو أضعف أو أصغر أو كلمة نحو ذلك - أن نحرسك من أهل السماء، قال: إن أهل الأرض لا يعملون بعمل حتى يقضى في السماء، وإن عليّ لجنّة حصينة إلى يومي، وذكر أنّه لا يذوق عذاباً ولا يجد عبد حلاوة الإيمان - أو طعم الإيمان - حتى يستيقن يقيناً غير ظان أن ما أصابه

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٨٥ رقم ١٣٧٥ وص ٢٨٧ رقم ١٣٧٩.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٩٢ رقم ١٣٨٩ وص ٢٦٥ رقم ١٣٤٠ ورقم ١٣٤٢.

(٣) نفس المصدر السابق. ص ٢٩٠ رقم ١٣٨٣.

لم يكن ليخطئه، وإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه»^(١).

وروى بأسناده عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: قال لي الحسن بن علي: قال لي أبي علي: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنع لي الليلة في منامي، فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من أمتك من الأود واللدد؟ قال: ادع عليهم، قلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم وأبدلهم بي من هو شر مني، قال: فخرج فضربه الرجل»^(٢).

وروى بأسناده عن الليث بن سعد: «أن عبد الرحمن بن ملجم ضرب علياً في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بالسهم، ومات من يومه، ودفن بالكوفة ليلاً»^(٣).

وروى بأسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه: «أن علياً كان يخرج إلى الصلاة وفي يده درته فيوقظ الناس، فضربه ابن ملجم فقال علي: اطعموه واسقوه وأحسنوا أساره. فان عشت فاني ولي دمي أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت»^(٤).

وروى بأسناده عن هارون بن أبي يحيى عن شيخ من قریش: «أن علياً قال لما ضربه ابن ملجم: فزت ورب الكعبة»^(٥).

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٩١ رقم ١٣٨٧.

(٢) المصدر ج ٣ ص ٢٩٥ رقم ١٣٩٥.

(٣) المصدر ج ٣ ص ٢٩٧ رقم ١٣٩٧.

(٤) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٩٧ رقم ١٣٩٨ واستقدت: أي أطلب القود، وهو القصاص.

(٥) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣٠٣ رقم ١٤٠٢.

عليّ يقتله أشقى الناس

روى أحمد والحاكم بأسنادهما عن عمار قال: «كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذات العشيرة، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام بها، رأينا ناساً من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل فقال لي علي: يا أبا اليقظان، هل لك أن تأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون؟ فجتناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي فاضطجعنا في صور من النخل في دقعاء من التراب فمنا، فوالله ما أهبنا (ما ايقظنا) إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحرّكنا برجله وقد تترّبنا من تلك الدقعاء، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا أبا تراب، لما يرى عليه من التراب، قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: احيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى تبلّ منه هذه يعني لحيته»^(١).

وروى الحاكم بأسناده عن زيد بن أسلم: «أن أبا سنان الدؤلي حدثه أنه عاد علياً رضي الله عنه في شكوى له اشتكاها قال: فقلت له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه فقال: لكني والله ما تخوّفت على نفسي منه لأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصادق المصدوق يقول: أنك ستضرب ضربة ها هنا وضربة ها هنا - وأشار إلى صدغيه - فيسيل دمها حتى تختضب لحيتك ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود»^(٢).

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٦٣، المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٤٠ ورواه النسائي في الخصائص ص ٣٩ مع فرق يسير.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١١٣ ورواه ابن عساکر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٧٦ رقم ١٣٦١ مع فرق، والمهيمن في مجمع الزوائد ٩ ص ١٢٧.

وروى ابن عبد البر بأسناده عن عثمان بن صهيب عن أبيه : « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : من أشق الأولين ؟ قال : الذي عقر الناقة - يعني ناقة صالح - قال : صدقت ، فمن أشق الآخرين ؟ قال : لا أدري ، قال : الذي يضربك على هذا يعني يافوخه ويخضب هذه ، يعني لحيته »^(١) .

وروى بأسناده عن عبيدة ، قال : « كان علي رضي الله عنه إذا رأى ابن ملجم قال :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
وكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يقول : ما يمنع أشقاها ، أو ما ينتظر أشقاها
أن يخضب هذه من دم هذا ؟ يقول : والله ليخضبن هذه من دم هذا ، ويشير إلى لحيته
ورأسه ، خضاب دم لا خضاب عطر ولا عير »^(٢) .

وروى بأسناده عن سكين بن عبد العزيز العبدى أنه سمع أباه يقول : « جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل علياً فحمله ثم قال :

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مراد
أما أن هذا قاتلي ، قيل : فما يمنعك منه ؟ قال : أنه لم يقتلني بعد ، وأتى علي رضي الله عنه ، فقيل له : ابن ملجم يسم سيفه ويقول أنه سيفتك بك فتكة يتحدث بها العرب ، فبعث إليه فقال له : لم تسم سيفك ؟ قال : لعدوي وعدوك ، فخلى عنه وقال : ما قتلتني بعد »^(٣) .

(١) الاستيعاب القسم الثالث ص ١١٢٥ . ورواه البدخشي في نزل الأبرار ص ٢٩ وتحفة المحبين ص ١٧٠ والشنقيطي

في كفاية الطالب ص ١١٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١١٢٦ .

(٣) المصدر السابق ص ١١٢٧ .

روى المتقي عن علي: «لا تموت حتى تضرب ضربةً على هذه فتخضب هذه ويقتلك أشقاها كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان»^(١).

وروى الثعلبي بأسناده عن الضحاك بن مزاحم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أتدري من أشقى الأولين؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال عاقر الناقة، قال: أتدري من أشقى الآخرين؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك»^(٢).

وروى ابن عساكر بأسناده عن أبي الطفيل «أن علياً لما جمع الناس للبيعة جاء عبد الرحمان بن ملجم فردّه مرتين، ثم قال: ما يحبس أشقاها فوالله لتخضبنّ هذه من هذا»^(٣).

وروى بأسناده عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه عن علي، قال «أتاني عبد الله بن سلام وقد وضعت قدمي في الغرز فقال لي: لا تقدم العراق فإني أخشى أن يصيبك بها ذهاب السيف، فقال علي: وإيم الله لقد أخبرني به رسول الله. قال أبو الأسود: فما رأيت كالיום قطّ محارباً يخبر بهذا عن نفسه»^(٤).

وروى بأسناده عن جوين الحضرمي قال: «عرض علي علي الخنيل فرس عليه ابن ملجم فسأله عن اسمه - أو قال عن نسبه - فانتحى إلى غير أبيه، فقال له: كذبت حتى انتسب إلى أبيه فقال: صدقت أما إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثني أن قاتلي شبه اليهود، هو يهودي فامضه»^(٥).

(١) كنز العمال ج ١١ ص ٦١٧ طبعة حلب. ورواه محمد بن رستم في تحفة المبين ص ٢٠٣ مخطوط.

(٢) تفسير الثعلبي ص ٢٧٧ ذيل الآية ١٨٠ من سورة الأعراف.

(٣-٥) ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٧٩ رقم ١٣٦٥ ورقم ١٣٦٦ وص ٢٩٣ رقم

وبأسناده عن أبي جرير عن سعيد بن المسيب قال: «رأيت علياً على المنبر وهو يقول: لتخضبن هذه من هذه! وأشار بيده إلى لحيته وجبينه فما يحبس أشقاها؟ قال: فقلت: لقد ادعى علي علم الغيب. فلما قتل علمت أنه قد كان عهد إليه»^(١).

وروى الهيثمي بأسناده عن جابر يعني ابن سمرة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: من أشقى ثود؟ قال: من عقر الناقة، قال: من أشقى هذه الأمة؟ قال: الله أعلم، قال: قاتلك...»

وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضي الله عنه: أنك أمرؤ مستخلف وأنت مقتول وهذه مخضوبة من هذه، لحيته من رأسه»^(٢).

وروى بأسناده عن أبي الطفيل، قال: «دعاهم علي عليه السلام إلى البيعة فجاء فيهم عبد الرحمان بن ملجم وقد كان رآه قبل ذلك مرتين، ثم قال: ما يحبس أشقاها والذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه، وتمثل بهذين البيتين:

أشد حيازيمك للموت فان الموت لاتيكا

ولا تجزع من الموت فان الموت آتيكا»^(٣)

وروى السهوي بأسناده عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «انه قال يوماً لعلي رضي الله عنه: من أشقى الأولين؟ قال: الذي عقر الناقة يا رسول الله، قال: صدقت. قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: لا علم لي يا رسول الله، قال: الذي يضربك على هذه، وأشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى يافوخه،

(١) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٨٥ رقم ١٢٧٥.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٦.

(٣) المصدر ج ٩ ص ١٢٨.

فكان علي رضي الله عنه يقول لأهل العراق عند تضجّره منهم: وددت أنّه قد انبعث اشقاكم فحضب هذه - يعني لحيته - من هذه - ووضع يده على مقدم رأسه - فكان عبد الرحمن بن ملجم المرادي من طائفة الخوارج أشقى الآخرين وكان فاتكاً ملعوناً، وكان علي رضي الله عنه في الشّهر الذي قتل فيه - وهو شهر رمضان من سنة أربعين - يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبدالله بن جعفر رضي الله عنهم، لا يزيد على ثلاث لقم ويقول: أحبّ أن التقي الله تعالى وأنا خيصوص، فلما كانت اللّيلة التي قتل في صبيحتها أكثر الخروج والنّظر إلى السماء وجعل يقول: والله ما كذبت ولا كذبت وأنها اللّيلة التي وعدت، فلما كان وقت السّحر وأذن المؤذن بالصلاة خرج... فلما دخل المسجد اقبل ينادي: الصّلاة، الصّلاة، فشدّ عليه ابن ملجم، فضربه الضربة الموعود بها، وتوفّي رضي الله عنه ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ودفن من ليلته. ثم دعى الحسن رضي الله عنه بابن ملجم من السجن فقتله»^(١).

وروى الشنقيطي بأسناده عن عمّار بن ياسر «عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم انه قال لعليّ رضي الله عنه: أشقى النّاس الّذي عقر النّاقة والّذي يضربك على هذا، ووضع يده على رأسه حتى يحضب هذه يعني لحيته»^(٢).
وروى ابن عساكر بأسناده عن علي، قال: «ألم يأن لأشقاها ليخضبنّ هذه من هذه، يعني لحيته من رأسه»^(٣).

وروى البلاذري بأسناده: «أنّ النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: أشقى

(١) جواهر العقدين، العقد الثاني، الذكر الرابع عشر ص ٣١٢.

(٢) كفاية الطالب ص ١١٤.

(٣) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٧٠ رقم ١٣٤٨.

الأولين عاقر الناقة، وأشق الآخرين من هذه الأمة الذي يطعنك يا علي . وأشار إلى حيث طعن»^(١).



(١) أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤٩٩ رقم ٥٤٤.

عليّ والباكون عليه

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن ابن شهاب قال: «قدمت دمشق وأنا أريد الغزو، فأتيت عبد الملك لأسلم عليه فوجدته في قبة على فرش بقرب القائم وتحته سباطان فسلمت ثم جلست، فقال لي: يا ابن شهاب، اتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟ فقلت: نعم فقال: هلّم فقمّت من وراء الناس حتّى اتيت خلف القبة فحوّل إليّ وجهه فأحنى عليّ، فقال: ما كان؟ فقلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلّا وجد تحته دم فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك لا يسمعن منك أحد فما حدثت به حتى توفي»^(١).

وروى بأسناده عن أسماء الأنصارية، قالت: «ما رفع حجر بايلياء ليلة قتل عليّ إلّا وجد تحته دم عبيط»^(٢).

روى ابن عساكر بأسناده عن مغيرة قال: «جاء نعي علي بن أبي طالب إلى معاوية، وهو نائم مع امرأته فاخته بنت قرظة فقعد باكياً مسترجعاً، فقالت له فاخته: أنت بالأمس تطعن عليه واليوم تبكي عليه؟ فقال: ويحك أنا ابكي لما فقد الناس من حلمه وعلمه»^(٣).

وروى عنه بأسناده قال: «لما جيء معاوية بنعي علي وهو قاتل مع امرأته

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١١٣، ورواه ابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣١٧ رقم ١٤٢٤.

(٢) المصدر ص ١٤٤.

(٣) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣٢٧ رقم ١٤٨٣.

بنت قرظة في يوم صائف ، قال : ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ماذا فقدوا من العلم والحلم والفضل والفقہ ؟ فقالت امرأته : أنت بالأمس تطعن في عينيه وتسترجع اليوم عليه ؟ قال : ويحك لا تدرين ماذا فقدوا من علمه وفضله وسوابقه «^(١) .
وروى بإسناده عن عمرو بن شمر قال : «كانت سودة بنت عمارة تبكي علياً وتقول :

صلى الله على جسم تضمنه قبرٌ فاصبح فيه الجود مدفوناً
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً فصار بالحق والايمان مقروناً «^(٢)

(١) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣٣٩ رقم ١٤٨٤ .

(٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣٤٥ رقم ١٠٥٣ .

الباب الرابع والثلاثون
عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَيُّوْبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

- ١ - عَلِيٌّ (ع) وَكْرَمُهُ
- ٢ - عَلِيٌّ (ع) وَغَدْلُهُ .
- ٣ - عَلِيٌّ (ع) وَجِلْمُهُ .
- ٤ - عَلِيٌّ وَعَمَلُهُ فِي الزَّرَاعَةِ .

علي وكرمه

روى البلاذري عن أبي هريرة قال: «جعت فلما صليت المغرب عرضت لأبي بكر فجعلت استقره وما أريد بذلك إلا أن يدخلني بيته فيعشيني، فلما بلغ الباب أرسل يدي ودخل، فعرضت لعمر ففعلت مثل ذلك، ففعل بي كما فعل أبو بكر، ثم أتيت علياً فاستقرأته، فلما بلغ الباب قال: لو دخلت يا أبا هريرة فتعشيت، فدخلت، فقال علي: يا فاطمة عشي أبا هريرة، فجاءت بحروقة فأكلتها، ثم جاءت بشرية سويق فشربتها، وبلغ ذلك عمر فقال: لأن كنت وليت منه ما ولى علي كان أحب إلي من حمر النعم، أو قال: كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»^(١).

وروى ابن أبي الحديد عن عبد الله بن الحسين بن الحسن، قال: «أعنت علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف مملوك مما مجلت [عملت] إيداه وعرق جبينه، ولقد ولي الخلافة وأنته الأموال فما كان حلواه إلا التمر ولا ثيابه إلا الكرايس»^(٢).

وروى المتقي بأسناده عن علي عليه السلام قال: «قيل له: ما السخاء؟

(١) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٥١ رقم ١٥٤، وإن شئت فقل بين فعله عليه السلام وما رواه المتقي بأسناده عن ابن بركان قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب أتاه مسكين وفي يده عنقود من عنب، فنأوله منه حبة ثم قال: فيها مثل قيل

ذر كثيرة» منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٢ ص ٥٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٢ بتصحيح محمد أبو الفضل إبراهيم.

فقال : ما كان منه ابتداء ، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتكرم ^(١) .

وروى بأسناده عن ابن عائشة قال : « وقف سائل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال للحسن أو الحسين : اذهب إلى أُمّك فقل لها تركت عندك ستة دراهم فهاهنا منها درهماً ، فذهب ثم رجع فقال : قالت : أتأتى تركت ستة دراهم للدقيق فقال عليّ : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده ، قل لها ابعتي بالستة دراهم فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل ، قال : فما حلّ حبوته حتى مرّ به رجل معه جمل يبيعه فقال عليّ بكم الجمل ؟ قال : بمائة وأربعين درهماً ، فقال عليّ : اعقله عليّ أنا تؤخره بثمنه شيئاً فعقله الرجل ومضى ثم أقبل رجل فقال : لمن هذا البعير فقال عليّ : لي فقال : أتبيعه ؟ قال : نعم قال : بكم ؟ قال : بمائتي درهم قال : قد ابتعته ، قال : فأخذ البعير واعطاه المأتين فاعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهماً ، وجاء بستين درهماً إلى فاطمة فقالت : ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ^(٢) : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْخَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْثَالِهَا ﴾ ^(٣) .

وروى الوصافي بأسناده عن أبي سعيد قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام : يا علي جزاك الله خيراً والاسلام ، فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك ، ليس من عبد يموت وعليه دين إلا وهو مرتين بدينه ، فمن فكّ رهان ميّت فكّ الله رهانه في الآخرة » ^(٤) .

(١) كنز العمال ج ٦ ص ٣٢٣ رقم ٢٣٧٩ طبع حيدر آباد .

(٢) كنز العمال ج ٦ ص ٣٢٣ رقم ٢٣٩٦ . ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١١٨ . ورواه الزمخشري في

ربيع الأبرار باب الجزاء والمكافأة ص ١٨٦ مخطوط مع فرق .

(٣) سورة الانعام : ١٦٠ .

(٤) أسنى المطالب الباب الرابع عشر ص ٨٣ رقم ٩ .

علي وعده

روى أبو نعيم عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي، اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيمن أحد من قریش، أنت أولهم إيماناً وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية»^(١).

وروى بأسناده عن مجمع: «إن علياً كان يأمر بيت المال فيكنس ثم ينضح ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين»^(٢).
وروى بأسناده عن هارون بن مسلم عن أبيه مسلم بن هرمز قال: «أعطى علي الناس في سنة ثلاث عطيات ثم قدم عليه مال من أصبهان، فقال: هلموا إلى العطاء الرابع فخذوا ثم كنس بيت المال وصلى ركعتين، وقال: يا دنيا غري غيري، قال: وقدم عليه حبال من أرض، فقال: أي شيء هذا؟ قال: حبال جيء بها من أرض كذا وكذا، قال: أعطوها الناس، قال: فأخذ بعضهم وترك بعضهم فنظروا فإذا هو كتان يعمل فبلغ الحبل آخر النهار دراهم»^(٣).

وروى عن علي بن ربيعة الوالبي عن علي بن أبي طالب قال: «جاءه ابن النباح فقال: يا أمير المؤمنين، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، قال: الله

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٥، ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٢٧٠ والحوارزمي في المناقب ص ٦١.

(٢) كتاب الزهد ص ١٣١ ورواه في الفضائل ج ١ حديث ٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ١ ص ٨١.

(٣) الفضائل ج ١ الحديث ٥.

أكبر، قال: فقام متوكلًا على ابن النّباح حتّى قام على بيت مال المسلمين فقال:

هذا جنائي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه

يا ابن النّباح، عليّ بأسباع الكوفة، قال: فنودي في الناس فاعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء، غريّ غيري، ها وها حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم، ثمّ أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين^(١).

وروى بأسناده عن عثمان بن ثابت يعني الهمداني أبا عبد الرحمن عن جدّته عن أبيها قال: «كان إذا أتى بيت المال، قال: يعني عليّاً عليه السّلام قال: غريّ غيري، فيقسمه حتى لا يبقى منه شيء، ثمّ يكسسه ويصلي فيه ركعتين»^(٢).

وروى بأسناده عن عمّار يعني ابن أبي الجعد عن أبيه، قال: «رايت الغنم يبيع في بيت مال علي عليه السّلام فيقسمه»^(٣).

وروى بأسناده عن الأعمش عن رجل: «أنّ عليّاً عليه السّلام كان إذا قسم ما في بيت المال نضحه ثمّ صلى فيه ركعتين»^(٤).

وروى بأسناده عن كريمة بنت همام الطائفة قالت: «كان علي عليه السّلام يقسم فينا الورس بالكوفة. قال فضالة: حملناه على العدل منه»^(٥).

وروى بأسناده عن أبي صالح، قال: «دخلت على أمّ كلثوم ابنة عليّ عليه السّلام فإذا هي تمتشط في ستر بيني وبينها، فجاء حسن وحسين فدخلا عليها وهي جالسة تمتشط فقالا: ألا تطعمون أبا صالح شيئاً؟ قال: فأخرجوا إليّ قصعة

(١) الفضائل ج ١ الحديث ٧. ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء ج ١ ص ٨١.

(٢) الفضائل ج ١ الحديث ٣١.

(٣) الفضائل ج ١ الحديث ٣٥.

(٤) الفضائل ج ١ الحديث ٣٦.

(٥) الفضائل ج ١ الحديث ٤١ ورواه الوصافي في أسنى المطالب ص ٩٤ رقم ٣٠ مع فرق يسير.

فيها مرق محبوب ، قال : فقلت : تطعموني هذا وأنتم امراء فقالت أم كلثوم : يا أبا صالح ، كيف لو رأيت أمير المؤمنين يعني علياً أقي باترج فذهب حسن فأخذ منه أترجة ، فزعهما من يده ثم أمر به فقسم بين الناس»^(١).

وروى البلاذري بأسناده عن داود بن أبي عوف أبي الجحاف عن رجل من خثعم قال : رأيت الحسن والحسين يأكلان خبزاً وخلاً وبقلاً ، فقلت : أتأكلان هذا؟ وفي الرحبة ما فيها؟ فقالا : ما اغفلك عن أمير المؤمنين»^(٢).

وروى بأسناده عن الحرث قال : «كنت عند علي فأتته امرأتان فقالتا : يا أمير المؤمنين ، اننا فقيرتان مسكينتان ، فقال : قد وجب حقكما علينا وعلى كل ذي سعة من المسلمين ان كنتما صادقتين ، ثم أمر رجلاً فقال : انطلق بهما إلى سوقنا فاشتر لكل واحدة منها كراً من طعام وثلاثة أثواب - فذكر رداء صلى الله عليه وآله وسلم أو خماراً وازاراً - وأعط كل واحدة منها من عطائي مائة درهم . فلما ولتا سفرت احدهما وقالت : يا أمير المؤمنين فضّلني بما فضّلك الله به وشرّفك ، قال : وبماذا فضّلني الله وشرّفني ؟ قالت : برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : صدقت وما أنت ؟ قالت : أنا امرأة من العرب وهذه من الموالي ، قال الحرث : فتناول أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً من الأرض ثم قال : قد قرأت ما بين اللوحين فما رأيت لولد اسماعيل على ولد اسحاق عليه السلام فضلاً ولا جناح بعوضة»^(٣).

قال ابن أبي الحديد : «واعلم ان هذه مسألة فقهية ، ورأي علي عليه السلام

(١) الفضائل ج ١ الحديث ٢٤ ورواه الاسكافي في المعيار والموازنة ص ٢٥٠ والوصافي في اسنى المطالب ص ٩٤ .

(٢) انساب الأشراف ج ٢ ص ١٣٩ الحديث ١٣١ .

(٣) انساب الأشراف ج ٢ ص ١٤١ رقم ١٣٦ ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٠ .

وأبي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة النية والصدقات ، وإلى هذا ذهب الشافعي .

وأما عمر فإنه لما ولي الخلافة فضل الناس بعضهم على بعض ، ففضل السابقين على غيرهم ، وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين ، وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة ، وفضل العرب على العجم ، وفضل الصريح على المولى ، وقد كان أشار على أبي بكر أيام خلافته بذلك فلم يقبل ، وقال : إن الله لم يفضل أحداً على أحد ، ولكنه قال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ ولم يخصّ قوماً دون قوم فلما أفضت إليه الخلافة عمل بما كان أشار به أولاً ، وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين إلى قوله ، والمسألة محلّ اجتهد ، وللإمام أن يعمل بما يؤدّيه إليه اجتهاده ، وإن كان أتباع علي عليه السلام عندنا أولى ولا سيما إذا عضده موافقة أبي بكر على المسألة ، وإن صحّ الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى فقد صارت المسألة منصوصاً عليها ، لأنّ فعله عليه السلام كقوله «^(١)» .

(١) شرح نهج البلاغة ج ٨ ص ١١١ وقال البيهقي : «بدأ عمر بن الخطاب بالعبّاس بن عبد المطلب في ثلاثة آلاف وكل من شهد بدرأ من قريش في ثلاثة آلاف ومن شهد بدرأ من الأنصار في أربعة آلاف ولأهل مكة من كبار قريش مثل أبي سفيان بن حرب ومعاوية بن أبي سفيان في خمسة آلاف ثم قريش على منازلهم بمن لم يشهد بدرأ ولأمهات المؤمنين ستة آلاف ستة آلاف ولعائشة وأم حبيبة وحفصة في اثني عشر ألفاً ، ولصفية وجويرية في خمسة آلاف خمسة آلاف ، ولنفسه في أربعة آلاف . ولا يثني عبد الله بن عمر في خمسة آلاف وفي أهل مكة الذين لم يهاجروا في ستائة وسبعائة وفرض لأهل اليمن في أربعائة ، ولمضر في ثلثائة ولربيعه في مائتين » . (تاريخ البيهقي ج ٢ ص ١٤٣) .

وقال البلاذري : «وفرض لعمر بن أبي سلمة أربعة آلاف ، فقال محمد بن عبد الله بن جحش : لم تفضل عمر علينا ؟ فقد هاجر أبائنا وشهدوا بدرأ ، فقال عمر : أفضله لمكانته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليأت الذي يستيت بأمر مثل أم سلمة أغنيته . وفرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف ، فقال عبد الله بن عمر : فرضت لي في ثلاثة آلاف فرض لأسامة في أربعة آلاف وقد شهدت ما لم يشهد أسامة فقال عمر : زدته لأنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منك ، وكان أبوه أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبيك » .

وقال: «روى علي بن محمد بن أبي يوسف المدائني عن فضيل بن الجعد، قال: أكد الأسباب في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال، فإنه لم يكن يفضل شريفاً على مشروف، ولا عربياً على عجمي ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل، كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس علياً والتحقوا بمعاوية، فشكى علي عليه السلام إلى الأشر نخاذل أصحابه وفرار بعضهم إلى معاوية، فقال الأشر: يا أمير المؤمنين، إننا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة، ورأي الناس واحد، وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية، وقلّ العدد، وأنت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق، وتنصف الوضع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضع، فضجت طائفة بمن معك من الحق اذ عموأ به واغتموا من العدل، اذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا، وقلّ من ليس للدنيا بصاحب وأكثرهم يجتوي الحق ويشترى الباطل، ويؤثر الدنيا، فان تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل اليك اعناق الرجال، وتصف نصيحتهم لك وتستخلص ودهم، صنع الله لك يا أمير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم وأوهن كيدهم وشئت امورهم. أنه بما يعملون خير.

فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل، فان الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحاً فَلْيَنْفُسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١) وأنا من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف وأما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك، فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور، ولا لجأوا اذ فارقونا إلى

عدل ولم يلتمسوا إلا دنياً زائلة عنهم كان قد فارقوها، وليسألن يوم القيامة،
اللدنيا أرادوا أم الله عملوا؟.

وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فانه لا يسعنا أن نؤتي
امرءاً من النية أكثر من حقه، وقد قال الله سبحانه وتعالى وقوله الحق: ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ
قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةَ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١) وقد بعث الله محمداً صلى الله
عليه وآله وسلم وحده فكثره بعد القلة واعزّ فتته بعد الذلة وإن يرد الله أن يولينا
هذا الأمر يذلّ لنا صعبه ويسهل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان الله عز وجل
رضا، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي وأوثقهم في نفسي ان شاء الله.

وذكر الشعبي قال: دخلت الرحبة بالكوفة - وأنا غلام - في غلمان فإذا أنا
بعلي عليه السلام قائماً على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس
بمخففته ثم يرجع إلى المال فيقسّمه بين الناس، حتى لم يبق منه شيء، ثم انصرف ولم
يحمل إلى بيته قليلاً ولا كثيراً، فرجعت إلى أبي فقلت له: لقد رأيت اليوم خير
الناس أو احق الناس قال: من هو يا بني؟ قلت: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين
رأيت يصنع كذا فقصص عليه، فبكى، وقال: يا بني رأيت خير الناس.

وروى محمد بن فضيل عن هارون بن عنترة عن زاذان قال: «انطلقت مع
قنبر غلام علي عليه السلام فإذا هو يقول: قم يا أمير المؤمنين، فقد خبأت لك
خبياً، قال: وما هو، ويحك! قال: قم معي فقام فانطلق به إلى بيته وإذا بغرارة
مملوءة من جامات ذهباً وفضة، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيتك لا تترك شيئاً إلا
قسمته فادّخرت لك هذا من بيت المال، فقال علي عليه السلام: ويحك يا قنبر! لقد

أحببت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة ، ثم سل سيفه وضربه ضربات كثيرة ، فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه وآخر ثلثه ونحو ذلك ، ثم دعا بالناس فقال : اقسموه بالحصص ، ثم قام إلى بيت المال فقسّم ما وجد فيه ، ثم رأى في البيت إيراً ومسالً ، فقال : ولتقسّموا هذا فقالوا : لا حاجة لنا فيه ، وقد كان علي عليه السلام يأخذ من كلّ عامل ممّا يعمل ، فضحك ، وقال : ليؤخذنّ شرّه مع خيره .

وروى عبد الرحمن بن عجلان قال : كان علي عليه السلام يقسم بنى الناس الابرار والحرف والكون وكذا كذا .

وروى مجمع التّيمي ، قال : كان علي عليه السلام يكنس بيت المال كلّ جمعة ويصليّ فيه ركعتين ويقول : ليشهد لي يوم القيامة ... »^(١) .

وقال : « قال عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لعليّ عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، لو أمرت لي بمعونة أو نفقة ، فوالله مالي نفقة إلا أن أبي دأبتي ، فقال : لا والله ما أجد لك شيئاً إلا أن تأمر عمك أن يسرق فيعطيك »^(٢) .

وقال : « وروى علي بن سيف المدائني : أن طائفة من اصحاب علي عليه السلام مشوا إليه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، اعط هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ، واستمل من تخاف خلافة من الناس وفراره وأنما قالوا له ذلك لما كان معاوية يصنع في المال ، فقال لهم : أتأمروني أن أطلب التّصرّ بالجور ؟ لا والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم ، والله لو كان المال لي لواسيت بينهم ، فكيف وأنما هي أموالهم ، ثم سكّت طويلاً واجماً

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٠٠ .

ثم قال: الأمر اسرع من ذلك، قالها ثلاثاً^(١).

وروى أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي - وضرب بين كتفيه -: يا علي، لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد يوم القيامة، أنت أول المؤمنين بالله إيماناً وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية واعلمهم بالقضية واعظمهم مزية يوم القيامة»^(٢).

وروى ابن عساكر بأسناده عن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب «حدثني أبو بكر الصديق، قال: سمعت أبا هريرة يقول: جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين يديه تمر، فسلمت عليه فرد علي وناولني من التمر ملء كفه فعدته ثلاثاً وسبعين تمرة، ثم مضيت من عنده إلى علي بن أبي طالب وبين يديه تمر فسلمت عليه فرد علي وضحك الي وناولني من التمر ملء كفه فعدته فإذا هو ثلاث وسبعين تمرة فكثرت تعجبي من ذلك فرحت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله، جئتك وبين يديك تمر فناولتني من كفك فعدته ثلاثاً وسبعين تمرة ثم مضيت إلى علي بن أبي طالب وبين يديه تمر فناولني من كفك فعدته ثلاثاً وسبعين تمرة فعجبت من ذلك فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا أبا هريرة، أو ما علمت أن يدي ويد علي بن أبي طالب في العدل سواء»^(٣).

وروى ابن عساكر بأسناده عن عمرو بن يحيى بن سلمة، قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه عمرو، قال: «كان علي بن أبي طالب عليه السلام يستعمل يزيد بن

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٠٣.

(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٦، ورواه المتقي في كنز العمال ج ١١ ص ٦١٧ طبع حلب.

(٣) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤٣٨ رقم ٩٤٥.

قيس على الرزي، ثم استعمل محنف بن سليم على اصبهان، واستعمل على اصبهان عمرو بن سلمة، فلما أقبل عمرو بن سلمة عرض له الخراج بحملوان، فلما قدم عمرو بن سلمة على علي بالخراج أمره فليضعها في الرحبة، ويضع عليه ابنه حتى يقسمها بين المسلمين، فبعثت اليه أم كلثوم بنت علي أن ارسل اليها من هذا العسل الذي معك فبعث اليها بزقين من عسل وزقين من سمن، فلما خرج علي إلى الصلاة عذها فوجدها تنقص زقين، فدعاه فسأله عنها، فقال: يا أمير المؤمنين لا تسألني عنها فانا نأتي بزقين مكانها، قال: عزمت عليك لتخبرني ما قصتها؟ قال: بعثت إلى أم كلثوم فأرسلت بها اليها قال: أمرتك أن تقسم بين المسلمين فيئهم، ثم بعثت إلى أم كلثوم أن ردي الزقين فأتى بها مع ما نقص منها فبعث إلى التجار فوزنوها مملوتين وناقستين فوجدوا فيها نقصان ثلاثة دراهم وشيء، فأرسل اليها أن أرسلني اليها بالدراهم ثم أمر بالزقاق فقسمت بين المسلمين»^(١).

وروى ابن عساكر والمتقي بأسنادهما عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: «قدم على علي مال من اصبهان فقسّمه على سبعة أسهم، فوجد فيه رغباً فكسره على سبعة، وجعل على كل قسم منها كسرة، ثم دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولاً»^(٢).

بأسناده عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: «لم يرزأ علي بن أبي طالب من بيت لنا - يعني بالبصرة - حتى فارقنا غير جبة محشوة أو خميصة داربجردية»^(٣).

(١) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨٤ رقم ١٢٢٦.

(٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨٠ رقم ١٢١٨، كنز العمال ج ٥ ص ٤٦٢ رقم ٣٥٦٥ طبع حيدر آباد، ورواه الوصابي في أسنى المطالب ص ٩٤ رقم ٢٨ مع فرق يسير، وأخرجه أحمد في المناقب، الحديث ٣٤ ورواه ابن أبي الحديد بتفصيل أكثر ج ٢ ص ١٩٧.

(٣) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨١ رقم ١٢٢٠.

وروى البيهقي بأسناده عن الشعبي قال: «خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع درعاً قال: عرف علي رضي الله عنه الدرع، فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين، قال: كان قاضي المسلمين شريح، كان علي استقضاه قال: فلما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس القضاء واجلس علياً في مجلسه وجلس شريح قدامه إلى جنب النصراني، فقال له علي رضي الله عنه: أما يا شريح لو كان خصمي مسلماً لقعدت معه مجلس الخصم، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تصافحوهم ولا تبدأوهم بالسلام ولا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا عليهم وجوهم إلى مضايق الطرق وصغروهم كما صغروهم الله، اقض بيني وبينه يا شريح فقال شريح: ما تقول يا أمير المؤمنين، قال: فقال علي رضي الله عنه: هذه درعي ذهبت مني منذ زمان قال: فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ قال: فقال النصراني: ما اكذب أمير المؤمنين، الدرع هي درعي قال: فقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده فهل من بيّنة فقال علي رضي الله عنه: صدق شريح، قال: فقال النصراني: أما أنا أشهد أن هذه احكام الأنبياء، أمير المؤمنين يحجيء إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه، هي والله يا أمير المؤمنين درعك اتبعت الجيش وقد زالت عن جملك الأورق فأخذتها، فإني أشهد أن لا اله الا الله، وإن محمداً رسول الله، قال: فقال علي: اما إذ أسلمت فهي لك وحمله على فرس عتيق قال: فقال الشعبي، لقد رأيته يقاتل المشركين. هذا لفظ حديث أبي زكريّا. وفي رواية ابن عبدان قال: يا شريح، لو لا أن خصمي نصراني لجشيت بين يديك وقال في آخره قال: فوهبها علي رضي الله عنه له، وفرض له ألفين وأصيب معه يوم صفّين والباقي بمعناه»^(١).

(١) السنن الكبرى ج ١٠ ص ١٣٦، ورواه ابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣

وروى ابن عساكر بأسناده عن ابن حكيم صاحب الحبال عن أبيه : « أن علياً أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات ، ثم أتاه مال من اصبهان ، فقال : اغدوا الى عطاء رابع اني لست لكم بخازن ، قال : وقسم الحبال فأخذها قوم وردّها قوم . »
وروى بأسناده عن هارون بن عنتره عن أبيه ، قال : « أتيت علياً بالرحبة يوم نيروز أو مهرجان وعنده دهاقين وهدايا ، قال : فجاء قبر فأخذ بيده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنك رجل لا تطيق شيئاً وإن لأهل بيتك في هذا المال نصيباً ولقد خبأت باسية ، قال : وما هي ؟ قال : انطلق ، فانظر ما هي ؟ قال : فأدخله بيتاً فيه باسية مملوءة آنية ذهب وفضة مموهة بالذهب ، فلما رآها علي ، قال : ثكلتك أمك لقد أردت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة ثم جعل يزنها ويأتي كل عريف بمحصته ، ثم قال :

هذا جنائي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه

ثم قال : يا صفراء يا بيضاء لا تغريني وغري غيري »^(١).

وروى بأسناده عن عبد العزيز بن محمد عن أبيه « أن علياً أوتي بالمال فأقعد بين يديه الوزان والنقاد فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة ، وقال : يا حمراء يا بيضاء احمري وابيضى وغري غيري ، ثم قال :

هذا جنائي وخياره فيه وكلّ جان يده إلى فيه »^(٢)

روى محمد صدر العالم بأسناده عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا عليّ اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي ، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيه أحد من قريش ، أنت أولهم ايماناً بالله وأوفاهم بعهد الله

(١) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨١ رقم ١٢٢١.

(٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨٢ رقم ١١٢٣.

وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعد لهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية»^(١).

روى ابن عساكر بأسناده عن حبشي بن جنادة قال: «كنت جالساً عند أبي بكر، فقال: من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة فليقم، فقام رجلٌ فقال: يا خليفة رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدني ثلاث حثيات من تمر قال: فقال: أرسلوا إلي عليّ فقال: يا أبا الحسن ان هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعده أن يحثي له ثلاث حثيات من تمر فاحتها له، قال: فحشاها، فقال أبو بكر: عدوها فعدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمر لا تزيد واحدة على الأخرى قال: فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة ونحن خارجان من الغار نريد المدينة: كفي وكفّ عليّ في العدل سواء»^(٢).

وروى بأسناده عن أبي صالح السمان، قال: «رأيت عليّاً دخل بيت المال، فرأى فيه شيئاً، فقال: لا أرى هذا هنا وبالناس إليه حاجة فأمر به فقسّم، وأمر بالبيت فكنس ونضح فصلّى فيه أو قال فيه يعني نام»^(٣).

وروى بأسناده عن عبد الله بن أبي سفيان، قال: «أهدى إلي دهقان من دهاقين السواد برداً وإلى الحسن والحسين برداً مثله، فقام عليّ يخطب بالمدائن يوم الجمعة فرآه عليها، فبعث إليّ وإلى الحسن والحسين، فقال: ما هذان البردان؟ قال: بعث إليّ وإلى الحسين دهقان من دهاقين السواد، قال فأخذهما فجعلهما في

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى ص ٨ مخطوط ورواه أبي سعيد الخدري كذلك.

(٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤٣٨ رقم ٩٤٦.

(٣) المصدر ج ٣ ص ١٨٠ رقم ١٢١٩.

بيت المال . قال : وأنبأنا مسدد ، أنبأنا يحيى ، أنبأنا أبو حيان ، حدثني مجمع ، ان علياً كان يكنس بيت المال ، ثم يصلي فيه رجاء ان يشهد له انه لم يجبس فيه المال عن المسلمين»^(١).

وروى بأسناده عن أم بكر بنت المسور عن أبيها ، قال : « قدمت على علي بالكوفة وهو يعطي الناس في بيت مال له بابان على غير كتاب ، فقال : يا ابن مخرمة : هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده إلى فيه

فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان الناس يتراجعون عليك ، قال : او قد فعلوا ؟ قلت : نعم . قال : فاكتبوهم فكتبوا»^(٢).

وروى بأسناده عن أبي عمرو بن العلاء عن أبيه ، قال : « خطب علي وقال : ايها الناس ، والله الذي لا اله الا هو ما رزأت من مالكم قليلاً ولا كثيراً الا هذه ، وأخرج قارورة من كم قيصه فيها طيب ، فقال : أهداها اليّ دهقان»^(٣).

وروى بأسناده عن معاذ بن العلاء بن عمار عن أبيه عن جده قال : « سمعت علي بن أبي طالب على منبر البصرة ويقول : ما أصبت مذ ولّيت على هذا الا هذه القويصرة أهداها اليّ دهقان وقال :

افلح من كان له قويصرة يا كل منها كل يوم مرة»^(٤)

وروى بأسناده عن سفيان ، قال : « ما بنى عليّ آجرة على آجرة ، ولا لبنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة ، وان كان ليؤتي بحبوه من المدينة في جراب»^(٥).

(١) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨٢ رقم ١٢٢٣.

(٢) المصدر ج ٣ ص ١٨٣ رقم ١٢٢٥.

(٣) المصدر ج ٣ ص ١٨٤ رقم ١٢٢٧.

(٤) المصدر ج ٣ ص ١٨٦ رقم ١٢٢٩.

(٥) المصدر ج ٣ ص ١٨٨ رقم ١٢٣٣.

وروى عن مجمع التيمي، قال: «خرج علي بن أبي طالب بسيفه إلى السوق، فقال: من يشتري مني سيفي هذا فلو كان عندي أربعة دراهم اشتري بها ازاراً ما بعته»^(١).

وروى بأسناده عن عبد الملك بن عمير قال: «حدثني رجل من ثقيف، أن علياً استعمله على عكبرى^(٢)، قال: ولم يكن السواد يسكنه المصلون، فقال لي بين أيديهم لتستوفي خراجهم ولا يجدون فيك رخصة ولا يجدون فيك ضعفاً، ثم قال لي: إذا كان عند الظهر فرح اليّ، قال: فرحت إليه فلم اجد عليه حاجباً يحجبني دونه، ووجدته جالساً وعنده قدح وكوز فيه ماء فدعا مطييه، فقلت في نفسي: لقد أمني حتى يخرج اليّ جوهر، اذ لا أدري ما فيها، فاذأ عليها خاتم فكسر الخاتم فاذأ فيها سويق، فأخرج منه وصب في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني، فلم أصبر ان قلت له: يا أمير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق؟ طعام العراق أكثر من ذلك؟ قال: أما والله ما اختم عليه بخلاً عليه ولكني أبتاع قدر ما يكفيني فاخاف ان غي، فيصنع فيه من غيره فأنما حفظي لذلك، واكره ان ادخل بطني الا طيباً، واني لم استطع أن اقول لك الا الذي قلت لك بين ايديهم، انهم قوم خدع، ولكني أمرك الآن بما تأخذهم به، فان أنت فعلت والا آخذك الله به دوني! فان يبلغني عنك خلاف ما أمرتك عزلتك، فلا تبيعن لهم رزقاً يأكلونه ولا كسوة شتاء ولا صيف، ولا تضرين رجلاً منهم سوطاً في طلب درهم ولا تهيجيه في طلب درهم فانما لم تؤمر بذلك، ولا تبيعن لهم دابة يعملون عليها انما أمرنا ان نأخذ منهم العفو، قال: قلت

(١) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨٩ رقم ١٢٣٦.

(٢) عكبرا، بضم أوله وسكون ثانيه، وفتح الباء: بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. (معجم البلدان ج ٤

إذا أجيئك كما ذهبت، قال: وإن فعلت. قال: فذهبت فستبعت ما أمرني به فرجعت، والله ما بقي علي درهم واحد إلا وفيته»^(١).

وروى عن علي بن ربيعة، قال: «جاء جعدة بن هبيرة إلى علي، فقال: يا أمير المؤمنين يأتيك الرجلان أن أنت إلا أحب إلى أحدهما من نفسه، وقال سعيد: من أهله وماله، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا على هذا؟ قال: فلهزه علي وقال: إن هذا شيء لو كان لي فعلت ولكن أنما ذا شيء لله!»^(٢).

روى البلاذري بأسناده عن سعيد عن عبيد عن رجل من قومه يقال له: الحكم قال: «شهدت علياً وأبي بزقاق من غسل فدعا اليتامى وقال: ذبوا والعقوا حتى تمنيت أني يتيم فقسّمه بين الناس وبقي منه زق فأمر أن يسقاه أهل المسجد، قال: وشهدته وأتاه رمان فقسّمه بين الناس فأصاب أهل مسجدنا عشر رمانات».

وروى بأسناده عن أبي عائشة قال: «كنت أرى علياً يقسم الدنان الصغار من هذا الطلاء بين أهل الكوفة قال: وهو خائر كأنه غسل».

وروى بأسناده عن أبي جحيفة قال: «قسم علي عسلاً بين الناس بفجئ فبعث إلينا بدنّ طلاء فقلت له: ما كان؟ قال: كنا نأتم به ونختاضه بالماء».

وروى بأسناده عن الحكم «أن علياً قسم فيهم الرمان حتى أصاب مسجدهم سبع رمانات وقال: أيها الناس إنه يأتينا أشياء نستكثرها إذا رأيناها

(١) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٩٨ رقم ١٢٤٩. ورواه البيهقي في سننه ج ١٠ ص ١٣٦ والاسكافي في المعيار والموازنة ص ٢٤٨ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٨٢ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، والوصافي في أئمة المطالب ص ٩٣ رقم ٢٤.

(٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢٠٣ رقم ١٢٥٠.

ونستقلها إذا قسمناها وأنا قد قسمنا كل شيء أتاناً قال : وأنته صفائح فضة فكسرها وقسمها بيننا»^(١).

وروى بأسناده عن خارجة بن مصعب عن أبيه قال : «كان علي يقسم بيننا كل شيء حتى كان يقسم العطور بين نساينا».

وروى بأسناده عن أم العلاء قالت : «قسم علي فينا ورساً وزعفراناً».

وروى بأسناده عن الحرث ، قال : «سمعت علياً يقول وهو يخطب : قد أمرنا لنساء المهاجرين بورس وإبر قال الحرث : فاما الأبر فأخذها من ناس من اليهود مما عليهم من الجزية»^(٢).

وروى بأسناده عن عمرو بن المقدام عن أبيه قال : «شهدت عند المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل رجلاً أقطع فلقيته فقلت : من قطعك ؟ فقال : من رحمه الله وغفر له علي بن أبي طالب ! فقلت : أظلمك ؟ قال : لا والله ما ظلمني»^(٣).

قال أبو جعفر الاسكافي «كان علي عليه السلام يؤتى بالرمان فيقسمه في المساجد» . وقال : «وكانت له امرأتان ، فإذا كان يوم احداهما اشترى لها بنصف درهم لحماً وكان يقول رحمه الله : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم حلمك ، وتباهى الناس بعبادة ريك ، فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله . ولا خير في الدنيا الا لرجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات . ولا يقل عمل مع تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل»^(٤).

(١) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٣٦ و ١٣٧ رقم ١٢٢ - ١٢٦.

(٢) أنساب الأشراف ص ١٣٧.

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٥٦ رقم ١٦٨.

(٤) المعيار والموازنة ص ٢٥٠.

وقال: «كان رضي الله عنه يقسم ما في بيت المال، ثم يكنسه ويصلي فيه رجاء أن تشهد له عند الله يوم القيامة».

وقال: «وكان يدعو اليتامى فيطعمهم العسل وما حضر حتى قال بعضهم: لوددت أنني كنت يتيماً».

وقال: «كان إذا ورد عليه المال يقول: أيها الناس، هلموا إلى مالكم فخذوه فانما أنا لكم خازن، ثم يقسمه على الأحمر والأسود حتى لا يبقى شيء، ولقد بلغني أنه كان يقسم بين المسلمين الأبرار يصترها لهم صبراً»^(١).

وروى المتقي باسناده عن مجمع «أن علياً كان يكنس بيت المال، ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة، أنه لم يجبس فيه المال عن المسلمين»^(٢).

وروى باسناده عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كفي وكف علي في العدل سواء»^(٣).

قال ابن حجر: «وسبب مفارقة أخيه عقيل له أنه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفي عياله، فاشتبه عليه أولاده مريساً فصار يوفر كل يوم شيئاً قليلاً حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمناً وتمراً وصنع لهم فدعوا علياً إليه فلما جاء وقدم له ذلك سأل عنه فقصوا عليه ذلك فقال: أو كان يكفيكم ذاك بعد الذي عزلتم منه؟ قالوا: نعم، فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال: لا يحل لي أزيد من ذلك، فغضب، فحمى له حديدة وقرّبها من خذّه وهو غافل فتأوّه فقال: تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم؟ فقال: لأذهبنّ إلى من يعطيني تبراً ويطعمني تمراً،

(١) المعيار والموازنة ص ٢٥١-٢٥٢.

(٢) منتخب الكز بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٧.

(٣) منتخب الكز بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٧ و ص ٣١.

فلحق بمعاوية وقد قال يوماً: لو لا علم بأني خير له من أخيه ما أقام عندنا وتركه ، فقال له عقيل: أخي خير لي في ديني ، وأنت خير لي في دنياي ، وقد آثرت دنياي ، واسأل الله خاتمة خير» .

وقال : « أخرج ابن عساكر ، ان عقيلاً سأل علياً فقال : اني محتاج واني فقير فاعطني قال : اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيك معهم فألح عليه ، فقال لرجل : خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق فقال له : دق هذه الاقفال وخذ ما في هذه الحوانيت ، قال : تريد أن تتخذني سارقاً ، قال : وأنت تريد أن تتخذني سارقاً ان آخذ اموال المسلمين فاعطيكمها دونهم قال : لآتين معاوية قال : أنت وذاك فاتي معاوية فسأله فأعطاه مائة الف ثم قال : اصعد على المنبر فأذكر ما اولاك به علي وما أوليتك ، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ايها الناس اني اخبركم اني أردت علياً على دينه فأختار دينه واني أردت معاوية على دينه فاختارني على دينه»^(١) .

علي وحلمه

روى أحمد بإسناده عن أبي مطر البصري: «أنه شهد علياً أتى أصحاب التمر وجارية تبكي عند التمار فقال: ما شأنك؟ قالت: باعني تمرأ بدرهم فرده مولاي فأبى أن يقبله، قال: يا صاحب التمر، خذ تمرّك واعطها درهمها فانّها خادم وليس لها أمرٌ قال: فدفع علياً! فقال له المسلمون: تدري من دفعت؟ قال: لا، قالوا: أمير المؤمنين، فصبّ تمرها وأعطاهها درهمها، قال: أحبّ أن ترضى عني قال: ما أرضاني عنك إذا وفيت الناس حقوقهم»^(١).

وروى بإسناده عن أبي الوضاح الشيباني، قال: «حدثني رجل، قال: رأيت علياً مرّ بجارية تبتاع من لحام، فقالت: زدني فالتفت اليه علي، فقال: زدها ويحك، فأنه أعظم البركة للبيع»^(٢).

(١) الفضائل ج ١ الحديث ١٨٢، واعلم أن الصفع والعفو من سنن الأنبياء والأوصياء، قال شقيق: «قال عبدالله: لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يحكي نبياً من الأنبياء ويقول: اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون». (أخبار أصبهان ج ٢ ص ١٤٩).

(٢) الفضائل ج ١، الحديث ١٨٣.

وذكر الحائري: «أنه يعني علياً رجع إلى داره يوماً في وقت القيظ فإذا امرأة قائمة تقول: إن زوجي ظلمني وأخافني وتعدى علي وحلف ليضربني فقال عليه السلام: يا أمة الله اصبري حتى يبرد النهار ثم اذهب معك إن شاء الله فقالت: يشتد غضبه علي فطأطأ سلام الله عليه رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه، أين منزلك؟ فضى إلى بابه فوقف على بابه وقال: السلام عليكم فخرج شاب فقال علي عليه السلام: يا عبدالله اتق الله فانك قد أخفتها وأخرجتها، فقال الفتى وما أنت وذلك والله لأحرقنها لكلامك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام أمرك بالمعروف وإنهاك عن المنكر، فتستقبلني بالمنكر وتكر المعروف قال: فأقبل الناس من الطرق ويقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فسقط في يديه فقال: يا

قال ابن أبي الحديد: «وأما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن مذهب واصفهم عن مسيء، وقد ظهرت صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمرwan بن الحكم وكان أعدى الناس له واشدّهم بغضاً فصّح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللّثيم عليّ ابن أبي طالب. وكان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلاً ممّناً أهل البيت حتى شب عبد الله، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً فصّح عنه وقال: اذهب فلا أرينك، لم يزدّه على ذلك، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة وكان له عدوّاً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً، وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمّهنّ بالعمائم وقلدهنّ بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأفّفت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي، فلما وصلت المدينة ألقي النساء عمائمهنّ وقلن لها: أنما نحن نسوة. وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف وسبوه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيوف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر: ألا لا يتّبع مولاً ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسراً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، من تحيّر إلى عسكر الإلهام فهو آمن، ولم يأخذ اتقاهاهم ولا سبي ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل، ولكنه أبي الأصفح والعفو وتقبّل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يوم فتح مكة

⇒ أمير المؤمنين اقلني عترتي، فوالله لأكون لها أرضاً تطأني فقال عليه السلام يا أمة الله أدخلني منزلك ولا تلعني زوجك إلى مثل هذا وشبهه، وله عليه السلام أنشأ في التواضع.

ودع التجبر والتكبر يا أخي ان التكبر للعبيد وسيل
واجمل فؤادك للتواضع منزلاً ان التواضع بالشرif جميل

(هدية الأبرار ص ١٥٣).

فانه عفا والأحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس، ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشرية الفرات وقالت رؤساء الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم علي عليه السلام وأصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا: لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان، فلما رأى عليه السلام انه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤس والأيدي، وملكوا عليهم الماء وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ولا تسقمهم منه قطرة واقتلهم بسيف العطش وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب فقال: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة في حد السيف ما يغني عن ذلك. فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام»^(١).

(١) شرح نهج البلاغة طبع مصر ج ١ ص ٧.

علي وعمله في الزراعة

قال أبو نعيم: «وكان علي إذا لزمه في العيش الضيق والجهد أعرض عن المخلوق فاقبل على الكسب والكد».

وروى بأسناده عن مجاهد، قال: «خرج علينا علي بن أبي طالب يوماً معتجراً فقال: جعت مرةً بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة، إذا أنا بامرأة قد جمعت مدرأ تريد بله فأتيها فقاطعتها كل ذنوب على تمره فددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي، ثم أتيت الماء فاصبت منه ثم أتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها (وبسط اسماعيل يديه وجمعها) فعدت لي ستة عشر تمره فاتيت النبي فاخبرته فأكل معي منها (وقال حماد بن زيد في حديثه) فاستقيت ستة عشر أو سبعة عشر، ثم غسلت يدي فذهبت بالتمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لي خيراً ودعا لي...».

وعن مجاهد عن علي قال: «جئت إلى حائطٍ أو بستان فقال لي صاحبه: دلوا وتمره، فدلوت، دلوا بتمره، فلأت كفي ثم شربت من الماء، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بملىء كفي، فأكل بعضه واكملت بعضه»^(١).

وروى المحافظ ابن مردويه بأسناده عن أبي عيلان قال: «حدثني أبو سعيد وهو رجل شهد صفين قال: حدثني سالم المتوفى مولى علي قال: كنت مع علي في أرض له وهو يحراثها، حتى جاء أبو بكر وعمر فقالا: سلام عليك يا أمير المؤمنين

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٧٠ و ٧١.

ورحمة الله وبركاته ، فقيل : كنتم تقولون في حياة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال عمر : هو أمرنا بذلك «^(١)» .

روى ابن عساكر بأسناده عن عكرمة عن ابن عبَّاس ، قال : « بلغ علي بن أبي طالب عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم جوع فأتى رجلاً - وفي الأصل : فأقام رجلاً - من اليهود ، فاستقى له سبعة عشر دلواً على سبعة عشر تمرة ، ثم أتى بهن رسول الله فقال : يا رسول الله ، بلغني ما بك من الشدة ، فأتيته رجلاً من اليهود فاستقيت له سبعة عشر دلواً على سبعة عشر تمرة ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم : فعلت هذه حباً لله ولرسوله ؟ قال : نعم ، قال : فأعد للبلاء أجفاً يعني الصبر »^(٢) .

وروى سبط ابن الجوزي بأسناده عن سويد بن غفلة قال : « دخلت على علي عليه السلام في هذا القصر - يعني قصر الامارة بالكوفة - وبين يديه رغيف من شعير وقدح من لبن ، والرغيف يابس تارة يكسره بيده وتارة يركبته ، فشق علي ذلك فقلت لجارية له يقال لها فضة : ألا ترحمين هذا الشيخ وتنخلين له هذا الشعير ، أما ترين نشارته على وجهه وما يعاني منه ؟ فقالت : لأي شيء يؤجر هو ونأثم نحن أنه عهد الينا ان لا تنخل له طعاماً قط ، فالتفت الي وقال : ما تقول لها يا ابن غفلة ؟ فأخبرته وقلت يا أمير المؤمنين أرفق بنفسك فقال لي : ويحك يا سويد ، ما شيع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وأهله من خبز بر ثلاثاً حتى لقي الله ولا نخل له طعام قط . ولقد جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً ، فخرجت اطلب العمل فإذا بامرأة قد جمعت مدرأ تريد أن تبيله فقاطعتها على دلو بتمرة ، فددت ستة

(١) كتاب اليقين ص ١٠ .

(٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٤٤٩ رقم ٩٦٦ .

عشر دلواً حتى مجلت يداي، وفي رواية، فتحت ثم أخذت التمر واتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فأكل منه»^(١).

قال ابن أبي الحديد: «وروي عنه أنه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالأجرة ويشدّ على بطنه حجراً»^(٢).

روى الحضرمي بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه: «أنّ عمر أقطع عليّاً كرم الله وجهه ينبع، ثم اشترى علي أرضاً إلى جنبه قطع وحفر فيها عيناً فبينما هم يعملون فيها اذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فاقى عليّ فبشر بذلك، فقال: بشروا الوارث، ثم تصدّق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل، وفي سبيل الله يوم تبيض فيه وجوه وتسود وجوه ليصرف الله بها وجهه عن النار وليصرف النار عن وجهه»^(٣).

قال أبو جعفر الاسكافي: «وبلغ من صبره ما ان كان الجوع إذا اشتدّ به واجهده خرج حتى يؤجر نفسه في سقي الماء بكفّ تمر لا يسدّ جوعته ولا خلّته، فإذا أعطي أجرته لم يستبدّ به وحده حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبه من الجوع مثل ما به، فيشتركان جميعاً في أكله»^(٤).

روى المتقي بإسناده عن علي، قال: «أدلو الدلو بتمرّة واشترط أنّها مجلدة»^(٥).

(١) تذكرة الخواص، الباب الخامس ص ١١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة طبع مصر ج ١ ص ٧.

(٣) وسيلة المآل ص ٢٧٠.

(٤) المعيار والموازنة ص ٢٣٨.

(٥) منتخب الكنز هامش مستد أحمد ج ٥ ص ٥٦.

الباب الخامس والثلاثون
عليّ عليه السلام والمتقوى

- ١ - عليّ عليه السلام وعبادته .
- ٢ - عليّ عليه السلام وزهده .
- ٣ - عليّ (ع) وزهده في مأكله وملبسه .
- ٤ - عليّ عليه السلام وورعه .
- ٥ - عليّ عليه السلام وفراشه .
- ٦ - عليّ عليه السلام ونقش خاتمه .

عليّ وعبادته

روى البلاذري عن أبي مریم، قال: قال عمار: «لو أن علياً لم يعمل عملاً ولم يصنع شيئاً إلا أنه أحيا التكبيرتين عند السجود لكان قد أصاب بذلك فضلاً عظيماً»^(١).

وروى بإسناده عن مطرف بن عبد الله قال: «صليت أنا وعمران بن حصين خلف علي بن أبي طالب فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما انصرفنا أخذ عمران بيدي فقال: لقد صلى صلاة محمد، ولقد ذكرني صلاة محمد صلى الله عليه وآله وسلم»^(٢).

قال ابن أبي الحديد: «وأما العبادة فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة، وما ظنك برجل يبلغ من محافظة على ورده أن يبسط له نطع بين الصّفين ليلة الهريز فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمرّ على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته، وما ظنك برجل كانت جبهته كسفينة البعير لطول سجوده، وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزّته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص وفهمت من أي قلب خرجت وعلى أي

(١) أنساب الأشراف ص ١٧٩ الحديث ٢٠٨.

(٢) المصدر، ص ١٨٠ الحديث ٢١٠.

لسانٍ جرت . وقيل لعلّي بن الحسين - وكان الغاية في العبادة أئین عبادتك من عبادة جدّك ؟ قال : عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم»^(١).

قال الزمخشري : « قال أبو رابحة : صليت مع علي رضي الله تعالى عنه حتّى إذا كانت الشمس قدر رمح قلب يده ثمّ قال : والله لقد رأيت أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فما رأيت اليوم أحداً يشبههم . لقد كانوا يصبحون شعناً غبراً بين أعينهم امثال ركب المعزى قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يراوضون بين جباههم أوقدامهم ، فإذا أصبحوا مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتّى تبلّ ثيابهم ، والله ما كان القوم غافلين . ثم نهض فما رآني بعد كاشراً حتّى ضربه ابن ملجم عدو الله »^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٩ مطبعة مصر .

(٢) ربيع الأبرار باب الخير والصلاح وذكر الأخيار والصلحاء ص ٢٥٠ ، مخطوط .

علي وزهده

روى أبو نعيم بإسناده عن الأصمغ بن نباتة، قال: «سمعت عمار بن ياسر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، إن الله تعالى زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها، هي زينة الأبرار عند الله عز وجل، الزهد في الدنيا، فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم اتباعاً ويرضون بك إماماً»^(١).

روى ابن عساكر بإسناده عن سهل بن سعد الساعدي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «جلست مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا أبا حسن، أيما أحب إليك؟ خمس مائة شاة ورعاها اهبا لك، أو خمس كلمات أعلمكهن تدعو بهن؟ فقلت له: بأبي أنت وأمي، أما من يريد الدنيا فيريد خمس مائة شاة، وأما من يريد الآخرة فيريد خمس كلمات، قال فأيهما تريد؟ قلت: الخمس كلمات، قال: فقل: اللهم اغفر لي ذنبي، وطيب لي كسبي، ووسع لي في خلقي، ومتعني بما قسمت لي، ولا تذهب بنفسي إلى شيء قد صرفته عني»^(٢). وروى بإسناده عن صالح بن أبي الأسود عن حديثه: «أنه رأى علياً قد ركب حمراً وأدلى رجله إلى موضع واحد، ثم قال: أنا الذي اهنت الدنيا»^(٣).

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٧١، ورواه المتقي في كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٦ طبع حلب. ورواه البغدادي في مفتاح النجاة ص ٧٥.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤٤١ رقم ٩٥٠.

(٣) المصدر ج ٣ ص ٢٠٢ رقم ١٢٥٣.

وروى محب الدين الطبري بإسناده عن علي عليه السلام «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف، ورحاتين وسقاء وجرتين. فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري، وقد جاء الله اباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: والله قد طحنت حتى مجلت يداي، فأنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما حاجتك يا بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت، فقالت: استحيت أن أسأله فأتيناه جميعاً، فقال علي: يا رسول الله، لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: وقد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاء الله بسبي وسعة فأخدمنا، قال: والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكن أبيعه وأنفق عليهم أثمانهم، فرجعا فأتاها صلى الله عليه وآله وسلم وقد دخل في قطيفتها إذا غطت رؤسهما انكشفت أقدامهما وإذا غطت أقدامهما انكشفت رؤسهما، فثارا فقال: مكانكما، ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتاني؟ قالوا: بلى، قال: كلمات علمنهن جبرئيل عليه السلام، فقال: تسبحان دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً، وإذا أويتمتا إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، وأحمد ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين، قال علي: فما تركتهن منذ علمنهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين»^(١).

روى محب الدين الطبري بإسناده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي كيف أنت إذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا في

الدنيا وأكلوا التراث أكلاً لما وأحبوا المال حباً جماً واتخذوا دين الله دغلاً وماله دولا؟ قلت: أتركهم وما اختاروا، وأختار ما اختاره الله ورسوله والدار الآخرة، وأصبر على مصيبات الدنيا ويلوها حتى ألحق بكم إن شاء الله تعالى، قال: صدقت اللهم افعل ذلك به»^(١).

قال محمد صدر العالم: «أخرج الطبراني أن علياً أتى يوم البصرة بذهب وفضة، فقال: أبيض واصفري وغري غيري، غري أهل الشام غراً إذا ظهروا عليك، فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له فأذن في الناس فدخلوا عليه، فقال: أن خليلي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي، أنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليك عدوك غضاباً مقمحين. ثم جمع علي يده إلى عنقه يريمهم الإقحاح»^(٢).

وروى بإسناده عن أبي سعيد، قال: «دخلت على علي وبين يديه ذهب فقال: أنا يعسوب المؤمنين وهذا يعسوب المنافقين، وقال: بي يلوذ المؤمنون وبهذا يلوذ المنافقون» «اليعسوب» هو أمير النحل وذكرها ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوباً»^(٣).

وقال: «وأما زهده رضي الله عنه فهو من الأمور المشهورة التي اشترك في معرفتها الخاص والعام. وأما ما روينا عنه في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وغيره أنه رضي الله عنه، قال: لقد رأيتني وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقتي لتبلغ اليوم أربعة آلاف دينار، وفي رواية أربعين ألف دينار، فقال

(١) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٦٨.

(٢) معارج العلى في مناقب المرتضى ص ٨٣ مخطوط.

(٣) المصدر ص ٦١ مخطوط.

العلماء رحمهم الله: لم يرد - رضي الله عنه - به زكاة مال يملكه، وإنما أراد الوقوف التي تصدق بها وجعلها صدقة جارية وكان الحاصل من غلتها يبلغ هذا القدر قالوا: ولم يدخر رضي الله عنه قط ما لا يقارب هذا المبلغ ولم يترك حين توفي إلا ستمائة درهم وروينا أنه كان عليه ازار اشتراه بخمسة دراهم»^(١).

وروى الهيثمي باسناده عن عمار بن ياسر، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها وهي زينة الأبرار، الزهد في الدنيا، جعلك لا تملك من الدنيا شيئاً، وجعلها لا تنال منك شيئاً ووهب لك حب المساكين»^(٢).

وروى الوصافي باسناده عن أبي صالح عن أبيه عن جده قال: «رأيت علياً اشترى تمرأ بدرهم، ثم جعله في ملحفته فقيل يا أمير المؤمنين: ألا نحمله عنك، قال: أبو العيال أحق بحمله»^(٣).

وروى سبط ابن الجوزي عن ابن عباس، قال: «دخلت عليه يوماً وهو يخصف نعله، فقلت له: ما قيمة هذا النعل حتى تخصفها؟ فقال: هي والله أحب إلي من دنياكم أو إمرتكم هذه، ألا إن اقيم حقاً أو أدفع باطلاً، ثم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويركب الحمار ويردف خلفه»^(٤).

وروى بأسناده عن أبي النوار بايع الكرايس، قال: «اشترى عليّ تمرأ

(١) معارج العلي في مناقب المرتضى ص ١٩٧.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢١.

(٣) أسنى المطالب، الباب الخامس عشر من ٩٣ رقم ٢٠، ورواه المتقي في منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٦ وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٠٠ رقم ١٢٥١.

(٤) تذكرة الخواص ص ١١٥.

بدرهم فحمله في ملحفته فقال له رجل: أنا عنك احمله، فقال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل حاجته، قال: وهو يومئذ خليفة»^(١).

وروى بأسناده عن أبي أعور، قال: «عوتب عليّ على ثقله في الدنيا وشدة عيشه، فبكى وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبيت الليالي طاوياً وما شبع من طعام أبداً، ولقد رأى يوماً موسى على باب فاطمة رضي الله عنها فرجع ولم يدخل وقال: مالي ولهذا؟ غيبوه عن عيني، مالي والدنيا. وكان يجوع فيشد الحجر على بطنه، وكنت أشده معه، فهل أكرمه الله بذلك أم أهانه؟ فان قال قائل: أهانه، كذب ومرق، وإن قال: أكرمه، فيعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط له الدنيا وزواها عن أقرب الناس إليه واعزهم عليه حيث خرج منها خميصاً، وورد الآخرة سليماً، لم يرفع حجراً على حجر ولا لبنة على لبنة، ولقد سلكنا سبيله بعده، والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قيل لي: ألا تستبدل بها غيرها؟ فقلت للقائل: ويحك اعزب، فعند الصباح يحمد القوم السرى»^(٢).

وروى عن أبي أراكسة: «وكان عليّ يمشي يوم العيد إلى المصلّى ولا يركب»^(٣).

وروى الوصافي بأسناده عن عبد الله بن زهير، قال: «دخلت على علي بن أبي طالب يوم الأضحى فقرب الينا خزيرة، فقلت: أصلحك الله لو قربت الينا هذا البط يعني الأوز، فإن الله قد أكثر الخير، قال: يا ابن زهير، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يحلّ للخليفة من مال الله إلا قصعتان قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين أيدي الناس»^(٤).

(١-٣) تذكرة الخواص ص ١١٦ و ١١٧ و ١١٨.

(٤) اسنى المطالب ص ٩٣ رقم ٢٣، ورواه ابن عساکر ج ٣ ص ١٨٧ رقم ١٢٣١.

وروى بأسناده عن أبي حيان التميمي عن أبيه ، قال : « رأيت علي بن أبي طالب على المنبر ، يقول : من يشتري مني سيفي هذا ؟ فلو كان عندي ثمن إزار ما بعته فقام إليه رجل فقال : أنا اسلفك ثمن إزار »^(١).

قال أبو جعفر الاسكافي : « وكان علي عليه السلام يجمع الفقراء فيعطيه الطعام ويجعلهم الرفقاء فإذا اخذوا امكتهم جاء إلى رفقة منها ، فقال : هل أنتم موسعون ؟ فيقولون : نعم فيجلس فيأكل معهم ، وقال : فمن بلغ هذه المنزلة ، في تواضعه وزهده ، يخدمهم بنفسه ، ويقدمهم قبله ، ويكون دونهم في منازلهم »^(٢).

وروى المتقي بأسناده عن زاذان عن علي « انه كان يعيش في الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال وينشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبيع والبقال ، فيفتح عليه القرآن ويقرأ : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾^(٣) ويقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة على سائر الناس »^(٤).

وروى بأسناده عن أبي عمرو بن العلاء عن أبيه ، قال : « خطب علي ، فقال : ايها الناس والله الذي لا اله الا هو ، ما رزأت من مالكم قليلاً ولا كثيراً الا هذه وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب ، فقال : اهداها اليّ دهقان »^(٥).

وروى بأسناده عن أبي البخري : « ان رجلاً أتى علياً فاثني عليه وكان قد

(١) أسنى المطالب ص ٩٣ ، رقم ٢٥ .

(٢) المعيار والموازنة ص ٢٤٠ .

(٣) سورة القصص : ٨٣ .

(٤) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٦ .

(٥) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٤ .

بلغه عنه قبل ذلك شيء، فقال له علي لست كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك»^(١).
 روى الكنجي بأسناده عن علي بن الحزور قال: «سمعت أبا مريم السلولي
 يقول: سمعت عمار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 يقول: يا علي، إن الله قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إلى الله منها الزهد
 في الدنيا وجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً ولا تنال الدنيا منك شيئاً ووهب لك حب
 المساكين فرضوا بك اماماً ورضيت بهم اتباعاً، فطوبى لمن احبك وصدق فيك،
 وويل لمن أبغضك وكذب عليك، فاما الذين احبوك وصدقوا فيك جيرانك في
 دارك، ورققاؤك في قصرك، واما الذين ابغضوك وكذبوا عليك فحق على الله أن
 يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة»^(٢).

(١) المصدر ج ٥ ص ٥٦.

(٢) كفاية الطالب ص ١٩١.

علي وزهده في ملبسه

ومن كلام له عليه السلام: «ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كافٍ لك في الأسوة، ودليل على ذم الدنيا وعيوبها وكثرة مخازيها ومساوئها، اذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها»^(١).

وروى المجلسي باسناده عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلى ثوبه، فحمل اليه اثني عشر درهماً، فقال: يا علي خذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوباً البسه، قال علي عليه السلام: فجننت الى السوق فاشتريت له قيصاً باثني عشر درهماً وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إليه فقال: يا علي غير هذا أحب إلي، أترى صاحبه يقيلنا؟ فقلت: لا ادري، فقال: أنظر، فجننت إلى صاحبه فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكره هذا يريد ثوباً دونه فأقلنا فيه، فرد علي الدراهم وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمشى معي إلى السوق ليبْتَاعَ قيصاً، فنظر الى جارية قاعدة على الطريق تبكي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما شأنك؟ فقالت: يا رسول الله إن أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة فضاغت فلا أجسر أن أرجع اليهم، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة دراهم وقال: ارجعي إلى اهلك، ومضى

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٦٠ ص ٢٢٦ بتحقيق الدكتور صبحي الصالح.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى السوق واشترى قيصاً بأربعة دراهم ولبسه وحمد الله وخرج، فرأى رجلاً عرياناً يقول: من كساني كساء الله من ثياب الجنة، فخلع رسول الله قيصه الذي اشتراه وكساء السائل، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التي بقيت قيصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله وإذا الجارية قاعدة على الطريق، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مالك لا تأتين أهلك؟ قالت: يا رسول الله، اني قد أبطأت عليهم فأخاف أن يضربوني، فقال لها رسول الله: مري بين يديّ ودليني على أهلك، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقف على باب دارهم ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام، فقالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال لهم: ما لكم تركتم إجابتي في أول السلام والثاني؟ قالوا: يا رسول الله، سمعنا سلامك فأحببنا أن نستكثر منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها فقالوا: يا رسول الله، هي حرة لمشاك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله. ما رأيت اثني عشر درهماً أعظم بركة من هذه، كسا الله بها عريانين وأعتق بها نسمة^(١).

روى الخوارزمي ومحمد بن يوسف الزرندي باسنادهما عن أبي مریم قال: «سمعت عمار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا علي...»^(٢).

روى الخوارزمي باسناده عن علي بن ربيعة قال: «رأيت علياً عليه السلام

(١) بحار الأنوار طبع كمباني ج ٦ ص ١٤٨ باب مكارم اخلاقه.

(٢) المناقب، الفصل العاشر ص ٦٦ ونظم درر السمطين ص ١٠٢. وتقدم نصه قريباً.

يأتزر فرأيت عليه تبتاناً. قال رضي الله عنه : التبتان سراويل الملاح وهو سروال قصير صغير ، وتبتنه ألبسته ايّاه .

وروى بإسناده عن ليث عن معاوية عن رجل من بني كاهل ، قال : « رأيت على علي عليه السلام تبتاناً وقال : نعم الثوب ما أستره للعورة وأكفّه للأذى » .
وروى بإسناده عن أبي رزين ، قال : « ان أفضل ثوب رأيته على علي عليه السلام القميص من قهر ، وبردين قطريّين ، قال العباس : كلّ ثوب يضرب إلى السواد من ثياب اليمن يسمّى قطريّاً » .

وروى بإسناده عن مجمع التميمي قال : « خرج علي بن أبي طالب عليه السلام بسيفه إلى السوق ، فقال : من يشتري منّي سيفي هذا ؟ فلو كان عندي أربعة دراهم اشتري بها إزاراً ما بعته » ^(١) .

وروى بإسناده عن أبي مطر قال : « خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي من خلني : أرفع ازارك فإنه أبقي لثوبك وأنق لك وخذ من رأسك ان كنت مسلماً ، فحشيت خلفه وهو متّزر بازار ومرتد برداء ومعه الدرة كأنه أعرابي بدوي فقلت : من هذا ؟ فقال لي رجل : اراك غريباً بهذا البلد ، قلت : أجل رجل من أهل البصرة قال : هذا أمير المؤمنين عليه السلام ، فسار حتى انتهى إلى دار بني أبي معيط وهو سوق الابل فقال : بيعوا ولا تحلفوا فان اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ، ثم أتى أصحاب التمر فإذا خادمة تبكي فقال : ما يبكيك ؟ قالت : با عني هذا الرّجل تمرأ بدرهم فردّه مولاي وأبي البايع أن يقبله فقال له : خذ تمرّك واعطها درهمها فانها خادمة ليس لها أمر ، فدفعه البايع ، فقلت : أتدري من هذا ؟ قال : لا : قلت : هذا

(١) المناقب الفصل العاشر ص ٦٩ ، وروى الحموي في الأول والثاني في فرائد السططين ج ١ ص ٣٥٣ .

علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام فصب تمره وأعطاه درهمها وقال له : يا مولاي احب ان ترضى عني قال : ما ارضاني عنك إذا وفيت الناس حقوقهم ، ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر ، فقال : يا اصحاب التمر اطعموا المساكين فيربو كسبكم ، ثم مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتى أتى أصحاب السمك ، فقال : لا يباع في سوقنا طافي ، ثم أتى دار فرات وهو سوق الكرابيس ، فقال : يا شيخ ، أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم ، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعبين ، فقال حين لبسه : الحمد لله الذي رزقني من الزياش ما اتجمل به في الناس وأواري به عورتي فقيل له : يا أمير المؤمنين ، هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : بل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله عند الكسوة . فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل له : يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم ، قال لابنه : أفلا اخذت منه درهمن ؟ فأخذ أبوه درهماً وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون فقال : أمسك هذا الدرهم يا أمير المؤمنين ، فقال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان ثمن القميص درهمن قال : باعني برضاي وأخذه برضاه»^(١).

وروى باسناده عن أبي بحر عن شيخ لهم قال : «ورأيت علي علي عليه السلام ازاراً غليظاً ، قال : اشتريته بخمسة دراهم فن أربحني درهماً بعته قال :

(١) المناقب الفصل العاشر ص ٧٠ ، ورواه ابن عساكر ج ٣ ص ١٩٤ رقم ١٢٤٦ مع فرق ، والمتقي في مستنقب الكنز ج ١ ص ٥٧ مع فرق ، وروى أحمد قطعة منه في المستدرك ج ١ ص ١٥٧ وأخرى في كتاب الزهد ص ١٣٠ .

ورأيت معه دراهم مصرورة ، فقال : هذه بقية نفقتنا من ينبع .

وروى باسناده عن أبي مليكة قال : « لما أرسل عثمان إلى علي رضي الله
عليهما في التعاقب وجده مثزراً بعبائه محتجزاً بعقال وهو يهناً بعيراً له . »
وروى بأسناده عن عمرو بن قيس ، قال : « قيل لعلي عليه السلام لم ترفع
قيصك ؟ قال : يخشع القلب ويقتدي به المؤمن . »

وروى باسناده عن عثمان بن ثابت أبي عبد الرحمن الهمداني عن جدته عن
أمها قالت : « أتى عليّ دار فرات فقال لخياط : أتبيع القميص ، أتعرفني قال : نعم ،
قال : لا حاجة لي فيه ، فأتى آخر فقال له : أتعرفني ؟ قال : لا قال : بعني قميص
كرايس ، قال : فباعه ثم قال له : مد القميص فلما بلغ اطراف اصابعه قال : اقطع ما
فوق ذلك وكفه ، ولبسه فقال : الحمد لله الذي كساني ما أتواري به وأتجمل في
خلقه . »

وروى بأسناده عن يزيد بن محجن قال : « كنا مع علي بالرحبة فدعا بسيف
له فسله فقال : من يشتري هذا فوالله لو كان عندي ثمن أزار ما بعته »^(١)
روى الخوارزمي باسناده عن عبدالله بن أبي الهذيل ، قال : « رأيت علياً
وعليه قميص رازي إذا مده بلغ الظفر وإذا أرسله كان مع نصف الذراع »^(٢) .

وروى أحمد باسناده عن اسماعيل بن سالم عن أبي سعد الأزدي وكان اماماً
من أئمة الازد ، قال : « رأيت علياً أتى السوق ، فقال : من عنده قميص صالح بثلاثة
دراهم ؟ فقال رجل : عندي ، فجاءه فأعجبه قال : فلعله خير من ذاك ، قال : لا ،

(١) كتاب الزهد ص ١٣٠ - ١٣٣ ، وهو أيضاً في الفضائل له .

(٢) المناقب الفصل العاشر ص ٦٦ ، ورواه البلاذري في انساب الأشراف ج ٢ ص ١٢٨ رقم ١٠٢ ومستخب الكنز
بهاشم مسند أحمد ج ٥ ص ٥٦ مع فرق .

ذاك ثمنه ، قال : فرأيت علياً يقرض رباط الدراهم من ثوبه فأعطاه فلبسه فإذا هو يفضل على أطراف أصابعه .»

وروى باسناده عن اسماعيل عن أم موسى خادم كانت لعلي قال : « قلت : يا أم موسى فما كان لباسه ؟ يعني علياً . قالت : الكرايس السنبلانية »^(١).

وروى باسناده عن الضحاك بن عمير قال : « رأيت قيص علي بن أبي طالب الذي أصيب فيه كرايس سنبلاني ورأيت أثر دمه عليه كهيئة الدراري .»

وروى باسناده عن أبي رجاء ، قال : « خرج علي عليه السلام ومعه سيف إلى السوق ، قال : من يشتري مني هذا ؟ ولو كان عندي ثمن إزار لم أبعه قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، أنا أبيعك وانسيك إلى العطاء »^(٢).

روى البلاذري باسناده عن علي بن ربيعة ، قال : « رأيت علياً مؤتزراً وتحته إزاره تبتان »^(٣).

وروى باسناده عن أبي الوضئ القيني ، قال : « رأيت علياً يخضبنا وعليه إزارٌ ورداء مرتدياً به غير ملتحف ، وعمامة وهو ينظر إلى شعر صدره وبطنه »^(٤).

وروى عن أبي أمية ، قال : « رأيت علياً وقد لحق إزاره بركبتيه »^(٥).

وروى باسناده عن أبي العلاء مولى الأسلميين قال : « رأيت علياً يأتزر فوق السرة »^(٦).

وروى باسناده عن عمرو بن قيس « أنه رأى علي علي إزاراً مرقوعاً ، فقليل

(١) الفضائل ج ١ الحديث ٣٣ ، ٣٨ .

(٢) نفس المصدر الحديث ٤٦ ، ٣٩ .

(٣-٦) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٢٤-١٢٩ ، الأرقام ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ .

له فيه ، فقال : يخشع له القلب ويقتدي به المؤمن»^(١).

وروى عن الحر بن جرموز عن أبيه قال : « رأيت علياً وقد خرج من القصر وعليه قطريتان إلى نصف الساق ورداء مشمر ومعه درّة ، يمشي في الاسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول : أوفوا الكيل والوزن ولا تنفخوا في اللحم»^(٢).

وروى بإسناده عن حميد بن عبد الله الأصمّ قال : « سمعت مولى لبني الأشر النخعي قال : رأيت علياً وأنا غلام فقال : أتعرفني ؟ قلت : نعم أنت أمير المؤمنين فتركني ثم أتى آخر وقال له : أتعرفني ؟ فقال : لا ، فاشترى منه قيصاً فلبسه فدّ القميص فإذا هو مع أصابعه فقال له : كفّه فلما كفّه لبسه وقال : الحمد لله الذي كسا علي بن أبي طالب»^(٣).

وروى بإسناده عن أبي امية قال : « رأيت علي بن أبي طالب أتى شط هذا الفيض على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهباء وعليه بُرد قد ائثر به ورداء وعمامة وخفين»^(٤).

روى ابن أبي الحديد بإسناده عن أبي صالح بيّاع الاكسية « أن جدّته لقيت علياً عليه السلام بالكوفة ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت له : أعطني يا أمير المؤمنين هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك فقال : أبو العيال أحقّ بحمله ، قالت : ثمّ قال لي : ألا تأكلين منه ؟ فقلت : لا أريد قالت : فانطلق به إلى منزله ثم رجع مرتدياً

(١) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٢٤، ١٢٩، رقم ٨٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥.

(٢ - ٤) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٦، ١٢٩، وانظر وسيلة المآل ص ٢٦٩ وأسنى المطالب الباب ١٥ ص ٩٠.

تذكرة الخواص ص ٨٣.

بتلك الشملة ، وفيها قشور التمر ، فصلّى بالناس فيها الجمعة»^(١).

وروى بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام ، قال : «ابتاع علي عليه السلام في خلافته قيصاً سملأ بأربعة دراهم ، ثم دعا الخياط فدكّم القميص وأمره بقطع ما جاوز الأصابع»^(٢).

روى البلاذري بإسناده عن عطاء أبي محمد ، قال : «رأيت علي عليه السلام قيصاً كسكرياً من هذه الكرايس فوق الكعبين كمّه إلى الأصابع - أو أصل الأصابع - غير مغسول»^(٣).
وروى أبو نعيم بإسناده عن علي بن الأرقم عن أبيه ، قال : «رأيت علياً وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول : من يشتري منّي هذا السيف ؟ فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته»^(٤).

وروى أبو نعيم بإسناده عن هارون بن عنترة عن أبيه ، قال : «دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك ما تصنع ، فقال : والله ما أرزأكم من مالكم شيئاً وإنّها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي أو قال : من المدينة»^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٢ بتصحيح محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٢٨ رقم ١٠٣.

(٤) حلية الأولياء ج ١ ص ٨٣ ، ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١١٤ ، والمتقي في منتخب كنز العمال هامش السند ج ٥ ص ٥٦.

(٥) حلية الأولياء ١ ص ٨٢ ، ورواه ابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨٨ رقم ١٢٣٣ ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١١٣.

وروى ابن عساكر باسناده عن معاذ بن العلاء أخى أبي عمرو بن العلاء عن أبيه عن جدّه، قال: «سمعت علي بن أبي طالب يقول: ما أصبت من فيثكم إلا هذه القارورة أهداها إلي الدهقان ثم أتى بيت المال فقال: خذه وأنشأ يقول:

طوبى لمن كانت له قوصرة يأكل منها كلّ يوم مرة»^(١)

وروى الوصابي باسناده عن فضل بن سلمة عن أبيه «أن علياً اشترى قيصاً، ثم قال: اقطعه لي من ها هنا من أطراف الأصابع، وفي رواية: أنه لبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر بقطع ما فضل عن أطراف الأصابع».

وروى عن ابن عباس قال: «اشترى علي بن أبي طالب قيصاً بثلاثة دراهم وهو خليفة فقطع كفه من موضع الرسغين، وقال: الحمد لله هذا من رياشه»^(٢).

وروى ابن عساكر باسناده عن عبدالله بن أبي الهذيل، قال: «رأيت على علي بن أبي طالب قيصاً رازياً إذا مدّ رده بلغ أطراف الأصابع وإذا تركه رجع إلى قريب من نصف الذراع»^(٣).

وروى باسناده عن مولى لآل عصيفر، قال: «رأيت علياً خرج فألقى رجلاً من اصحاب الكرابيس فقال له: عندك قيص سنبلاني؟ قال: فأخرج إليه قيصاً فلبسه فإذا هو إلى نصف ساقيه، فنظر عن يمينه وعن شماله، فقال: ما أرى إلا قدراً حسناً، بكم هو؟ قال: بأربعة دراهم يا أمير المؤمنين قال: فحلّها من ازاره فدفعها إليه ثم انطلق»^(٤).

(١) رواه ثلاث مرات باختلاف قليل في اللفظ، في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨٥ رقم ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩.

(٢) أسنى المطالب ص ٩٠ و ٩١.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٩١ رقم ١٢٣٨، وهو في أسنى المطالب الباب ٥ ص ٩٠.

(٤) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٩١ رقم ١٢٤٠.

وروى باسناده عن سعيد الرّجاني، قال: «اشترى علي قيصين سنبلانيين انبجانيين بسبعة دراهم، فكسا قنبر أحدهما، فلما أراد أن يلبس قيصة فإذا ازاره مرقع برقعة من أديم»^(١).

وروى بأسناده عن زيد بن وهب الجهني، قال: «خرج علينا علي بن أبي طالب ذات يوم وعليه بردان متزّزّ بأحدهما ومرتد بالآخر، قد أرخى جانب ازاره ورفع جانباً، قد رقع ازاره بخرقة، فرّبه اعرابي فقال: أيها الانسان، إلبس من هذا الثياب فانك ميت أو مقتول، فقال: أيها الاعرابي، أنما لبس هذين الثوبين ليكونا ابعد لي من الزهو وخيراً لي في صلاتي وسنة للمؤمنين»^(٢).

وروى سبط ابن الجوزي باسناده عن أبي النوار بايع الكرايس، قال: «كان علي عليه السلام يلبس الكرايس السنبلانية وهي ثياب غلاظ، يساوي الثوب درهمين أو ثلاثة دراهم وهو يقول: الحمد لله الذي كساني ما أتوارى به وأتجمل به بين خلقه»^(٣).

روى ابن عساكر باسناده عن جعفر: «قال سفيان: أظنّه ذكره عن أبيه: أنّ علياً كان إذا لبس قيصاً مدّ يده في كمّه فما خرج من الكم عن الاصابع قطعة، وقال: ليس لكم فضل عن الاصابع»^(٤).

وروى باسناده عن زيد بن وهب قال: «قدم على علي وفد من أهل البصرة فيهم رجل من رؤوس الخوارج يقال له الجعد بن نعجة، فخطب الناس فحمد الله

(١) ترجمة علي من تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٩١ رقم ١٢٤١.

(٢) المصدر ص ١٩٢ رقم ١٢٤٤.

(٣) تذكرة الخواص ص ١١٦، ورواه أحمد في الزهد ص ١٣٣.

(٤) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٩٠ رقم ١٢٣٧.

وأثنى عليه ثم قال: يا علي اتق الله فانك ميت وقد علمت سبيل المحسن والمسيء، ثم وعظه وعاتبه في لبوسه، فقال: مالك وللبوسي؟ إن لبوسي أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي به المسلم»^(١).

روى سبط ابن الجوزي عن الأحنف بن قيس، قال: «جاء الربيع بن زياد الحارثي إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين اعدل لي على أخي عاصم بن زياد، فقال: ما باله؟ فقال: لبس العباء وتنسك وهجر أهله فقال: علي به، فجاء وقد اثترز بعباءة وارتدى بأخرى أشعث أغبر، فقال له: ويحك يا عاصم، أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَيُجْلُ لُهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾»^(٢) أترى الله أباحها لك ولأمثالك وهو يكره أن تتال منها؟ أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن لنفسك عليك حقاً، الحديث؟. فقال عاصم: فما بالك يا أمير المؤمنين في خشونة ملبسك وجشوبة مطعمك؟ وإنما تزييت بزيك، فقال: ويحك، إن الله فرض على أئمة الحق أن يتصفوا بأوصاف رعيّتهم أو بأفقر رعيّتهم لئلا يزدرى الفقير بفقره وليحمد الله الغني على غناه»^(٣).

قال أبو جعفر الاسكافي: «وكان ربّما حضرت الصلاة وقد غسل قبيصه فلا يكون عنده غيره، فيلبسه قبل أن يحفّ، فيجفّفه وهو يخطب».

وقال: «ذكروا أنه قَوْمُوا ما خلف من الثياب فبلغ ثمنها تسعة دراهم».

وقال: «ولقد رُئي عليه إزار مرقوع، فعوتب في لباسه، فقال رضي الله عنه: يخشع به القلب ويقتدي به المؤمن»^(٤).

(١) ترجمة علي من تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٩٣ رقم ١٢٤٥.

(٢) سورة الاعراف: ١٥٧.

(٣) تذكرة الخواص ص ١١١.

(٤) المعيار والموازنة ص ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٥١.

وروى سبط ابن الجوزي باسناده عن أبي بحر عن شيخ لهم قال: «رأيت علياً عليه السلام وعليه ازار غليظ فقلت: ما هذا؟ قال: اشتريته بخمسة دراهم، فن أربحني فيه درهماً بعته إياه، وقال: كان يأتمر بعبادة ويشدّ وسطه بعقال، ويهناً بعيره وهو يومئذ خليفة»^(١).

روى المتقي باسناده عن رجل، قال: «رأيت علي علي إزاراً غليظاً، قال: اشتريته بخمسة دراهم فن أربحني فيه درهماً بعته إياه»^(٢).

وروى باسناده عن زيد بن وهب، قال: «خرج علينا علي، وعليه رداء وازار، قد وثقه بخرقه، فقليل له، فقال: انما ألبس هذين الثوبين ليكون ابعد لي من الزهو وخيراً لي في صلاتي وسنة للمؤمن»^(٣).

وروى باسناده عن عطاء أبي محمد، قال: «رأيت علي علي قيصاً من هذه الكرابيس غير غسيل»^(٤).

(١) تذكرة الخواص ص ١١٥.

(٢) منتخب الكثر بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٧ و ٥٨.

عليّ وزهده في مأكله

روى الخوارزمي عن سويد بن غفلة، قال: «دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام القصر فوجدته جالساً وبين يديه صحيفة فيها ابن حازر أجدر ريحه من شدة هموضته، وفي يديه رغيف أرى آثار قشار الشعير في وجهه وهو يكسره بيده أحياناً، فإذا أعيا عليه كسره بركبتيه وطرحه في اللبن فقال: ادن فأصب من طعامنا هذا، فقلت: أتني صائم، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهي كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها. قال: فقلت لجارتيه -وهي قائمة بقرب منه- ويحك يا فضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ؟ ألا تتخلون له طعاماً مما أرى فيه من التخلالة، فقالت: لقد تقدم لنا ألا نتخل له طعاماً، قال لي: ما قلت لها؟ فأخبرته فقال: بأبي وأمي من لم ينخل له طعام، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل»^(١).

وروى عن عدي بن ثابت، قال: «أتني علي بن أبي طالب عليه السلام بفالودج فأبى أن يأكل منه، وقال: شيء لم يأكل منه رسول الله لا أحب أن آكل منه»^(٢).

روى الشبلنجي: «اشترى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تمرأ بدرهم فحملة في ردائه فسأله بعض أصحابه حملة عنه، فقال: أبو العيال أحق بحمله»^(٣).

(١) المناقب، الفصل العاشر ص ٦٧، وابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٠١، وسيط ابن الجوزي في التذكرة ص ١١٢.

(٢) المناقب، الفصل العاشر ص ٦٨.

(٣) نور الأبصار ص ٩٤.

وروى أحمد عن عبد الله بن زريق ، انه قال : « دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة فقلت : أصلحك الله لو قربت إلينا من هذا البط يعني الوز ، فان الله عز وجل قد أكثر الخير فقال : يا ابن زريق ، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا يحمل للخليفة من مال الله إلا قصعتان ، قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين يدي الناس »^(١).

وروى سبط ابن الجوزي باسناده عن ابن عباس : « أقام أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة مدة خمس سنين لم يأكل من طعامهم وما كان يأكل إلا من شيء يأتيه من المدينة قال : وقدم اليه فالوذة فلم يأكله فقلت : أحرأ هو ؟ قال : لا ولكنني اكره أن اعود نفسي ما لم تعتد وما أكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنشد :

جسمك بالحمية أقنيت من ضرر البارد والحر »^(٢)

روى عبد القاهر السهروردي : « سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الزهد فقال : هو أن لا تبالي بمن أكل الدنيا مؤمن أو كافر »^(٣).

وروى أحمد عن علي بن ربيعة : « ان علياً كان له امرأتان كان إذا كان يوم هذه اشترى لحماً بنصف درهم وإذا كان يوم هذه اشترى لحماً بنصف درهم »^(٤).

وروى عن مجاهد عن علي عليه السلام قال : « جئت إلى حائط او بستان فقال لي صاحبه : دلوا وتمر فدلوت دلوا بتمر فلأت كفي ثم شربت من الماء ثم

(١) المستدج ١ ص ٧٨ ورواه ابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٨٧ رقم ١٢٣١. وورد في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٣١ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٣ وذخائر المعقبى ص ١٠٧.

(٢) تذكرة الخواص ص ١١٥.

(٣) عوارف المعارف ص ٤٨٣.

(٤) كتاب الزهد ص ١٣١ وص ١٣٢.

جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بملء كفي فأكل بعضه وأكلت بعضه».

وروى بإسناده عن حبة عن علي عليه السلام: «أنه أتى بالفالودج فوضع قدّامه فقال: أنك لطيب الريح، حسن اللون، طيب الطعم. ولكن اكروه أن اعود نفسي ما لم تعتده»^(١).

وروى بإسناده عن علي عليه السلام قال: «ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعماً. إنّ أدناهم منزلة ليأكل من البر ويمجلس في الظل ويشرب من ماء الفرات»^(٢).

وروى بإسناده عن الاعمش، قال: «كان علي يغذي ويعشي ويأكل هو من شيء يجيؤه من المدينة»^(٣).

روى البلاذري بإسناده عن بكر بن الأسود عن أبيه الأسود بن قيس، قال: «كان علي عليه السلام يطعم الناس بالكوفة بالرحبة، فإذا فرغ أتى منزله فأكل، فقال رجل من أصحابه: قلت في نفسي: أظن أمير المؤمنين يأكل في منزله طعاماً أطيب من طعام الناس، فتركت الطعام مع العامة، ومضيت معه، فقال: اتغديت؟ قلت: لا، قال: فانطلق معي فضيّيت معه إلى منزله فنأدى: يا فضّة، فجاءت خادم سوداء فقال: غدينا، فجاءت بأرغفة وبجيرة فيها لبن فصبتها في صحفة وشردت الخبز قال: فاذاً فيه نخالة فقلت: يا أمير المؤمنين، لو امرت بالدقيق فنخل، فبكي ثم قال: والله ما علمت انه كان في بيت رسول الله منخل قطّ»^(٤).

(١) كتاب الزهد ص ١٣١ وص ١٣٣.

(٢) الفضائل ج ١ الحديث ٦.

(٣) المصدر ج ١، الحديث ١١، ورواه الرصاصي في أسنى المطالب الباب الخامس عشر ص ٩٤ رقم ٢٩.

(٤) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٨٧ رقم ٢٢٩.

روى أحمد بأسناده عن عدي بن ثابت «أن علياً أتى بفالودج فلم يأكله»^(١).

قال ابن أبي الحديد: «وروى بكر بن عيسى كان علي عليه السلام يقول: يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فأنا خائن، فكانت نفقته تأتية من غلته بالمدينة بينيع وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم ويأكل هو الثريد بالزيت»^(٢).

وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليه السلام: قال: «ما اعتلج على علي عليه السلام أمران في ذات الله ألا أخذ بأشدهما، ولقد علمتم أنه كان يأكل - يا أهل الكوفة - عندكم من ماله بالمدينة، وإن كان ليأخذ السوق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة أن يزداد عليه من غيره، ومن كان أزهدي في الدنيا من علي»^(٣).
وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة، قال: «دخلت على علي عليه السلام فإذا بين يديه لبن حامض، أذنتي حموضته، وكسرت يابسة، فقلت يا أمير المؤمنين، أأكل مثل هذا، فقال لي: يا أبا الجنوب كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل ابيس من هذا ويلبس اخشن من هذا وأشار إلى ثيابه، فإن أنا لم آخذ بما اخذ به خفت ألا ألحق به»^(٤).

روى أبو نعيم بأسناده عن زياد بن مليح «أن علياً أتى بشيء من خبيص فوضعه بين أيديهم فجعلوا يأكلون فقال علي عليه السلام: إن الاسلام ليس ببكر ضال ولكن قریش رأت هذا فتناجزت (فتناحرت) عليه»^(٥).

(١) الفضائل ج ١ الحديث ١٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٠ وص ٢٠١ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٣ و ٤) نفس المصدر السابق.

(٥) حلية الأولياء ج ١ ص ٨١.

روى سبط ابن الجوزي باسناده عن الاحنف بن قيس، قال: «دخلت على معاوية فقدم اليّ من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه، ثمّ قال: قدموا ذاك اللون فقدموا لوناً ما أدري ما هو؟ فقلت: ما هذا؟ فقال: مصارين البط محشوة بالبخ، ودهن الفستق، قد ذرّ عليه السّكر، قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: الله در ابن أبي طالب لقد جاد من نفسه بما لم تسمع به أنت ولا غيرك، فقال: وكيف؟ قلت: دخلت عليه ليلة عند افطاره، فقال لي: قم فتعشّ مع الحسن والحسين، ثمّ قام إلى الصّلاة، فلما فرغ دعا بجواب محتوم بخاقمه فأخرج منه شعيراً مطحوناً، ثمّ ختمه، فقلت: يا أمير المؤمنين، لم اعهدك بخيلاً، فكيف ختمت على هذا الشعير؟ فقال: لم اختمه بخلاً ولكن خفت أن يبسه الحسن والحسين بسمن أو إهالة، فقلت: أحرام هو؟ قال: لا ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللبّاس، ولا يتميّزون عليهم بشيء لا يقدرّون عليه ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً»^(١).

قال أبو جعفر الاسكافي: «وكان رضي الله عنه إذا أتى بغلّة ماله من ينبع اشترى الزيت والعجوة واللحم فيتخذ لنفسه ثريداً يأتممه، ويطعم الناس اللحم، وذلك معروف منه أيام كان بالكوفة»^(٢).

(١) تذكرة الخواص ص ١١٠.

(٢) المعيار والموازنة ص ٢٤٢.

علي وورعه

روى ابن عبد البرّ بإسناده «قال معاوية لضرار الضّبّاني: يا ضرار صف لي علياً، قال: اعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفته، قال: أما إذا لا بدّ من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن، وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ونحن والله - مع تقريبه إيانا وقربه منا - لا نكاد نكلمه هيبه له، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا يئس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري إليّ تعرّضت أم الي تشوقت! هيهات هيهات! قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك قليل، آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فبكي معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها»^(١).

قال ابن أبي الحديد: «قيل لجعفر بن محمد عليه السلام: إن قوماً هنا ينتقصون علياً عليه السلام قال: بم ينتقصونه لا أباً لهم؟ وهل فيه موضع نقیصة؟

(١) الاستيعاب ج ٣ ص ١١٠٧، ورواها شهاب الدين محمد بن أحمد في المستطرف في كل فن مستظرف ج ١ ص ١٣٧ والمسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ١ ص ٨٤، وابن عساکر.

والله ما عرض لعل عليه السلام أمران قطّ كلاهما لله طاعةً ألاّ عمل بأشدهما وأشقهما عليه ، ولقد كان يعمل العمل كأنه قائم بين الجنة والنار ينظر إلى ثواب هؤلاء فيعمل له ، وينظر إلى عقاب هؤلاء فيعمل له ، وإن كان ليقوم إلى الصلاة فإذا قال : وجهت وجهي تغيير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه ، ولقد أعتق ألف عبد من كذا يده كلّهم يعرق فيه جبينه وتحفى فيه كفه ، ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال : بشر الوارث بشر ، ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار»^(١).

(١) شرح نهج البلاغة بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ج ٤ ص ١١٠.

علي وفراشه

روى سبط ابن الجوزي باسناده عن سويد بن غفلة ، قال : « دخلت على علي عليه السلام يوماً وليس في داره سوى حصير رثّ وهو جالس عليه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المال وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير شيء ؟ قال : يا سويد ان اللبيب لا يتأث في دار النقلة ، وأماننا دار المقامة قد نقلنا إليها متاعنا ونحن منقلبون إليها عن قريب قال : فأبكاني والله كلامه »^(١).

علي ونقش خاتمه

روى البلاذري عن أبي اسحاق، قال: «قرأت نقش خاتم علي في صلح أهل الشام بعد صفين: محمد رسول الله»^(١).

وروى عن الإمام الباقر، قال: «كان نقش خاتم علي: الله الملك»^(٢).

روى الكنجي باسناده عن جبر عن محمد بن علي، قال: «كان نقش خاتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لله الملك وفي رواية الملك لله»^(٣).

روى المتقي عن عبد خير، قال: «كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربعة خواتيم يتختم بها، ياقوت لنيله، فيروزج لنصره، حديد صيفي لقوته، عقيق لحرزه، وكان نقش الحديد الصيفي العزة لله ونقش العقيق ثلاثة أسطر ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، استغفر الله»^(٤).

وروى باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه «أن خاتم علي بن أبي طالب، كان من ورق نقشه: نعم القادر الله، وكان خاتم الحسين عقلت فاعمل»^(٥).

وروى باسناده عن علي عليه السلام قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتختم في يمينه»^(٦).

(١) انساب الأشراف ج ٢ ص ١٨٦ رقم ٢٢٥.

(٢) المصدر رقم ٢٢٦ ورواه المتقي في كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٢ رقم ٢٨٣٧ طبع حيدر آباد.

(٣) كفاية الطالب ص ٤٠٥.

(٤) كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٠ رقم ٢٨٢٧ طبع حيدر آباد.

(٥) كنز العمال ج ٦ ص ٣٩١ رقم ٢٨٢٩.

(٦) كنز العمال ج ٦ رقم ٢٨٣٢.

وروى باسناده عن علي عليه السلام: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلبس خاتمه في يمينه ويجعل فصّه مما يلي باطن كفه»^(١).

روى ابن عساکر باسناده عن أبي اسحاق عن يعمر الهمداني: «إنّ نقش خاتم علي بن أبي طالب الله وليّ علي»^(٢).

(١) كنز العمال ج ٦ رقم ٢٨٣٤.

(٢) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١١٣ رقم ١١٥٠.

البَابُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ
عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنَاصِبُهُ

- ١ - عَلِيٌّ (ع) هَادِي الْأُمَّة وَإِمَامُهَا .
- ٢ - عَلِيٌّ (ع) ، الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ .
- ٣ - عَلِيٌّ (ع) ، هُوَ الْفَارُوقُ .
- ٤ - عَلِيٌّ (ع) ، أَبٌ لِلْمُسْلِمِينَ .

علي هادي الأمة وإمامها

روى الحاكم النيسابوري بإسناده «عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي :
﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١) قال علي : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المنذر وأنا الهادي»^(٢).

وروى الشبلنجي عن ابن عباس قال : «لما نزل ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
هَادٍ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا المنذر وعلي الهادي ، وبك يا علي
يهتدي المهتدون»^(٣).

وروى الخوارزمي بإسناده عن زيد بن شبيب عن علي عليه السلام قال :
«ذكرت الامراء عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ان تبايعوا علياً
ولن تفعلوه ، تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم»^(٤).

وروى الحموي بإسناده عن أبي هريرة الاسلمي ، قال : «سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ ووضع يده على صدر نفسه ، ثم
وضع يده على يد علي وهو يقول : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾»^(٥).

وروى بإسناده عن عبد الله بن عباس قال : «لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ

(١) سورة الرعد : ٧.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢٩.

(٣) نور الأبصار ص ٩٠.

(٤) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢١٢.

(٥) فرائد السطین ج ١ ص ١٤٨.

قَوْمٌ هَادٍ» قال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون بعدي»^(١).

روى ابن عبد البر بأسناده عن حذيفة، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «ان ولّوا عليّاً فهادياً مهدياً»^(٢).

وروى أبو نعيم بأسناده عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله: «ان تستخلفوا عليّاً وما أراكم فاعلين، تجدوه هادياً مهدياً، يحملكم على المحجة البيضاء»^(٣).

وروى بأسناده عن حذيفة بن اليمان قال: «قالوا: يا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ألا تستخلف عليّاً؟ قال: إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً، يسلك بكم الطريق المستقيم»^(٤).

وروى المتقي عن عمار بن ياسر: «يا عمار ان رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس، أنّه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من الهدى»^(٥).

وروى ابن عساكر بأسناده عن حذيفة قال: «قال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لعلي: جعلتك علماً فيما بيني وبين أمّتي فمن لم يتبعك فقد كفر»^(٦).

(١) فائد السطين ج ١ ص ١٤٨ ورواه صدر العالم في معارج العلم ص ٥٨ و ٥٩.

(٢) الاستيعاب القسم الثالث ص ١١٦٤ الرقم ١٨٥٥.

(٣) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٤، ورواه الجزري في أسنى المطالب ص ١٥ وقال: حديث حسن الاسناد رجاله موثوقون.

(٤) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٤، ورواه المتقي في كنز العمال ج ١١ ص ٦١٢ طبع حلب والجزري ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ١٦٣ و ١٦٤.

(٥) كنز العمال ج ١١ ص ٦١٣ طبع حلب.

(٦) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤٨٩ رقم ١٠١٠.

وروى محب الدين الطبري باسناده عن البراء بن عازب قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام وكنت فيمن سار معهم فأقام عليهم سنة أشهر لا يجيبونه إلى شيء، فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالداً ومن معه إلا من أراد البقاء مع علي فيتركه، قال البراء: وكنت فيمن عقب مع علي فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلّى علي عليه السلام بنا الفجر فلما فرغ صفنا صفّاً واحداً ثم تقدّم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله فاسلمت همدان كلّها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قرأ كتابه خرّ ساجداً وقال: السلام على همدان، السلام على همدان»^(١).

وروى الحضرمي باسناده عن عمر بن الخطاب قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي يهدي صاحبه إلى الهدى ويرده عن الردى»^(٢).

وروى صدر العالم باسناده عن أبي برزة الاسلمي، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر علي ويقول ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾»^(٣).

وروى البدخشي باسناده عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أحبّ أن يحيى حياته ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي

(١) ذخائر العقبى ص ١٠٩.

(٢) وسيلة المآل ص ٢١٤ مخطوط.

(٣) معارج العلى ص ٥٩.

وعندي ربي، فإن ربي عز وجل غرس قضبانها بيده وهي جنة الخلد، فليَتَوَلَّ علي ابن أبي طالب، فانه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة»^(١).

روى ابن عساكر باسناده عن أنس، قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وعلي حجة الله على عباده»^(٢).

وروى باسناده عن أنس بن مالك، قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرأى علياً مقبلاً فقال: أنا وهذا حجة الله على أمتي يوم القيامة»^(٣).

روى ابن عساكر باسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله عهد إلي في علي عهداً، فقلت: يا رب بينه لي، فقال: اسمع فقلت: سمعت فقال: إن علياً راية الهدى وإمام أوليائي، فبشره بذلك، فجاء علي فبشرته، فقال: يا رسول الله، أنا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذني، وإن يتم الذي بشرتني به فالله أولى بي، قال: قلت: اللهم أجل قلبه واجعل ريعه الايمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك. ثم أنه رفع الي أنه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به احداً من اصحابي، فقلت: يا رب أخي وصاحبي، فقال: إن هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به»^(٤).

(١) نزل الأبرار ص ٢٣، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٩٩ رقم ٦٠٢، والمتقي في منتخب الكثر بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٢.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٧٤ رقم ٧٩٦.

(٣) المصدر ج ٢ رقم ٧٩٤.

(٤) ترجمة علي من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٣٠ رقم ٧٢٤، ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٤٥١، ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٧٣، وقال: هذا حديث حسن عال، ورواه الخوارزمي في المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٢٠ والزرندي في نظم درر السعطين ص ١١٤، وهو في تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٩٩ ومطالب السؤل ص ٤٢ مع اختلاف في الألفاظ.

روى ابن عساكر باسناده عن أنس «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلّي: أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي»^(١).

روى المحاكم النيسابوري باسناده عن زيد بن ارقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من يريد أن يحيى حياي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب فانه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة»^(٢).

روى ابن حجر باسناده عن عبد الله بن اسعد بن زرارة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انتهيت إلى سدرة المنتهى ليلة أسري بي فأوحى الي في علي أنه امام المتقين. الحديث»^(٣).

وروى القندوزي باسناده عن جعفر الصادق عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «نزل جبرئيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً وقال: قرأت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيك وامام أمتك علي بن أبي طالب، قلت: وبما أكرم الله أخي؟ قال: باهى الله سبحانه بعبادته البارحة ملائكته وحمله عرشه وقال: يا ملائكتي، انظروا إلى حجتي في أرضي كيف عفر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي، أشهدكم أنه امام خلقي ومولى بريتي»^(٤).

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤٨٨ رقم ١٠٠٧.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢٨، ورواه الذهبي في تلخيصه المهيمن في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٨.

(٣) الاصابة ج ٢ ص ٢٧٤ رقم ٤٥٢٨.

(٤) يابيع المودة، الباب الخامس عشر ص ٧٩.

عليّ الصديق الأكبر

روى ابن الاثير باسناده عن أبي ليلى الغفاري ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ستكون بعدي فتنةٌ فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، فإنه أول من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة يفرّق بين الحقّ والباطل وهو يعسوب المؤمنين »^(١).

وروى الحمويّني باسناده عن أبي سخيّلة قال : « حججت أنا وسلمان فزلنا بأبي ذر فكنا عنده ما شاء الله ، فلما حان منّا حقوف قلت : يا أبا ذر ، أني أرى اموراً قد حدثت وأنّي خائف على الناس الاختلاف ، فإن كان ذلك فما تأمرني ؟ قال : الزم كتاب الله وعلي بن أبي طالب ، فأشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : عليّ أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو الفاروق بين الحق والباطل »^(٢).

وروى أحمد باسناده عن عباد بن عبد الله قال : « سمعت عليّاً يقول : « أنا عبدالله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال ابن غير في حديثه : وأنا الصديق الأكبر ، لا يقوّلها بعد (قال أبو أحمد : بعدي) الآكاذب مفتر ولقد صليت قبل الناس سبع سنين . قال أبو أحمد : ولقد اسلمت قبل الناس سبع سنين »^(٣).

وروى ابن عساكر باسناده عن معاذة العدوية قالت : « سمعت عليّاً على منبر

(١) أسد الغابة ج ٥ ص ٢٨٧.

(٢) فرائد السطّين ج ١ ص ٣٩ ، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٧٦ ، رقم ١٢٢.

(٣) الفضائل ج ١ الحديث ١١٥ ، ورواه النسائي في الخصائص ص ٣ ، مع فرق يسير .

البصرة يخطب وهو يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم»^(١).

وروى محمد الدين الطبري بأسناده عن أبي ذر، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل»^(٢).

وروى ابن عساكر بأسناده عن علي بن أبي رافع عن أبي ذر «أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: أنت أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار»^(٣).

(١) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٥٣ رقم ٩٠.

(٢) الرياض النضرة ج ٣ ص ١٣٦ طبعة القاهرة.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٧٧ رقم ١٢٣.

علي هو الفاروق

روى المتقي عن حذيفة: «أَنَّ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِي وَأَوَّلَ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَهَذَا فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَهَذَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالِ يَعْسُوبُ الظَّالِمِينَ. قَالَ لَعَلِّي»^(١).

وروى عن أبي ليلى الغفاري: «سَيَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْزَمُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ الْفَارُوقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ»^(٢).

وروى عن أنس: «يَا عَلِيُّ أَنْتَ تَبَيَّنَ لَأُمَّتِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ بَعْدِي»^(٣).
وروى الحافظ ابن مردويه بإسناده عن ابن عباس، قال: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، فَإِنْ أَدْرَكَهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِمُخَصِّلَتَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَأَوَّلَ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ فَارُوقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَهُوَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالِ يَعْسُوبُ الظَّالِمَةَ وَهُوَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ بَابِي الَّذِي أَوْتَى مِنْهُ»^(٤).

وروى الهيثمي عن أبي ذر وسلمان، قالوا: «أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي وَهَذَا أَوَّلَ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) كنز العمال ج ١١ ص ٦٦٦ طبع حلب.

(٢) المصدر ج ١١ ص ٦١٢، ورواه محمد بن رستم في تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٨٩.

(٣) المصدر ج ١١ ص ٦١٥، ورواه الوصافي في أسنى المطالب الباب التاسع ص ٤٨ رقم ١٨.

(٤) كتاب اليقين ص ١٦٦، ورواه ابن عساكر في ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٧٧ مع

إضافة (وهو خليفتي من بعدي) رقم ١٢٤.

وهذا الصّديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأئمة يفرّق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين»^(١).

روى الكنجي باسناده عن أبي ليلى الغفاري قال : «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول : ستكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، انه أوّل من يراني وأوّل من يصافحني يوم القيامة ، وهو معي في السماء العليا ، وهو الفاروق بين الحق والباطل»^(٢).

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ ، ورواه الوصافي في أسنى المطالب في الباب الثّاني ص ٧ رقم ٣.

(٢) كفاية الطالب ص ١٨٨.

عَلِيٌّ أَبٌ لِلْمُسْلِمِينَ

روى الخوارزمي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حق علي بن أبي طالب على هذه الأمة كحق الوالد على ولده»^(١).
وروى بإسناده عن عمار بن ياسر وأبي أيوب، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حق علي على المسلمين حق الوالد على ولده»^(٢).
وروى القندوزي الحنفي بإسناده ثلاث روايات (١) عن الحسين بن علي (٢) وعن علي بن الحسين (٣) وعن جعفر الصادق عليهم السلام قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة^(٣).
وقال الفيروز آبادي (بصيرة في الأب) وهو الوالد، ويسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو إصلاحه وظهوره أباً، ولذلك سمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أباً للمؤمنين.
ويروى انه قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضي الله عنه «أنا وأنت أبوا هذه الأمة»^(٤).

(١) المناقب، الفصل التاسع عشر ص ٢١٩.

(٢) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٣٠، ورواه ابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٧٢ رقم ٧٩١، ورواه الحموي في فرائد السمطين ج ١ ص ٢٩٦، والكنجي في كفاية الطالب ص ٢٦٤، ورواه الحموي عن أنس وكذلك ابن عساكر ج ٢ ص ٢٧٢.

(٣) ينابيع المودة الباب الحادي والأربعون ص ١٢٣.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج ٢ الباب الثاني رقم ٣٤ ص ١١٣.

البَاب السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَنَاشِدَةُ

- ١ - عَلِيٌّ (ع) وَالْمَنَاشِدَةُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) .
- ٢ - عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْمَنَاشِدَةُ فِي الشُّورَى .
- ٣ - عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَنَاشِدَةُ ، بَعْدَ بَيْعَةِ عُثْمَانَ .
- ٤ - عَلِيٌّ (ع) وَالْمَنَاشِدَةُ فِي الرَّحْبَةِ .
- ٥ - عَلِيٌّ (ع) وَالْمَنَاشِدَةُ فِي الْكُوفَةِ .

المناشدة في مسجد رسول الله

روى الحمويني بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال: « رأيت علياً عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم والفقه، فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضل، مثل قوله: الأئمة من قريش، وقوله، الناس تبع لقريش، وقريش أئمة العرب، وقوله: لا تسبوا قريشاً، وقوله: ان للقرشي قوة رجلين من غيرهم، وقوله: من أبغض قريشاً أبغضه الله، وقوله: من أراد هوان قريش اهانه الله، وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله عليهم في كتابه، وما قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكروا ما قال في سعد بن عباد، وغسيل الملائكة، فلم يدعوا شيئاً من فضلهم حتى قال: كل حي منا فلان وفلان.

وقالت قريش: منا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنا حمزة ومنا جعفر، ومنا عبيدة بن الحرث، وزيد بن حارثة، وأبو بكر، وعمر، وعثمان وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وابن عوف، فلم يدعوا من الحَيِّين أحداً من أهل السابقة إلا سَمَوْهُ!! وفي الحلقة أكثر من مأتي رجل فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة والزبير والمقداد وأبو ذر وهاشم بن عتبة، وابن عمر، والحسن والحسين وابن عباس ومحمد بن أبي بكر، وعبد الله بن جعفر.

وكان في الحلقة من الأنصار أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو أيوب الانصاري وأبو الهيثم ابن التيهان ومحمد بن مسلمة، وقيس بن سعد بن عبادة، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وعبدالله بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعدٌ بجنبه غلام صبيح الوجه أمرد، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه معتدل القامة قال سليم: فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمان بن أبي ليلى فلا ادري أيهما أجمل غير أن الحسن اعظمها واطولها.

فأكثر القوم وذلك من بكرة الى حين الزوال، وعثمان في داره لا يعلم بشيء مما هم فيه وعلي بن أبي طالب ساكت لا ينطق هو ولا أحدٌ من أهل بيته، فأقبل القوم عليه فقالوا: يا أبا الحسن ما يمنعك ان تتكلم؟ فقال: ما من الحيتين إلا وقد ذكر فضلاً وقال حقاً، فأنا أسألكم يا معشر قريش والأنصار بن اعطاكم الله هذا الفضل؟ بأ أنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم؟ قالوا: بل اعطانا الله ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرننا ولا بأهل بيوتاتنا قال: صدقتم يا معشر قريش والأنصار، أستم تعلمون، أن الذي نلت من خير الدنيا والآخرة منا أهل البيت خاصة دون غيرهم؟ وأن ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني وأهل بيتي كنا نوراً يسعى بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق الله تعالى آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمّله في السفينة في صلب نوح عليه السلام، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل الله تعالى عز وجل ينقلنا من الأصلاب الكريمة الى الأرحام الطاهرة ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأُمّهات، لم يلق

واحد منهم على سفاح قطّ، فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قال علي عليه السلام: أنشدكم الله أتعلمون أن الله عز وجل فضل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية واني لم يسبقني إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أحد من هذه الأمة، قالوا: اللّهم نعم، قال: فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾^(١) ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢)، سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أنزلها الله تعالى ذكره في الأنبياء وأوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله، وعلي بن أبي طالب وصيّي أفضل الاوصياء، قالوا اللّهم نعم.

قال: فأنشدكم الله، أتعلمون حيث نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣). وحيث نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٤) وحيث نزلت: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾^(٥)؟ قال الناس: يا رسول الله، خاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم؟ فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمهم ولادة أمرهم وأن يفسّر لهم من الولاية، ما فسرّ لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجّهم، فينصبني للناس بغدير خمّ ثم خطب وقال:

(١) سورة التوبة: ١٠٠.

(٢) سورة الواقعة: ١٠.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

(٤) سورة المائدة: ٥٥.

(٥) سورة التوبة: ١٦.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي ، وَظَنَنْتُ أَنَّ النَّاسَ مَكْذِبِي فَأَوْعَدَنِي لِأَبْلَغُهَا أَوْ لِيُعَذِّبَنِي ، ثُمَّ أَمَرَ قَنُودِي بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : قُمْ يَا عَلِي ، فَقُمْتَ فَقَالَ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِي هَذَا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ .

فَقَامَ سَلِمَانُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَاءُ كَمَاذَا ؟ فَقَالَ : وَلَاءُ كَوَلَايَتِي ، مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ ، فَعَلِي أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ^(١) . فَكَبَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ تَمَامَ نَبَوْتِي وَتَمَامَ دِينِ اللَّهِ وَلَايَةِ عَلِيٍّ بَعْدِي . فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ خَاصَّةٌ فِي عَلِيٍّ ؟ قَالَ : بَلَى فِيهِ وَفِي أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَبْتَغِيهِمْ لَنَا . قَالَ : عَلِيٌّ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي ، ثُمَّ ابْنِي الْحَسَنَ ثُمَّ الْحُسَيْنَ ثُمَّ تِسْعَةَ مَنْ وَلَدَ ابْنِي الْحُسَيْنَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، الْقُرْآنَ مَعَهُمْ وَهُمْ مَعَ الْقُرْآنِ ، لَا يَفَارِقُونَهُ وَلَا يَفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرُدُّوهُ عَلَى الْحَوْضِ .

فَقَالُوا كُلَّهُمْ : اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ وَشَهِدْنَا كَمَا قُلْتَ سَوَاءً ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ حَفِظْنَا جُلًّا مَا قُلْتَ ، وَلَمْ نَحْفَظْهُ كُلَّهُ ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَفِظُوا أَخْيَارَنَا وَأَفْاضَلَنَا ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صَدَقْتُمْ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَسْتَوُونَ فِي الْحِفْظِ ، أَنْشَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ حَفِظَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَامَ فَأَخْبَرَ بِهِ . فَقَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَسَلِمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقَدِّدُ وَعِمَارٌ فَقَالُوا :

نشهد لقد حفظنا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: يا أيها الناس إن الله عز وجل أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي والذي فرض الله عز وجل على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي وأمركم بولايته وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدي لأبْلَغُها أو ليعذبنني.

يا أيها الناس إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم وبالزكاة والصوم والحج فبيّنتها لكم وفسرتها، وأمركم بالولاية وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة - ووضع يده على علي بن أبي طالب عليه السلام - ثم لابنيه بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم، لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا على المحوض.

أيها الناس قد بيّنت لكم مفزعكم بعدي إمامكم ودليلكم وهاديكم وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلة فيكم فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علّمني الله من علمه وحكمته فسلوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلّموهم ولا تتقدّموهم ولا تخلفوا عنهم، فأنتم مع الحق والحق معهم لا يزيّلوه ولا يزيّلهم، ثم جلسوا.

قال سليم، ثم قال علي عليه السلام: أيها الناس أتعلّمون إن الله أنزل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) فجمعني وفاطمة وابني الحسن والحسين، ثم ألقى علينا كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي ولحمي يؤمنني ما يؤلمهم ويؤذيهم ما يؤذيهم ويخرجني ما يخرجهم فأذهب عنهم

الرّجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أمّ سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت إلى خير، أمّا نزلت في وفي ابنتي وفي أخي علي بن أبي طالب وفي ابني وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة، ليس معنا فيها لأحد شريك.

فقالوا: كلهم: نشهد أنّ أمّ سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فحدثتنا كما حدثتنا أمّ سلمة. ثم قال علي عليه السلام: أنشدكم الله أتعلمون ان الله أنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) فقال سلمان: يا رسول الله عامة هذا أم خاصة؟ قال: أمّا المؤمنون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصّة لأخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة. قالوا: اللّهم نعم... قال: أنشدكم الله أتعلمون أنّي قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في غزوة تبوك: لم خلفتني؟ قال: ان المدينة لا تصلح الا بي أو بك، وأنت متي بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي، قالوا: اللّهم نعم. فقال: أنشدكم الله، أتعلمون أنّ الله أنزل في سورة الحج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^(٢).

فقام سلمان فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس؟ الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدّين من حرج وهم على ملة أبيكم إبراهيم؟.

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة الحج: ٧٨-٧٧.

قال: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة، قال سلمان: بينهم لنا يا رسول الله فقال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي، قالوا: اللّهم نعم، فقال: أنشدكم الله، أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك، فقال: يا أيها الناس، اني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما لن تضلّوا فإنّ اللطيف الخبير، أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فقام عمر بن الخطّاب شبه المغضب، فقال: يا رسول الله أكلّ أهل بيتك؟ قال: لا ولكن أوصيائي منهم، أولهم أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كل مؤمن بعدي، هو أولهم ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين، واحد بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض، هم شهداء الله في أرضه وحبّته على خلقه وخزّان علمه ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله فقالوا كلّهم: نشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال ذلك، ثم تمادى لعلّي السؤال فما ترك شيئاً إلّا ناشدّهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كثيراً وكانوا في كل ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ»^(١).

(١) فرائد السطّين ج ١ ص ٣٦٢، ورواه القندوزي في منهاج المودة الباب الثاني والثلاثون ص ١١٤.

المناشدة في الشورى^(١)

وَمَنْ كَلَامَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشُّورَى: «لَنْ يَسْرَعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصَلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرِيمٍ، فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي، عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تَنْتَضِي فِيهِ السَّيُوفُ، وَتَخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أُمَّةً لَأَهْلِ الضَّلَالَةِ وَشِيعَةً لَأَهْلِ الْجَهَالَةِ»^(٢).

روى الخوارزمي بإسناده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: «كنت مع عليّ في البيت يوم الشورى وسمعتة يقول لهم: لأحتجّن عليكم بما لا يستطيع عريبتكم ولا عجميتكم تغيير ذلك، ثم قال: أنشدكم الله أيّها النفر جميعاً، أفيكم أحد وحدّ الله قبلي؟ قالوا: لا، قال: فأنشدكم الله هل منكم أحد له أخ مثل جعفر الطيّار في الجنة مع الملائكة؟ قالوا: اللّهم لا، قال: أنشدكم الله هل فيكم أحد له عمّ كعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري؟ قالوا: اللّهم لا، قال: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمّد سيدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللّهم لا، قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللّهم لا، قال: فأنشدكم

(١) أورد حديث الشورى جمع من الحفاظ، منهم ابن حبان في موارد الطمأن ص ٥٤٤ وابن حجر في لسان الميزان ج ٢ ص ١٥٦، وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٧٥ و ٩٣، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٦١ طبعة مصر، وابن عساكر ص ٣، ٨٧، ٩١، والكنجي ص ٣٨٦، والمتقي في كنز العمال - حيدر آباد - ج ٥ ص ٤٢٩ والخوارزمي الفصل ١٩ ص ٢٢٢ والمشهور رواية أبي الطفيل ومنهم من رواه عن أبي ذر، ويوجد بينهم اختلاف في لفظ المناشدة، وهي في رواية المتقي وابن عساكر والخوارزمي طويلة ونحن نكتفي برواية الأخير.

(٢) الخطبة رقم ١٣٩ من نهج البلاغة، طبعة الدكتور صبحي الصالح ص ١٩٦.

بأنه هل فيكم أحدٌ ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات قدم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ليلبغ الشاهد الغائب غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم أنتني بأحب خلقك اليك والي وأشدّهم لك حباً ولي حباً يأكل معي من هذا الطير فأتاه وأكل معه غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يده إذ رجع غيري منهزماً؟ قالوا: اللهم لا،

قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو فد بني وليعة لتنتهين أو لأبعثن اليكم رجلاً نفسه كنفي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يقتلكم بالسيف، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاث آلاف ملك من الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القليب غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له جبرئيل: هذه هي المواساة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنّه منّي وأنا منه، وقال جبرئيل: وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد نودي من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي غيري؟ قالوا: اللهم لا،

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل على تأويل القرآن غيري قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحدٌ ردّت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحدٌ أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذ براءة من أبي بكر فقال أبو بكر : يا رسول الله نزل في شيء ؟ فقال : أنه لا يؤدّي عني إلا علي ، غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، قال : فأنشدكم بالله أتعلمون أنه تعالى أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي ، فقلتم في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما سدّدت أبوابكم ولا فتحت بابي بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابي ، غيري ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم بالله ، أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك فقلتم : ناجاه دوننا ، فقال : ما أنا انتجيت به بل الله انتجاه ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : فأنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : الحق مع علي وعلي مع الحق يدور الحق مع علي كيف ما دار ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله ، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله ، هل فيكم أحدٌ وفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين بنفسه

واضطجع في مضجعه غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث دعاكم إلى البراز غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ غيري؟ قالوا: اللهم لا،

قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت سيد العرب، غيري؟ قالوا: اللهم لا، قال: فأنشدكم الله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك، غيري؟ قالوا: اللهم لا»^(١).

المناشدة بعد بيعة عثمان

روى الخوارزمي بإسناده عن أبي ذر، قال: «لما كان أول يوم في البيعة لعثمان ﴿يَقْضِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾»^(١) فاجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد ونظرت إلى أبي محمد عبد الرحمن بن عوف وقد اعتجر بريطة وقد اختلفوا وكثرت المناجزة إذ جاء أبو الحسن - بأبي هو وامي - قال فلما بصروا بأبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام سُر القوم طرأ فأنشأ علي يقول: «أحسن ما ابتدأ به المبتدأون ونطق به الناطقون وتفوه به القائلون حمد الله والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على النبي محمد وآله، الحمد لله المتفرد بدوام البقاء، المتوحد بالملك الذي له الفخر والمجد والثناء، ثم قال علي كرم الله وجهه: معاشر المسلمين ناشدكم الله هل تعلمون أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتي إلا علي؛ هل تعلمون كان هذا؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن جبرئيل نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تحب علياً وتحب من يحبه فإن الله تعالى يحب علياً ويحب من يحب علياً؛ قالوا: اللهم نعم، قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما أسري بي إلى السماء السابعة رفعت إلى رفارف من نور ثم رفعت إلى حجب من نور فوعدني الجبار لا إله إلا هو أشياء فلما رجع من

عنده نادى مناد من وراء الحجب نعم الأب ابوك إبراهيم ونعم الأخ اخوك علي بن أبي طالب واستوص به ، أتعلمون يا معاشر المهاجرين والانصار كان هذا ، فقال عبد الرحمن بن عوف : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأفصحتا ، ثم قال : هل تعلمون انّ احداً كان يدخل المسجد جنباً غيري ؟ قالوا : اللهم لا قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أنّ ابواب المسجد سدّها وترك بابي بأمر من الله قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون أنّي كنت إذا قاتلت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، قالوا : اللهم نعم ، قال : فأنشدكم الله هل تعلمون انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ الحسن والحسين فجعل يقول : هي يا حسن ، فقالت فاطمة : يا رسول الله انّ الحسين اصغر وأضعف ركناً منه ، فقال لها رسول الله : ألا ترضين أن أقول ، أنا : هي يا حسن ويقول جبرئيل : هي يا حسين فهل لأحد من الناس مثل منزلتنا عند الله وعند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟^(١)

روى ابن المغازلي بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام ، عن أبيه عن ابن عباس قال : «نظر عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وجوه الناس ، فقال : اني لأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيره وقد علمتم اني أولكم ايماناً بالله ورسوله ثم دخلتم بعدي في الإسلام رسلاً وانّي لابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخوه وشريكه في نسبه ، وأبو ولده ، وزوج ابنته سيده ولده وسيده نساء أهل الجنة ، ولقد عرفتم أنا ما خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢١٣ ، ورواه الوصافي في أسنى المطالب الباب الرابع ص ٢٠ رقم ١٢ ومحمد صدر

العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ص ١١٥ .

مخرجاً قطّ الآرجعنا وأنا احبكم إليه وأوثقكم في نفسه وأشدكم نكاية للعدو واثراً في العدو، ولقد رأيتم بعثته أيّاي براءة، ولقد آخى بين المسلمين فما اختار لنفسه أحداً غيري، ولقد قال لي: أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة، ولقد أخرج الناس من المسجد وتركني، ولقد قال لي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(١).

المناشدة في الرحبة

روى أحمد بإسناده عن أبي الطفيل، قال: «جمع علي رضي الله تعالى عنه، الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ، مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم، فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: اتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فخرجت وكأنني في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: اني سمعت علياً عليه السلام يقول كذا وكذا، قال: فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك له»^(١).

وبإسناده عن سعيد بن وهب، قال: «نشد علي الناس، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٢).

وبإسناده عن زيد بن أرقم، قال: «استشهد علي الناس، فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فقام ستة عشر رجلاً

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٣٧٠، ورواه أحمد في الفضائل ج ٢ رقم ٨ ورواه النسائي في الخصائص ص ٢٤ والهيشي في مجمع الزوائد ص ١٠٤ ص ٩.

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٦٦، ورواه أحمد في الفضائل ج ١ الحديث ١٤٣ والهيشي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٤ والنسائي في الخصائص ص ٢٢.

فشهدوا»^(١).

وروى الترمذي بإسناده عن ربعي بن خراش قال: «أخبرنا علي بن أبي طالب بالرحبة، فقال: لما كان يوم الحديبية، خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا: يا رسول الله، خرج إليك ناس من أبنائنا وأخواننا وأرقأتنا وليس لهم فقه في الدين وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنّا فارددهم إلينا فإن لم يكن لهم فقه في الدين سنفقّهم. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا معشر قريش لتنتهنّ أو لبيعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان قالوا: من هو يا رسول الله؟ وقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: هو خاصف النعل وكان اعطى علياً نعله يخصفها، قال: ثم التفت إلينا عليّ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

وروى النسائي بإسناده عن سعيد بن وهب قال: «قال علي كرم الله وجهه في الرحبة: انشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم يقول: إنّ الله ورسوله وليّ المؤمنين ومن كنت وليّه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره»^(٣).

وروى أبو نعيم بإسناده عن عميرة بن سعد قال: «شهدت علياً على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم أبو سعيد وأبو هريرة

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٧٠.

(٢) سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٨، باب مناقب علي بن أبي طالب.

(٣) الخصائص ص ٢٦.

وانس بن مالك وهم حول المنبر وعلي على المنبر وحول المنبر اثنا عشر رجلاً هؤلاء منهم فقال علي: نشدكم بالله، هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقاموا كلهم، فقالوا: اللهم نعم وقعد رجل فقال: ما منعك أن تقوم؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال: اللهم ان كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن، قال: فما مات حتى رأينا بين عينيه نقطة بيضاء لا توارىها العمامة»^(١).

روى أحمد بإسناده عن زاذان أبي عمرو قال: «سمعت علياً عليه السلام في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم وهو يقول ما قال، فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢).

روى أبو نعيم بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: «نشد علي الناس بالرحبة: من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه الآقام فقام اثنا عشر بدرية فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٣).

(١) حلية الأولياء ج ٥ ص ٢٦.

(٢) الفضائل ج ١ الحديث ١١٣.

(٣) أخبار اصحابان ج ٢ ص ٢٢٨ وج ١ ص ١٠٧، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١١، ورواه الجزري مع اختلاف يسير، وقال: هنا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة تواتر عن أمير المؤمنين علي، وهو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورواه الجهم الففير عن الجهم الففير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه

روى النسائي بإسناده عن عمرو بن سعد «أنه سمع علياً رضي الله عنه، وهو ينشد في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقام ستة نفر، فشهدوا»^(١).

وروى بإسناده عن عامر بن واثلة، قال: «جمع علي الناس في الرحبة، فقال: انشد بالله كل امرئ سمع من رسول الله قال يوم غدیر خم، ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو قائم ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال أبو الطفيل: فخرجت وفي نفسي منه شيء فلقيت زيد بن أرقم واخبرنا فقال: تشك أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟»^(٢).

وروى الكنجي بإسناده عن عمرو وعن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع، قالوا: «سمعنا علياً يقول في الرحبة: أنشدكم الله ولا أنشد إلا من سمعت أذناه ووعى قلبه فقام نفر فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ألسنت

⇒ ممن لا اطلاع له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وزيد بن أرقم والبراء بن عازب وبرد بن الحصب وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وحشبي بن جنادة وعبد الله بن مسعود وعمران بن حصين وعبد الله بن عمر وعمار بن ياسر، وأبي ذر الصفاري وسلمان الفارسي، وأسعد بن زرارة، وخزيم بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وسهل بن حنيف وحذيفة بن اليمان وحمزة ابن جندب، وزيد بن ثابت، وأنس ابن مالك وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم، وصح عن جماعة منهم ممن يحصل القطع بخبرهم ويثبت أيضاً أن هذا القول كان منه صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم وذلك في خطبة خطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه ذلك اليوم وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة إحدى عشرة لما رجع صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع» (أسنى المطالب ص ٢٣).

(١) الخصائص ص ٢٢.

(٢) الخصائص ص ٢٤.

أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فأخذ بيد علي بن أبي طالب ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، واحب من أحبه وابغض من ابغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله»^(١).

روى أحمد بإسناده، عن زاذان أبي عمرو، قال: «سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خمّ وهو يقول ما قال: فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(٢).

روى النسائي بإسناده عن عمرو بن سعد «أنّه سمع علياً عليه السلام وهو ينشد في الرحبة، من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه؟ فقام ستة نفر فشهدوا...

وعن سعيد بن وهب قال: قام خمسة أو ستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشهدوا أنّ رسول الله يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه»^(٣).

روى ابن كثير بإسناده عن زيد بن يثيع، قال: «نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خمّ ما قال الا قام، قال: فقام من قبل سعيد ستة، ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي يوم غدیر خمّ: أليس الله أولى بالمؤمنين

(١) كفاية الطالب ص ٦٣، ورواه النسائي في الخصائص ص ٢٢، والمهيبي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٤، ١٠٥.

١٠٧، وابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٤٧.

(٢) المسند ج ١ ص ٨٤.

(٣) الخصائص ص ٢٢.

من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(١).

وروى بإسناده عن سعيد بن وهب قال: «قال علي في الرحبة: أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم يقول: إن الله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليي، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره».

وروى بإسناده عن عمرو ذي مر، قال: «نشد علي الناس بالرحبة، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وبغض من أبغضه، وانصر من نصره».

وروى بإسناده عن عبيد بن الوليد القيسي، قال: «دخلت على عبد الرحمن ابن أبي ليلى، فحدثني أنه شهد علياً في الرحبة قال: أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهده يوم غدير خم ألا قام ولا يقوم إلا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذ من خذله، فقام الاثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته»^(٢).

وروى بإسناده عن عميرة بن سعد: «أنه شهد علياً على المنبر يناشد اصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدير خم، فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو هريرة وأبو سعيد وانس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى

(١) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٠.

(٢) البداية والنهاية ج ٥، ٢١٠-٢١١.

الله عليه وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

وروى عن أبي الطفيل، قال: «جمع علي الناس في الرحبة - يعني رحبة مسجد الكوفة - فقال: أنشد الله كلّ من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام، فقام ناسٌ كثيرٌ فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فخرجت كأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن ارقم، فقلت له: أنّي سمعت علياً يقول كذا وكذا قال: فما تنكر؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول ذلك له»^(١).

وروى بإسناده عن رباح بن الحارث قال: «جاء رهطٌ إلى علي بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: كيف اكون مولاكم وانتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يوم غدیر خم يقول: من كنت مولاه فهذا مولاه، قال رباح: فلما مضوا تبعتمهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الانصار، منهم أبو أيوب الأنصاري»^(٢).

(١) البداية والنهاية ج ٥، ٢١١-٢١٢.

(٢) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٢.

المناشدة في الكوفة

روى النسائي بإسناده عن زيد بن يشيع قال : « سمعت علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة ، أنشد الله رجلاً - ولا يشهد الا اصحاب محمد - سمع رسول الله يوم غدیر خم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام ستة من جانب المنبر الآخر فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول ذلك »^(١).

روى البلاذري بإسناده عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : « قال علي على المنبر نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الا قام فشهد وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجريير بن عبد الله ، فأعادها فلم يجبه أحد منهم ، فقال : اللهم من كنتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها . قال أبو وائل : فبرص أنس وعمي البراء ورجع جريير اعرابياً بعد هجرته فأقى السراة فمات في بيت أمه بالسراة »^(٢).

روى أبو نعيم بإسناده عن عميرة بن سعد قال : « شهدت علياً على المنبر يناشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من سمع رسول الله يوم غدیر خم يقول ما قال فيشهد فقام اثنا عشر رجلاً ، منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس ابن مالك ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »^(٣).

(١) الخصائص ص ٢٣.

(٢) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٥٦ رقم ١٦٩.

(٣) أخبار اصحابنا ج ١ ص ١٠٧.

البَابُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ "ع" بِفَعْدَةِ رَسُولِ اللَّهِ "ص"

- (١) نسبها ، حملها ، ولادتها .
- (٢) أَسْمَاؤُهَا ، كُنَاهَا ، شَبَّهَهَا بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) شَمَائِلُهَا .
- (٣) فضائل فاطمة عليها السَّلام على لسان رسول الله (ص)
- (٤) فضائل فاطمة (ع) على لسان الأئمة الاثني عشر عليهم السَّلام .
- (٥) فاطمة وتزويجها .
- (٦) ألف - بيت فاطمة (ع) ومصلّى النبي (ص) .
- ب - فاطمة في بيت عليّ بن أبي طالب (ع) .
- (٧) عيادة رسول الله (ص) لها .
- (٨) فاطمة وتمريضها للنبي (ص) .
- (٩) فاطمة وأولادها .
- (١٠) فاطمة وفقد أبيها .
- (١١) فاطمة ومطالبتها بحَقِّهَا .
- (١٢) فاطمة وعيادة الشَّيْخِينَ لها .
- (١٣) فاطمة وعيادة النِّسَاء لها .
- (١٤) فاطمة ووصيّتها .

نسبها وحملها، وولادتها

نسبها: السيدة فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

أمها: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

حملها: روى الخطيب بإسناده عن عائشة، قالت: «قلت: يا رسول الله مالك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فيها كله كأنك تريد أن تلعقها عسلًا، قال: نعم يا عائشة، إني لما أسرى بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبى، فلما نزلت وقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة وهي حواء إنسيّة، كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها»^(١).

ورواه الخوارزمي عنها باختلاف قليل في اللفظ وفي آخره: «يا حميراء، إن فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما يعتلن»^(٢).

ورواه بإسناده عن عمر بن الخطاب^(٣).

ورواه المحب الطبري بإسناده عن ابن عباس^(٤).

(١) تاريخ بغداد ج ٥ ص ٨٧. ورواه ابن حجر في لسان الميزان ج ٥ ص ١٦٠ والذهبي في ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٣٩. ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ٣٦.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ٦٣. ورواه القندوزي في الينابيع ص ٩٧ مع فرق.

(٣) مقتل الحسين ج ١ ص ٦٨.

(٤) ذخائر العقبى ص ٣٦. ورواه ابن المغازلي في المناقب ص ٣٥٧ رقم ٤٠٦.

ورواه الحاكم بإسناده عن سعد بن مالك^(١).

ولادتها: المشهور أن فاطمة سلام الله عليها ولدت في جمادى الآخرة يوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان بعد مبعثه بخمس سنين، وقيل: غير ذلك.

روى القندوزي بإسناده عن خديجة رضي الله عنها، قالت: «لما حملت بفاطمة حملت حملاً خفيفاً وكانت تحدثني في بطني، فلما قربت ولادتها دخل علي أربع نسوة عليهن من الجبال النور ما لا يوصف، فقالت احداهن: أنا أمك حواء وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الأخرى: أنا كلثم أخت موسى وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أم عيسى، جئنا لنلي من أمرك ما تلي النساء فولدت فاطمة فوقعت على الأرض ساجدة رافعة أصبعها»^(٢).

وقال محب الدين الطبري: «روى الملاء في سيرته أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتاني جبرئيل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة فقالت: اني حملت حملاً خفيفاً فإذا خرجت حدثني الذي في بطني، فلما أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلي النساء ممن تلد فلم يفعلن وقلن: لا نأتيك وقد صرت زوجة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فبينما هي كذلك اذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجبال والنور ما لا يوصف، فقالت لها احداهن: أنا أمك حواء، وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم، وقالت الأخرى: أنا كلثم أخت موسى، وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أم عيسى، جئنا لنلي

(١) المستدرک ج ٣ ص ١٥٦، والذهبي في تلخيصه، والحوارزمي في مقتل الحسين وابن المغازلي والبيدختي في نزل الأبرار.

(٢) ينابيع المودة ص ١٩٨.

من أمرك ما يلي النساء قالت : فولدت فاطمة فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة أصبعها»^(١).

وروى ابن عساكر بإسناده عن ابن عباس : « وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم ترضعها أحد غيرها»^(٢).

اسماؤها وكنائها وشبهها برسول الله

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام : لفاطمة تسعة أسماء عند الله عز وجل فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية والمحدثة ، والزهراء .

وروى محب الدين الطبري عن علي عليه السلام قال : « قال رسول الله عليه السلام لفاطمة : يا فاطمة ، تدرين لم سميت فاطمة ؟ قال علي : يا رسول الله ، لم سميت فاطمة ؟ قال : إن الله عز وجل قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة » أخرجه الحافظ الدمشقي ، وقد رواه الامام علي بن موسى الرضا في مسنده ، ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان الله عز وجل فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار ، فلذلك سميت فاطمة .»

وروى عن ابن عباس ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان ابنتي فاطمة حوراء اذ لم تحض ولم تطمث ، وانما سماها فاطمة لأن الله عز وجل فطمها ومحبيها عن النار»^(٣).

(١) ذخائر العقبى ص ٤٤ ، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل في الباب الثالث ص ١٤٩ .

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٩٤ .

(٣) ذخائر العقبى ص ٢٦ ، ورواها السهودي في جواهر العقدين العقد الثاني الذكر الثاني ص ٢١٦ . وروى الثنائي

البدخشي في مفتاح النجاء ص ١٥٠ والقندوزي ص ١٩٤ .

وقال محمد بن الصَّبَّان: «روى النسائي انه صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، لذلك سميت زهراء اي الطاهرة فانها لم تر لها دمأ لا في حيض ولا في ولادة، وكانت تطهر في ساعة الولادة وتصلِّي فلا يفوتها وقت»^(١).

وروى الشبلنجي: «أخرج الديلمي مرفوعاً: أُنما سُمِّيت فاطمة فاطمة لأنَّ الله فطمها ومحبيها عن النار»^(٢).

وروى باسناده عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم «وأُنما سُمِّيت فاطمة البتول، لأنَّها تَبَتَّلَت من الحيض والنفاس، لأنَّ ذلك عيب في بنات الأنبياء، أو قال: نقصان»^(٣).

وروى المناوي باسناده: [أحبَّ أهلي اليَّ فاطمة] الزهراء سُمِّيت به، لأنَّ الله فطمها وولدها ومحبيهم عن النار»^(٤).

قال ابن منظور: «سئل أحمد بن يحيى عن فاطمة رضوان الله عليها بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم لم قيل لها: البتول؟ قال: لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلاً ودينأ وحسبأ، وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عزَّ وجل»^(٥).

وقال الطريحي: «وفي الرواية وقد سئل صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: انا

(١) لسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ١٧٢.

(٢) نور الأبصار ص ٥٢ ورواه الحضرمي في وسيلة المآل في الباب الثالث ص ١٥٠ مع فرق والقندوزي عن سلمان في ينابيع المودة ص ٢٤٠ وعن جابر ص ١٩٤ وعن أبي هريرة ص ٣٩٧.

(٣) ينابيع المودة ص ٢٦٠.

(٤) فيض القدير ج ١ ص ١٦٨.

(٥) لسان العرب ج ١١ ص ٤٢، وقاله ابن الأثير في النهاية ج ١ ص ٩٤ والفرووز آبادي في القاموس ج ٣ ص ٣٢٢.

سمعناك يا رسول الله تقول: ان مريم بتول وان فاطمة بتول، ما البتول؟ قال: البتول التي لم تر حمرة قط»^(١).

وقال الزبيدي: «ولقبت فاطمة بنت سيد المرسلين -عليها الصلاة والسلام وعلى ذريتها - بالبتول تشبيهاً بها بمریم في المنزلة عند الله تعالى، قاله الزمخشري، وقال ثعلب: لا نقطاعها عن نساء زمانها وعن نساء الأمة فضلاً وديناً وحسباً وعفافاً، وهي سيّدة نساء العالمين وأمّ أولاده صلى الله عليه وآله وسلم... وقيل: البتول من النساء: المنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى وبه لقبت فاطمة ايضاً»^(٢).

وروى ابن حجر باسناده عن ابن عباس، قال: «لما ولدت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمّاها المنصورة، فنزل جبرئيل على النبي فقال: إن الله يقرئك السلام ويقرئ مولودك السلام»^(٣).

وروى السخاوي باسناده عن أبي هريرة: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: انما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها ومحّببها عن النار»^(٤).

كناها: أم الحسن، وأم الحسين، وأم المحسن، وأم الأئمة، وأم أبيها.

روى ابن المغازلي باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: «كنية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أم أبيها»^(٥).

(١) مجمع البحرين ج ٥ ص ٣١٧.

(٢) تاج العروس ج ٧ ص ٢٢٠.

(٣) لسان الميزان ج ٣ ص ٢٦٧.

(٤) استجلاب ارتقاء الفرف باب الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم ص ٦٥، مخطوط.

(٥) المناقب ص ٣٤١ رقم ٣٩٢.

شبهها برسول الله :

روى أحمد بإسناده عن أنس بن مالك ، قال : « لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي وفاطمة »^(١).

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عائشة أنها قالت : « ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه ، وفي رواية أخرى : وكانت هي إذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قامت إليه مستقبلاً وقبلت يده »^(٢).

قال جابر بن عبد الله : « ما رأيت فاطمة تمشي إلا ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، تميل على جانبها الأيمن مرة وعلى جانبها الأيسر مرة »^(٣).
قالت أم سلمة رضي الله عنها : « كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »^(٤).

شمالها :

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن أنس بن مالك قال : « سألت أُمِّي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : كانت كالقمر ليلة البدر ، أو الشمس كفر غماماً إذا خرج من السحاب بيضاء مشربة حمرة لها شعر أسود من أشد الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شبهاً والله ، كما قال الشاعر :

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ١٦٤.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٥٤ و ص ١٦٠ ، ورواه ابن حبان في موارد الظمان ص ٥٤٩.

(٣) عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني ص ٢١ ، رقم ١.

(٤) عوالم العلوم للشيخ عبد الله البحراني ص ٢٢ ، الرقم ٢.

بيضاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو جثل اسحم
فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم»^(١)

فضائل فاطمة على لسان رسول الله

روى البدخشي باسناده عن علي عليه السلام، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: «يا فاطمة ان الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»^(٢).

ما رواه ابن عباس:

روى البدخشي باسناده عن ابن عباس، ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: «ان الله تعالى غير معذبك ولا ولدك»^(٣).

وروى باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «افضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد»^(٤).

وروى الهيثمي باسناده عن ابن عباس، قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي وفاطمة، وهما يضحكان، فلما رأيا النبي سكتا، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما لكما كنتما تضحكان فلما رأيتماني سكتما؟ فبادرت فاطمة، فقالت: بأبي أنت يا رسول الله، قال هذا: أنا أحب الى رسول الله منك فقلت: بل أنا أحب إلى رسول الله منك فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٦١.

(٢) مفتاح النجاة ص ١٥٢.

(٣) نزل الأبرار ص ٤٥، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٢ والمضمر في وسيلة المال ص ١٥٠ مع فرق، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب بشارتهم بالجنة ص ٧٧.

(٤) نزل الأبرار ص ٤٥.

وقال: يا بنيّة، لك رقة الولد وعلي أعزّ علي منك»^(١).

وروى الخوارزمي بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لعبد الرحمان بن عوف: «يا عبد الرحمان، أنتم أصحابي وعلي بن أبي طالب منّي وأنا من علي، فمن قاسه بغيره فقد جفاني، ومن جفاني آذاني ومن آذاني فعلي لعنة ربي، يا عبد الرحمان، إنّ الله انزل علي كتاباً مبيناً، وأمرني أن أبين للناس ما نزل إليهم ما خلا علي بن أبي طالب فإنّه لم يحتج إلى بيان، لأنّ الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي ودرايته كدرايتي ولو كان الحلم رجلاً لكان علياً، ولو كان العقل رجلاً لكان حسناً، ولو كان السخاء رجلاً لكان حسيناً، ولو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إنّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً»^(٢).

وروى السمهودي عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لفاطمة: «إن الله غير معذبك ولا ولدك، وفي رواية أخرى: ولا أحداً من ولدك»^(٣).

وروى الشيخ عبد الله البحراني بإسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال: «ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين»^(٤).

وروى عنه أنّه قال صلى الله عليه وآله وسلّم: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٢.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ٦٠.

(٣) جواهر العقدين، العقد الثاني، الذكر الثاني ص ٢١٦.

(٤) عوالم العلوم ص ٤٤ رقم ١.

فرعون ... وأفضلهنّ فاطمة»^(١).

وروى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «يا علي إنّ فاطمة بضعة منّي وهي نور عيني وثمرّة فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرّني ما سرّها»^(٢).
وروى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «إنّ فاطمة شجنة منّي يؤذيها ما آذاها، ويسرّني ما سرّها، وإنّ الله تبارك وتعالى يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»^(٣).

وروى ابن شهر آشوب باسناده عن عكرمة عن ابن عباس، وعن أبي ثعلبة الخشني وعن نافع عن ابن عمر قالوا: «كان النبي إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة، ولو لم يكن لها عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل معها ذلك إذ كانت ولده، وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد ولا يجوز أن يفعل معها ذلك وهو بضد ما أمر به أمته عن الله تعالى»^(٤).

ما رواه ابن مسعود

وروى البدخشي باسناده عن ابن مسعود: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذريتها على النار»^(٥).
وروى الخوارزمي باسناده عن سلمان قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) عوالم العلوم ص ٤٦ رقم ٥.

(٢) المصدر ص ٥٣ رقم ٣.

(٣) المصدر ص ٥٣ رقم ٥.

(٤) المناقب ج ٣ ص ٢٢٣.

(٥) نزل الأثير ص ٨٧، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل الباب الثالث ص ١٥٠، والشنقيطي في كفاية الطالب ص ٨٢ والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب بشارتهم بالجنة ص ٧٦، والسهودي ص ١٠٩.

وآله وسلّم: «يا سلمان، من أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي، ومن أبغضها فهو في النار، يا سلمان حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن: الموت والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والمحاسبة. فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه ابنتي فاطمة غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه، يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها أمير المؤمنين عليّاً، وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها»^(١).

ما رواه أبو سعيد الخدري

وفي رواية أخرى للطبراني: «إنّ فاطمة احصنت فرجها وإنّ الله ادخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة»^(٢).

روى الهيثمي بإسناده عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: «إنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي. رواه الطبراني ورجاله ثقة»^(٣).

روى الوصافي بإسناده عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّ الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة بعلي»^(٤).

ما رواه سلمان الفارسي

روى الهيثمي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وفاطمة سيّدة

(١) نزل الأبرار ص ٤٧ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٢.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤.

(٣) أسنى المطالب، الباب الثاني عشر ص ٧٥ رقم ١١.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام ج ١ ص ٥٩، ورواه القندوزي في ينابيع المودة ص ٢٦٣ مع فرق.

نسائهم إلا ما كان لمريم بنت عمران»^(١).

وروى ابن شهر آشوب باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: «كانت فاطمة من أعز الناس على رسول الله، فدخل عليها يوماً وهي تصلي فسمعت كلام رسول الله في رحلها فقطعت صلاتها وخرجت من المصلي فسلمت عليه فمسح يده على رأسها وقال: يا بنيّة كيف أمسيت رحمك الله؟ عشنا غفر الله لك وقد فعل»^(٢).

ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري

روى الوصّابي باسناده عن جابر قال: «حضرنا عرس عليّ، فما رأيت عرساً أحسن منه، حشونا البيت طيباً وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا، وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش. أخرجه أبو بكر بن فارس»^(٣).

وروى الذهبي باسناده عن علي بن موسى الرضا حدثني أبي حدثنا جعفر ابن محمد عن أبيه عن جابر مرفوعاً: «لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة، وقالوا: من احسن منا، فبينما هما كذلك اذ هما بصورة جارية لم ير مثلها لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار قالوا: يا ربّ ما هذه؟ قال: صورة فاطمة سيدة نساء ولدك قال: ما هذا التاج على رأسها؟ قال: عليّ بعلمها، قال: فما القرطان؟ قال: ابناها، وجد ذلك في غامض علمي قبل أن أخلقك بألني عام»^(٤).

وروى أبو نعيم باسناده عن جابر، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠١.

(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٣٣.

(٣) أسنى المطالب الباب الثاني عشر ص ٧٥ رقم ٩.

(٤) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٩٥ رقم ٤٥٦٨.

وسلم: حسبك منهن أربع سيّدات نساء العالمين: فاطمة وخديجة وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران»^(١).

وروى الأربلي باسناده عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن فاطمة شعرة مني فن آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه ملء السماوات والأرض»^(٢).

ما رواه عبد الله بن الزبير

روى أحمد باسناده عن عبد الله بن الزبير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها وينصبني ما أنصبها»^(٣).

ما رواه أنس بن مالك

روى الحاكم النيسابوري باسناده عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد»^(٤).

وروى أبو نعيم باسناده عن أنس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما خير للنساء؟ فلم ندر ما نقول؟ فسار علي إلى فاطمة، فأخبرها بذلك، فقالت: فهلا قلت له خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يروهن، فرجع فأخبره بذلك، فقال له: من علمك هذا؟ قال: فاطمة، قال: إنهما بضعة مني»^(٥).

(١) أخبار أصبهان ج ٢ ص ١١٧.

(٢) كشف الغمة ج ١ ص ٤٦٧.

(٣) مسند أحمد ج ٤ ص ٥ ورواه الترمذي في السنن ج ٥ أبواب المناقب ما جاء في فضل فاطمة ص ٣٦٠، والبدخشي

في نزل الأبرار ص ٤٤.

(٤) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٥٧، ورواه الترمذي في ج ٥ أبواب المناقب ص ٣٦٧ رقم ٣٩٨١.

(٥) حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٠.

وروى الحضرمي بإسناده عن أنس «أنّ بلالاً أبطأ عن صلاة الصبح فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما حبسك؟ فقال: مررت بفاطمة والصبي يبكي، فقلت لها: إن شئت كفيتك الصبي وكفيتيني الرحا فقالت: أنا أرفق بابني منك، فذاك الذي حبسني قال: فرحمها رحمك الله»^(١).

وروى الشيخ عبد الله البحراني بإسناده عن أنس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير نساؤها مريم وخير نساؤها فاطمة بنت محمد»^(٢).
ما رواه بريدة

روى الوصافي بإسناده عن بريدة «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة ليلة البناء: اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك نسلهما»^(٣).
ما رواه المسور بن مخرمة

روى البخاري بإسناده عن المسور بن مخرمة: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»^(٤).
وفي حديث آخر: «أنما هي بضعة مني، يربيني ما أراها، ويؤذيني ما آذاها»^(٥).

وروى أحمد بإسناده عن المسور، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) وسيلة المآل ص ١٧٥.

(٢) عوالم العلوم ص ٤٤ رقم ٢.

(٣) أسنى المطالب الباب الثاني عشر ص ٧٥ رقم ١٥.

(٤) صحيح البخاري ج ٥ باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ص ٢٦ وباب فاطمة عليه السلام ص ٣٦ ثم قارن بين هذا الحديث وما رواه البخاري ج ٥ من صحيحه، كتاب الخمس ص ٩٦، تعرف فضل بعض الصحابة. ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٦٤٩.

(٥) المصدر ج ٧ كتاب النكاح ص ٤٧ ورواه أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٢٦.

وسلم: «فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما قبضها، وأنه تنقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب الأنسبي وسببي»^(١).

وروى المحاكم النيسابوري بإسناده عن المسور في حديث قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري»^(٢).

وروى بإسناده عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها»^(٣).

وروى النسائي بإسناده عن المسور بن مخرمة، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو على المنبر يقول: «فاطمة هي بضعة مني يربيني ما أربها ويؤذيني ما أذاها، ومن أذى رسول الله فقد حبط عمله»^(٤).

وروى بإسناده عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن فاطمة لمضغة أو بضعة مني»^(٥).

وروى بإسناده عن علي بن الحسين، عن المسور بن مخرمة: قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم، فقال: إن فاطمة بضعة مني»^(٦).

وروى أبو نعيم بإسناده عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها

(١) مستند أحمد ج ٤ ص ٣٣٢.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٥٨ ورواه أحمد في المستدرک ج ٤ ص ٣٢٢ مع فرق ورواه السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف باب خصوصياتهم الدال على مزيد كراماتهم ص ٨٨.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٥٤.

(٤-٦) الخصائص ص ٣٥ و ٣٦.

هذا حديث متفق عليه^(١).

وروى ابن ماجه باسناده عنه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا وإن فاطمة بنت محمد بضعة مني».

وفي رواية أخرى قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر يقول: ... فأنما هي بضعة مني، يربيني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها»^(٢).
وروى مسلم باسناده عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها» وفي رواية أخرى عنه: «يربيني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها».

وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن فاطمة مني» وفي غيره قال: «إن فاطمة بنت محمد مضغة مني»^(٣).

قال الشنقيطي: «إن فضل فاطمة الزهراء أمر معلوم من الدين بالضرورة لأنها بضعة من النبي يؤذيه ما آذاها ويريبه ما رابها، كما في حديث الصحيحين عنه ففيهما عن المسور بن مخرمة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر يقول: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويربيني ما رابها»^(٤).

رواها أبو هريرة

روى الحموي باسناده عن أبي هريرة قال: «لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم هبط إلى الأرض، مضى لذلك زمان، ثم إن فاطمة أتت النبي

(١) حلية الأولياء ج ٣ ص ٢٠٦.

(٢) سنن ابن ماجه كتاب النكاح ص ٦٤٣ و ٦٤٤. ورواه ابن حجر في الإصابة ج ٤ ص ٣٧٨. وأبو نعيم في حلية

الأولياء ج ٢ ص ٤٠.

(٣) صحيح مسلم ج ٤ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي ص ١٩٠٢ و ١٩٠٣ و ١٩٠٤.

(٤) كفاية الطالب ص ٨٢.

فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي رأيت لي؟ فقال لي: يا فاطمة، أنت خير نساء البرية، وسيدة نساء أهل الجنة قالت: فما لعلني؟ قال: رجل من أهل الجنة، قالت: يا أباة فما الحسن والحسين؟ فقال: هما سيّد شباب أهل الجنة.

ثم إنّ عليّاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما الذي رأيت لي؟ فقال: أنا وأنت والحسن والحسين في قبة من درّ، أساسها من رحمة الله واطرافها من نور الله وهي تحت عرش الله كأنّي بك يا ابن أبي طالب وبينك^(١) وبين كرامة الله تسمع صوتاً وهينمة، وقد ألجم الناس العرق وعلى رأسك تاج من نور، وقد أضاء منه المحشر ترفل في حلتين: حلّة خضراء وحلّة وردية. خلقت وخلقت من طينة واحدة^(٢).

وروى ابن حجر باسناده عن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: أتاني جبرئيل فقال: يا محمد، إنّ ربك يحب فاطمة فاسجد، فسجدت، ثمّ قال: إنّ الله يحب الحسن والحسين فسجدت، ثمّ قال: إنّ الله يحبّ من يحبهما^(٣).

روى النسائي باسناده عنه، قال: «أبطأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً صبور النهار، فلما كان العشي قال له قائلنا: يا رسول الله قد شق علينا لم نرك اليوم، قال: إنّ ملكاً من السماء لم يكن زارني، فاستأذن الله في زيارتي فأخبرني وبشّرني أنّ فاطمة بنتي سيّدة نساء أمتي، وإنّ حسناً وحسيناً سيّد شباب أهل الجنة^(٤).

(١) كذا في المصدر والظاهر وقوع الحذف أو التصحيف فيه.

(٢) فرائد السطّين ج ١ ص ٤٧، رقم ١٣.

(٣) لسان الميزان ج ٣ ص ٢٧٥.

(٤) الخصاص ص ٣٤ ورواه المهدي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠١.

وروى الإربلي عنه قال: «انما سُميت فاطمة لأن الله عزَّ وجل فطم من أحبها من النار»^(١).

وروى البحراني باسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم: «أول شخص يدخل الجنة فاطمة»^(٢).

ما رواه أسامة بن زيد

روى الطيالسي باسناده عن أسامة، قال: «مررت بعلي والعبَّاس وهما قاعدان في المسجد فقالا: يا أسامة، استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم فقلت: يا رسول الله هذا علي والعبَّاس يستأذنان، فقال: اتدري ما جاء بها؟ قلت: لا والله ما أدري، قال: لكني أدري ما جاء بهما قال: فاذن لهما، فدخلتا فسلما، ثم قعدا، فقال: يا رسول الله: أيُّ أهلك أحبُّ إليك؟ قال: فاطمة بنت محمد»^(٣).

روى الحضرمي باسناده عن أسامة بن زيد من حديث: فقالوا «يا رسول الله، من أحبُّ إليك؟ قال: فاطمة»^(٤).

ما روته أم سلمة

روى البدخشي باسناده عن أم سلمة رضي الله عنها: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت، ثم حدَّثها فضحكت، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم سألتها عن بكائها وضحكها فقالت:

(١) كشف الغمّة ج ١ ص ٤٦٣.

(٢) عوالم العلوم ص ٦٦ رقم ٥.

(٣) مسند الطيالسي ص ٨٨ ج ٢ رقم ٦٣٣.

(٤) وسيلة المآل، الباب الثالث ص ١٥١.

أخبرني رسول الله أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أنني سيّدة نساء أهل الجنة ألاّ مريم بنت عمران، فضحكت»^(١).

وروى الوصافي بإسناده عنها، قالت: «جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشتكي أثر الخدمة وتسأله خادماً، فقالت: يا رسول الله، لقد مجلت يداي من الرحي أطحن واعجن مرّة فقال لها: إن رزقك الله شيئاً سيّأتك، وسأدلك على خير من ذلك، إذا لزمت مضجعتك، فسبّحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي أربعاً وثلاثين، وكبّري ثلاثاً وثلاثين، فتلك مائة هي خير لك من الخادم»^(٢).

ما روته عائشة

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عائشة: «إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال - وهو في مرضه الذي توفي فيه -: يا فاطمة، ألاّ ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء هذه الأمة وسيّدة نساء المؤمنين»^(٣).

وروى القندوزي: «فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني»^(٤).

وروى البدخشي بإسناده عنها قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: يا فاطمة، ألاّ ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء المؤمنين وسيّدة نساء هذه الأمة»^(٥).

وروى البخاري بإسناده عن مسروق: «حدّثني عائشة أم المؤمنين،

(١) نزول الأبرار ص ٤٦.

(٢) أسنى المطالب، الباب الخامس عشر ص ٩٢ رقم ١٩.

(٣) المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٥٦.

(٤) ينابيع المودة ص ٢٦٠.

(٥) نزول الأبرار ص ٤٥.

قالت: «أنا كنا أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده جميعاً لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي - لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فلما رآها رحّب قال: مرحباً بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى حزنها سارها الثانية إذا هي تضحك، فقلت لها أنا من بين نسائه: خصّك رسول الله بالسّر من بيننا، ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألتها عما سارك، قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله سرّه، فلما توفي قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما أخبرتني قالت: «أما الآن فنعم فأخبرتني، قالت: أما حين سارني في الأمر الأوّل، فإنه أخبرني أنّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرّة وأنّه قد عارضني به العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتّقي الله واصبري، فأتني نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت. فلما رأى جزعي سارني الثانية، قال: يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأئمة»^(١).

وروى الهيثمي بإسناده عن عائشة، قالت: «ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها قالت: وكان بينهما شيء، فقالت: يا رسول الله، سلها فإنها لا تكذب»^(٢).

وروى الحضرمي بإسناده عنها أنّها سألت: «أي الناس أحبّ إلى رسول

(١) صحيح البخاري ج ٨ كتاب الاستئذان باب من ناجى بين يدي الناس ص ٧٩، ورواه مسلم في كتاب الفضائل ج ٤ باب فضائل فاطمة عليها السلام ص ١٩٠٥، والطحاوي في مسنده ج ٦ ص ١٩٦ رقم ١٣٧٣، وأحمد في المسند ج ٦ ص ٢٨٢، والنسائي في الخصائص ص ٣٣ والترمذي في السنن ج ٥ أبواب المناقب رقم ٣٩٨٥.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠١.

الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: فاطمة، وقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها. ان كان ما علمت صَوَّاماً قَوَّاماً، أخرجه الترمذي وقال: «حسن»^(١).

وروى بإسناده عنها، قالت: «ما رأيت أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكون الذي ولدها صلى الله عليه وآله وسلم»^(٢).

وروى بإسناده عنها قالت: «ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وحديثاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام إليها وقبلها واجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته واجلسته في مجلسها، فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت: ان كنت لأظن أن هذه من أعقل نساتنا فإذا هي من النساء، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت لها: رأيت حين أكبيت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرفعت رأسك فبكت، ثم أكبيت عليه فرفعت رأسك فضحكت، ما حملك على ذلك؟ قالت: أخبرني أنه مَيِّت من وجعه هذا فبكت، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقاً فذلك حين ضحكت»^(٣).

روى الشنقيطي بإسناده عنها قالت: «ما رأيت قط أحداً أفضل من فاطمة غير أبيها»^(٤).

(١) وسيلة الخال ص ١٥١.

(٢) المصدر ص ١٥٤.

(٣) المصدر ص ١٦٩.

(٤) كفاية الطالب ص ٨٣.

وقال: «ويكني من فضلها ما أخرجها الشيخان في فضلها عن عائشة، قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيها مشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مرحباً بابنتي، واجلسها عن يمينه ثم أسر إليها حديثاً فبكت ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום أقرب فرحاً من حزن فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سره، فلما قبض سألتها فأخبرتني أنه قال: إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين وما أراه إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك، فبكت، فقال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين؟ فضحكت. وهذا الحديث أثبتّه في كتابي زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم في حرف الميم، وهو صريح في كونها سيّدة نساء العالمين.

وقد وردت في فضلها أحاديث كثيرة غير هذا، فمن جعله الله كفواً لسيّدة نساء العالمين فهو بالضرورة سيّد العرب وسيّد آل البيت أجمعين، وقد ورد حديث يكونه سيّد العرب مروى عن الحسن بن علي لما رواه الفضائي وغيره، قال الحسن: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعوا لي سيّد العرب يعني عليّاً قالت عائشة: أليست سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب، فلما جاء أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الانصار فأتوه فقال لهم: يا معشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هذا علي، فأحبّوه بحبي واکرموه بكرامتي، فإن جبريل عليه السلام أخبرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ^(١).

وروى محمد بن طلحة الشافعي بإسناده عن جميع بن عمير التيمي، قال:

« دخلت على عمّتي عايشة فقلت: أيّ الناس أحب إلى رسول الله؟ قالت: فاطمة، قلت: من الرجال؟ قالت: بعلمها »^(١).

وروى الذهبي بإسناده عن عائشة: « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيراً ما يقبّل نحر فاطمة، فقلت: يا رسول الله، أراك تفعل شيئاً لم أكن أراك تفعله! قال: أو ما علمت يا حميراء، إن الله لما أسرى بي إلى السماء أمر جبرائيل فادخلني الجنة، وأوقفني على شجرة ما رأيت أطيب رائحة منها ولا أطيب ثمراً فأقبل جبرائيل بفرك ويطعمني، فخلق الله منها في صلبني نطفة فلما صرت إلى الدنيا واقعت خديجة فحملت، واتيّ كلّمّا اشتقت إلى رائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة، فوجدت رائحة تلك الشجرة منها وأنها ليست من نساء أهل الدنيا، ولا تعتلّ كما يعتلّ أهل الدنيا »^(٢).

وقالت عايشة يوماً لفاطمة: « ألا أبشرك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سيّدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون »^(٣). وروى عائشة غيرها عن النبي أنه قال: « يا فاطمة أبشري فإن الله اصطفاك على نساء العالمين وعلى نساء الاسلام وهو خير دين »^(٤).

قال جميع التيمي: « دخلت مع عمّتي على عائشة فقالت لها عمّتي: ما حملك على الخروج على علي؟ فقالت عائشة: دعينا، فوالله ما كان أحد من الرجال أحب

(١) مطالب السؤل ص ١٥.

(٢) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥١٨ رقم ٤٦٧٢.

(٣) عوالم العلوم ص ٤٥ رقم ٣.

(٤) عوالم العلوم ص ٤٦.

إلى رسول الله من علي ولا من النساء أحب إليه من فاطمة»^(١).

ما روته أسماء بنت عميس

روى الحضرمي بإسناده عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها، قالت: «قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دماً، فقلت: يا رسول الله، أتى لم أر لفاطمة دماً في حيض ولا نفاس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن ابنتي طاهرة مطهرة لا ترى لها دماً في طمث ولا ولادة».

وروى بإسناده عنها: «أنها كانت عند فاطمة رضي الله عنه إذ دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنقها قلادة من ذهب أتاها بها علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من سهم فيه صار إليه، فقال لها: يا بنية لا تغتري، تقول الناس فاطمة بنت محمد، وعليك لباس الجبابة. ففقطعتها لساعتها وباعتها ليومها واشترت بالثمن رقبة مؤمنة فاعتقتها، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسرّ بعثتها وبارك على فعلها، خرجه الإمام علي بن موسى الرضا»^(٢).

ما رواه سائر الصحابة

روى الخوارزمي بإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نزل ملك من السماء فاستأذن الله تعالى أن يسلم عليّ، لم ينزل قبلها، فبشرني أن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة»^(٣).

وروى الترمذي عن زيد بن أرقم: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٣١ باب حب النبي إياها.

(٢) وسيلة المآل، الباب الثالث ص ١٥١ و ١٧٦.

(٣) مقتل الحسين ج ١ ص ٥٥، ورواه البدخشي في نزل الأبرار ص ٤٥.

قال لعلّي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»^(١).
وروى ابن الصباغ المالكي عن مجاهد، قال: «خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذٌ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة منّي وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»^(٢).

وروى السهوي بأسناده عن حذيفة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرمها الله وذريتها على النار»^(٣).
روى الشيخ البحراني بأسناده عن سعد بن أبي وقاص: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فاطمة بضعة منّي من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزّ البرية علي»^(٤).

وروى الهيثمي بأسناده عن النعمان بن بشير، قال: «استأذن أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشة عالياً، وهي تقول: والله، لقد عرفت أنّ علياً وفاطمة أحبّ إليك منّي ومن أبي مرتين أو ثلاثاً، فاستأذن أبو بكر فأهوى إليها، فقال: يا بنت فلانة لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله»^(٥).

وروى الحضرمي بأسناده عن علي بن علي الهلالي عن أبيه، قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند

(١) سنن الترمذي ج ٥ أبواب المناقب ما جاء في فضل فاطمة عليها السلام ص ٣٦٠ رقم ٣٩٦٢.

(٢) الفصول المهمة ص ١٤٦، ورواه الشبلنجي في نور الأبصار ص ٥٣.

(٣) جواهر العقدين، العقد الثاني الذكر الثاني ص ٢١٦.

(٤) عوالم العلوم ص ٥٢ رقم ٢.

(٥) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠١.

رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها، وقال: حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك؟ قالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتي، إن الله أطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فبعثته برسالته، ثم أطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إياه، يا فاطمة، نحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحداً قبلنا ولا تعط أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عز وجل وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك ووصي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان أخضران يطيران في الجنة حيث شاء مع الملائكة وهو جعفر ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابنك الحسن والحسين وهما سيّد شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منها، يا فاطمة، إن منها مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وغار بعضهم على بعض، ولا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً، فبعث الله عز وجلّ عند ذلك منها من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قت به في أوله، ويملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(١).

قال القندوزي: «وفي صحيح مسلم: أنما فاطمة بضعة مني يوذيني ما آذاها، ويسرنّي ما أسرها»^(٢).

وروى بإسناده عن عمر بن عبد العزيز أن الثقة حدثني، كأني سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه قال: «أنما فاطمة بضعة مني، يسرنّي ما

(١) وسيلة المآل. الباب الثالث ص ١٥٣.

(٢) يتابع المودة ص ١٧١.

يسرها ، ويغضني ما يبغضها»^(١).

قال الزبيدي في كلمة (سعف) روى في الحديث: «فاطمة بضعة مني ، يسعفني ما يسعفها . أي ينالني ما ينالها ويلم بي ما يلم بها»^(٢).

قال الشيخ عبد الله البحراني: «سأل بزل الهروي الحسين بن روح - رضي الله عنه - فقال: كم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: أربع ، فقال: أيتهن أفضل؟ فقال: فاطمة ، قال: ولم صارت أفضل وكانت أصغرهن سنّاً وأقلهن صحبة لرسول الله؟ قال: لخصلتين خصّها الله بهما: أنّها ورثت رسول الله ونسل رسول الله منها ، ولم يخصّها بذلك إلا بفضل اخلاص عرفه من نيتها .

وقال المرتضى رضي الله عنه: التفضيل هو كثرة الثواب بأن يقع اخلاص وبقين ونية صافية ولا يمتنع من أن تكون قد فضلت على اخواتها بذلك ، ويعتمد على أنّها أفضل نساء العالمين باجماع الامامية ، على أنه قد ظهر من تعظيم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لشأن فاطمة عليها السلام وتخصيصها من بين سائرهنّ ما ربما لا يحتاج إلى الاستدلال عليه»^(٣).

(١) ينابيع المودة ص ١٧٣ ، رواه ابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١٣٨ ، والزرندي ص ١٧٦ .

(٢) تاج العروس ج ٦ ص ١٣٩ ، ورواه ابن الأثير في النهاية ج ٢ ص ٣٦٨ ، والطريحي في مجمع البحرين .

(٣) عوالم العلوم ص ٥١ رقم ١٦ .

فضائل فاطمة على لسان الأئمة الاثني عشر

عرف الأئمة الاثنا عشر عليهم السّلام . وهم أبناء الزهراء عليها السلام فضل أمّهم وعظمتها وكرامتها على الله ، من خلال ما لمسوه منها ومن احترام الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلّم لها وتبجيلها . ولو أردنا استقصاء ما ورد من فضائل فاطمة عليها السلام على لسان الأئمة البررة من أبنائها في كتب الفريقين لاستغرق عدّة مجلدات ، لذا نكتفي هنا بذكر بعض ما ورد عنهم كنموذج من بيان فضائلها .

ما قاله أمير المؤمنين

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن علي عليه السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لفاطمة : إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك »^(١) . وروى أبو نعيم بإسناده عن علي ، أنّه قال لفاطمة : « ما خير للنساء ؟ قالت : لا يرين الرجال ولا يروهنّ ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم فقال : إنّما فاطمة بضعة منّي »^(٢) .

وروى القندوزي عن علي قوله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ ، إنّ الله تعالى

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٥٤ ، رواه ابن حجر في الإصابة ج ٤ ص ٣٧٨ وابن المغازلي في المناقب ص ٣٥١ ، والبدخشي في نزل الأبرار ص ٤٧ والهيشي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣ والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل ص ٦٥٠ .

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ٤١ ، ورواه الهيشي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٢ .

أشرف على الدنيا فاخترني على رجال العالمين، ثم أطلع الثانية، فاخترك على رجال العالمين، ثم أطلع الثالثة فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين، ثم أطلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين»^(١).

وروى الهيثمي عن علي بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: «ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، وابناك سيدا شباب أهل الجنة»^(٢).

قال الحضرمي: «أخرج الامام علي بن موسى الرضا في مسنده عن سيدنا علي كرم الله وجهه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله عز وجل وعلا فطم ابنتي وولدها ومن أحبهم من النار، فلذلك سميت فاطمة» وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمت، إنما سماها الله فاطمة لأنه عز وجل فطمها ومحبتها عن النار».

وروى عن علي بن موسى الرضا عليه السلام من حديث: «إن علياً قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحب اليك؟ قال: فاطمة بنت محمد»^(٣).

وروى عن علي عليه السلام: «كنّا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حفر الخندق، إذ جاءته فاطمة بكسرة من خبز فدفعها اليه، فقال: ما هذه يا فاطمة؟ قالت: من قرص اختبزته لابني جثتك منه بهذه الكسرة، فقال: يا بنية، أما أنتما أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث. أخرجته الإمام علي بن موسى الرضا»^(٤).

(١) ينابيع المودة ص ٢٤٧.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠١.

(٣) وسيلة المآل، الباب الثالث ص ١٥٠ و ص ١٥١.

(٤) وسيلة المآل، الباب الثالث ص ١٧٢.

وعن علي: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ﴾^(١) الآية، فقال لي: يا علي، خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم»^(٢).
وروى علي عن فاطمة قالت: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة، من صلى عليك غفر الله له والحقه بي حيث كنت من الجنة»^(٣).

ما قاله الامام الحسن

روى الاربلي باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن علي عن أخيه الحسن قال: «رايت أُمِّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعة فلم تزل راکعة وساجدة حتى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم، وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماء، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت يا بني الجار ثم الدار.
وعن الحسن عليه السلام قال: «كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقليل لها فقال مثله»^(٤).

ما قاله الامام الحسين

روى الحسين بن علي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

(١) وسيلة المآل، الباب الثالث ص ١٧٢.

(٢) عوالم العلوم ص ٤٩ رقم ١٠ رواه عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٤٧٢.

(٤) كشف الغمة ج ١ ص ٤٦٨.

« يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك »^(١).

وقال: عليه السلام: « حدثتني فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: قال لي رسول الله: ألا ابشرك؟ إذا أراد الله أن يتحف زوجة وليه في الجنة بعث اليك تبعثين إليها [من حليتك] »^(٢).

ما قاله الامام السجاد

قال علي بن الحسين عليه السلام: « قال علي بن أبي طالب عليه السلام لفاطمة: سألت أباك فيما سألت أين تلقينه يوم القيامة؟ قالت: نعم، قال لي: اطلبيني عند الحوض، قلت: ان لم أجذك ههنا؟ قال: تجديني اذا مستظلاً بعرش ربي، ولن يستظل به غيري، قالت فاطمة فقلت: يا أبة أهل الدنيا يوم القيامة عراة؟ فقال: نعم يا بنية، فقلت له: وأنا عريانة؟ قال: نعم، وأنت عريانة وأنه لا يلتفت فيه أحد إلى أحد، قالت فاطمة عليها السلام: فقلت له: واسوأناه يومئذ من الله عز وجل، فما خرجت حتى قال لي: هبط علي جبرئيل روح الأمين عليه السلام فقال لي: يا محمد اقرأ فاطمة السلام واعلمها أنها استحييت من الله تبارك وتعالى، فاستحي الله منها، فقد وعدنا أن يكسوها يوم القيامة حلتين من نور، قال علي عليه السلام: فقلت لها: فهلا سألتيه عن ابن عمك؟ فقالت: قد فعلت، فقال: انّ علياً أكرم على الله عز وجل من أن يعريه يوم القيامة »^(٣).

ما قاله الامام الباقر

روى الامامان محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام عن النبي صلى الله

(١) عوالم العلوم ص ٦٨ رقم ٩.

(٢) كشف الغمّة ج ١ ص ٤٩٦.

عليه وآله وسلّم، أنّه قال: «أما فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها فقد أغضبني»^(١).
وروى الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»^(٢).
وقال الباقر والصادق: «أنّه كان النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمة ويضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها، وفي رواية: حتى يقبل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها»^(٣).

وقال جابر لأبي جعفر عليه السّلام: «جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدّتك فاطمة عليها السلام إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك، قال أبو جعفر: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: إذا كان يوم القيامة، نصب للأنبياء والرّسل منابر من نور، فيكون منبري أعلا منابرهم يوم القيامة ثم يقول: يا محمّد أخطب فأخطب خطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرّسل بمثّلها، ثمّ ينصب للأوصياء منابر من نور، وينصب لوصيّتي علي بن أبي طالب عليه السّلام في أوساطهم منبر من نور فيكون منبر علي عليه السّلام أعلا منابرهم يوم القيامة ثم يقول له: يا علي، اخطب فيخطب خطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثّلها، ثمّ ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحانتي أيّام حيوتي منبران من نور ثمّ يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثّلها، ثمّ ينادي مناد وهو جبرئيل عليه السّلام: أين فاطمة بنت محمّد، أين خديجة بنت خويلد، أين مريم

(١) عوالم العلوم ص ٥٥ رقم ١١.

(٢) عوالم العلوم ص ٥٦ رقم ١٢.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٣٤.

بنت عمران، أين آسية بنت مزاحم، أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟ فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة: لله الواحد القهار.

فيقول الله جل جلاله: يا أهل الجمع اني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة. يا أهل الجمع، طأطئوا الرؤس وعضوا الأبصار، ان هذه فاطمة تسير إلى الجنة، فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين خطامها من اللؤلؤ المحقق الرطب عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث اليها مائة ألف ملك فيصرون على يمينها ويبعث اليها مائة ألف ملك فيصرون على يسارها ويبعث اليها مائة ألف ملك يحملونها باجنحتهم حتى يسيروها عند باب الجنة، فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي؟ فتقول: يا رب أحببت أن يعرف قدري في مثل هذا اليوم، فيقول الله تبارك وتعالى: يا بنت حبيبي ارجعي وانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذي بيده فأدخله الجنة.

قال أبو جعفر عليه السلام: والله يا جابر انها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلتقي الله في قلوبهم ان يلتفتوا فإذا التفتوا فيقول الله: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم. فيقول الله: يا أحبائي، ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من أطعمكم لحب الله، وانظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، انظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة، وانظروا من كساكم

لحبّ فاطمة . خذوا بيده وادخلوه الجنة .

قال أبو جعفر عليه السّلام : والله لا يبقى في النّاس إلّا شاك أو كافر أو منافق ، فإذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله ﴿فَمَّا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ • وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ فيقولون : ﴿قُلُوا أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) .

قال أبو جعفر عليه السّلام : هيهات هيهات منعوا ما طلبوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم لكاذبون^(٢) .

وقال جعفر عن أبيه عليه السّلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش : يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها ، فتمر ابنتي فاطمة عليها ريّطتان خضراوان حوالها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين قائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن : من هذا ؟ فيقول : هذا أخي إنّ أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه فأتتها النداء من عند الله : يا بنت حبيب الله أنّي إنّما أريتكم ما فعلت به أمة أبيك أني ادخرت لك عندي تعزية بمصيّبتك فيه . وأنّي جعلت تعزيتك اليوم اني لا أنظر في محاسبة العباد حتّى تدخل الجنة أنت وذريّتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد . فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريّتها وشيعتها ومن أولها معروفاً ممّن ليس من شيعتها فهو قول الله عزّ وجل ﴿لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَخْبَرُ﴾ قال : هو يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَكَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ ، هي والله فاطمة وذريّتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ليس هو من

(١) سورة الشعراء : ١٠٠-١٠١-١٠٢ .

(٢) تفسير فرائد الكوفي ص ١١٣ .

شيعتها»^(١).

قال أبو جعفر عليه السّلام: «ما عبد الله بشيء من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة. ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فاطمة»^(٢).

ما قاله الامام الصادق

قال الحسن بن زياد العطار: «قلت لأبي عبد الله عليه السّلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، أسيّدة نساء عالمها؟ قال: ذاك لمريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنة من الأوّلين والآخرين، فقلت: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة؟ قال: هما والله سيّدا شباب أهل الجنة من الأوّلين والآخرين».

وقال المفضل: «قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في فاطمة: أنّها سيّدة نساء العالمين، أهي سيّدة نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم كانت سيّدة نساء عالمها، وفاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين»^(٣).

وقال الصادق عليه السّلام: «فاطمة شجنة متى يسخطني ما أسخطها ويرضيّني ما أرضاها»^(٤).

(١) تفسير فرات الكوفي ص ٩٧.

(٢) عوالم العلوم ص ٩٧ رقم ٢١.

(٣) عوالم العلوم ص ٤٩ رقم ١١ وص ٥٠ رقم ١٢.

(٤) كشف الغمّة ج ١ ص ٤٦٧.

وروى الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسن عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا فاطمة إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك قال: فجاء سندل فقال لجعفر بن محمد عليه السلام: يا أبا عبد الله، إن هؤلاء الشباب يجيئوننا عنك بأحاديث منكورة، فقال له جعفر عليه السلام: وما ذاك يا سندل؟ قال: جاءنا عنك، إنك حدثتهم أن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها، قال: فقال جعفر عليه السلام: يا سندل أستم رويتم فيما تروون: إن الله تبارك وتعالى يغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاها؟ قال: بلى، قال عليه السلام فما تنكرون أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها؟! قال: فقال له: الله أعلم حيث يجعل رسالته»^(١).

وقال عليه السلام في تفسير ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٢): «الليلة فاطمة، والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وانما سميت فاطمة لأن المخلق فطموا عن معرفتها»^(٣).

وقال عليه السلام: «قال رسول الله عليه السلام: إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»^(٤).

ما قاله الامام الكاظم

قال عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى

(١) عوالم العلوم ص ٥٧ رقم ١٤ و ١٥ والسائل ابن جريج.

(٢) سورة القدر: ١.

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٢١٨.

(٤) كشف الغمة ج ١ ص ٤٦٧.

اختار من النساء أربعاً: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة»^(١).

وروى عن آبائه عليهم السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل على ابنته فاطمة وإذا في عنقها قلادة، فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها فقال لها رسول الله: أنت مني يا فاطمة ثم جاء سائل فناوله القلادة، ثم قال رسول الله: اشتد غضب الله على من أهرق دمي وأذاني في عترتي»^(٢).

ما قاله الامام الرضا

قال الرضا عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»^(٣).

وقال عليه السلام: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض»^(٤).

وقال الشيخ البحراني: «وفي الحديث: إن آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة يمشين أمام فاطمة عليها السلام كالحجاب لها إلى الجنة»^(٥).

وروى علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة، نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد»^(٦).

(١) عوالم العلوم ص ٥٠ رقم ١٤.

(٢) كشف الغمة ج ١ ص ٤٧١.

(٣) عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٤٦ رقم ١٧٦.

(٤) المصدر ج ٢ ص ٦٢ رقم ٢٥٢.

(٥) عوالم العلوم ص ٥١ رقم ١٧.

(٦) كشف الغمة ج ١ ص ٤٥٧.

وروى عن آبائه عن علي بن الحسين عليهم السلام قال: «حدثني أسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمة جدتك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنقها قلادة من ذهب كان علي بن أبي طالب اشتراها لها من فيء له، فقال النبي: لا يغرّك الناس أن يقولوا بنت محمد وعليك لباس الجبابة، فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فاعتقتها، فسّر رسول الله بذلك»^(١).

وروى عن آبائه عليهم السلام، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار»^(٢).

فاطمة وتزويجها

روى ابن حبان بإسناده عن أنس بن مالك ، قال : « جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقعد بين يديه فقال : يا رسول الله ، قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام ، وائي وائي قال : وما ذاك ؟ قال : تزوجني فاطمة ، قال : فسكت عنه ، فرجع أبو بكر إلى عمر ، فقال له : هلكت وأهلك ، فقال : وما ذاك ؟ قال : خطبت فاطمة إلى النبي فأعرض عني ، فقال : مكانك حتى آتي النبي فاطلب مثل الذي طلبت ، فأتي عمر النبي فقعد بين يديه ، فقال : يا رسول الله ، قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام وائي وائي قال : وما ذاك ؟ قال : تزوجني فاطمة ، فسكت عنه ، فرجع عمر إلى أبي بكر ، فقال له : أنه ينتظر أمر الله فيها ، قم بنا إلى علي حتى نأمره يطلب مثل الذي طلبنا .

قال علي : فأتيتني وأنا أعالج فسيلاً لي فقالا : أنا جئناك من عند ابن عمك بخطبة ، قال : فتنهاني لأمر ، فقمت أجزّردائي حتى أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقعدت بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، قد علمت قدمي في الاسلام ومناصحتي وائي وائي قال : وما ذاك ؟ قال : تزوجني فاطمة ، قال : وعندك شيء ؟ قلت : فرسي وبدني قال : أما فرسك فلا بدّ لك منه وأما بدنك فبعها ، قال : فبعتها بأربعمائة وثمانين ، فجئت بها حتى وضعتها في حجره ، فقبض منها قبضة فقال : أي بلال إبعث ابتع بها طيباً ، وأمرهم أن يجهزوها ، فجعل سريراً مشروطاً بالشرط ووسادة من ادم حشوها ليف ، وقال لعلي : إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك ، فجاءت بها أمّ أيمن حتى قعدت في جانب البيت وأنا في جانب وجاء رسول الله

صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقال: ها هنا أخي؟ قالت أمّ أين: أخوك وقد زوّجته ابنتك؟ قال: نعم، ودخل رسول الله البيت، فقال لفاطمة: اثني بماء، فقامت إلى قعب في البيت فأثنت فيه بماء فأخذه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ووجَّح فيه، ثم قال لها: تقدّمي، فتقدّمت، فنضع بين يديها وعلى رأسها وقال: اللهم انِّي أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لها أدبري فأدبرت، فصبَّ بين كتفها وقال: اللهم انِّي أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال: اثنوني بماء، قال علي: فعلمت الذي يريد فقمت فلألت القعب ماء وأتيت به، فأخذه فوجَّح فيه، ثم قال: تقدّم، فصبَّ على رأسي وبين يدي، ثم قال: اللهم انِّي أعيذُ بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال: أدبر فادبرت، فصبه بين كتفي وقال: اللهم اني أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلي: أدخل بأهلك على اسم الله والبركة»^(١).

روى الهيثمي عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: «إنَّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي. رواه الطبراني ورجاله ثقة»^(٢).

وروى بإسناده عن عبد الله بن مسعود، قال: «سأحدّثكم بحديث سمعته من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم فلم أزل أطلب الشهادة للحديث، فلم أرزقها، سمعت رسول الله في غزوة تبوك يقول، ونحن نسير معه: إنَّ الله لما أمرني أن أزوّج فاطمة من علي، ففعلت، قال جبرئيل عليه السّلام: إنَّ الله تعالى بنى جنة من لؤلؤة قصب بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوتة مشدرة بالذهب وجعل سقوفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة باليواقيت، ثم جعل عليها

(١) موارد الظهان ص ٥٥٠.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٤.

غرفاً لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من درّ ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد، ثم جعل فيها عيوناً تنبع في نواحيها وحفّت بالأنهار، وجعل على الأنهار قباباً من درّ قد شعبت بسلاسل الذهب وحفّت بأنواع الشجر وبني في كلّ غصن قبة وجعل في كلّ قبة أريكة من درّة بيضاء، غشاؤها السندس والاستبرق وفرش أرضها بالزعفران وفتح بالمسك والعنبر، وجعل في كلّ قبة حوراء والقبة لها مائة باب، على كلّ باب حارسان وشجرتان في كلّ قبة مفروض وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي، قلت لجبرئيل: لمن بنى الله هذه الجنة؟ قال: بناها لفاطمة ابنتك وعلي بن أبي طالب سوى جنانها تحفة اتحفها وقرّ عينيك يا رسول الله»^(١).

وروى باسناده عن أنس: «أنّ عمر بن الخطاب أتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر، ما يمنعك أن تزوّج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: لا يزوّجني. قال: إذا لم يزوّجك فمن يزوّج وإنك من أكرم الناس عليه واقدمهم في الاسلام؟ قال: فانطلق أبو بكر الى بيت عايشة، فقال: يا عايشة، إذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طيب نفس وإقبالاً عليك فاذكري له أنّي ذكرت فاطمة فلعل الله عزّ وجل أن ييسرها لي. قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرأت منه طيب نفس وإقبالاً، فقالت: يا رسول الله، إنّ أبا بكر ذكر فاطمة وأمرني أن أذكرها، قال: حتّى ينزل القضاء، قال: فرجع اليها أبو بكر، فقال: يا أبتاه وددت أنّي لم أذكر له الذي ذكرت، فلقى أبو بكر عمر، فذكر أبو بكر لعمر ما أخبرته عايشة، فانطلق عمر إلى حفصة، فقال: يا حفصة إذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إقبالاً - يعني عليك - فاذكري له واذكري

فاطمة، لعل الله أن ييسرها لي، قال: فلتلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفصة فرأت طيب نفس ورأت منه اقبالاً، فذكرت له فاطمة رضي الله عنها، فقال حتى ينزل القضاء، فلتلي عمر حفصة، فقالت له يا أبتاه وددت أني لم أكن ذكرت له شيئاً، فانطلق عمر إلى علي بن أبي طالب، فقال: ما يمنعك من فاطمة؟ فقال: أخشى أن لا يزوجني، قال: فان لم يزوجك فمن يزوج وأنت اقرب خلق الله إليه؟ فانطلق علي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن له مثل عايشة ولا مثل حفصة، قال فلتلي رسول الله فقال: أني أريد أن أتزوج فاطمة، قال: فافعل، قال: ما عندي إلا درعي الحطمية^(١)، قال: فاجمع ما قدرت عليه وائتني به، قال: فأتي باثنتي عشرة أوقية أربعائة وثمانين فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فزوجه فاطمة رضي الله عنها فقبض ثلاث قبضات فدفعها إلى أم أيمن، فقال: اجعلي منها قبضة في الطيب - أحسبه قال - والباقي فيما يصلح المرأة من المتاع - فلما فرغت من الجهاز وادخلتهم بيتا، قال: يا علي، لا تحدثن إلى أهلك شيئاً حتى آتيك، فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاذا فاطمة متقنعة وعلي قاعد وأم أيمن في البيت، فقال: يا أم أيمن اثيني بقدر من ماء فأنته بقعب فيه ماء فشرب منه ثم حج فيه ثم ناوله فاطمة فشربت وأخذ منه فضرب جبينها وبين كتفها وصدرها، ثم دفعه إلى علي، فقال: يا علي اشرب، ثم أخذ منه فضرب به جبينه وبين كتفيه ثم قال أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأم أيمن وقال يا علي أهلك^(٢).

روى الهيثمي بإسناده عن ابن عباس، قال: «كانت فاطمة تذكر لرسول الله

(١) نسبة إلى حطمة بن محارب الذي كان يعمل الدروع، أو هي التي تكسر وتحطم السيوف، أو هي الثقيلة.

(٢) جمع الروائد ج ٩ ص ٢٠٦.

صلى الله عليه وآله وسلم فلا يذكرها أحد إلا صدّ عنه حتى يشسوا منها، فلقى سعد ابن معاذ علياً، فقال: إني والله ما أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجسها إلا عليك، فقال له علي رضي الله عنه فهل ترى ذلك؟ ما أنا بأحد الرجلين، ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي، وقد علم مالي صفراء ولا بيضاء، ولا أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه، يعني يتألفه بها، إني لأول من أسلم، فقال سعد: إني اعزم عليك لتفرجنها عني، فإن لي في ذلك فرجاً قال: أقول ماذا؟ قال: تقول جئت خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: مرحباً، كلمة ضعيفة، ثم رجع إلى سعد، فقال له: قد فعلت الذي أمرتني به فلم يزد على أن رحب بي كلمة ضعيفة، فقال سعد: انكحك والذي بعثه بالحق أنه لا خلف ولا كذب عنده، اعزم عليك لتأتينه الآن فلتقولن يا نبي الله متى تبينني؟ فقال علي، هذه أشد علي من الأولى، أولاً أقول يا رسول الله حاجتي، قال: قل كما أمرتك، فانطلق علي، فقال يا رسول الله متى تبينني؟ قال: الليلة إن شاء الله.

ثم دعا بلالاً فقال: يا بلال، إني قد زوجت ابنتي ابن عمي، وأنا أحب أن يكون من سنة أممي الطعام عند النكاح فانت الغنم، فخذ شاة وأربعة امداد واجعل لي قصعة أجمع عليها المهاجرين والأنصار فإذا فرغت فأذني، فانطلق ففعل ما أمره به ثم أتاه بقصعة فوضعها بين يديه، فطعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رأسها وقال: ادخل الناس علي زقة زقة^(١) ولا تغادرن زقة إلى غيرها، يعني إذا فرغت زقة فلا يعودون ثانية، فجعل الناس يردون كلهم فرغت زقة وردت أخرى حتى فرغ الناس، ثم عمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما فضل منها فتفل فيه وبارك وقال: يا بلال احملها إلى أمهاتك وقل لهن كلن واطعن من غشيكن.

(١) أي طائفة بعد طائفة وزمرة بعد زمرة.

ثم قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل على النساء ، فقال : أيّ زوجت بنتي ابن عمّي وقد علمتن منزلتها منّي وأنا دافعها إليه فدونكن ، فقمن النساء فغلظن^(١) من طيبهنّ والبسنها من ثيابهنّ وحلّينها من حلّين. ثم إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل ، فلما رأيته النساء ذهبن وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستر وتخلّفت أسماء بنت عميس رضي الله عنها ، فقال لها النبي : على رسلك من أنت ؟ قالت : أنا التي احرس ابتك ، إنّ الفتاة ليلة بنائها لا بد لها من امرأة قريبة منها ان عرضت لها حاجة أو أرادت أمراً أفضت بذلك إليها قال : فأيّ أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ، ثم صرخ فاطمة فأقبلت ، فلما رأت عليّاً جالساً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكت فخشى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون بكأوها أنّ عليّاً لا مال له ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما يبكيك ما ألوتك في نفسي وقد أصبت لك خير أهلي ، والذي نفسي بيده لقد زوجتك سيّداً في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين . فلان منها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أسماء اتّني بالمخضب ، فأنت أسماء بالمخضب فجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه ومسح في وجهه وقدميه ثم دعا فاطمة فأخذ كفا من ماء فضرب به على رأسها وكفّاً بين ثدييها ، ثم رش جلده وجلدها ثم التزمها ، فقال : اللهم انها منّي واني منها اللهم كما اذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرهما . ثم دعا بمخضب^(٢) آخر ، ثم دعا عليّاً فصنع به كما صنع بها ، ثم دعا له كما دعا لها ، ثم قال لها : قوماً إلى بيتكما جمع الله بينكما في سرّكما وأصلح بالكما ، ثم قام واغلق عليهما بابها بيده . قال ابن عباس :

(١) أي لظنّها .

(٢) وعاء .

فاخبرتني أسماء بنت عميس رضي الله عنها أنها رمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل يدعو لها خاصة لا يشركها في دعائه أحد حتى توارى في حجرته صلى الله عليه وآله وسلم»^(١).

وروى باسناده عن بريدة قال: «قال نفر من الأنصار لعلي رضي الله عنه: عندك فاطمة فأق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ فقال: يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله، فقال: مرحباً وأهلاً، لم يزد عليها. فخرج علي بن أبي طالب على أولئك الزهط من الأنصار ينتظرونه، فقالوا ما وراءك؟ قال: ما ادري غير أنه قال لي مرحباً وأهلاً، قالوا: يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احداهما اعطاك الأهل والرحب، فلما كان بعد ما زوجه قال: يا علي، أنه لا بد للعروس من وليمة، قال سعد: عندي كبش وجمع له من الأنصار أصوعاً من ذرة، فلما كان ليلة البناء، قال: لا تحدث شيئاً حتى تلقاني، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقاء فتوضأ منه ثم أفرغه علي، فقال: اللهم بارك فيها وبارك لها في بنائها»^(٢).

روى الشنقيطي باسناده عن أنس بن مالك قال: «خطب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا بكر، لم ينزل القضاء بعد. ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لأبي بكر. فقيل لعلي: لو خطبت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة لخلق أن يزوجهما قال: وكيف وقد خطبها اشراف قريش فلم يزوجهما؟ قال: فخطبها فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد أمرني ربي عز وجل بذلك. قال أنس: ثم دعاني النبي

بعد أيام فقال لي: يا أنس، اخرج وادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير، وبعده من الأنصار، قال: فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وآله وسلم واخذوا مجالسهم وكان علي غائباً في حاجة النبي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطواته، النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه واکرمهم بنبيه محمد، إن الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سبباً للاحقاً وأمرأ مفترضاً، أوشج به الأرحام والزعم الأنام، فقال عز من قائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ النَّفْثِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ فأمر الله تعالى يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ﴿يَفْخُو اللَّهَ مَا يَفْخَأُ وَيُفْتِنُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

ثم إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب، فاشهدوا أنني قد زوجته على أربعائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي ابن أبي طالب، ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال: انهبوا فنهبنا، فبينما نحن ننتهب اذ دخل علي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتبسم النبي في وجهه ثم قال: إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعائة مثقال فضة إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله، قال أنس: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً^(١). روى الوصافي بإسناده عن أنس، قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) كفاية الطالب ص ٨٦ ورواه الكنجي ص ٢٩٨ وابن حجر في الصواعق ٨٤ والطبري في الذخائر ص ٢٩ مع فرق.

قال الكنجي: هذا حديث حسن عال.

وسلم في المسجد اذ قال لعلي بن أبي طالب: هذا جبرئيل يخبرني بأن الله عز وجل زوجك فاطمة، واشهد على تزويجها أربعين ملكاً وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت فهم يتهاذونه بينهم إلى يوم القيامة»^(١).

وروى الذهبي عن عبد الله، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة، لما أردت أن أملكك بعلي أمر الله جبرئيل فصف الملائكة ثم خطبهم فزوجك من علي»^(٢).

وروى الخوارزمي باسناده عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب عليه السلام وكل قالوا: «أنه لما أدركت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدرك النساء، خطبها أكابر قريش من أهل السابقة والفضل في الاسلام والشرف والمال، وكان كلها ذكرها أحد من قريش أعرض رسول الله عنه بوجهه حتى كان يظن الرجل منهم في نفسه أن رسول الله ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه وحى من السماء، ولقد خطبها من رسول الله أبو بكر بن أبي قحافة، فقال له: يا أبا بكر أمرها إلى ربها، ثم خطبها بعد أبي بكر عمر، فقال له مثل مقالة لأبي بكر، وأن أبا بكر وعمر كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري ثم الأوسي، فتذاكروا أمر فاطمة فقال أبو بكر: لقد خطبها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأشراف فردهم رسول الله وقال: إن أمرهم إلى ربها إن شاء أن يزوجه زوجها، وإن علي بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكرها له، وإن علياً لا أراه يمنع من ذلك الاقلّة ذات

(١) أسنى المطالب، الباب الثاني عشر ص ٧٤ رقم ٦.

(٢) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٣٧ رقم ٢٤٤٨.

يده، وأنه ليقع في نفسي ان الله ورسوله أنما يحبسانها عليه، قال: ثم أقبل أبو بكر على عمر وعلى سعد بن معاذ فقال: هل لكما في القيام إلى علي بن أبي طالب تذكرا له هذا قالوا: قم بنا على بركة الله وبينه.

قال سلمان الفارسي: فخرجوا من المسجد فالتمسوا علياً في منزله فلم يجدوه وكان ينضح ببعر كان له على نخل رجل من الأنصار بأجرة، فانطلقوا نحوه فلما رآهم علي قال لهم: ما بدا لكم وما الذي جئتم له؟ فقال له أبو بكر: يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل، وأنت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمكان الذي قد عرفت من القرابة والصحبة والسابقة، وقد خطب الاشراف من قريش إلى رسول الله ابنته فاطمة فردهم، وقال: ان أمرها إلى ربها ان شاء أن يزوجه زوجها فما يعنك أن تذكرها لرسول الله وتخطبها منه فاني أرجو أن يكون الله سبحانه وتعالى ورسوله أنما يحبسانها عليك.

قال: ففرغرت عينا علي بالدموع وقال: يا أبا بكر لقد هيجت مني ما كان ساكناً وايقظتني لأمر كنت عنه غافلاً، وان فاطمة لرغبتي وما مثلي يقعد عن مثلها غير أني يمنعني من ذلك قلة ذات اليد، فقال له أبو بكر: لا تقل هذا يا علي، فان الدنيا وما فيها عند الله تعالى وعند رسوله كهباء منشور.

قال: ثم ان علي بن أبي طالب عليه السلام حلّ عن ناضحه وأقبل يقوده إلى منزله فشدّه فيه وأخذ نعله وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان رسول الله في منزل أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فدقّ علي الباب فقالت أم سلمة من الباب، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قبل أن يقول علي: أنا علي - قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب، ومريه بالدخول فهذا رجل يحبّه الله ورسوله ويحبّها...

قالت أم سلمة: فجلس علي بن أبي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يطرُق إلى الأرض كأنه قصد لحاجة وهو يستحي أن يبديها لرسول الله حياء منه فقالت أم سلمة: فكان رسول الله علم ما في نفس علي. فقال: يا أبا الحسن اني أرى أنك أتيت لحاجة فقل حاجتك وابد ما في نفسك، فكل حاجة لك عندي مقضية، قال علي فقلت: فذاك أبي وأمي... قد أتيتك خاطباً راعباً أخطب اليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوجني يا رسول الله؟

قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتهلل فرحاً وسروراً، ثم تبسم في وجه علي وقال له: يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوجه بك؟ فقال: فذاك أبي وأمي، والله ما يخفى عليك من أمري شيء لا أملك إلا سبي ودرعي وناضحي ما أملك شيئاً غير هذا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي اما سيفك فلا غناء بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به اعداء الله، واما ناضحك فتضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكني قد زوّجتك بالدرع ورضيت بها منك يا أبا الحسن ابشرك... فان الله عز وجل قد زوّجكها في السماء من قبل أن ازوجهكها في الأرض، ولقد هبط علي في موضعي من قبل أن تأتيني ملك له وجوه شتى واجنحة لم ار قبله من الملائكة مثله فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل...

يا محمد وان الله امرني أن آمرك أن تزوج علياً في الأرض من فاطمة وان تبشّرهما بغلامين زكيين طاهرين فاضلين خيرين في الدنيا والآخرة.
يا أبا الحسن فو الله ما عرجت الملائكة من عندي حتى دققت الباب، الا واني منفذ فيك أمر ربي، امض يا أبا الحسن امامي فاني خارج الى المسجد

ومزّجك على رؤوس الناس وذاكر من فضلك ما تقربه عينك واعين محبيك في الدنيا والآخرة ...

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أين بلال بن حمّامة؟ فاجابه مسرعاً وهو يقول لبيك لبيك يا رسول الله، فقال له رسول الله اجمع إليّ المهاجرين والأنصار، قال فانطلق بلال لأمر رسول الله وجلس رسول الله قريباً من منبره حتى اجتمع الناس ثم رقى درجة من المنبر، فحمد الله واثنى عليه وقال: معاشر المسلمين ان جبرئيل أتاني آنفاً فأخبرني إنّ ربي عزّ وجل جمع الملائكة عند البيت المعمور وأنّه أشهدهم جميعاً انه زوج أمته فاطمة ابنة رسوله محمّد من عبده علي بن أبي طالب وأمرني أن أزوجه في الأرض واشهدكم على ذلك، ثمّ جلس وقال لعليّ قم يا أبا الحسن فاخطب لنفسك أنت، قال فقام علي فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وقال: الحمد لله شكراً لأنعمه وإياديه ولا إله إلا الله شهادة تبليغه وترضيه وصلى الله على محمّد واله صلاة تزلّفه وتحظّيه، والنكاح ممّا أمر الله عزّ وجل به ورضيه، ومجلسنا هذا ممّا قضاه الله واذن فيه، وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا وقد رضيت بذلك فسلوه واشهدوا، فقال المسلمون لرسول الله زوجته يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم، فقال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما. وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أزواجه فأخبرهنّ ففرحن وظهرن الفرح ...

فاجتمع أمّهات المؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وكان في بيت عائشة - فأحدقن به وقلن له: فدينك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، قد اجتمعنا لأمر لو أنّ خديجة في الأحياء لقرّت بذلك عينها، قالت أمّ سلمة: فلما ذكرنا خديجة

بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: خديجة وأين مثل خديجة صدقتني حين يكذبني الناس وأيدتني على دين الله وأعانتني عليه بما لها، ان الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب.

قالت أم سلمة فقلنا: فدينناك بابائنا وامهاتنا يا رسول الله انك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك غير أنها قدمت إلى ربهافهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورحمته ورضوانه، يا رسول الله، هذا أخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يحب أن يدخل على زوجته فاطمة وتجمع بها شمله، قالت أم أيمن فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انطلق إلى علي فأتيني به قالت: فخرجت من عند رسول الله، فإذا بعلي ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله فلما رأي قال: ما وراك يا أم أيمن؟ قلت اجب رسول الله قال علي: فدخلت عليه وهو في حجرة عايشة وقن ازواجه فدخلن البيت واقبلت فجلست بين يديه مطرقاً إلى الأرض حياء منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: التحب أن تدخل عليك زوجتك؟ فقلت وأنا مطرق نعم فذاك أبي وأمي فقال: نعم حباً وكرامة يا أبا الحسن ادخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله. فقممت من عنده فرحاً مسروراً. وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أزواجه ليزين فاطمة وليطيبنها ويفرشن لها بيتاً ليدخلها على بعلمها علي ففعلن ذلك، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدراهم التي دفعها إلى أم سلمة من ثمن الدرع عشرة دراهم فدفعها إلى علي ثم قال: اشتر تماً وسمناً واقطاً قال علي: فاشتريت بأربعة دراهم تماً وبخمسة دراهم سمناً وبدرهم اقطاً واقبلت به إلى رسول الله، فحسر النبي عن ذراعيه ودعا بسفرة من آدم وجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطه بالأقط حتى اتخذ حيساً، ثم قال لي: يا علي ادع من

أحببت، فخرجت إلى المسجد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوافرون فقلت: اجيبوا رسول الله فقام القوم باجمعهم واقبلوا نحو رسول الله فأخبرته أن القوم كثير، فجلّل رسول الله السفارة بمنديل ثم قال ادخل عليّ عشرة بعد عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لا ينقص ما عليها. ثم صاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: لبيك يا رسول الله قال: ادخل بيتك والطف بزوجك وارفق بها، فإن فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرّني ما يسرّها، استودعكما الله واستخلفه عليكما...»^(١).

وروى محمد بن رستم، عن أنس... «يا عليّ إنّ الله زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً»^(٢).

وروى عن ابن عباس قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة، أبشري بطيب النّسل فإن الله فضل بعلك على سائر خلقه وأمر الأرض أن تحدّثه باخبارها وما يجري على وجه الأرض وشرق الأرض وغربها»^(٣).

وروى النسائي بإسناده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه، قال: «خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله أنّها صغيرة، فخطبها عليّ فزوجها منه»^(٤).

وروى ابن المغازلي بإسناده عن أنس: «أنّ أبا بكر خطب فاطمة إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لم يردّ إليه جواباً، ثمّ خطبها عمر فلم يردّ إليه جواباً، ثم جمعهم فزوجها عليّ بن أبي طالب، وقيل: أقبل على أبي بكر وعمر، فقال: إنّ الله

(١) المناقب الفصل العشرون ص ٢٤٧، ورواه غير واحد كالمهشمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٩.

(٢) تحفة المحبين بمناب الخلفاء الراشدين ص ١٧٧ مخطوط، ورواه الحواري في المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٣٥، ورواه البدخشي في مفتاح النجاة ص ٥١ أيضاً.

(٣) تحفة المحبين بمناب الخلفاء الراشدين ص ١٧٧ مخطوط.

(٤) سنن النسائي ج ٦ ص ٦٢ كتاب النكاح باب تزويج المرأة. ورواه البدخشي في مفتاح النجاة ص ٤٩.

عزّوجل أمرني أن أزوجهها من علي ، ولم يأذن لي في افشائه إلى هذا الوقت ولم أكن لأفشي ما أمر الله عزّوجل به»^(١).

وروى بإسناده عن جابر بن عبد الله قال : « لما زوّج النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً من فاطمة ، أتت قريش فقالوا : يا رسول الله ، زوّجت فاطمة علياً بمهر خسيس ؟ فقال : ما زوّجت فاطمة من علي ولكن الله زوّجها ... »^(٢).

وروى بإسناده عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السّلام قال : « زوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اربعمائة وثمانين درهماً وزن ستّة ، قال أبو جعفر بن الحارث : فذلك على هذا الحساب مائتا مثقال وثمانية وثلاثون مثقالاً تكون من دراهمنا اليوم اربعمائة درهم واحد عشر درهماً ، ودانقين ونصف »^(٣).
وروى محبّ الدين الطبري بإسناده عن ابن عباس ، قال : « كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة إلى عليّ عليه السّلام ، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمامها وجبرئيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر »^(٤).

وروى ابن ماجّة بإسناده عن عائشة وأمّ سلمة قالتا : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نجهّز فاطمة حتّى ندخلها على علي ، فعمدنا إلى البيت ففرشناه تراباً ليناً من أعراض البطحاء ثمّ حشونا مرفقتين ليفاً فنفسناه بأيدينا ، ثمّ اطعمنا تمرّاً وزبيباً وسقينا ماء عذباً ، وعمدنا إلى عود فعرضناه في جانب البيت ليلقي عليه الثوب ويلقى عليه السّقاء ، فما رأينا عرساً أحسن من عرس

(١-٣) المناقب ص ٣٤٦ و ٣٥٠.

(٤) ذخائر العقبى ص ٣٢.

فاطمة»^(١).

وروى النسائي بإسناده عن عليّ عليه السّلام قال: «جهّز رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاطمة في خميل (قطيفة) وقربة ووسادة حشوها اذخر»^(٢).
وروى أحمد بإسناده عن عليّ عليه السّلام: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لما زوّجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين»^(٣).

وروى ابن حبان بإسناده عن عليّ، قال: «جهّز رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في جهازه وسادة حشوها ليف»^(٤).

وروى الهيثمي بإسناده عن جابر، قال: «حضرنا عرس علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها فما رأينا عرساً كان أحسن منه، حشونا الفراش يعني اللّيف واتينا بتمر وزبيب فاكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها أهاب كبش».

وبإسناده عن عبد الله بن عمر، قال: «لما جهّز رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاطمة إلى علي رضي الله عنه بعث معها بخميل، قال عطاء: ما الخميل؟ قال: قطيفة ووسادة من آدم حشوها ليف واذخر وقربة كانا يفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه»^(٥).

وروى المتّقى بإسناده عن عليّ: «أهديت لي ابنة رسول الله صلّى الله عليه

(١) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٦٦ كتاب النكاح باب الوليمة رقم ١٩١١.

(٢) سنن النسائي ج ٦ ص ١٣٥ كتاب النكاح باب جهاز الرجل لهنه، رواه أحمد في (مسنده) ج ١ ص ١٠٨٩٣.

(٣) المسند ج ١ ص ١٠٤.

(٤) موارد الظمان ص ٥٥١، رقم ٢٢٢٧.

(٥) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٩، ٢١٠.

وآله وسلّم فما كان فراشنا ليلة اهديت الّا مسك كبش»^(١).

وروى باسناده عنه قال: «نكحت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وليس لنا فراش الا فروة كبش فإذا كان الليل بتنا عليها وإذا أصبحنا فقلّبتنا وعلّقنا عليها الناضح»^(٢).

وروى مير سيد علي باسناده عن عتبة بن الأزهري عن يحيى بن عقیل، قال: «سمعت علياً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: ان الله أمرني أن أزوّجك فاطمة على خمس الدنيا أو على ربعها - شك عتبة - فمن مشى على الأرض وهو يبغضك، فالدنيا عليه حرام ومشى عليها حراماً»^(٣).

وروى أبو نعيم باسناده عن عبد الله بن مسعود، قال: «أصاب فاطمة صبيحة يوم العرس رعدة، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: يا فاطمة زوّجتك سيّداً في الدنيا، وإنه في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة لما أراد الله تعالى أن أمْلِكْكَ بعلي أمر الله جبريل، فقام في السماء الرابعة، فصَفَّ الملائكة صفوفاً، ثم خطب عليهم فزوّجك من علي، ثم أمر الله شجر الجنان فحملت الحليّ والحلل ثم أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم شيئاً يومئذ أكثر مما أخذ غيره افتخر به إلى يوم القيامة، قالت أم سلمة: لقد كانت فاطمة تفتخر على النساء لأنّ أول من خطب عليها جبريل عليه السّلام»^(٤).

(١-٢) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٦.

(٣) ينابيع المودة ص ٢٥٧.

(٤) حلية الأولياء ج ٥ ص ٥٩، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٢٩، رقم ١٨٠٥، وابن حجر في

لسان الميزان ج ٦ ص ٩ رقم ٢٧، والحوارزمي في مقتل الحسين ج ١ ص ٦٤.

بيت فاطمة عليها السلام ومصلّى النبي

قال السهودي : « أن بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في القبر ، بينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم خوخة .

وأُسند أبو غَسَّان - كما قال ابن شبة - عن مسلم بن سالم بن مسلم بن أبي مريم ، قال : عَرَسَ عليّ رضي الله عنه بفاطمة بنت رسول الله إلى الاسطوان التي خلف الاسطوان المواجهة للزور ، وكانت داره في المربعة التي في القبر ، قال سليمان : وقال مسلم : لا تنس حظك من الصلاة إليها ، فإنه باب فاطمة التي كان علي يدخل إليها منه ، وقد رأيت حسن بن زيد يصليّ إليها ... وقال ابن النّجار : وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم »^(١).

وروى الحافظ محمد بن محمود بن النّجار عن عيسى بن عبد الله عن أبيه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطرح حصيراً كلّ ليلة إذا انكفت الناس ، ورأيت علياً كَرَّمَ الله وجهه ثم يصلي صلاة الليل ، قال عيسى : وذلك موضع الاسطوان الذي على طريق النبي مما يلي الدور » .

وروى عن سعد بن عبد الله بن فضيل قال : « مرّ بي محمد بن علي ابن الحنفية رضي الله عنه ، وأنا أصلي إليها ، قال : مالي أراك تلزم هذه الأسطوانة هل جاءك فيها أثر ؟ قلت : لا ، قال : فالزمها ، كانت مصلّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالليل . قلت : وهذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة رضي الله عنها وفيها محراب

(١) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ج ٢ ص ٤٦٦ و ٤٦٩ .

إذا توجه الرجل كان يساره إلى باب عثمان»^(١).

فاطمة في بيت أمير المؤمنين

روى محب الدين الطبري بإسناده عن علي عليه السلام: «إن فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرّحى، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم فقال: على مكانكما فقع بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: ألا أعلمكما خيراً مما سألتماي؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعاً وثلاثين وسبعا ثلاثاً وثلاثين واحداً ثلاثاً وثلاثين. فهو خير لكما من خادم يخدمكما»^(٢).

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن علي عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما تزوجه فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف، ورحيين وسقاء وجرتين، فقال علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام ذات يوم: والله لقد سنوات حتى لقد اشتكيت صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي فأنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما جاء بك أي بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك واستحييت أن تسأله ورجعت، فقال: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله فأتيناه جميعاً فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، والله لقد سنوات حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة رضي الله عنه: قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاءك الله بسبي

(١) اخبار مدينة الرسول ص ٧٦.

(٢) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٧٦ و ٢٧٧، ورواه أبو دلود في سننه ج ٢ ص ١٠٩، مع فرق والحضرمي ص ١٧٣.

وسعة فأخدمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم فرجعا ، فأتاهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطت رؤوسهما تكشف أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما تكشف رؤوسهما ، فثارا فقال : مكانكما ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتاني ؟ قال : بلى . فقال : كلمات علمنهن جبرئيل فقال : تسبحان في دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً ، وإذا أويتا إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبراً أربعاً وثلاثين . قال : فوالله ما تركتهن منذ علمنهن رسول الله . قال : فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ، نعم ولا ليلة صفين»^(١) .

وروى أبو نعيم بإسناده عن ابن أعبد قال : « قال علي : يا ابن أعبد ألا أخبرك عني وعن فاطمة ، كانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكرم أهله عليه وكانت زوجتي ، فجرت بالرحى حتى أثار الرّحى بيدها ، واستقت بالقرية حتى أثرت القرية بنحرها ، وقت البيت حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضرر»^(٢) .

وروى بإسناده عن الزهري قال : « لقد طحنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مجلت^(٣) يدها ورئي أثر قطب الرحى في يدها » .

وروى بإسناده عن علي : « أن فاطمة كانت حاملاً ، فكانت إذا خبزت أصاب حرف التنور بطنها ، فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأله خادماً

(١) المسند ج ١ ص ١٠٦ ورواه ابن حجر في الإصابة ج ٤ ص ٣٧٩ والبلاذري في الانساب ج ٢ ص ١٥٥ .

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ٤١ ورواه أحمد في المسند ج ١ ص ١٥٣ ، والمضرمي في وسيلة المال ص ٧٤ .

(٣) قال ابن الأثير : مجلت : إذا فغن جلدها وتمعر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة ومنه حديث فاطمة ، أنها شكت إلى علي مجل يديها من الطحن . (النهاية) ج ٤ ص ٣٠٠ .

فقال: لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع، أولاً أدلك على خير من ذلك؟ إذا أويت إلى فراشك تسبحين الله تعالى ثلاثاً وثلاثين وتحمدين ثلاثاً وثلاثين وتكبرينه أربعاً وثلاثين»^(١).

وروى أبو داود عن ابن ثمامة، قال: «قال علي لابن أعبد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت أحب أهله إليه وكانت عندي، فجزت بالرحى حتى أثرت بيدها واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وقت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها وأصابها من ذلك ضرر، فسمعنا أن رقيقاً أتى بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك، فأتته فوجدت عنده حدائاً فاستحييت فرجعت ففدا علينا ونحن في لفاعنا»^(٢)، فجلس عند رأسها، فادخلت رأسها في اللِّفَاع حياءً من أبيها فقال: ما كان حاجتك أمس إلى آل محمد؟ فسكت مرتين، فقلت: أنا والله أحدثك، يا رسول الله أن هذه جزت عندي بالرحى حتى أثرت في يدها واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها، وبلغنا أنه قد أتاك رقيق أو خدم، فقلت لها: سليه خادماً»^(٣)، فذكر معنى حديث الحكم وأتم.

حدثنا عباس العنبري، ثنا عبد الملك بن عمرو، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن كعب القرظي، عن شيب بن ربعي، عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الخبر، قال فيه: قال علي: ما تركتهن منذ

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٤١، وهو في مسند الحميدي ج ١ ص ٢٥.

(٢) أي: لحافنا.

(٣) رواه المحضرمي في وسيلة المآل ص ١٧٤، مع فرق.

سمعتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ليلة صفين فاني ذكرتها من آخر الليل فقلتها»^(١).

وروى البخاري بإسناده عن ابن أبي ليل «حدثنا علي ان فاطمة عليها السلام أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء، أخبرته عائشة قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبننا نقوم فقال: على مكانكما. فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال: ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتا إلى فراشكما، فسبحا ثلاثاً وثلاثين. واحداً ثلاثاً وثلاثين وكبراً أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم»^(٢).

وروى بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليل يحدث عن علي بن أبي طالب: «ان فاطمة عليها السلام أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأله خادماً فقال: ألا أخبرك ما هو خير لك منه، تسبحين الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين وتكبرين الله أربعاً وثلاثين، ثم قال سفيان: احداهن أربع وثلاثون فما تركتها بعد. قيل: ولا ليلة صفين قال: ولا ليلة صفين»^(٣).

روى الترمذي بإسناده عن علي قال: «جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشكو بحمل يديها فأمرها بالتسبيح والتكبير والتحميد»^(٤).

(١) سنن أبي داود ج ٢ ص ٦١٠.

(٢) صحيح البخاري ج ٧ ص ٨٤ كتاب النفقات، ورواه مسلم في ج ٤ ص ٢٠٩١ كتاب الذكر والدعاء رقم ٨٠. وأحمد في مسند ج ١ ص ٨٠ و ٩٥ و ١٢٣ و ١٣٦ و ١٤٦ وفي ج ٦ ص ٢٩٨ والطحاوسي في ج ١ ص ١٥ رقم ٩٣.

(٣) صحيح البخاري ج ٧ ص ٨٤ كتاب النفقات، ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٢٩٤. والحسيني في مسنده ج ١ ص ٢٤.

(٤) سنن الترمذي ج ٥ ص ١٤٣ باب ما جاء في التسبيح رقم ٣٤٧٠.

وروى أحمد بإسناده عن أنس بن مالك : « أَنَّ بِلَالاً بَطَأَ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا حَبَسَكَ ؟ فَقَالَ : مررت بفاطمة وهي تطحن والصبي يبكي ، فقلت لها : ان شئت كفيتك الرحى وكفيتني الصبي ، وان شئت كفيتك الصبي وكفيتني الرحى ، فقالت : أنا أرفق بابني منك فذاك حبسني . قال فرحمها رحمك الله »^(١).

روى الحضرمي بإسناده عن أبي هريرة : « قَالَ : جاءت فاطمة الى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ تسأله خادماً فقال : لها قولي : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّيْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَمَنْزِلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَالْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ ، فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ ، وَاغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ »^(٢).

وروى بإسناده عن عطاء ، قال : « كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَتَعْجَنَ وَإِنْ قَصَّهَا تَكَادَ تَضْرِبُ الْجَفْنَةَ »^(٣).

روى ابن عساكر بإسناده عن الشعبي ، قال : « قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ لَنَا إِلَّا أَهَابُ كِبَشٍ ، نَنَامُ عَلَى نَاحِيَتِهِ ، وَتَعْجَنُ فَاطِمَةُ عَلَى نَاحِيَتِهِ »^(٤).

(١) المسند ج ٣ ص ١٥٠.

(٢) وسيلة المآل ص ١٧٣.

(٣) وسيلة المآل ص ١٧٥.

(٤) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤٥١ وانظر ص ٤٥٢.

عبادة رسول الله لفاطمة

قال علي عليه السلام: «إن فاطمة بنت محمد نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليها وعلى ذريتها مرضت في عهد رسول الله فأتاها نبي الله عانداً لها في نفر من أصحابه فاستأذن فقالت: يا ابت لا تقدر على الدخول علي، إن علي عباءة إذا غطيت بها رأسي انكشفت رجلاي وإذا غطيت بها رجلي انكشفت رأسي، فلف رسول الله ثوبه والقاه إليها فتسترت به ثم دخل، فقال: كيف تجددك يا بنتي؟»

قالت: ما هديني يا رسول الله وجعه، وما بي من الجوع أشد علي من الوجع قال: لا تقولي ذلك يا بنتي فإن الله تعالى لم يرض الدنيا لأحد من أنبيائه ولا من أوليائه، أما ترضين أنه زوجتك أقدم أمتي سلماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حُلماً، إن الله اطلع على خلقه واختار منهم أباك فبعثه رحمة للعالمين، ثم أشرف الثانية فاصطفى زوجك علي العالمين وأوصى إلي فزوجتك، ثم أشرف الثالثة فاصطفاك علي نساء العالمين، ثم أشرف الرابعة فاصطفى بنيك علي شباب العالمين فاهتز العرش وسأل الله أن يزيّن بهما فهما يوم القيامة جنبتي العرش كقرطي الذهب، قالت: رضيت عن الله ورسوله واستبشرت. فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه بين كتفها ثم قال: اللهم رافع الوضيعة وكافل الضائعة اذهب عن فاطمة بنت نبيك، فكانت فاطمة تقول: ما وجدت سمعة سغب بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(١).

(١) بشارة المصطفى لشيمة المرتضى لمحمد بن محمد الطبري ص ٢٤٦ ورواه ابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي

روى الهيثمي عن معقل بن يسار، قال: «جائني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فقال: هل لك في فاطمة نعوذها؟ فقلت: نعم فقام متوكئاً عليّ، فقال: أما أنّه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجراً لك قال: فكأنّه لم يكن عليّ شيء حتى دخلنا على فاطمة عليها السلام، فقال: كيف تجددك؟ فقالت: والله لقد اشتدّ حزني واشتدّت فاقتي وطال سقمي»^(١).

فاطمة وتمرّضها للنبي

روى البخاري بإسناده عن أبي حازم: «سمع سهل بن سعد الساعدي وسأله الناس وما بيني وبينه أحد: بأي شيء دووي جرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: ما بقي أحد أعلم به منّي، كان عليّ يحمي بترسه فيه ماء وفاطمة تغسل عن وجهه الدم، فأخذ حصيراً فأحرق فحشى به جرحه»^(٢).

فاطمة وأولادها

روى ابن سعد كاتب الواقدي عن محمد بن عمر قال: «ولدت فاطمة لعليّ: الحسن والحسين وأمّ كلثوم وزينب»^(٣).

⇒ طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢٤٧ رقم ٣١٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٢، ورواه محمد بن عبد البر في الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٥، والمختصر في وسيلة المآل ص ١٥٥، والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٦٥٣ مخطوط.

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١.

(٢) صحيح البخاري ج ١ ص ٧٠ آخر كتاب الوضوء، ورواه في ج ٧ ص ٥١ آخر كتاب النكاح وفي باب غزوة أحد ج ٥ ص ١٣٠ وفي كتاب الطب ج ٧ ص ١٦٧، ورواه مسلم في باب غزوة أحد ج ٣ ص ١٤١٦ والترمذي في ج ٣ ص ٢٧٨ باب ٢٣ وأحمد في المستدج ٥ ص ٣٣٠.

(٣) الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٧.

قال المقدسي: « فولدت له الحسن ، سنة ثلاث من الهجرة ، وعلقت بالحسين ، وكان بين العلوق والوضع خمسون يوماً ، وولدت محسناً .. وولدت أم كلثوم الكبرى ، وزينب الكبرى ، فكان جميع ما ولدت فاطمة خمسة نفر »^(١).
قال الحضرمي: « رزقت رضي الله عنها من الأولاد خمسة : الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم وزينب »^(٢).

وروى السخاوي باسناده عن فاطمة ابنة الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل بني أم ينتمون إلى عصبته إلا ولد فاطمة فانا ولهم وعصبتهم »^(٣).

فاطمة وفقد أبيها

روى أحمد باسناده عن أنس ، قال : « لما قالت فاطمة ذلك يعني لما وجد رسول الله من كرب الموت ما وجد ، قالت فاطمة : واكرباه . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا بنيّه أنّه قد حضر بأبيك ما ليس الله بتارك منه أحداً لموافاة يوم القيامة »^(٤).

وروى الطيالسي عنه قال : « لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت فاطمة : واكرباه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنّه ليس على أبيك كرب بعد اليوم »^(٥).

(١) البده والتاريخ ج ٥ ص ٢٠.

(٢) وسيلة المآل ص ٢٠٠.

(٣) استجلاب ارتقاء الغرف باب خصوصياتهم الدالة على مزيد كراماتهم ص ٨٥ مخطوط ، ورواه بن سير هذا اللفظ أيضاً في ص ٨٦.

(٤) مسند أحمد ج ٣ ص ١٤٦.

(٥) مسند الطيالسي ج ٨ ص ٢٧٢ رقم ٢٠٤٥.

وروى الحاكم النيسابوري باسناده عن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جده أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي عليهم السلام: «ان فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تقول: وأبنتاه من ربّه ما ادناه، وأبنتاه جنان الخلد مأواه، وأبنتاه ربّه يكرمه اذا أتاه، وأبنتاه الربّ ورسله يسلم عليه حين يلقاه»^(١).

قالت زينب بنت فواز: «ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صارت إلى قبر أبيها بعد موته ووقفت عليه وبكت ثم أخذت من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها ثم أنشأت تقول:

ماذا على من شَمَّ تربة أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صَبَّتْ عليّ مصائب لو أنّها صَبَّتْ على الأيام عدن ليااليا
ولها عليها السّلام، ترضي أباهها صلى الله عليه وآله وسلم:

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبي كثيبة أسفا عليه كثيرة الأحزان
فليبيكه شرق البلاد وغربها ولتبكيه مضر وكل يمان
وليبيكه الطود الأشمّ وجوّه والبيت ذو الاستار والأركان
يا خاتم الرّسل المبارك صنوه صلى عليك منزّل القرآن»^(٢)

وروى أحمد باسناده عن أنس بن مالك: «ان فاطمة بكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا أبنتاه من ربّه ما ادناه، يا أبنتاه إلى جبرئيل أنعاه، يا أبنتاه جنة الفردوس مأواه»^(٣).

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٣.

(٢) الدر المنثور ص ٣٦٠.

(٣) المسند ج ٣ ص ١٩٧.

وروى الطيالسي بإسناده عن ثابت عن أنس قال: «قالت لي فاطمة: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب؟ قال ثابت: وقالت فاطمة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الموت، أو قالت وهو ثقيل: يا أبتاه أن جبرئيل ينعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه من جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه»^(١).

قالت زينب بنت فواز: «ولم تضحك فاطمة عليها السّلام بعد وفاة أبيها. قال في الجمان: روى أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطت جارية لها صدقة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت لها: إمضي إلى السوق بها وقولي: من يقبل صدقة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فمن قبلها فأتيني به، فحضت الجارية إلى السوق وقالت: من يقبل صدقة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال رجل مغربي أنا موضع صدقة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطته الصدقة»^(٢).

قال الخوارزمي: «ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجعت فاطمة إلى بيتها واجتمع اليها نساؤها فقالت: إنا لله وأنا اليه راجعون، انقطع عنا والله خبر السماء ثم أنشأت تقول:

إغبر آفاق البلاد وكوّرت	شمس النهار واطلم العصران
والأرض من بعد النبي حزينة	اسفا عليه كثيرة الرّجفان
فليبيكه شرق البلاد وغربها	ولتبكيه مضر وكل يمان
نفسي فداؤك ما لرأسك مائلاً	ما وسدوك وسادة الوسنان

(١) مستند الطيالسي ج ٦ ص ١٩٧ رقم ١٣٧٤.

(٢) الدر المنثور ص ٣٥٩.

ووقفت على قبره فقالت :

ما ضرت من قد شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليها
صببت علي مصائب لو أنها صببت على الأيام صرن لياليا «^(١)
ودخلت فاطمة المسجد وطافت بقبر أبيها وهي تقول :

قد كان بعدك أنباء وهنيئة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
أنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب
وكنت بدرأ ونوراً يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نفتصب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهال لها سكب «^(٢)

فاطمة ومطالبتها بحقها

تقدمت الزهراء سلام الله عليها إلى أبي بكر في مطالبتها بحقها بثلاث

دعاوى :

أ - النحلة . ب - الميراث . ج - سهم ذوي القربى .

قال ابن أبي الحديد : « واعلم أن الناس يظنون أن نزاع فاطمة أبا بكر كان في أمرين ، في الميراث والنحلة . وقد وجدت في الحديث أنها نازعت في أمر ثالث ، ومنعها أبو بكر إياه أيضاً ، وهو سهم ذوي القربى »^(٣).

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ٨٠.

(٢) الاحتجاج ص ٩٢ ج ١ طهمة بيروت.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٣٠.

وقيل: ان فاطمة عليها السلام ادّعت الميراث أولاً، ثم ادّعت النحلة ثانياً، وليس الأمر كذلك بل الأمر بالعكس.

قال الحلبي: «ولعلّ طلب إرثها من فذك كان منها بعد أن ادّعت أن النسي صلى الله عليه وآله وسلم أعطاها فذكاً، وقال لها أبو بكر: هل لك بيّنة؟ فشهد لها علي كرم الله وجهه وأمّ أيمن، فقال لها أبردجلى وامرأة تستحقها؟»^(١).

قال السيد المرتضى: «أن الكلام في النحل كان المتقدم ظاهراً، والروايات كلّها به واردة... لأنها في الابتداء طالبت بالنحل، وهو الوجه الذي تستحق فذك منه، فلما دفعت عنه طالبت ضرورة بالميراث، لأن للمدفع عن حقّه أن يتوصّل إلى تناوله بكلّ وجه وسبب»^(٢).

أ - دعوى النحلة :

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾^(٣).

ما دلّ على أن فذكاً^(٤) كانت لرسول الله خاصّة :

قال عمر في حديث: «أنّ الله عزّ وجل قد خصّ رسول الله صلى الله عليه

(١) انسان العمون، الشهير بالسيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٤٨٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢٧٧.

(٣) سورة الحشر: ٧-٦.

(٤) فذك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة ياقوت الحموي في

(معجم البلدان) ج ٤ ص ٢٣٨.

وآله وسلّم في هذا الشيء لم يؤته أحداً غيره ثم قرأ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَبِيرٌ﴾، فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم^(١).

وروى أبو داود قال: «حدثنا حسين بن علي العجلي، ثنا يحيى ابن آدم، ثنا ابن أبي زائدة، عن محمد بن اسحاق، عن الزهري، وعبد الله بن أبي بكر، وبعض ولد محمد بن مسلمة، قالوا: بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أن يحقن دمائهم ويسيرهم، ففعل، فسمع بذلك أهل فذك، فنزلوا على مثل ذلك، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم خاصة، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب^(٢).

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري: «وروى محمد بن اسحاق أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فذك، فبعثوا إلى رسول الله فصالحوه على النصف من فذك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم وكانت فذك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم خالصة له، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب^(٣).

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى للسهمودي ج ٣ ص ٩٩٧.

(٢) سنن أبي داود ج ٣ ص ٢١٨، رقم ٣٠١٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٠.

«لما أجلاهم عمر بعث اليهم من يقوم الأموال، بعث أبا الهيثم بن الصّحان، وفروة ابن عمرو، وحياب بن صخر وزيد بن ثابت، فقوموا أرض فذك وتخلوها، فأخذها عمرو دفع اليهم قيمة النصف الذي لهم، وكان مبلغ ذلك خمسين ألف درهم اعطاهم إياها من مال أمّاء من العراق وأجلاهم إلى الشام».

الرَّسُولُ يُعْطِي فَدْكَاً لِفَاطِمَةَ

قال السيوطي: «وأخرج البرزّار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فاعطاها فدكاً»^(١).

وقال: «وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فدكاً»^(٢).

⇒ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢١١.

فإذا كان النصف يقدر بخمسين ألف درهم يكون قيمة الجميع مائة ألف درهم «ويظهر أن نخلها كان كثيراً يعتد به بحيث يقطعه معاوية اثلاثاً ثلاثاً أشخاص كباراً...».

(نقض الوشيعة، للسيد محسن الأمين ص ٤٩٨).

وروى الكليني عن علي بن محمد بن عبد الله عن بعض أصحابنا أظنه السيارى عن علي بن أسباط قال: لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي رأى المظالم فقال: يا أمير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد؟ فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فدك وما والاها، لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ فلم يدر رسول الله من هم فراجع في ذلك جبرئيل، وراجع جبرئيل عليه السلام ربه فأوحى الله إليه أن أدفع فدك إلى فاطمة عليها السلام، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: يا فاطمة، إن الله أمرني أن أدفع إليك فدك فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك = فلم يزل وكلاهما فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاهما، فأتته فسألت أن يردها عليها فقال لها: آتيني بأسود أو أحمر، يشهد لك بذلك فجاءت بأمر المؤمنين عليه السلام وأم المؤمنين فشهدا لها، فكتب لها بترك العرض، فخرجت والكتاب معها فلحقها عمر، فقال: ما هذا معك يا بنت محمد؟ قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي حنيفة. قال: أرينيه؟ فأبت، فانتزع من يدها ونظر فيه، ثم ثفل فيه ومحا وخرقه فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب فضمي الحبال في رقابنا. فقال له المهدي: يا أبا الحسن حدها لي، فقال: حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر وحد منها سيف البحر وحد منها دومة الجندل، فقال له: كل هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، هذا كله، إن هذا مما لم يوجف على أهله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيل ولا ركاب، فقال: كثير وأنظر فيه.

(أصول الكافي، كتاب الحجج ج ١ ص ٥٤٣ الرقم ٥ باب النفي والأفعال وتفسير الخمس).

(١) تفسیر الدر المنثور ج ٤ ص ١٧٧.

(٢) نفس المصدر السابق.

وأخرج الثعلبي في تفسيره: «قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: أنا ذو القراية التي أمر الله أن يؤت حقه»^(١).

وروى المحسكاني بإسناده عن عقيل بن الحسين [أخبرنا] علي بن الحسين [أخبرنا] محمد بن عبدالله [أخبرنا] أبو مروان عبد الملك بن مروان قاضي مدينة الرسول بها سنة سبع وأربعين وثلاثمائة [أخبرنا] عبدالله ابن مني عن آدم عن سفيان عن واصل الأحذب عن عطاء، عن ابن عباس قال: «لما أنزل الله ﴿وَأَتِذَا الْقُرْآنُ يُخْرَجُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وأعطاهما فديكاً، وذلك لصلة القرية»^(٢).

قول الزهراء بأن الرسول وهبها فديكاً:

قال أبو بكر الجوهري: «وحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثني ابن عائشة، قال: حدثني أبي عن عمه، قال: لما كلمت فاطمة أبا بكر بكى ثم قال: يا ابنة رسول الله، والله ما ورث أبوك ديناراً ولا درهماً، وأنه قال: ان الأنبياء يورثون.

فقالت: ان فديكاً وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...»^(٣).

أبو بكر ينتزع فديكاً من يد فاطمة

والذي يفصح عن أن فديكاً كانت في يد فاطمة وتحت تصرفها، ثم انتزعت منها، كلام أمير المؤمنين عليه السلام، في كتابه لعثمان بن حنيف:

«بلى كانت في أيدينا فديك من كل ما أظلمت السماء فشحت عليها نفوس قوم

(١) ينابيع المودة - باب ٣٩ ص ١١٩.

(٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٦.

وسخت عنها نفوس قوم آخرين . ونعم الحكم الله ، وما أصنع بفدك وغير فدك ، والنفس مظانها غداً جدت تنقطع في ظلمة آثارها ، وتغيب أخبارها ...»^(١).

روى ابن حجر : « ان أبا بكر انتزع من فاطمة فدكاً ، وأنه كان رحيماً ، وكان يكره أن يغير شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فأنته فاطمة فقالت له : « ان رسول الله اعطاني فدكاً . فقال : هل لك بيّنة ؟ فشهد لها عليّ وأم أيمن ، فقال لها : فبرجلي وامرأة تستحقينها ؟ »^(٢).

على من تجب البيّنة ؟ فاطمة أم أبي بكر ؟

قال ابن أبي الحديد ، قال المرتضى : نحن نبتدىء فندلّ على أن فاطمة عليها السلام ما ادّعت من نخل فدك إلا ما كانت مصيبةً فيه وان مانعها ومطالبها بالبيّنة متعنت ، عادل عن الصواب ، لأنها لا تحتاج إلى شهادة وبيّنة ، ثم نعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه .

أما الذي يدل على ما ذكرناه فهو أنها كانت معصومة من الغلط ، مأموناً منها فعل التبحيح ، ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدّعيه إلى شهادة وبيّنة .
فان قيل : دلّلوا على الأمرين .

قلنا : بيان الأول قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٣) . والآية تتناول جماعة منهم فاطمة عليها السلام بما تواترت الأخبار في ذلك ، والارادة هنا دلالة على وقوع الفعل للمراد .
وأيضاً ، فيدلّ على ذلك قوله عليه السلام : « فاطمة بضعة مني من آذاها فقد

(١) نهج البلاغة ، رقم ٤٥ من الكتب ، وج ٤ ص ٧٧ من شرح ابن أبي الحديد طبعة بيروت القديمة .

(٢) الصواعق المحرقة الباب الثاني ص ٣١ .

(٣) سورة الاحزاب : ٣٣ .

آذاني ومن آذاني فقد آذى الله . وهذا يدل على عصمتها ، لأنها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذياً له على كل حال ، بل كان متى فعل المستحق من ذمها أو إقامة الحدّ عليها - ان كان الفعل يقتضيه - ساراً له ومطيعاً ، على أن لا نحتاج أن ننبت في هذا الموضوع على الدلالة على عصمتها ، بل يكفي في هذا الموضوع العلم بصدقها فيما ادّعته . وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين ، لأنّ أحداً لا يشكّ أنها لم تدع ما ادّعته كاذبة ، وليس بعد الآن تكون كاذبة الآن تكون صادقة ، وأنما اختلفوا في هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادّعته بغير بينة أم لا يجب ذلك .

قال : الذي يدلّ على الفصل الثاني أن البيّنة أنما تراد ليغلب في الظن صدق المدعى ألا ترى أن العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثرة في غلبة الظن لما ذكرناه ، ولهذا جاز أن يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة ، لأنّ علمه أقوى من الشهادة ، ولهذا كان الاقرار أقوى من البيّنة من حيث كان أغلب في تأثير غلبة الظن وإذا قدم الاقرار على الشهادة لقوة الظن عنده ، فأولى ان يقدم العلم على الجميع ، وإذا لم يحتج مع الاقرار إلى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القوي ، لا يحتاج أيضاً مع العلم الى ما يؤثر الظن من البيّنات والشهادات .

والذي يدل على صحة ما ذكرناه أيضاً أنه لا خلاف بين أهل النقل في أن أعرابياً نازع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ناقة ، فقال عليه السّلام : « هذه لي ، وقد خرجت اليك من ثمنها » فقال الأعرابي : من يشهد لك بذلك ؟ فقال خزيمه بن ثابت : أنا أشهد بذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من أين علمت وما حضرت ذلك ؟ » قال : لا ، ولكن علمت ذلك من حيث علمت أنك رسول الله ، فقال : « قد أجزت شهادتك ، شهادتين » فسمي ذا الشهادتين .

وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة عليها السلام ، لأنّ خزيمه اكتفى في العلم بأن

الناقاة له صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد بذلك من حيث علم أن رسول الله لا يقول إلا حقاً، وامضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك له من حيث لم يحضر الابتياح وتسليم الثمن فقد كان يجب على من علم أن فاطمة عليها السلام لا تقول إلا حقاً يستظهر عليها بطلب شهادة أو بينة .

هذا وقد روى أن أبا بكر لما شهد أمير المؤمنين عليه السلام كتب بتسليم فذك اليها فاعترض عمر قضيتيه وخرق ما كتبه»^(١).

وروى الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فذك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله منها، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر ثم قالت: لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله وأخرجت وكيلي من فذك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الله تعالى؟»

فقال: هاتي على ذلك بشهود، فجاءت بأم أيمن، فقالت له أم أيمن: لا أشهد يا أبا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنشدك بالله أألسنت تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أم أيمن امرأة من أهل الجنة؟ فقال: بلى. قالت: فاشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَأَتِذَا الْفُرْجَى حَقَّهُ﴾ فجعل فذكاً لها طعمة بأمر الله فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك.

فكتب لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة ادعت في فذك، وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٧٢-٢٧٤. تجد نظير ذلك في تلخيص الشافي للشيخ الطوسي ج ٣ ص ١٢٢.

من فاطمة فتغل فيه ومزقه . فخرجت فاطمة تبكي .

فلما كان بعد ذلك جاء عليّ إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال : يا أبا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ .

فقال أبو بكر : هذا فيء للمسلمين ، فان اقامت شهوداً ان رسول الله جعله لها والا فلا حق لها فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال : لا .

قال : فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ، ثم ادّعت أنا فيه من تسأل البيّنة ؟ قال : إياك اسأل البيّنة - قال : فما بال فاطمة سالتها البيّنة على ما في يديها ، وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده ولم تسأل المسلمين بيّنة على ما ادّعوها شهوداً ، كما سألتني على ما ادّعت عليهم ؟ فسكت أبو بكر . فقال عمر ، يا عليّ دعنا من كلامك فاننا لا نقوى على حجّتك فان أتيت بشهود عدول ، والآ فهو فيء للمسلمين ، لا حق لك ولا لفاطمة فيه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال : نعم قال : أخبرني عن قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فيمن نزلت ، فينا أو في غيرنا ؟ قال : فيكم ، قال : فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفاحشة ما كنت صانعاً بها ؟ قال : كنت أقيم عليها الحدّ ، كما أقيمه على نساء المسلمين قال : اذن كنت عند الله من الكافرين ، قال ولم ؟ قال : لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها ، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فذكاً قد قبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبه عليها وأخذت منها

فدكاً، وزعمت أنه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه» فرددت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيّنة على من ادّعى، واليمين على من ادّعى عليه، قال: فقدم الناس وانكروا ونظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: صدق والله علي ورجع إلى منزله»^(١).

وروى الإربلي باسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً، فقال أبو بكر: اتني لأعلم ان شاء الله انك لن تقولي إلا حقاً ولكن هاتي بينتك، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد ثم جاءت بأُمّ أيمن فشهدت، فقال: امرأة أخرى أو رجلاً فكتبت لك بها.

قال: هذا الحديث عجيب فإن فاطمة عليها السلام ان كانت مطالبة بميراث فلا حاجة بها إلى الشهود، فإن المستحق للتركة لا يفتقر إلى الشاهد، ألا اذا لم يعرف صحة نسبه واعتزائه إلى الدارج، وما أظنهم شكوا في نسبها عليها السلام وكونها ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وان كانت تطلب فدكاً وتدعي أن أباه صلى الله عليه وآله وسلم نحلها إياها احتاجت إلى اقامة البيّنة، ولم يبق لما رواه أبو بكر من قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، معنى، وهذا واضح جداً فتدبره»^(٢).

وقال ابن أبي الحديد: «سألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغريبة ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم، قلت: فلم لم يدفع اليها أبو بكر

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٩٠ طبعة ١٤٠١.

(٢) كشف الغمّة ج ١ ص ٤٧٨.

فذك وهي عنده صادقة ؟ فتبسّم ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنأ مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته ، قال : لو أعطاهها اليوم فذكأ بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وأدعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء ، لأنه يكون قد أسجل على نفسه أنها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود ، وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل^(١).

شهادة علي

قال السيوطي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾^(٢).

« أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن علي عليه السلام قال : ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن ، فقال له رجل : ما نزل فيك ؟ قال : أما تقرأ سورة هود : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ رسول الله علي بينة من ربه وأنا شاهد منه^(٣).

وأخرج الحموي في باسناده عن ابن عباس في هذه الآية : « أريد منه علي خاصة^(٤) ».

الاكتفاء بشاهد واحد :

أخرج أبو داود في سننه في (باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به) : « حدّثنا محمد بن يحيى بن فارس ، أن الحكم بن نافع حدّثهم ،

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٨٤.

(٢) سورة هود : ١٧.

(٣) تفسير الدر المنثور ج ٣ ص ٣٢٤.

(٤) فرائد السطّين ج ١ ص ٣٣٨ ، رقم ٢٦٠ و ٢٦١.

أخبرنا شعيب عن الزهري عن عمار بن خزيمة، أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتاع فرساً من اعرابي، فاستتبعه النبي ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع رسول الله المشي وابطأ الاعرابي، فطفق رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتاعه، فنادى الاعرابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ان كنت مبتاعاً هذا الفرس والابعته، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين سمع نداء الاعرابي فقال: «أوليس قد ابتعتك منك» فقال الاعرابي: لا والله ما بعتك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «بلى قد ابتعتك منك» فطفق الاعرابي يقول: هلم شهيداً، فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد أنك قد بايعته، فاقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خزيمة فقال: «بم تشهد؟» فقال: بتصدقك يا رسول الله، فجعل رسول الله شهادة خزيمة بشهادة رجلين^(١).

قضى رسول الله بشاهد ويمين

روى المتقي الهندي عن علي بن الحسين قال: «قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باليمين مع الشاهد» وعن ابن المسيب قال: «قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باليمين مع الشاهد»^(٢).
ورواه أبو داود بإسناده عن ابن عباس وأبي هريرة^(٣).

(١) سنن أبي داود ج ٣ ص ٤١٨، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٦٩ وفي كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ١٩: «بم شهدت يا خزيمة ولم تحضر البيع؟ قال بتصدقك يا رسول الله، إنا صدقناك بخبر الساء أفلا نصدقك بما تقول، فجعل النبي شهادته بشهادة رجلين، ولقب بذي الشهادتين».

(٢) كنز العمال ج ٥ ص ٥٠٨ طبعة حيدر آباد ١٣٧٤.

(٣) سنن أبي داود ج ٣ ص ٤١٩ باب القضاء باليمين والشاهد.

حرمان الزهراء من فذك :

قال الشيخ الطوسي : « ومن طرائف الأمور : أنَّ فاطمة عليها السلام تدفع من دعوها وتمنع فذك بقولها وقيام البينة لها بذلك ، وترك حجر الأزواج في أيديهن من غير بينة ولا شهادة »^(١).

روى السيد الجزائري عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين « ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يشتري موضع المسجد من قوم بني النجار فوهبوه له ، وقد تضمن القرآن كون البيوت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ آمَنُوا لَا تَنخَلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾^(٢) ومن المعلوم أن زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا لأبيها ولا لقومها لأنهم من أهل مكة ولا روى أحد أنها بنت بيتاً لنفسها ، ومع هذا فلما ادعت حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته التي دفن فيها صدقها أبو بكر وسلمها اليها بمجرد سكنها أو دعوها ومنع فاطمة عليها السلام عن فذك ولم يصدقها مع شهادته لها بالعصمة والطهارة ، وردَّ شهودها بأن أباهما وهما ذلك في حياته ومنع فاطمة من ميراثها وأعطى ابنته الحجرة ميراثاً ، ودفن أمواتهم فيها وضربوا المعاول عند رأسه .

واعجب من هذا أن جماعة من جهالهم ظن أن البيت لعائشة باضافته اليها في المحاورات ولم يدر أنه من باب قوله تعالى : ﴿ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ مِنْ بَعْدِ تِهْنِ وَأَخْصُوا النِّعَةَ وَانْفَقُوا اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ

(١) تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٢٩ ، ادعت الأزواج ملكية البيوتات وصدقهن أبو بكر من غير بينة ولا شهادة احداهن في ما ادعت ، فكيف ملكت جميع النسوة المحجرات التي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص الآية الشريفة ، ولم تملك فاطمة عليها السلام فذكاً ؟ . (هدى الملة إلى ان فذك من النعلة) للسيد محمد حسن القزويني ص ٢٩ .

(٢) سورة الاحزاب : ٥٣ .

بِفَاجِئَةٍ مُبِيتَةٍ»^(١) ومعلوم أن البيوت انما هي للأزواج»^(٢).

روى إبراهيم بن سعيد الثقيفي عن إبراهيم بن ميمون قال: «حدثنا عيسى ابن عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر، وقالت: إن أبي أعطاني فدكاً وعلي وأم أمين يشهدان. فقال: ما كنت لتقولي على أبيك الا الحق، قد أعطيتكها ودعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر، أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني فدكاً وأن علياً وأم أمين يشهدان لي بذلك فاعطانيها وكتب لي بها، فأخذ عمر منها الكتاب ثم رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فدكاً وكتبت بها لها؟ قال: نعم، فقال: ان علياً يجر إلى نفسه وأم أمين امرأة، وبصق في الكتاب فحاه وخرقه»^(٣).

عثمان يقطع فدكاً لمروان:

قال أبو الفداء في ذكر بعض ما نقم الناس على عثمان: «وأقطع مروان بن الحكم فدكاً، وهي صدقة رسول الله التي طلبتها فاطمة ميراثاً، فروى أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، ولم تزل فذك في يد مروان وبنيه الى أن تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من أهله وردّها صدقة»^(٤).

(١) سورة الطلاق: ١.

(٢) الأنوار النعمانية ج ١ ص ٨٨ وإضافة البيوت اليهن اختصاصهن بسكنائها لأن الإضافة تكفي فيها أدنى الملابس، مثل وقرن في بيوتكن وجملة ولا تدخلوا بيوت النبي تدل على ان البيوت ملك للنبي.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٧٤.

(٤) تاريخ أبي الفداء: المختصر في اخبار البشر ج ١ ص ١٦٩.

وذكر البيهقي: «قال الشيخ: انما اقطع مروان فذكاً في ايام عثمان بن عفان وكأنه تأول في ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا أقطع الله نبياً طعمة فهي للذي يقوم من بعده وكان مستغنياً عنها بماله فجعلها لأقربائه ووصل بها رحمهم... وذهب آخرون إلى أن المراد بذلك التولية وقطع جريان الارث فيه، ثم تصرف في مصالح المسلمين كما كان أبو بكر وعمر يفعلان»^(١).

وقال ابن عبد ربّه الأندلسي: «ومما نقم الناس على عثمان أنه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكم بن أبي العاص... وأقطع فذك مروان. وهي صدقة لرسول الله وافتتح افريقية وأخذ خمسة فوهبه لمروان»^(٢).

قال ابن أبي الحديد: «واقطع عثمان مروان فذك. وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة أبيها تارة بالميراث وتارة بالنحلة، فدفعت عنها»^(٣).

(١) السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٠١، باب بيان مصرف أربعة اخماس النبي. بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٨٣ الطبعة الثانية ١٣٨١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦٧ الطبعة القديمة، ولنعم ما قاله العلامة الأميني بهذا الصدد:

«انا لا اعرف كنه هذا الاقطاع وحقيقة هذا العمل، فإن فذك ان كانت قبلاً للمسلمين. كما ادعاه أبو بكر، فما وجه تخصيصه بمروان؟ وان كان ميراثاً لأك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما احتجبت له الصديقة الطاهرة في خطبتها واحتج له أئمة الهدى من العترة الطاهرة وفي مقدمهم سيدهم أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام. فليس مروان منهم، ولا كان للخليفة فيه رفع ووضع. وان كان نحلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبضته الطاهرة فاطمة المعصومة صلوات الله عليها كما ادعته وشهد لها أمير المؤمنين وابناها الامامان السبطان وأم إين المشهود لها بالجنة فردت شهادتهم بما لا يرضى الله ولا رسوله. وإذا ردت شهادة أهل آية التطهير فسبأي شيء يعتمد؟ وعلى أي حجة يعول؟

ان دام هذا ولم يحدث به غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

فان كان فذك نحلة؟ فأی مساس بها لمروان؟ وأی سلطة عليها لعثمان؟ حتى يقطعها لأحد. ولقد تضاربت افعال الخلفاء الثلاثة في أمر فذك فانزعجها أبو بكر من أهل البيت عليهم السلام ورددها عمر إليهم. واقطعها عثمان لمروان، ثم كان فيها ما كان في أدوار المستوحذين على الأمر منذ عهد معاوية وهلم جرا. فكانت تؤخذ وتعطى

المأمون يردّ فدكاً إلى ورثة الزهراء

قال البلاذري: «ولما كانت سنة عشر ومائتين أمر أمير المؤمنين المأمون عبدالله بن هارون الرشيد فدفعها إلى ولد فاطمة، وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة، أمّا بعد، فإن أمير المؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والقربة به أولى من استن سنته، ونفذ أمره وسلم لمن منحه منحة وتصدق عليه بصدقة منحتة وصدقته، وبالله توفيق أمير المؤمنين وعصمته، وإليه في العمل بما يقربه إليه رغبته، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدكاً وتصدق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لاخلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تزل تدعي منه ما هو أولى به من صدق عليه، فرأى أمير المؤمنين أن يردها إلى ورثتها ويسلمها اليهم تقرباً إلى الله تعالى باقامة حقه وعدله وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتنفيذ أمره وصدقته، فأمر باثبات ذلك في دواوينه والكتاب به إلى عمّاله، فلئن كان ينادى في كل موسم بعد أن قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يذكر كل من كانت له صدقة أو هبة أو عدة ذلك فيقبل قوله وينفذ عدته، إن فاطمة رضي الله عنها لأولى بأن يصدق قولها فيما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها، وقد كتب أمير المؤمنين إلى المبارك الطبري مولى أمير المؤمنين يأمره برّد فدك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

⇒ يفعلون بها ما يفعلون بقضاء من الشهوات ولم يعمل برواية أبي بكر في عصر من العصور. لأن صانعه الملاحضون على سماع ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحابوه وجاملوه فقد أطله من جاء بعدها بأعمالهم وتقليباتهم فيها بأحما مختلفة. (الندرج ٨ ص ٢٣٨).

وآله وسلّم بحدودها وجميع حقوقها المنسوبة إليها وما فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك ، وتسليمها إلى محمّد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ومحمّد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، لتولية أمير المؤمنين إياهما القيام بها لأهلها ، فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين وما ألهه الله من طاعته ووفقه له من التقرب إليه وإلى رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، واعلمه من قبلك ، وعامل محمّد بن يحيى ومحمّد بن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك الطبري ، وأعنها على ما فيه عبارتها ومصلحتها ووفور غلاتها إن شاء الله ، والسلام .

وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة عشر ومائتين ، فلما استخلف المتوكّل على الله أمر بردها إلى ما كانت عليه قبل المأمون رحمه الله ^(١) .

خلاصة البحث :

تلخّص ممّا قدمناه :

١ - أن الزهراء سلام الله عليها نازعت أباً بكر في ثلاثة أمور : النحلة والميراث وسهم ذوي القربى من الخمس .

٢ - أن مطالبتها بفدك من باب النحلة كانت متقدمة على الأمرين الآخرين .

٣ - أن فدك كانت خالصة لرسول الله ، لأنه لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب .

٤ - أن رسول الله وهب فدك لفاطمة فصارت نحلة منه لها في حياته .

٥ - أن الزهراء عليها السلام كانت تتصرف في فدك تصرف الملاك .

- ٦- أن أبا بكر انتزع فدكاً من فاطمة وأخرج وكلاءها منها .
 ٧- عندما طالبت الزهراء أبا بكر يرد فذك اليها طالها بالبينة .
 ٨- أبو بكر كان بحاجة إلى بينة لا الزهراء عليها السلام لأنها ذات يد .
 ٩- شهود الزهراء عليها السلام .
 ١٠- قضى رسول الله بشاهد وعين ، فلم لم يتأس به أبو بكر ؟ .
 ١١- لماذا دفع عثمان فدكاً إلى مروان ؟ .
 ١٢- حرمت الزهراء عليها السلام من حقها في فذك ، وظلت فذك في بني مروان إلى زمن عمر بن عبد العزيز .

ب - دعوى الميراث :

بعد أن لم تغلح عليها السلام في الحصول على حقها في فذك من باب النحلة ، سلكت طريقاً آخر على اعتبار أن فذك مما أفاء الله به على رسوله فإذا لم تنتقل في حياته إلى الزهراء حسب زعم أبي بكر فلا بد أن تنتقل اليها بعد وفاته بالميراث .

فقال في خطبتها: «أيها المسلمون أغلب على أرتي؟!

يا ابن أبي قحافة ، أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرت أبي ؟ لقد جئت شيئاً فرياً . أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؟ اذ يقول : ﴿وَوَيْتَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾^(١) وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا اذ قال : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا • يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَحْيَى﴾^(٢) وقال : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٣) وقال : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

(١) سورة النمل : ١٦ .

(٢) سورة مريم : ٦٥ .

(٣) سورة الانفال : ٧٥ .

الْمُتَّقِينَ»^(١) وقال: «إِنْ تَرَكَ خَيْرَ الْوَصِيَّةِ لِلنَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَغْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»^(٢).

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا ارث من أبي ولا رحم بيننا. أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون: ان أهل ملتين لا يتوارثان؟ أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟».

خطبة الزهراء عليها السلام

روى أحمد بن أبي طاهر طيفور بإسناده، قال أبو الفضل ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فذكرت له أن هؤلاء^(٣) يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء «الخبز منسوق البلاغة على الكلام»^(٤) فقال لي: رايت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمون أبنائهم، وقد حدثني أبي عن جدي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جد أبي العيناء، وقد حدث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه ثم قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما

(١) سورة النساء: ١١.

(٢) سورة البقرة: ١٨٠.

(٣) يشير إلى قوم في عصره كانوا يخضون من قدر آل البيت.

(٤) يعني ان الطعن هو في نسبة هذا الكلام البالغ الى فاطمة أما نفس الواقعة وهي منع الارث فهي صحيحة ومشهورة في كتب التاريخ.

هو أعجب من كلام فاطمة يتحققونه لو لا عداوتهم لنا أهل البيت ، ثم ذكر الحديث قال : لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذك فبلغ ذلك فاطمة ، لاثت خمارها^(١) على رأسها وأقبلت في لمة من حفدتها^(٢) تطأ ذيوها ، ما تخرم^(٣) من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً ، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد^(٤) من المهاجرين والأنصار فنيطت^(٥) دونها ملاءة ثم أنت أنت أجهش القوم لها بالبكاء وارتج المجلس فأمهلت حتى سكن نشيج^(٦) القوم وهدأت فورتهم ، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فان تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم^(٧) واخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ النذارة^(٨) صادعاً بالرسالة مائلاً عن مدرجة^(٩) المشركين ضارباً لئجنهم آخذاً بكظمهم يهشم الأصنام وينكت الهام^(١٠) حتى هزم الجمع

(١) اللوث عصب العمامة والخمار ما يستر به الانسان وفي نسخة واشتملت مجلباها .

(٢) اللمة الصاحب او الأصحاب في السفر والمونس للواحد والجمع والمفدة أبناء الابن .

(٣) أي ما تترك ويروى ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) جماعة .

(٥) علقت .

(٦) من نشج الباكي غص بالبكاء في حلقه ويروى فأمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم الخ .

(٧) ويروى فان تعزوه «أي تنسوه» تجدوه أبي دون نسائكم .

(٨) الأتذار من انذره حذره وخوفه في ابلاغه . وصادعاً أي مجاهرأ .

(٩) المدرج المسلك .

(١٠) الشيح وسط الشيء . ومظمه وما بين الكاهل إلى الظهر ، والكضم مخرج النفس أو الفم وينكت ، يروى في نسخة ويجذو الجذ القطع المتأصل وتروى هذه الجملة في نسخة هكذا «ضارباً لئجنهم يدعو الى سبيل ربه بالحكمة

ولولوا الدبر وتغرى الليل عن صبحه^(١) وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق^(٢) الشياطين، وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسه العجلان^(٣) وموطىء الأقدام تشربون الطرق^(٤) وتقتاتون الورث أذلة خاشعين^(٥)، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فانقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد اللتيا والتي وبعد ما مني بسهم الرجال^(٦) وذؤبان العرب (ومردة أهل الكتاب)^(٧) كلما حشوا^(٨) ناراً للحرب اطفأها ونجم قرن^(٩) للضلال وفغرت فاغرة من المشركين، قذف بأخيه في لهواتها^(١٠) فلا ينكفيء حتى يبطأ صماخها بأخصه ويحمد لها^(١١) بحده مكدوداً^(١٢) في ذات الله قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله وأنتم في بلهنية^(١٣) وادعون آمنون، حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت خلة النفاق وسمل^(١٤) جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين

⇒ والموعظة الحسنة أخذاً بأنظام المشركين يشم الأنعام ويطلق الهام» وقولها على الرواية الأولى ينكت الهام لعله ينكس الهام من نكسه قلبه على رأسه.

(١) أي أسفر.

(٢) الشقاشق ج شقشقة شيء كالرثة يخرج به البعير من فيه إذا هاج ويروى وتمت كلمة الاخلاص.

(٣) المذقة الجرعة والنهزة الفرصة والقبسة ما تقبضه يديك تريد أنهم كانوا ضعافاً مهانين يتخطفهم الناس.

(٤) الطرق الماء الذي خاضته الابل وبالت فيه ويروى تقتاتون القند.

(٥) خاشعين.

(٦) ويروى وبعد ان مني منهم الرجال الخ. وبهم الرجال شجعانهم جمع بهمة وذؤبان العرب لصوصهم ومردتهم.

(٧) هكذا في بعض النسخ.

(٨) أوقدوا.

(٩) نجم أي ظهر.

(١٠) ففرقاه فتحه وأوسعه واللهوات جمع اللهات وهي أقصى الملقى وينكفي يرجع.

(١١) ويروى يبطيء عادية لها بسيفه والصباخ داخل الأذن والأخص اصبع القدم.

(١٢) مكدوداً من كد جد وتصب.

(١٣) كرهة هنية وهي غضاضة العيشة ونعيمها.

(١٤) أي خلق وورث.

ونبغ خامل الآفلين وهدر فنيق^(١) المبطلين فخطر في عرصاتكم^(٢) وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه^(٣) صارخاً بكم، فوجدكم^(٤) لدعائه مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين^(٥) فاستنهضكم فوجدكم خفافاً واجمشكم^(٦) فألفاكم غضاباً فوسمتم^(٧) غير إيلكم وأوردتموها غير شربكم^(٨) هذا والعهد قريب والكلم^(٩) رحيب والجرح لما يندمل^(١٠) بدار (وفي نسخة انما) زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا^(١١) وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهبات منكم واني بكم واني تؤفكون^(١٢) وهذا كتاب الله بين أظهركم وزواجه بينة وشواهد لائحة وأوامره واضحة اربعة عنه تدبرون أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلاً ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ثم لم تريثوا^(١٣) ألا ريث أن تسكن نغرتها تشربون حسوا وتسرون في ارتقاء ونصبر منكم على مثل حرّ المدى وانتم الآن تزعمون أن لا ارث

(١) الفنيق الجمل البازل القوي.

(٢) العرصات ساحات الدور.

(٣) من رقدته، يقال هو غارز رأسه في سنته.

(٤) ويروى «فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين».

(٥) أي مفرقين فيه.

(٦) ويروى فأحمشكم.

(٧) من الوسم وهو العلامة.

(٨) الشرب بالكسر مكان الشرب بالضم تريد أنهم أخذوا ما ليس لهم واغتصبوا حقوق غيرهم.

(٩) الجرح، ورحيب واسع.

(١٠) يلتئم.

(١١) تشير الى ما كان منهم عند وفاة فانهم انصرفوا عن غسله الى تنصيب خليفة عليهم يلي امورهم بعد النبي ولم يشتغل، بتكفنه الآ آل البيت وآخرين معهم.

(١٢) اني كيف والأفك اشنع الكذب.

(١٣) تريثوا تبطنوا ويروى «لم تريثوا اختبا الارث...» ويروى: لم يلبثوا لا ريث - أي لم يلبثوا عن منع الارث عنا إلا ربنا ثم لكم أمر الخلافة دوننا فبدأتم بهذه ولتميت بئلك.

لنا، أفحكم الجاهلية تبغون ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوفُونَ﴾^(١) وبها معشر المهاجرين أبتر إرث أبي^(٢) يا ابن أبي قحافة، أفي الكتاب أن ترث أباك ولا ارث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً، فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون، ثم انحرفت إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبشة لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب^(٣)
 أنا فقدناك فقد الأرض وابسلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب^(٤)
 قال: فما رأينا يوماً كان أكثر باكية ولا باكية من ذلك اليوم^(٥).

روى ابن أبي الحديد بإسناده: «لما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالها فصعد المنبر وقال: أيها الناس ما هذه الرعة إلى كل قالة! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، اغما هو ثعالة شهيد ذنبه، مُرَبِّ لكل فتنة، هو الذي يقول: كَرَّوْهَا جَذْعَةً بعدما

(١) كانت النساء لا يرثن في الجاهلية من الآباء وكان الكبير يرث ولا يرث الصغير وإن كان ذكرًا وكانتوا يقولون بالنسبة إلى النساء لا تترك فرساً ولا تحمل كلا ولا تنكأ عدواً يكسب عليها ولا تنكسب عليها نزلت الآية ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (سورة النساء: ٧) راجع الطبري ج ٤ ص ٢٦٣.

(٢) ويروى أي المسلمة المهاجرة ابتزارت أبي أباً لله في الكتاب يا ابن أبي قحافة - تريد أبا بكر الخليفة - إن ترث أباك ولا أرث أبي؟ وفي رواية: ابتزارت أبيه.

(٣) الهنبشة الأمور الشديدة والاختلاط في القوم والخطب الخطوب أي الأمور العظيمة.

(٤) الوابل: المطر الغزير.

(٥) بلاغات النساء ص ٢٣ - بيروت، وروى الخطبة بسند آخر عن زيد بن علي في ص ٢٦ ورواه أبو الحسن الأربلي في كشف الغمة ج ١ ص ٤٧٩ مفصلاً.

هرمت ، يستعينون بالضعفة ، ويستنصرون بالنساء ، كأم طحال أحب أهلها إليها البغي ، ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت ، ولو قلت لبحث ، اني ساكت ما تركت ، ثم التفت إلى الأنصار فقال : قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم ، وأحق من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم فقد جانكم فأويتم ونصرتهم ، ألا أني لست باسطا يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منا ، ثم نزل ، فانصرف فاطمة عليها السلام الى منزلها .

قلت : قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن زيد البصري وقلت له : بمن يعرض ؟ فقال : بل يصرح ، قلت : لو صرح لم أسالك . فضحك وقال : بعلي بن أبي طالب قلت : هذا الكلام كله لعلي يقوله ! قال : نعم ، أنه الملك يا بني ، قلت : فما مقالة الأنصار ؟ قال : هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الأمر عليهم ، فنهاهم ، فسألته عن غريبه ، فقال : أما الرعة بالتخفيف ، أي الاستماع والاصغاء ، والقالة : القول ، وثعالة : إسم الثعلب ، علم غير مصروف ، مثل ذؤالة للذئب ، وشهيد ذنبه ، أي لا شاهد له على ما يدعي إلا بعضه وجزء منه ، وأصله مثل قالوا : ان الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب فقال : انه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها لنفسك ، وكنت حاضرا قال : فمن يشهد لك بذلك ؟ فرفع ذنبه وعليه دم ، وكان الأسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته ، وقتل الذئب ، ومرب : ملازم أرب بالمكان وكروها جذعة أعيدوها إلى الحال الأولى ، يعني الفتنة والهرج ، وأم طحال : امرأة بغي في الجاهلية ، ويضرب بها المثل فيقال : أزنى من أم طحال»^(١) .

حديث أبي بكر: لا نورث ما تركناه صدقة:

وقد جاء في تاريخ ذلك من كتب الجمهور عن الصحابة أحاديث:

روى البخاري بإسناده عن عائشة: «ان فاطمة عليها السلام بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة^(١) وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: ان رسول الله قال: لا نورث ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المال واني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة»^(٢).

ونحوه في كتاب الفرائض، عن عائشة، إلى قولها: فهجرته حتى ماتت.

وروى مسلم بإسناده عن عروة بن الزبير: «ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت أبا بكر، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث ما تركناه

(١) من اموال بني النضير، حيث المجلوا عنها وقيت فينا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) صحيح البخاري ج ٥ ص ١٧٧ باب غزوة خيبر، ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، الحديث ٥٢، ج ٢

ص ١٣٨٠، مع فرق.

صدقة قال: وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر، وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خير وفدك، وصدقة بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك»^(١).

وأخرج أبو داود عن أبي الطفيل «قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الله إذا أطعم نبياً طعمة فهي للذي يقوم من بعده»^(٢).

وروى السيوطي عن عائشة، قالت: «واختلفوا في ميراثه، فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ج ٣ ص الحديث ٥٤ من ١٢٨١ وسأل يحيى البرمكي بمحضرة الرشيد هشام بن الحكم فقال له: أخبرني عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين قال هشام: لا قال: فخبرني عن نفسي اختصا في حكم في الدين وتنازعا واختلفا هل يخلوان من أن يكونا محققين أو مبطلين أو يكون أحدهما مبطلاً والآخر محققاً، فقال هشام: لا يخلوان من ذلك وليس يجوز أن يكونا محققين على ما قدمت من الجواب، قال له يحيى فخبرني عن علي والعباس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث أيها كان الحق اذ كنت لا تقول انها كانا محققين ولا مبطلين قال هشام فنظرت فان قلت أن علياً عليه السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت عن مذهبي، وان قلت أن العباس كان مبطلاً ضرب الرشيد عني، ووردت على مسئلة لم أكن سئلت عنها قبل ذلك ولا أعددت لها جواباً فذكرت قول أبي عبد الله عليه السلام لي: «يا هشام لا تزال مقيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك».

فعلمت اني لم أخذل وعن لي الجواب في الحال فقلت له لم يكن من أحدهما خطأ وكانا جميعاً محققين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليه السلام حيث يقول جل اسمه، «وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسْفَانِ إِذْ تُسَوِّرُوا الْعُرَابَ إِلَى قَوْلِهِ - خُضُّوا عَلَى بُحَيْرِهِ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ سَابِقَةٌ وَأَيُّهَا كَانَ صَاحِبَ الْوَيْبِ أَمْ يَقُولُ إِنَّا كُنَّا مُتَحَدِّثِينَ فَجِئَابِكُ فِي ذَلِكَ جَوَابِي بَعِينَهُ، فقال يحيى لست أقول ان الملكين المخطئين بل أقول أنها أصابا وذلك انها لم يختصما في الحقيقة ولا اختلفا في الحكم وإنما اظهرا ذلك لينبها داود عليه السلام على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقاه عليه، قال هشام فكذلك علي عليه السلام والعباس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة وإنما اظهرا الاختلاف والخصومة لينبها أبا بكر على غلظه ويوقاه على خطيئته ويدلاه على ظلمة لها في الميراث ولم يكونا في ريب من أمرها وإنما كان ذلك منها على حد ما كان من الملكين فلم يجر جواباً فاستحسن ذلك الرشيد.

(٢) سنن أبي داود ج ٣ ص ١٩٨ رقم ٢٩٧٣.

يقول: «أنا معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»^(١).

قال عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري: «وكذلك الصحابة عملوا بالآحاد وحاجوا بها في وقايح خارجة عن العدد والحصر من غير تكبر منكر ولا مدافعة دافع، فكان ذلك منهم اجماعاً على قبولها وصحة الاحتجاج بها، فمنها ما تواتر أن يوم السقيفة لما احتج أبو بكر على الأنصار بقوله عليه الصلاة والسلام: «الائمة من قريش» قبلوه من غير انكار عليه ومنها رجوعهم إلى خبر أبي بكر في قوله عليه الصلاة والسلام: «الأنبياء يدفنون حيث يموتون» وقوله عليه الصلاة والسلام: «نحن معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»^(٢).

قال الثعلبي: «قال الزهري: لقي فاطمة والعباس أبا بكر يطلبان ميراثهما من فذك وخير، فقال لها أبو بكر: سمعت رسول الله يقول: نحن معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، فانصرفا»^(٣).

وقال أبو بكر الجوهري: «وأخبرنا أبو زيد قال: أخبرنا القعني، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عمر، عن أبي سلمة، أن فاطمة طلبت فذك من أبي بكر، فقال: اني سمعت رسول الله يقول: ان النبي لا يورث، من كان النبي يعوله فأنا أعوله، ومن كان النبي ينفق عليه، فأنا أنفق عليه، فقالت: يا أبا بكر، أيرثك بناتك ولا يرث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بناته؟ فقال: هو ذاك»^(٤).

وقال: أخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال: حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن

(١) تاريخ الخلفاء ص ٧٣ طبعة ١٣٧١.

(٢) تشييد المطاع ج ١ ص ١٩٥ عن كتاب كشف الأسرار في شرح الاصول للبردوي.

(٣) تفسير الثعلبي ص ٣٥٢ مخطوط.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٩.

عثمان قالاً: حدثنا الوليد بن محمد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أن فاطمة عليها السلام، أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي حينئذ تطلب ما كان لرسول الله بالمدينة، وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله قال: «لا نورث ما تركناه صدقة»^(١).

تفرد أبي بكر برواية الحديث:

قال ابن أبي الحديد: «ان المشهور أنه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحده»^(٢) وقال: «ان أكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر إلا أبو بكر وحده، ذكر ذلك أعظم المحدثين، حتى ان الفقهاء في أصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد.

وقال شيخنا أبو علي: لا تقبل في الرواية إلا رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية أبي بكر وحده: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» حتى أن بعض أصحاب أبي علي تكلف لذلك جواباً»^(٣).

قال العلامة الحلي: «ومنها - انه منع فاطمة عليها السلام إرثها، فقالت له: يا ابن أبي قحافة أترث أباك ولا إرث أبي؟ واحتج عليها برواية تفرد هو بها عن جميع المسلمين مع قلة رواياته وقلة علمه وكونه الغريم - لأن الصدقة تحمل عليه - فقال لها: ان النبي قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» والقرآن

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٧ ص ٢١٧ و ٢١٨، وسنن أبي داود ج ٣ ص ١٩٦ وطبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٢١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٢٧، لو كان يقول: أنا لا أورث، لكان في ذلك مجال، لكنه اختلق: نحن معاشر الأنبياء لذا أوردت الزهراء سلام الله عليها آيات الارث بالنسبة إلى سائر الأنبياء.

مخالف ذلك ، فان صريحه يقتضي دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه بقوله : **«يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ»** وقد نص على أن الأنبياء يورثون ...»^(١).

مستند أبي بكر في روايته

وروى شريك بن عبد الله في حديث رفعه : «ان عائشة وحفصة أتا عثمان حين نقص أمهات المؤمنين ما كان يعطين عمر ، فسألناه أن يعطينها ما فرض لهما عمر فقال : لا والله ما ذاك لكما عندي ، فقالتا له : فاتنا ميراثنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيطانه وكان عثمان متكئاً فجلس ، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام جالساً عنده ، فقال : ستعلم فاطمة اني ابن عم لها اليوم ، ثم قال : ألسنا اللتين شهدتما عند أبي بكر ولفقتا معكما اعرابياً يتطهر ببوله مالك بن الحويرث^(٢) ابن الحدثان ، فشهدتم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، فان كنتم شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما ، وان كنتم شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله

(١) كشف الحق ونهج الصدق ج ١ ص ١٢٦ ، مطبعة دار السلام بغداد ، ١٣٤٤ .

(٢) قال ابن الأثير : صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن لا تعرف له رواية عن النبي أسد الغابة ج ٤ ص ٢٧٣ وقال ابن سعد : « ولم يهلنا أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا روى عنه شيئاً ... » (الطبقات ج ٥ ص ٤٠) . وقال السيد الجزائري : « وهذا يزعم أبي بكر وصاحبه يقتضي أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أهل أهل بيته الذين قال الله له عنهم **«وَأَنْزَلْنَاهُ عِشْرِينَ تِلْكَ الْأَنْزِينَ»** وفي القرآن **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ تَقْوَاهُ أَفْلَاحُكُمْ تَلَرَأَوْا وَلَوْ دَخَلُوا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ»** فيلزم على هذا أنه لم ينذر عشيرته ولا وقى أهله ولا عرفهم أنهم لا يرثون ولا عرف علياً عليه السلام ، ولا عباس ولا أحداً من بني هاشم ولا أزواجه ولا سمعوا بهذا الحديث الذي رواه أبو بكر مدة حياة نبيهم ولا بعد وفاته ، حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم يرضى بذلك الطلب ، وخرجت ابنته الطاهرة المصونة تطلب ظلم جميع المسلمين على قولهم مع مخالفتها لأنبياء سراً وجهراً وليلاً ونهاراً ولا اسمها ولا اسم زوجها ذلك الحديث وأسمه أبا بكر ما هذا إلا شيء عجاب ما سمعنا بهذا في كل الملل والأديان .

(الأنوار النعمانية ج ١ ص ٩٢) .

والملائكة والناس أجمعين فقالتا له : يا نعتل والله لقد شجبهك رسول الله بنعتل اليهودي . فقال لهما : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ ﴾^(١) فخرجتا من عنده «^(٢) .

مناقشة في متن الحديث

قال الشيخ الطوسي : فان قالوا : « ما تركناه صدقة » جملة مستقلة بنفسها ، فلا وجه لأن تجعل من تمام الكلام الأول .

قيل لهم : انما تكون مستقلة بنفسها إذا كانت لفظة (ما) مبتدأة مرفوعة ، ولم تكن منصوبة بوقوع الفعل عليها ، وكانت لفظة (صدقة) مرفوعة أيضاً غير منصوبة . وفي هذا وقع النزاع فكيف يدعي أنها مستقلة بنفسها ونحن نخالف في الاعراب الذي لا يصح استقلالها بنفسها إلا مع تغييره وليس لأحد أن يدعي ورود الرواية بالرفع ، لأننا لا نسلم ذلك لأن أهل الحديث لا يضبطون ما يجري هذا المجرى ، ويجوز أن يكون اشتبه عليهم الأمر فرووه على ظنهم «^(٣) .

(١) سورة التحريم : ١٠ .

(٢) الايضاح للفضل بن شاذان ص ١٣٩ ورواه الاربلي في كشف الغمة ج ١ ص ٤٧٨ مع فرق .

قال شيخ الطائفة الطوسي قدس سره : « ثم يقال لهم : كيف يجوز أن يكون هذا الخبر صحيحاً ، وازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يملكون ذلك ، حتى وكلوا عثمان في المطالبة بمقوقتهن حالاً بعد حال ؟ ولا يحرف العباس حتى تنازع هو وأمير المؤمنين عليه السلام في الميراث ؟ وكل ذلك يدل على بطلان الخبر » .

(تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٥٠) .

(٣) تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٤٧ ويقول العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين في ذلك : « لا يصلح حديث (ما) نورث ما تركناه صدقة » أن يكون حجة على الزهراء إلا أن يكون لفظة صدقة مرفوعاً على الأخبار به عن (ما) الموصولة في قوله : ما تركناه ولا سبيل لا ثبات ذلك ، اذ لعل (ما) هذه في محل النصب على المفعولية لتركناه وتكون صدقة حالاً من (ما) فيكون المعنى أن ما نتركه في أيدينا من الصدقات لا حق لوارثنا فيه .

(النص والاجتهاد ص ١١٦ ، الهامش) .

تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

قال القاضي الماوردي في الأحكام السلطانية وأبو يعلى في الأحكام السلطانية أيضاً: «صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي أخذها بحقيه، فإن أحد حقيه الخمس من الفء والغنائم، والحق الثاني أربعة أخماس الفء الذي أفاءه الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب...».

فأما صدقات النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(١) فهي ثمانية:

أحداها، وهي أول أرض ملكها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وصية مخيريق اليهودي - الحوائط السبعة.

والصدقة الثانية: أرضه من أموال بني النضير بالمدينة.

والصدقة الثالثة والرابعة والخامسة: ثلاثة حصون من خيبر.

والصدقة السادسة: النصف من فدك.

والصدقة السابعة: الثلث من أرض وادي القرى.

والصدقة الثامنة: موضع سوق بالمدينة يقال له مهزور^(٢).

دعوى الميراث تدور حول ثلاثة أشياء:

قالت عائشة: «ان فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي حينئذ تطلب ما كان لرسول الله بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر^(٣)».

(١) تسميتهم ما كان يتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصدقة، إنما هو استناد إلى ما رواه أبو بكر وحده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ما تركناه صدقة».

(٢) الأحكام السلطانية، للماوردي ص ١٦٨ وللقاضى أبي يعلى ص ١٩٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢١٧.

قال الواقدي: «كان مخيريق أحد بني النضير حبراً عالماً فآمن بالنبي وجعل ماله وهو سبع حوائط لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(١).

قال ابن سعد: «كان مخيريق أيسر بني قينقاع، وكان من احبار اليهود، وعلمائها بالتوراة»^(٢).

وعندما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ونزل (قبا) في أول الأمر أتى إليه مخيريق وأسلم»^(٣).

وقد كان مخيريق أوصى حين خرج إلى أحد: ان أصبت فأموالي لمحمد»^(٤). واسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: الدلال، وبرقة، والأعواف، والصفافية، والميثب، وحسن، ومشربة أم إبراهيم»^(٥).

قال الواقدي: «وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأعواف، وبرقة وميثب، والدلال، وحسن والصفافية، ومشربة أم إبراهيم، سنة سبع من الهجرة، وقال الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن الزهري، قال: هذه الحوائط السبعة من أموال بني النضير»^(٦).

حق الزهراء في الحوائط السبعة:

قال الطريحي: «الحسن: أحد الحيطان الموقوفة على فاطمة عليها السلام»^(٧).

(١) وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى ج ٣ ص ٩٩٠.

(٢) طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٨٣.

(٣) امتاع الأسباع للمقرئ ص ٤٦.

(٤) المغازي للواقدي ص ٢٦٢ والاصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٢٩٣.

(٥) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٨٨.

(٦) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٨٩.

(٧) مجمع البحرين، مادة حسن.

« وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر رضي الله عنه وكذلك سهمه صلى الله عليه وآله وسلم بخير وفدك »^(١).

حُجِرَ زوجات النبي:

قال السيد المرتضى: « ومن طرائف الأمور أن فاطمة عليها السلام تدفع من دعوها وتمنع فدك بقولها وقيام البينة لها بذلك، وترك حجر الأزواج في أيديهن من غير بينة ولا شهادة.

وليس لهم أن يقولوا: إن الحجر كانت له لأن الله تعالى نسبها اليهن بقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٢) وذلك أن هذه الاضافة لا تقتضي الملك، بل العادة جارية فيها بانها تستعمل من جهة السكنى، ولهذا يقال: هذا بيت فلان ومسكنه، ولا يراد بذلك الملك. وقد قال الله تعالى: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾^(٣) ولا شبهة في أنه تعالى أراد منازل الأزواج التي يسكنون فيها زوجاتهم، ولم يرد به اضافة الملك.

فأما ما روي من قسمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحجر بين نسائه وبناته، فنأين هذه القسمة تقتضي التملك دون الاسكان والانزال؟ ولو كان قد ملكهن ذلك لوجب أن يكون ظاهراً مشهوراً... »^(٤).

وقد تقدم ما نقله الحميدي حول حجر الأزواج عند بحثنا من كون فدك نخلة تحت عنوان (حرمان الزهراء من فدك) ... فراجع.

(١) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٩٥.

(٢) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٣) سورة الطلاق: ١.

(٤) تلخيص الشافعي للشيخ الطوسي ج ٣ ص ١٢٩.

وروى السيد الجزائري أنه مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملئ عليهم من فقهه وحديثه ، فقال لصاحب له : والله لا أبرح حتى أخجل أبا حنيفة ، فقال صاحبه الذي كان معه : أن أبا حنيفة من قد علت حاله وظهرت حجته ، قال : مه هل رأيت حجة علت على حجة مؤمن ، ثم دنى منه فسلم عليه فردده ورد القوم بأجمعهم ، فقال يا أبا حنيفة ، إن أخا لي يقول أن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب ، وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر ، فما تقول أنت رحمك الله ؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كرمأ وفخراً ، أما علمت أنها ضجيعاه في قبره فأبي حجة تريد أوضح من هذا ؟ فقال له : إني قد قلت ذلك لأخي فقال : والله لئن كان المكان لرسول الله دونها فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لها بحق ، وإن كان الموضع لها فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أساء وما احسنا إذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما . فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له : لم يكن له ، ولا لها خاصة ، ولكنها نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما . فقال فضال : قد قلت له ذلك فقال : أنت تعلم أن النبي مات عن تسع نساء . ونظرنا فكان لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ؟ وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة بنته تمنع الميراث ؟ فقال أبو حنيفة : يا قوم نحوه عني فإنه رافضي خبيث لعنه الله تعالى»^(١).

سيف النبي وعمامته وبغلته:

قال القاضي أبو يعلى الحنبلي المتوفى سنة ٤٥٨ هجرية: «وأما رحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روى هشام الكلبي عن عوانة بن الحكم: إن أبا بكر دفع إلى عليّ آلة رسول الله ورايته وحذاءه وقال: ما سوى ذلك صدقة»^(١).

وقال العلامة الحلي: «وناقض فعله أيضاً هذه الرواية يعني فعل أبي بكر لرواية نفي الارث، لأن أمير المؤمنين والعباس اختلفا في بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيفه وعمامته، وحكم بها ميراثاً لأمر المؤمنين عليه السلام، ولو كانت صدقة لما حلت على علي، فكان يجب على أبي بكر انتزاعها منه»^(٢).

وأورد السيد المرتضى في الشافي على القاضي عبد الجبار حكايته اعطاء أبي بكر سيف النبي وعمامته وبغلته إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

«وأما حكايته عن أبي علي أن أبا بكر لم يدفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام السيف والبغلة والعمامة على جهة الارث، وقوله: كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه؟ وكيف خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبية بما نراه زاد على التعجب، وبما عجب منه عجبنا، ولم يثبت عصمة أبي بكر فينتفي عن أفعاله التناقض»^(٣).

وقال الحسن بن علي الوشاء: «سألت مولانا أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: هل خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير فذك شيئا؟ فقال أبو الحسن: إن رسول الله خلف حيطاناً بالمدينة صدقة، وخلف ستة أفراس وثلاث نوق: العضباء والصهباء والديباج، وبغلتين: الشهباء والدلدل، وحمارة اليعفور، وشاتين حلويتين، وأربعين ناقة حلوباً وسيفه ذا الفقار ودرعه

(١) الأحكام السلطانية ص ٢٠٢.

(٢) كشف الحق ونهج الصدق ج ١ ص ١٢٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٦٠.

ذات الفضول وعامته السحاب وحبرتين يمانيتين وخاتمه الفاضل وقضيه الممشوق وفراشاً من ليف وعباتين قطوانيتين ومخاداً من آدم صار ذلك إلى فاطمة عليها السلام ما خلا درعه وسيفه وعامته وخاتمه فانه جعلها لأمر المؤمنين^(١). وقال الشيخ الطوسي: «إذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير موروث كيف سلم البغلة والعمامة إلى أمير المؤمنين وكان ينبغي أن لا يعطيه اياه، وكذلك البردة والقضيب كان يجب أن لا يتداولها الخلفاء، وكان يجب أن لا تقر الأزواج في حجرهن، فان ادعي: انها كانت ملكا هن، فقد مضى الكلام فيه مستوفى»^(٢).

خلاصة البحث:

فتلخص مما قدمناه في مطالبة الزهراء بالميراث:

- ١- آيات الارث تشمل جميع المسلمين.
- ٢- آيات خاصة في إرث الأنبياء، وتفنيدها (أنا معاشر الأنبياء لا نورث).
- ٣- حديث أبي بكر: لا نورث، ما تركنا صدقة.
- ٤- تفرد أبي بكر برواية الحديث.
- ٥- مستند أبي بكر في روايته.
- ٦- مناقشة في متن الحديث بما لا يصحح مذهب أبي بكر.
- ٧- تحديد ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٨- حق الزهراء عليها السلام في الحوائط السبعة.
- ٩- طالبت الزهراء عليها السلام بحقوقها في الارث في خطبتها الشهيرة بعد أن دفعت عن دعوى النحلة، وكانت محقة في كلتا الدعويين.

(١) كشف الغمة ج ١ ص ٤٩٦.

(٢) تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٤٧.

ج - سهم ذوي القربى :

قال الله تعالى : ﴿وَاغْنُوا أَنْفَافَكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ خُفْسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(١).

سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الخمس :

قال الطبري : «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخص أقاربه بسهم من الخمس ويخص نفسه بسهم آخر ، ولذا قسم أموال خيبر ، وأعطى المسلمين حقهم ، وجعل الكتيبة خمس الله وخمس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » انتهى ملخصاً^(٢).

وروى أبو داود قال : «حدثنا ابن المرح ، ثنا ابن وهب ، أخبرني يونس ابن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : خمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر ، ثم قسم سائرهما على من شهداها ومن غاب عنها من أهل الحديبية»^(٣).

وروى أحمد : «ان نجدة الحروري سأل ابن عباس عن سهم ذوي القربى ، فقال : هو لنا ، لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسمه رسول الله لهم»^(٤).

وروى النسائي بإسناده عن يزيد بن هرمز : «ان نجدة الحروري حين خرج في فتنه ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس ، يسأله عن سهم ذي القربى لمن تراه ، قال : هو لنا لقربى رسول الله قسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم ، الحديث»^(٥).

(١) سورة الانفال : ٤١.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩.

(٣) سنن أبي داود ج ٣ ص ٢١٩ رقم ٣٠١٩.

(٤) مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٠.

(٥) سنن النسائي ج ٧ كتاب قسم النبي .

أبو بكر يمنع فاطمة وبني هاشم من سهمهم:

روى ابن أبي الحديد عن أبي بكر الجوهري: «ان أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله، في السلاح والكراع»^(١).

«... وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، غير انه لم يكن يعطي قربي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(٢).

قال الزمخشري: «وعن ابن عباس رضي الله عنه: انه كان على ستة أسهم: لله وللرسول سهران وسهم لاقاربه حتى قبض، فأجرى أبو بكر رضي الله عنه الخمس على ثلاثة»^(٣).

قال أبو عبيد: «حدثني عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن قيس بن مسلم قال: سألت الحسن بن محمد عن قوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ...﴾^(٤) فقال: هذا مفتاح كلام، لله الدنيا والآخرة، ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٣١، قال الشيخ باقر القرشي: «والخمس حق مفروض لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص عليه القرآن الكريم... وقد اجمع المسلمون على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يختص بسهم من الخمس، ويخص اقاربه بسهم آخر منه، وكانت هذه سيرته إلى أن أختاره الله إلى الرفيق الأعلى، ولما ولي أبو بكر اسقط سهم النبي وسهم ذوي القربى، ومنع بني هاشم من الخمس وجعلهم كثيرهم، وقد أرسلت إليه بضعة الرسول وريحانته فاطمة الزهراء عليها السلام تسأله أن يدفع اليها ما بقي من خمس خيبر فأبى أن يدفع اليها شيئاً، وقد ترك شيع الفقير نحيماً على آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحجب عنهم أهم مواردهم الاقتصادية التي فرضها الله لهم» (حياة الامام الحسين بن علي عليه السلام ج ١ ص ٢٥٩).

(٢) سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٠١.

(٣) تفسير الكشاف ج ٢ ص ١٥٩.

(٤) سورة الأنفال: ٤١.

فقال قائلون : سهم القرابة لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
وقال قائلون : لقرابة الخليفة .

وقال قائلون : سهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم للخليفة من بعده ...
فأجمع رأيهم على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله ...
فكانا على ذلك خلافة أبي بكر ^(١) .

قال ابن أبي الحديد : « وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ، انه - اي
الخمس - كان على ستة : لله وللرسول سهران ، وسهم لأقاربه ، وثلاثة أسهم
لثلاثة ، حتى قبض عليه السلام فاسقط أبو بكر ثلاثة أسهم ، وقسم الخمس كله
على ثلاثة أسهم ، وكذلك فعل عمر .

وروي أن أبا بكر منع بني هاشم الخمس ، وقال : أنما لكم أن نعطي فقيركم ،
ونزوج أيمكم ونخدم من لا خادم له منكم ... » ^(٢) .

وروي بإسناده عن أنس بن مالك « ان فاطمة عليها السلام أتت أبا بكر ،
فقالت : لقد علمت الذي ظلمتنا عنه أهل البيت من الصدقات ، وما آفأ الله علينا
من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ، ثم قرأت عليه قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا
أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ... ﴾ فقال لها أبو بكر : بأبي
أنت وأمي ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ، ولحق رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وحق قرابته ، وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ، ولم يبلغ علمي
منه أن هذا السهم من الخمس يسلم اليكم كاملاً ، قالت : أفلك هو ولاقر بائك ؟
قال : لا ، بل أنفق عليكم منه ، وأصرف الباقي في مصالح المسلمين ، قالت : ليس هذا

(١) الأموال لأبي عبيد . الحديث ٨٤٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ١٥٦ الطبعة القديمة ، بيروت ، ج ١٢ ص ٢١٩ الطبعة الحديثة .

حكم الله تعالى ، قال : هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك في هذا عهداً أو أوجبه لكم حقاً صدقتك وسلمته كله اليك والى أهلك ، قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعهد الي في ذلك بشيء ، ألا أني سمعته يقول : لما أنزلت هذه الآية : « أبشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى » قال أبو بكر : لم يبلغ علمي من هذه الآية أن أسلم اليكم هذا السهم كله كاملاً ، ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ، ويفضل عنكم . وهذا عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فاسألهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت أحد منهم ، فانصرفت إلى عمر ، فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر ، فقال لها مثل ما قاله لها أبو بكر ، فعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك ، وتظنت أنها كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه ^(١) .

هل كان يحق لأبي بكر ذلك ؟

نقل ابن أبي الحديد عن قاضي القضاة يعني القاضي عبد الجبار المعتزلي :
« فأما أمر الخمس فمن باب الاجتهاد . وقد اختلف الناس فيه ، فمنهم من جعله حقاً لذوي القربى وسهماً مفرداً لهم على ما يقتضيه ظاهر الآية ، ومنهم من جعله حقاً لهم من جهة الفقر وأجراهم مجرى غيرهم ... فلم يخرج عمر بما حكم به عن طريقة الاجتهاد ، ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي هو طريقة الصحابة » ^(٢) .

وأجاب السيد المرتضى عن ذلك بقوله :

« وأما الاجتهاد الذي عول عليه ، فليس عذراً في اخراج الخمس عن أهله ،

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٣٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢١١ .

فقد أبطلناه»^(١).

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٢ ص ٢١٢.

قال العلامة السيد مرتضى العسكري: «من أجل فهم مغزى اجتهاد الخلفاء في الخمس وفي حق إهبة الرسول بعدما لا يسبها القموض خلال احقاب طويلة اضطررنا اولاً إلى درس المصطلحات الاسلامية: الزكاة والصدقة والفيء والصنم والأنفال والفتنة والخمس فوجدنا:

أ- ان الزكاة في الشرع الاسلامي بمعنى: عامة حق الله في المال.

ب- الصدقة: اسم لما يجب اخراجه من التقدين والفتلات والأنعام إذا بلغ احدها النصاب وما فرض دفعه يوم عيد الفطر، وبما يدل على ما ذكرنا ان الخمس والصدقة والصنم ذكرت في كتاب رسول صلى الله عليه وآله وسلم لبیان انواع الزكاة إذا فالصدقة صنف من اصناف الزكاة وليس مرادفة لها وبالإضافة إلى ذلك لنا أن نقول: كيف تكون الزكاة بمعنى الصدقة وقد وردت في الآيات المكية وقبل أن ينزل تشريع الصدقة في المدينة، وعلى ضوء ما ذكرنا تفسر الزكاة في الحديث الشريف «إذا أدبت زكاة مالك فقد قضيت حق الله في المال»: بأنه إذا ادبت المفروض عليك في مالك فقد قضيت حق الله، وأما الدفع المستحب من المال فهو نفل وليس بحق وكذلك تفسر في الحديث «من استفاد مالاً فلا زكاة حتى يحول الحول» بأنه لا حق لله في ماله حتى يحول الحول، وكذلك الشأن في نظائرها.

والصدقة مشتركة فيما ذكرناه آنفاً وفي ما يخرجها الانسان من ماله على وجه القرية فلا كان او فرضاً والفرق بينهما ان الحق المفروض في التقدين والفتلات والأنعام إذا أخذها الحاكم قهراً يكون زكاة وصدقة واجبة وليس بالصدقة التي يخرجها الانسان على وجه القرية.

ج- سولتيه: ما حصل من اموال الكفار من غير حرب، واجمعوا على أن اموال بني النضير كان من الفيء وان النبي تصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم.

د- الأنفال، جمع النفل: العطية والهبة، والنفل: الزيادة على الواجب وانقله: أعطاه زيادة واستعمل الأنفال في القرآن الكريم في غزاة بدر حين سلب الله عن المسلمين تملك ما حازوه من المشركين يومذاك، واستعمل في أحاديث آفة أهل البيت وأريد به كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلي عنها أهلها بغير حرب وعلى قطائع الملوك والآجام والأرضين الموات وما شابهها.

هـ- الفتنة والمنعم: كانت العرب في الجاهلية والاسلام تقول: غنم الشيء غنماً إذا فاز به بلا مشقة، والأغتنام: انتهاز المنعم والمنعم ما يغم، وتقول لما يحصل من جهة العدو - وهو مالاً يخلو من مشقة - سلبه إذا أخذ ما على المسلوب وما معه من ثياب وسلاح ودابة، وتقول: حربه إذا أخذ كل ماله، وكانت التهمة والنهي عندهم تساقق الفتنة والمنعم في عصرنا، وأول ما استعمل مادة (غنم) في كسب المال مطلقاً ولها لحاظ (الفوز بلا مشقة) كان في القرآن الكريم وفي ما جمع من مال العدو بيد وبعد ان سلب الله ملكية الأفراد عنه وسماه الأنفال

وجعله لله ولرسوله ثم جعله مقتصراً للجباة وشرع الله في الآية دفع الخمس من مطلق المغنم لله ولرسوله ولذوي قرباه بعد أن كان في الجاهلية المرباع للرئيس خاصة. وعمم مورد الأخذ وجعله من مطلق المغنم ونزل القرص من الربع إلى الخمس ووزعه على ستة سهام بدل أن يكون سهماً واحداً وخاصاً بالرئيس، وبما يدل بالاضافة إلى ما ذكرنا - من أن الخمس فرض دفعه من مطلق المغنم: إجماع المسلمين على أن الرسول أخذ الخمس من المال المستخرج من الأرض معدناً كان أو كنزاً وهو ليس بما حازه المسلمون من العدا في الحرب.

وبدل على ذلك من السنة أيضاً أمر الرسول وفد عبد القيس أن يدفعوا (الخمس من المغنم)، قال لهم ذلك عندما سألوهم أن يعلمهم أحكام الإسلام كي يطعموا قبيلتهم فانهم لا يستطيعون الخروج من حريم في غير الأشهر الحرم من خوف مضر ولا يتصور لهذا القبيلة أن تكون غازية ليكون المراد من المغنم هنا غنائم الحرب فلا بد أن يكون المراد من المغنم مطلق المال المكتسب.

وكذلك الشأن في ما ورد في كتب الرسول لسائر القبائل العربية التي أسلمت وكذلك في عهوده لولائه مثل ماورد في كتاب عهده لولادته الذين يعتمهم إلى الين بعد اسلام أهل الين (أن يأخذ - الوالي - من المغنم خمس الله وما كتب على المؤمنين الصدقة. وكذلك ما ورد في كتاب الرسول لقبيلة سعد «أن يدفعوا الخمس والصدقة لرسوله» فإن هذه القبيلة لم تكن قد خاضت حرباً ليطلب النبي منها أن تدفع إلى رسوله خمس غنائم حريمهم وإنما طلب منهم دفع الصدقة من مواردها ودفع خمس أرباحهم.

وكذلك المراد من خمس المغنم في سائر كتبه إلى القبائل العربية المسلمة: خمس أرباح مكاسبها. ويؤكد ما ذكرنا: أن حكم الحرب في الإسلام يخالف ما كانت عليه العرب في الجاهلية حيث كان لكل قبيلة الحق في الاغارة على غير حلفائها ونهب اموالهم كيف ما اتفق، وعند ذاك يملك كل فرد ما نهب وسلب وحرب وما عليه شيء عدا دفع المرباع للرئيس، لم يكن الأمر هكذا في الإسلام لتصح مطالبة النبي من القبائل خمس غنائم حروبهم بدل الربع بل أن الحاكم الأعلى في الإسلام هو الذي يقرر الحرب وفق قوانين الإسلام والمسلمون ينفذون أوامره ثم الحاكم هو الذي يلي بعد الفتح قبض الغنائم أو يلي ذلك نائبه، ولا يملك أحد من الفزاة عدا سلب القتل شيئاً بل يأتي كل غاز بما سلب حتى المحيط والمحيط والاعد من القلول الذي هو عار وشار على اهله ونار يوم القيامة، ثم أن الحاكم هو الذي يقبض الخمس من الغنائم ويقسم الباقي على المجموعة. إذاً فالحاكم هو الذي يعلن الحرب في الإسلام وهو الذي يقبض الغنائم ويأخذ خمسها بنفسه ثم يقسم الباقي وليس غيره الذي يدفع الخمس إليه، وإذا كان الأمر هكذا في الإسلام. وكان اخراج الخمس على عهد النبي من شؤون النبي في هذه الأمة لما معنى طلب النبي الخمس من الناس وتأكيده ذلك في كتاب بعد كتاب أن لم يكن الخمس في تلك الكتب مثل الصدقة مما يجب على المخاطبين دفعه من اموالهم، وليس خاصاً بغنائم الحرب. وبناء عليه السلام على ما ذكرنا إذا فقد كان النبي يطلب ممن أسلم أن يؤدي الخمس من كل ما غنم عدا ما فرض فيهن من الصدقة، وكان مدلول الغنائم والمغنم يومذاك مساوفاً

خلاصة البحث :

- ١- آيات الخمس صريحة في سهم ذوي القربى .
 - ٢- سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تؤيد ذلك .
 - ٣- منع أبو بكر فاطمة وبني هاشم من سهم ذوي القربى في الخمس .
 - ٤- لم يكن اجتهاده هذا صائباً .
 - ٥- كانت الزهراء محقة في مطالبتها بالخمس أيضاً ، ولكنها حرمت منه .
- والنتيجة : أن الزهراء سلام الله عليها كانت محقة في دعاويها الثلاث فنعها أبو بكر .

⇒ المطلق ما ظفر به من المال ثم تطور مدلول هذه المادة عند المسلمين من بعد انتشار الفتوح ومنع الخلفاء الخمس من أهله ونسيان المسلمين هذا الحكم .

اما مواضع الخمس فقد نصت آية الخمس أن الخمس لله ولرسوله ولذوي القربى الرسول ويتاماهم ومساكينهم وأبناء سبيلهم إذا فالخمس يقسم ستة اسهم وما ورد في بعض الروايات أن سهم الله وسهم الرسول واحد ان كان المقصود ان سبيلها واحد وان الرسول يتصرف فيها فهو صواب والا فهو مخالف لظاهر الآية وتواترت الروايات عن ائمة أهل البيت أن سهم ذي القربى لأهل البيت في عصر الرسول ومن بعده لهم ولسائر الأئمة الاثني عشر من أهل البيت وأن السهام الثلاثة لله ولرسوله ولذي قرباه للعنوان وان سهم الله لرسوله يضعه حيث يشاء والسهمان بعد الرسول ، للامام القائم مقامه وعلى هذا فنصف الخمس في هذه العصور لامام العصر من حيث امامته والنصف الآخر من الخمس لغير أهل بيت النبي من أيتام اقرباء النبي ومساكينهم وأبناء سبيلهم وهم يستحقونها - بقرابته من النبي من جهة الأب وحاجتهم اليه في مؤنتهم وان فضل عنهم شيء فللوالي ، وان نقص فضل الوالي أن يسد عوزهم وما قبضه أحدهم من الخمس وتملكه ينتقل بعد وفاته لورثته وأقرباء النبي من غير أهل البيت الذين يستحقون نصف الخمس بالفقر هم ذكور اولاد عبد المطلب وذكور اولاد المطلب الذي حرمت عليهم الصدقة ، ولم يرض الرسول أن يولي أحدهم على الصدقات ويصيب من سهم العاملين عليها حتى مولاهم ، فانه منع مولاه من الاشتراك مع عامل الصدقة كي لا يصيب منها ومن هنا يتضح خطأ من زعم أنه بعث ابن عمه الإمام علياً إلى اليمن لقبض الصدقة مثل ابن هشام بل بعثه لقبض الخمس كما صرح به غيره .»

(مقدمة مرآة العقول ج ١ ص ١٧٦ إلى ص ١٨٠).

فاطمة وعبادة الشيخين لها

قال ابن الفثال: «روي ان فاطمة عليها السلام لا زالت بعد النسي معصبة الرأس ناحلة الجسم منهددة الركن من المصيبة بموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي مهمومة مغمومة محزونة مكروبة كثيبة حزينة باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة في كل ساعة وحين تذكره وتذكر الساعات التي كان يدخل فيها عليها فيعظم حزنها وتتنظر مرة إلى الحسن ومرة إلى الحسين وهما بين يديهما فتقول: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض؟ فأنالله وأنا إليه راجعون، فقد والله جدكما وحبيب قلبي ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما. ثم مرضت مرضاً شديداً»^(١).

قال ابن قتيبة الدينوري: «فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنه: انطلق بنا إلى فاطمة فانا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليها فكلما فادخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد السلام فتكلم أبو بكر، فقال: يا حبيبة رسول الله، والله ان قرابة رسول الله أحب الي من قرابتي، وانك لأحب الي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقي بعده، افتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله، الا أني سمعت اباك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا نورث ما تركناه فهو صدقه، فقالت: رأيتهما ان حدثكما

حديثاً عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به ؟ قالوا : نعم ، فقالت : نشدتكما الله ، ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : رضى فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟ قالوا : نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت : فاني أشهد الله وملائكته انكما اسخطتاني وما أرضيتاني ولئن لقيت النبي لأشكونكما اليه ، فقال أبو بكر : أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهرق وهي تقول : والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها»^(١).

فاطمة وعبادة النساء لها

روى أحمد بن أبي طاهر طيفور عن عطية العوفي قال : « لما مرضت فاطمة المريضة التي توفيت بها دخل النساء عليها فقلن : كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله ؟ قالت أصبحت والله عاتقة^(٢) لديناكم قالية^(٣) لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم^(٤) وسنتتهم بعد أن سبرتهم^(٥) فقبحاً لفلول الحد^(٦) وخور القنا^(٧) وخطل الرأي^(٨) وبشما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا

(١) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٢.

(٢) كارهة.

(٣) مبغضة.

(٤) نهذتهم بعد أن جريتهم.

(٥) أبغضتهم بعد أن اختبرتهم.

(٦) تتلمه.

(٧) ضطه أو كسره.

(٨) فساد.

جرم^(١) لقد قلدهم ربقتها^(٢) وشتت^(٣) عليهم عارها فجدعا وعقرا^(٤) وبعداً للقوم الظالمين، ويحهم أنى زحزحوها عن رواصي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطين^(٥) بأمور الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين. وما الذي نعموا^(٦) من أبي الحسن نعموا والله منه نكير^(٧) سيفه وشدة وطأته ونكال^(٨) وقعته وتنمره في ذات الله^(٩) وبالله لو تكافؤوا^(١٠) على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسار بهم سيراً سجعاً^(١١) لا يكلم خشاشه^(١٢) ولا يتعتع^(١٣) راكبه ولأوردتهم منهلاً رويافضفاضاً^(١٤) تطفح ضفتاه ولا صدرهم بطاناً^(١٥) قد تحرى بهم الري غير متحل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساعب^(١٦) وفتحت عليهم بركات

(١) اصله لا بد أو لا محالة ثم كثر استعماله حتى تحول إلى معنى القسم.

(٢) أي مسؤوليتها والضمير راجع للخلافة.

(٣) صبت.

(٤) الجديع قطع الأنف والمقر ضرب قوائم البعير بالسيف ونحوه والمجعة دعاء على من أرادت.

(٥) تريد كيف زحزحوها عن آل بيت النبي أو بالأحرى عن علي الطين بأمور الدنيا والدين أي الخبير بها.

(٦) كرهوا.

(٧) شديد.

(٨) من التكنيل.

(٩) أي غضبه لله.

(١٠) استووا.

(١١) سهلاً ويروى لو تكافؤوا على زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا عتقله ولسار بهم سيراً سجعاً.

(١٢) لا يبرح جانبه والخشاش عود يجعل في أنف البعير يشده به الزمام.

(١٣) أي من غير أن يصيبه أذى ومنه الحديث الشريف «ويؤخذ للضعيف حقه غير متمتع».

(١٤) يفيض منه الماء.

(١٥) شيعانين.

(١٦) حدة المجائع.

من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون . الاهل من^(١) فاسمعن وما عشتن أراكن
 الدهر عجباً ، إلى أي لجأ لجأوا واسندوا وبأي عروة تمسكوا؟^(٢) ولبس المولى^(٣)
 ولبس العشير ، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم^(٤) والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس
 قوم^(٥) ﴿يَخْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴿وَيَحِبُّهُمْ
 وَأَفَنَّهُمْ يَهْدِي إِلَى الْخَقِّ أَخَقُّ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ^(٦)﴾ فما لكم كَيْفَ
 تَحْكُمُونَ؟ أما لعمر المكن^(٧) لقد لقحت فنظرة ريشاً تنتج ثم احتلبوا^(٨) طلاع
 القعب^(٩) دماً عبيطاً^(١٠) وذعافاً محمراً^(١١) هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون
 غب^(١٢) ما أسس الأولون ثم أطيبوا^(١٣) عن أنفسكم نفساً واطمننوا للفتنة جأشاً^(١٤)
 وابشروا بسيف صارم وبقرح شامل^(١٥) واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيداً

(١) تعالين مركبة من هاء التنبيه ومن لم أي ضم نفسك اليها والتون فيها هنا نون النسوة .

(٢) عروة الكوز أو الدلو مقيضه مستعارة هنا .

(٣) الصاحب والجار .

(٤) الذنابي الذنب والقوادم ريش في مقدم الجناح والمراد انهم استبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير المجز مؤخر
 الشيء فالكاهل مقدم الظهر .

(٥) أي ذلاً لا نوفهم مجاز عن ذل انفسهم .

(٦) المراد انه لا يهدي الانسان غيره الا إذا كان مهدياً والا فكيف يحطى الشيء فاقدته .

(٧) أي أما وحق بقاته .

(٨) لقحت حبلى . النظرة التأخير في الأمر وريث أي مقدار وتنتج تلد .

(٩) أي ملؤه .

(١٠) طرياً .

(١١) يقال سم زعاف أي ممجل الى الموت والمقر المروى وزعافاً .

(١٢) أي عاقبة ويروى « عين ما أسس الأولون » .

(١٣) طيبوا .

(١٤) نفساً .

(١٥) القرع الدم . كناية عن فساد الأمور ويروى « بهرج شامل » .

وجمعكم حصيداً فيا حسرة لكم وأنى بكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون، ثم امسكت»^(١).

فاطمة ووصيتها

قال الخوارزمي: «وكشف علي عليه السلام عن وجه فاطمة فإذا برقعة عند رأسها فنظر فيها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد، أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإن الجنة حق وأن النار حق وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور. يا علي، أنا فاطمة بنت محمد زوجني الله منك لا كون لك في الدنيا والآخرة فأنت أولى بي من غيرك، فحفظني وكفني وغسلني بالليل وصل علي وادفني بالليل ولا تعلم احداً واستودعك الله. واقرأ علي ولدي السلام الى يوم القيامة، فلما جن الليل غسلها علي ووضعها على السرير وقال للحسن: ادع لي أبا ذر فدعاه فحملها إلى المصلى فصلى عليها ثم صلى ركعتين ورفع يديه إلى السماء ونادى: هذه بنت نبيك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور فاضاءت الأرض ميلاً في ميل، فلما أراد أن يدفنها نودي من بقعة من البقيع اليّ اليّ فقد رفع تربتها فنظر فإذا بقبر محفور فحمل السرير إليه فدفنها. فلما رجع عليّ والحسن والحسين جلس علي وقال: يا أرض استودعك وديعتي هذه بنت رسول الله فنودي منها يا علي أنا أرفق بها منك فارجع ولا تهتم فرجع وانسد القبر واستوى في الأرض فلم يعلم أين كان الى يوم القيامة»^(٢).

(١) بلاغات النساء ص ٣٢ طبعة بيروت.

(٢) مقتل الحسين ص ٨٥ ج ١ الفصل الخامس.

وروى ابن عبد البر بأسناده عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر وعن عمار بن المهاجر عن أم جعفر: «ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت لأسماء بنت عميس: يا أسماء، أني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت أسماء: يا بنت رسول الله، ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجال، فإذا أنامت فاغسليني أنت وعلي، ولا تدخلني علي أحداً، فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء: لا تدخلني. فشكت إلى أبي بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله وقد جعلت لها مثل هودج العروس، فجاء أبو بكر فوقف على الباب قال: يا أسماء ما حملك على أن منعت ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يدخلن على بنت رسول الله وجعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت: أمرتني ألا يدخل عليها أحد، وأريتها هذا الذي صنعت، وهي حية، فأمرتني أن أصنع ذلك لها، قال أبو بكر: فاصنعي ما أمرتك، ثم انصرف فغسلها علي وأسماء»^(١).

قال ابن حجر: «ونقل أبو عمر في قصة وفاتها أن فاطمة أوصت علياً أن يغسلها هو وأسماء بنت عميس»^(٢).

روى محب الدين الطبري بأسناده عن أم سلمة، قالت: «اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضها فاصبحت يوماً كأمثل ما رأيناها في شكواها فخرج علي بن أبي طالب لبعض حاجته قالت فاطمة: اسكبوا لي يا أمه غسلاً فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تغتسل قالت:

(١) الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٩٧ رقم ٤٠٥٧، ورواه الحفصري في وسيلة المآل ص ١٧٧.

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٣٧٨.

ثم قالت : يا أمه ناوليني ثيابي الجدد ، قالت : فناولتها ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت : قدمي فراشي وسط البيت واضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة ثم قالت : يا أمه اني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد ولا يغسلني أحد ، قالت : فقبضت مكانها ، قالت : ودخل علي فأخبرته بالذي قالته وبالذي أمرتني فقال علي : والله لا يكشفها أحد فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها أحد»^(١).

روى البيهقي باسناده عن أم جعفر : «ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت : يا أسماء ، إذا أنا مت فاغسليني أنت وعليّ بن أبي طالب ، فغسلها علي وأسماء رضي الله عنهما».

وروى باسناده عن أسماء بنت عميس : «ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصت أن يغسلها زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فغسلها هو وأسماء بنت عميس»^(٢).

قال البدخشي : وإنما استدل جماعة من الفقهاء على انه يجوز للرجل ان يغسل زوجة بانّ علياً كرم الله وجهه غسل فاطمة رضي الله عنها كما هو المشهور»^(٣).

قال النووي : «وأوصت أن تدفن ليلاً ففعل [علي] ذلك بها ونزل في قبرها علي والعباس والفضل بن العباس رضي الله عنه»^(٤).

(١) ذخائر العقبى ص ٥٣ وهو في مقتل الحسين ج ١ ص ٨١ وفي أسد الغابة ج ٥ ص ٥٩٠.

(٢) السنن الكبرى ج ٣ ص ٣٩٦ باب الرجل يغسل امرأته ورواه الخوارزمي في مقتل الحسين ج ١ ص ٨٢.

(٣) مفتاح النجاة ص ١٥٧.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ج ٢ ص ٣٥٣.

وفاتها ودفنها

قال الحضرمي: «وتوفيت وسنها ثمانى عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً»^(١).

واختلفت الأقوال في مدة حياتها بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على النحو الآتي:

ألف - أربعين يوماً: فقد روى الزرندي انها «توفيت ولها ثمانى عشر سنة وخمسة وأربعون يوماً... وقيل: انها عاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين يوماً ودفنت ليلاً بالبقيع»^(٢).

ب - شهرين: فقد روى الحاكم النيسابوري باسناده عن عائشة، قالت: «كان بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين فاطمة شهرين» وروى باسناده عن جابر رضي الله عنه: «ان فاطمة لم تمكث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا شهرين»^(٣).

ونقل ابن عساكر عن أبي الزبير: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: أنت أول أهلي تلحقين بي، فلم تمكث بعده الا شهرين»^(٤).

ج - ثلاثة اشهر: فقد روى ابن سعد كاتب الواقدي باسناده عن أبي جعفر، قال «توفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أشهر»^(٥).

(١) وسيلة المال ص ١٧٩.

(٢) نظم درر السطين ص ١٨١.

(٣) المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٦٣.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٩٩.

(٥) الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٨.

وروى المحاكم النيسابوري بإسناده عن جعفر بن محمد بن علي ، انه قال :
« توفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أشهر » .

د - ستة أشهر : فقد روى المحاكم النيسابوري بإسناده عن عائشة : « ان
فاطمة توفيت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بستة أشهر »^(١) .

روى البخاري بإسناده عن عروة بن الزبير : ان عائشة أخبرته : « أن فاطمة
عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » ففضبت فاطمة بنت رسول الله
فهجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ستة أشهر »^(٢) .

روى الخوارزمي بإسناده عن عائشة ، قالت : « عاشت فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب
عليه السلام ليلاً^(٣) ولم يؤذن بها أبو بكر وصلى عليها علي عليه السلام »^(٤) .

أقول : كما أن موضع قبرها مكتوم . كذلك يوم وفاتها نسأل الله تبارك
وتعالى أن يعجل فرج ولدها الحجة ابن الحسن العسكري أرواحنا له الفداء حتى
يعرفنا محل قبرها ويوم وفاتها .

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٦٣ .

(٢) صحيح البخاري ج ٤ كتاب الخمس ص ٩٦ .

(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١١ .

(٤) مقتل الحسين ج ١ ص ٨٣ .

قال ابن الصباغ المالكي: «إن فاطمة لم تضحك بعد موت النبي حتى قبضت»^(١).

وقال الشبلنجي: «لم تضحك فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها قط»^(٢).
وقال محب الدين الطبري: «وذكر انها لما أررتها (أسماء) النعش تبسمت وما رؤيت متبسمه، يعني بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى يومئذ»^(٣).

وقال الخوارزمي: «ذكر ان اعرابياً جاء من الشام، وابن عباس كان في المسجد الحرام يفتي الناس، فسأله عن أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبناته فأخبره - إلى أن قال - ولما جاء فاطمة الأجل لم تحم ولم تصدع ولكن أخذت بيدي الحسن والحسين فذهبت بهما إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأجلستهما عنده ثم وقفت فصلت بين المنبر والقبر ركعتين ثم ضمتهما إلى صدرها والتممتها وقالت: يا ولدي اجلسا عند أبيكما ساعة وعلي عليه السلام يصلي في المسجد، ثم رجعت نحو المنزل فحملت ما فضل من حنوط النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعتسلت به ولبست فضل كفنه ثم نادت: يا أسماء وهي امرأة جعفر الطيار -، فقالت لها: لبيك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: تعاهدني فاني أدخل هذا البيت فأضع جنبي ساعة، فإذا مضت ساعة ولم أخرج فنادينني ثلاثاً، فان أجبتهك والا فاعلمي أنني لحقت برسول الله، ثم قامت مقام رسول الله في بيتها فصلت ركعتين ثم جللت وجهها بطرف رداها وقضت نحبها، وقيل: بل ماتت في سجدتها فلما مضت ساعة أقبلت أسماء فنادت: يا فاطمة

(١) الفصول المهمة ص ١٤٨.

(٢) نور الأبصار ص ٥٣.

(٣) ذخائر المعنى ص ٥٣.

الزهراء، يا أمّ الحسن والحسين، يا بنت رسول الله، يا سيّدة نساء العالمين، فلم تجب، فدخلت فإذا هي ميتة، فقال الاعرابي: كيف علمت وقت وفاتها يا ابن عباس؟ قال: أعلمها أبوها، ثم شقت أسماء جيبها وقالت: كيف أجتريء فأخبر ابني رسول الله بوفاتك ثم خرجت فتلقاها الحسن والحسين، فقالا: أين أمنا فسكنت، فدخل البيت فإذا هي ممتدة فحركها الحسين فإذا هي ميتة فقال: يا أخاه أجرك الله في أمنا وخرجنا يناديان: يا محمداه اليوم جدد لنا موتك اذ ماتت أمنا، ثم أخبرا علياً وهو في المسجد فغشي عليه حتى رش عليه الماء ثم أفاق فحملها حتى أدخلها بيت فاطمة الزهراء، فرآها وعند رأسها أسماء تبكي وتقول: وايتامى محمداه، كنا نتعزى بفاطمة بعد موت جدّكما فبمن نتعزى بعدها؟»^(١).

وروى ابن سعد باسناده عن ابن عباس قال: «فاطمة أول من جعل لها النعش، عملته لها أسماء بنت عميس وكانت قد رأتها يصنع بأرض الحبشة»^(٢).
وروى أبو نعيم باسناده عن عبد الله بن محمد بن عقيل: «أن فاطمة رضي الله عنها لما حضرتها الوفاة أمرت علياً فوضع لها غسلاً فاغتسلت وتطهرت ودعت بثياب أكفانها فأثيت بثياب غلاظ خشن فلبستها، ومست من الحنوط، ثم أمرت علياً أن لا تكشف إذا قبضت وإن تدرج كما هي في ثيابها»^(٣).

وروى البدخشي باسناده عن جعفر بن محمد بن أبيه عن جده علي بن الحسين رضي الله عنهم قال: «ماتت فاطمة رضي الله عنها بين المغرب والعشاء»^(٤).

(١) مقتل الحسين ص ٨٥.

(٢) الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٨.

(٣) حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٣.

(٤) مفتاح النجاة ص ١٥٧.

روى المحاكم النيسابوري بأسناده عن أسماء بنت عميس ، قالت : « غسلت أنا وعليّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »^(١).

روى الخوارزمي بأسناده عن أسماء بنت عميس : « ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصت أن يغسلها زوجها عليّ ، فغسلها هو وأسماء بنت عميس . قال أحمد بن الحسين : وهذا أشبه لأن غسل الميت في مذاهب أهل العلم أنّما يجب بالوفاة فلا يقوم الغسل قبلها مقامه »^(٢).

دفنها عليها السلام :

قال ابن سعد كاتب الواقدي : « دفنت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً ودفنها علي ».

روى ابن سعد بأسناده عن علي بن الحسين عليه السلام قال : « سألت ابن عباس ، متى دفنتم فاطمة ؟ فقال : دفناها بليل بعد هداة ، قال : قلت : فمن صلى عليها ؟ قال : علي »^(٣).

روى المحاكم النيسابوري بأسناده عن عائشة ، قالت : « دفنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً ، دفنها علي ، ولم يشعر بها أبو بكر رضي الله عنه ، حتى دفنت ، وصلى عليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه »^(٤).

قال المقدسي : « ولم يبايع علي أبو بكر ما لم يدفن فاطمة ، وذكر ابن دأب : أنها ماتت عاتبة على أبي بكر وعمر ، والله أعلم ، وكانت أحب البنات إلى رسول

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٣ .

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ٨٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٩ .

(٤) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٢ .

الله صلى الله عليه وآله وسلم والطفهن به ولم يتزوج علي عليها حتى ماتت»^(١).

روى المحافظ البيهقي بإسناده عن عائشة: «ان فاطمة والعباس رضي الله عنها أتيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا نورث ما تركناه صدقة...» فغضبت فاطمة رضي الله عنها وهجرتة، فلم تكلمه، حتى ماتت، فدفنها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر، قالت عائشة: فكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرف وجوه الناس عنه عند ذلك»^(٢).

خطبة أمير المؤمنين في رثاء فاطمة

روى علي بن الحسين عن أبيه الحسين عليه السلام قال: «لما مرضت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصت الى علي أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضاها ففعل ذلك وكان يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصت به، فلما حضرتها الوفاة وصت أمير المؤمنين أن يتولى أمرها ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها، فتولى ذلك أمير المؤمنين دفنها وعفى موضع قبرها، فلما نفذ يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خديه وحول وجهه إلى قبر رسول الله فقال:

السلام عليك يا رسول الله مني والسلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرّة عينك وزائرتك والبائسة في الثرى ببقعتك، المختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيّدة النساء تجلدي، ألا أن في التأسي

(١) البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٠.

(٢) سنن البيهقي ج ٦ ص ٣٠٠ باب بيان مصروف أربعة أخماس النبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع تعزٍّ، ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد أن فاضت نفسك على صدري وغمضت بك يدي وتوليت أمرك بنفسي، نعم وفي كتاب الله أنعم القبول، وأنا لله وأنا اليه راجعون، قد استرجعت الوديعه، وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغباء يا رسول الله، أما حزني فسرمد وأما ليلي فشهد، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي فيها مقيم كمد مقبح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر امتك علي وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام عليك يا رسول الله، سلام مودع لا سئم ولا قال، فان انصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، والصبر أئمن وأجمل، ولو لا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاماً والتلبثت عنده معكوفاً، ولأعولت احوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سراً ويهضم حقها قهراً وتمنع جهراً، ولم يطل العهد ولن يخلق منك الذكر، فإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك أجمل العزاء، فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته»^(١).

قال ابن أبي الحديد: «ان علياً عليه السلام تمثل عند قبر فاطمة : لكل اجتماع من خيلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل وان افتقادي واحداً بعد واحد دليل على ألا يدوم خليل»^(٢) وقالت زينب بنت فواز: «روي أن علياً عليه السلام لما ماتت فاطمة وفرغ

(١) بشاره المصطفى لشيعه المرتضى، لمحمد بن محمد الطبري، ص ٢٥٨-٢٥٩، وذكر شطراً من هذه الخطبة الشريف الرضي في نهج البلاغة رقم ٢٠٢، فراجع.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١٠ ص ٢٨٨، ورواه البغدادي في مفتاح النجاة ص ١٥٧.

من جهازها ، ودفنها رجع إلى البيت ، فاستوحش فيه وجزع عليها جزعاً شديداً ،
أنشأ يقول :

أرى علل الدنيا عليّ كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطماً بعد أحمد دليل على ان لا يدوم خليل
وكان يزور قبرها في كل يوم فأقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى بكاء
مرأً وأنشأ يقول :

مالي مررت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يردّ جوابي
يا قبر مالك لا تجيب منادياً أملتت بعدي خلة الأحباب
فأجابه هاتف يقول :

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم منّي السلام تقطعت منّي ومنكم خلة الأحباب» (١)

فاطمة أول من يلحق برسول الله من أهل بيته

روى البخاري بإسناده عن مسروق عن عائشة ، قالت : « أقبلت فاطمة
تمشي كأنّ مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فقال النبي : مرحباً بابنتي ،
ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها حديثاً فبكت ، فقلت لها : لم تبكين ؟
ثم أسر إليها حديثاً فضحكت ، فقلت : ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن

فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله حتى قبض النبي فسألتها، فقالت: أسر إلى أن جبرئيل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحاقاً بي، فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك».

وروى بإسناده عن عروة عن عائشة، قالت: «دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت. قالت: فسألتها عن ذلك فقالت: سارني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فيكيك، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت»^(١).

وروى أحمد عن جعفر بن عمرو بن أمية قال: دخلت فاطمة على أبي بكر، فقالت: «أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني أول أهله لحوقاً به»^(٢). وروى ابن سعد كاتب الواقدي بإسناده عن عائشة، قالت: «كنت جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله، فقال: مرحباً بابنتي فأجلسها عن يمينه أو عن يساره فأسر إليها شيئاً، فبكت ثم أسر إليها شيئاً فضحكت. قالت: قلت: ما رأيت ضحكاً أقرب من بكاء استخصك رسول الله بمحدث ثم تبكين، قلت: أي شيء أسر إليك رسول الله؟ قالت: ما كنت لأفشي سرّه قالت: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام. وروى الثاني في ج ٥

ص ٢٦ باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنقبه فاطمة عليها السلام بنت النبي وكذا مسلم في

باب فضائل ج ٤ ص ١٩٠٤ والترمذي في ج ٥ ص ٣٦١ برقم ٣٩٦٤ وغيره.

(٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٨٣ وهو في حلية الأولياء ج ٢ ص ٤٠ عن ابن عباس.

سألتها فقالت : قال : ان جبرئيل كان يأتيني كل عام فيعارضني بالقرآن مرةً وانه أتاني العام فعارضني مرتين ولا اظن أجلي إلا قد حضر ونعم السلف أنا لك وقال : أنت أسرع أهلي بي لحوقاً قالت : فبكيت لذلك ثم قال : أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمة ، أو نساء العالمين ، قالت : فضحكت «^(١)» .

روى الهيثمي عن علي بن الهلال عن أبيه قال : « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شكاته التي قبض فيها فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه قال : فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها فقال : حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة بعدك ، فقال : يا حبيبتي ، أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها اباك فبعثه برسالته ، ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ، فأختر منها بعلك وأوحى إليّ أن أنكحك اياه ، يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط إلى أحد قبلنا ولا تعطى أحداً بعدنا ، أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا ابوك ووصي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء واحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد المطلب وعم بعلك ، ومنا من له جناحان أخضران يطير مع الملائكة في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنة وأبو هما والذي بعثني بالحق خير منها ، يا فاطمة والذي بعثني بالحق أن منها مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل واغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر

(١) الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٧ ، ورواه النسائي في الخصائص ص ٣٤ طبعة مصر . وزينب بنت فواز في الدر المنثور

ص ٢٥٩ وأبو نعيم في حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٩ .

كبيراً فيبعث الله عز وجل عند ذلك منها من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين آخر الزمان كما قت به في أول الزمان ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً، يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإن الله عز وجل ارحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك من قلبي، وزوجك الله زوجاً وهو أشرف أهل بيتك حسباً وأكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية. وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي.

قال علي رضي الله عنه: فلما قبض النبي لم تبقى فاطمة رضي الله عنها بعده إلا خمسة وسبعين يوماً. حتى ألحقها الله عز وجل به صلى الله عليه وآله وسلم^(١).

فاطمة والقيامة

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن حذيفة، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نزل ملك من السماء فاستأذن الله أن يسلم عليّ لم ينزل قبلها فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة».

وعن علي، قال: «أخبرني رسول الله أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله، فحبّونا؟ قال: من ورائكم»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود، قال: «قال رسول الله: إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار».

وروى بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٥، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢٣٩ رقم ٣٠٣، والبدرشفي في مفتاح النجاة ص ٣٠.

(٢) المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٥١.

وسلم: «تبث الأنبياء يوم القيامة على الدواب، ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر، ويبعث صالح على ناقته، وابعث على البراق، خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامي»^(١).

وروى بإسناده عن علي عليه السلام، قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب: يا أهل الجمع غصوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى تمر»^(٢).

وروى بإسناده عن أبي جحيفة عن علي، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة، قيل: يا أهل الجمع غصوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتمر وعليها ريطان خضراوان»^(٣).

روى القندوزي عن أبي هريرة رفعه: «أول من يدخل الجنة فاطمة بنت محمد، مثلها في هذه الأمة مثل مريم بنت عمران في بني إسرائيل».

وعن علي: «تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا حكم احكم بيني وبين من قتل ولدي فيحكم الله لابنتي ورب الكعبة».

وعنه أيضاً: «إذا كان يوم القيامة، ناد مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة اغمضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد مع قيص مخضوب بدم الحسين، فتحتوي على ساق العرش فتقول: أنت الجبار العدل، اقض بيني وبين من قتل ولدي، فيقضي الله لابنتي ورب الكعبة ثم تقول: اللهم اشفعني فيمن بكى على

(١-٢) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٥٢ و ١٥٣.

(٣) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٦١ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٢. ورواه البخاري في مفتاح

مصيبتة فيشفعها الله فيهم»^(١).

وروى الشبلنجي بإسناده عن عائشة انها قالت لفاطمة رضي الله عنها: «ألا أبشرك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سيّدات نساء أهل الجنة أربع، مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد وخديجة بنت خويلد، واسية بنت مزاحم امرأة فرعون»^(٢).

وروى الخوارزمي بإسناده عن أبي هريرة: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أوّل شخص يدخل الجنة فاطمة مثلها في هذه الأمة كمثل مريم بنت عمران في بني اسرائيل»^(٣).

وروى ابن حجر عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله: أوّل شخص يدخل الجنة فاطمة».

وعن علي: «إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: يا أهل الجمع غصّوا ابصاركم عن فاطمة حتى تمر على الصراط إلى الجنة»^(٤).

وروى ابن حجر المكي عن أبي أيوب: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا كان يوم القيامة، نادى مناد من بطنان العرش، يا أهل الجمع، نكسوا رؤوسكم وغصّوا ابصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمّد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق».

وعن أبي هريرة: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا كان يوم

(١) ينابيع المودة ص ٢٦٠.

(٢) نور الأبصار ص ٥٢.

(٣) مقتل الحسين ج ١ ص ٧٦.

(٤) لسان الميزان ج ٤ ص ١٦ رقم ٣٤ وج ٣ ص ٢٣٧ رقم ١٠٥٢.

القيامة ينادي منادٍ من بطنان العرش: أيها الناس، غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة إلى الجنة»^(١).

روى الزرندي عن أبي أيوب الأنصاري قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة، جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم نادى مناد من بطون العرش: ان الجليل جل جلاله يقول: نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم فان هذه فاطمة بنت محمد، تريد أن تمر على الصراط».

وروى عن أبي سعيد في حديثه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «انه مر في السماء السابعة، قال: فرأيت فيها لمريم ولأم موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصوراً من الياقوت، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعين قصراً من مرجان أحمر مكللاً باللؤلؤ، أبواها وتكياتها أو قال: وتكايها واسرتها من عود واحد»^(٢).

وروى الخطيب بإسناده عن عائشة، قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق طأطؤوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٣) وفي رواية أخرى عنها: حتى تمر فاطمة بنت محمد»^(٤).

وروى ابن حجر بإسناده عن سويد بن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حوضي اشرب منه يوم القيامة ومن اتبعني من الأنبياء، ويبعث

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٣، وروى الأول في مقتل الحسين ج ١ ص ٥٥ وروى الثاني ابن حجر في لسان الميزان ج ٢ ص ٣١٤ والمخضرمي في وسيلة المآل ص ١٧٧.

(٢) نظم درر السطین ص ١٨٢ و ١٨٣ وروى الاول سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣١٠ عن ابن عباس.

(٣) ورواه البدخشني في مفتاح النجاة ص ١٥٣.

(٤) تاريخ بغداد ج ٨ ص ١٤١ و ١٤٢.

الله ناقة ثمود لصالح فيحلبها فيشربها والذين آمنوا معه حتى يوافي بها المواقف ولها رغاء وابنتي فاطمة على العضباء ، وأنا على البراق»^(١).

قال عبد القادر بدران : «أخرج الحافظ والخطيب عن أبي هريرة : انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تبعث الأنبياء على الدواب ، ويبعث الله صالحاً على ناقته كما يوافي بالمؤمنين من أصحابه المحشر ، ويبعث ابني فاطمة ، الحسن والحسين على ناقتين وعلي بن أبي طالب على ناقتي ، وأنا على البراق ، ويبعث بلالاً على ناقة ، فينادي بالأذان أشاهده حقاً حقاً حتى إذا بلغ أشهد أن محمداً رسول الله ، شهد بها جميع الخلائق من المؤمنين الأولين والآخرين . فقبلت بمن قبلت منه ».

وروى بإسناده عن بريدة ولفظه : «يبعث الله ناقة صالح ، فيشرب من لبنها هو ومن آمن به من قومه ولي حوض كما بين عدن إلى عمان أكوابه عدد نجوم السماء ، فيستسقي الأنبياء ، ويبعث الله صالحاً على ناقته قال معاذ : يا رسول الله ، وأنت على العضباء ؟ قال : لا ، على البراق يخصني الله به من بين الأنبياء وفاطمة ابنتي على العضباء ويؤتي بلال على ناقة من نوق الجنة فيركبها وينادي بالأذان فيصدقه من سمعه من المؤمنين حتى يوافي المحشر ويؤتي بلال بمحلتين من حلال الجنة فيكساها فأول من يكسى من المؤذنين بلال وصالح المؤمنين بعد»^(٢).

وروى بإسناده عن علي بن أبي طالب أنه قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة حملت على البراق ، وحملت فاطمة على ناقتي العضباء ، وحمل بلال على ناقة من نوق الجنة ، وهو يقول : الله أكبر ، إلى آخر الأذان

(١) لسان الميزان ج ٤ ص ٥١ وذكرها الدميري في حياة الحيوان ج ١ ص ١١٧ ، مادة البراق .

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣١١ .

يسمع الخلائق».

وأنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة حملت على البراق، وحملت فاطمة على ناقتي العضباء، وحمل بلال على ناقة من نوق الجنة، وهو يقول: الله أكبر، إلى آخر الأذان يسمع الخلائق»^(١).

وروى الخوارزمي باسناده عن علي بن موسى الرضا: «حدثني أبي موسى ابن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي ابن الحسين، حدثني أبي الحسين بن علي، حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحشر ابنتي فاطمة عليها حلة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان، فتنظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى ايضاً حلة من حلل الجنة وهي الف حلة مكتوب على كل حلة بخط أخضر: أدخلوا ابنة محمد الجنة على أحسن الصورة وأحسن الكرامة، وأحسن المنظر، فتزف إلى الجنة كما تزف العروس ويوكل بها سبعون ألف جارية»^(٢).

روى أحمد عن ابن عباس قال: «خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأرض أربعة خطوط، قال: تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران رضي الله عنهم أجمعين»^(٣).
وروى باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صلى الله عليه

(١) تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣١٢، ورواه ابن حجر في لسان الميزان ج ٤ ص ٣٩٩.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ٥٢ ورواه ابن حجر في لسان الميزان ج ٢ ص ٧٤١ ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ٤٨ والتقندوزي في ينابيع المودة ص ١٩٩ مع فرق يسير.

(٣) المستدج ج ١ ص ٢٩٣، ورواه أحمد في المستدج ج ٣ ص ١٣٥.

وآله وسلّم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفاطمة سيدة نسايتهم إلا ما كان لمريم بنت عمران»^(١).

وروى بإسناده عن حذيفة قال: «سألني أُمِّي منذ متى عهدك بالنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا، قال: فنالت مِنِّي وسبّني قال: فقلت لها: دعيني فاني آتي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك قال: فأتيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فصلّيت معه المغرب فصلّى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم العشاء ثم انفتل فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فاتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة، قال: مالك؟ فحدثته بالأمر، فقال: غفر الله لك ولأُمك، ثم قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل قال: قلت بلى، قال: فهو ملك من الملائكة، لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة فاستأذن ربه أن يسلم عليّ ويبشّرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنهم»^(٢).

روى أبو نعيم بإسناده عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يحشر الأنبياء على الدّواب وأنا على البراق، خطوها عند منتهى طرفها، وابنتي فاطمة على العضباء، الحديث»^(٣).

وروى بإسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يبعث الله ناقة صالح فيشرب من لبنها هو ومن آمن به من قومه ولي حوض كما بين عدن إلى عمان أكوابه عدد نجوم السماء فيستسقي الأنبياء ويبعث

(١) المسند ج ٣ ص ٦٤ و ٨٠.

(٢) المسند ج ٥ ص ٣٩١.

(٣) أخبار أصبهان ج ١ ص ٢٤٣.

الله صالحاً على ناقته قال معاذ: يا رسول الله وأنت على العضباء، قال أنا أبعث على البراق يخصني الله عز وجل به من بين الأنبياء وفاطمة ابنتي على العضباء ويؤتي بلال بناقة من نوق الجنة فيركبها وينادي بالأذان فيصدقه من سمعه من المؤمنين حتى يوافي المحشر ويؤتي بلال مجلتين من حلل الجنة فيكساها فأول من يكسى من المؤذنين بلال وصالح المؤذنين»^(١).

وروى الشيخ عبد الله البحراني بإسناده عن ابن عباس قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام، فقال: اللهم انك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي، فأحب من أحبهم وأبغض من أبغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم واعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب، وأيدهم بروح القدس منك.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، أنت امام أمتي وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة. فأما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها وأطاعت زوجها ووالت علياً بعدي، دخلت الجنة بشفاعتي ابنتي فاطمة وإنها لسيدة نساء العالمين. فقيل: يا

رسول الله، أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ذلك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين. وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾^(١) ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: يا علي ان فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمره فوادي، يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها، وانها أول من يلحقني من أهل بيتي فاحسن اليها بعدي، وأما الحسن والحسين فهما ابناي وريختائي وهما سيدا شباب أهل الجنة، فليكرما، فليكونا عليك كسمعك وبصرك، ثم رفع صلى الله عليه وآله وسلم يده إلى السماء فقال: اللهم اني أشهدك اني محب لمن أحبه ومبغض لمن أبغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولي لمن والاهم»^(٢).

روى فرات باسناده عن جعفر عليه السلام عن أبيه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطان العرش يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله الى قصرها فتمر ابنتي فاطمة عليها ريظتان خضراوان حوالها سبعون الف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين قائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن من هذا فيقول هذا أخي أن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه فيأتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله اني انما أريتك ما فعلت به أمة أبيك اني أدخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه واني جعلت تعزيتك اليوم اني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت

(١) سورة آل عمران: ٤٢.

(٢) عوالم العلوم ص ٤٧ رقم ٧.

وذريتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً بمن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد. فتدخل فاطمة عليها السلام ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولها معروفاً بمن ليس من شيعتها فهو قول الله عز وجل ﴿لَا يَخْزِيهِمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾^(١) قال هو يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ليس هو من شيعتها»^(٢).

(١) سورة الانبياء: ١٠٣.

(٢) تفسير فرات ص ٩٧.

البَابُ النَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ
الْأُتْمَةُ: الْأَنْبِيَاءُ وَرُؤَسَاءُ سُلُوكِهِ

- ١ - الأنمة من قريش .
- ٢ - الأنمة الإثنا عشر .
- ٣ - من الإمام ؟
- ٤ - الإمام الأول علي بن أبي طالب (ع)

الأئمة من قریش

روى مسلم بإسناده عن جابر بن سمرة، قال: «دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسمعتة يقول: ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة قال: ثم تكلم بكلام خفي علي، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قریش»^(١).

قال ابن الأثير: «وفي حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلمة أصمها الناس، أي شغلوني في سماعها فكأنهم جعلوني أصم»^(٢).

وروى أبو نعيم بإسناده عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه، قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب وومي بين يدي في المجلس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تزال أمتي صالحة حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قریش. قال: وخفض بها صوته، فقال أبي لعنه: ما قال؟ قال: أي بني كلهم من قریش»^(٣).

وروى الحموي بإسناده عن جابر بن سمرة، قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»^(٤).

(١) صحيح مسلم، كتاب الامارة، الحديث ١٨٢١/ج ٣ ص ١٤٥٢ و ١٤٥٣.

(٢) النهاية ج ٣ ص ٥٤.

(٣) أخبار أصحان ج ٢ ص ١٧٦.

(٤) فرائد السططين ج ٢ ص ١٤٩.

وروى أحمد بأسناده عن مسروق، قال: «كنا مع عبد الله جلوساً في المسجد يقرئنا فاتاه رجل فقال: يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم كعدة نقباء بني إسرائيل»^(١).

وروى بأسناده عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة»^(٢).

وروى ابن كثير بأسناده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يكون بعدي من الخلفاء عدة اصحاب موسى»^(٣).

وروى بأسناده عن معاوية بن أبي سفيان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ان الأمر في قريش لا يعاديهما أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»^(٤).

وقال: «وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وأنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً»^(٥).

الأئمة الاثنا عشر

روى المحافظ القندوزي الحنفي بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: «جاء يهودي من يهود المدينة إلى علي -كرم الله وجهه- قال: إني أسألك عن ثلاث وثلاث وعن واحدة فقال علي: لم لا تقول أسألك عن سبع؟ قال: أسألك

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٤٠٦.

(٢) المصدر ج ٥ ص ١٠٦.

(٣) البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٤٨.

(٤) المصدر ص ٢٤٩.

(٥) المصدر ص ٢٥٠.

عن ثلاث فإن أصبت فيهن سألتك عن الثلاث الآخر، فإن أصبت فيهن سألتك عن الواحدة فقال علي: ما تدري إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت، فأخرج اليهودي من كمه كتاباً عتيقاً، قال: هذا ورثته عن آبائي وأجدادي عن هارون جدي إمام موسى بن عمران وخط هارون بن عمران عليهما السلام وفيه هذه المسألة التي أسألك عنها، قال علي: إن أجبتك بالصواب فيهن لتسلم؟ فقال: والله أسلم الساعة على يدك إن أجبتني بالصواب فيهن، قال له: سل.

قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وعن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، وعن أول عين نبعت على وجه الأرض.

قال: أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها صخرة بيت المقدس، وكذبوا، ولكن هو الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنة فوضعه في ركن البيت، والناس يتمسحون به ويقبلونه ويمجدون العهد والميثاق، لأنه كان ملكاً ابتلع كتاب العهد والميثاق، وكان مع آدم في جنته، فلما خرج آدم خرج هو فصار حجراً، قال اليهودي: صدقت قال علي: وأما أول شجرة نبتت على الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون، وكذبوا ولكنها نخلة من العجوة نزل بها آدم من الجنة فأصل كل النخلة العجوة، قال اليهودي: صدقت. قال علي: كرم الله وجهه -: وأما أول عين نبعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي كانت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المألحة، فلما أصابها ماء العين حييت وعاشت وشربت منه فاتبعها موسى وصاحبه الخضر، قال اليهودي: صدقت.

قال علي: سل عن الثلاث الآخر، قال: أخبرني كم هذه الأمة بعد نبيها من إمام. وأخبرني عن منزل محمد أين هو في الجنة، وأخبرني من يسكن معه في منزله؟

قال علي : لهذه الأمة بعد نبينا إثنا عشر إماماً لا يضرهم خلاف من خالفهم ، قال اليهودي صدقت . قال علي : ينزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في جنة عدن وهي وسط الجنان وأعلاها وأقربها من عرش الرحمن جل جلاله ، قال اليهودي : صدقت . قال علي : والذي يسكن معه في الجنة هؤلاء الأئمة الإثنا عشر ، أولهم أنا وآخرنا القائم المهدي ، قال : صدقت . قال علي : سل عن الواحدة ، قال : أخبرني كم تعيش بعد نبيك وهل تموت أو تقتل ؟ قال : أعيش بعده ثلاثين سنة وتخضب هذه (أشار بلحيته) من هذا (أشار برأسه الشريف) فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أنك وصي رسول الله (١) .

وروى الحموي بأسناده عن عبد الله بن عباس ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون » (٢) .

وروى بأسناده عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأُمير المؤمنين علي : « أكتب ما أُملي عليك ، قال : يا نبي الله وتخاف علي النسيان ؟ فقال : لست أخافُ عليك النسيان وقد دعوت الله عز وجل لك أن يحفظك ولا ينسبك ، ولكن أكتب لشركائك ، قال : قلت : ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال : أئمة من ولدك بهم يسقى أمتي الغيث ، وبهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عنهم البلاء ، وبهم تنزل الرحمة من السماء ، وهذا أولهم ، وأوماً بيده إلى الحسن ، ثم أوماً بيده إلى الحسين عليهما السلام ثم قال عليه وآله السلام الأئمة من ولده » (٣) .

(١) ينابيع المودة ، الباب السادس والسيون ص ٤٤٣ ، وانظر فرائد السططين ج ١ ص ٣٥٤ رقم ٢٨٠ .

(٢) فرائد السططين ج ٢ ص ١٣٣ رقم / ٤٣٠ .

(٣) المصدر ص ٢٥٩ رقم / ٥٢٧ ، وأورده القندوزي في ينابيع المودة ص ٢٠ ورواه علي بن الحسين ابن بابويه في الامامة والتبصرة من الحيرة ص ٥٤ .

وروى بأسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أبي جابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة فتى يخف عليك أن أخلو بك فأسالك عنها؟ فقال له جابر: في أي الأوقات شئت، فخلا به أبي، فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدي أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أخبرتك به أن في ذلك اللوح مكتوباً؟ قال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهنئها بولادة الحسين، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه زمرد، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهده الله جل جلاله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني وأسماء من ولدي، فأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطتني أمك فاطمة فقرأته وانتسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه علي؟ قال: نعم، فمشى معه أبي حتى انتهى إلى منزل جابر وأخرج إلى أبي صحيفة من رق فقال له أبي: يا جابر أنظر إلى كتابك لأقرأ عليك فنظر جابر في نسخته فقرأه إني فما خالف حرف حرفاً فقال: قال جابر: فأشهد بالله أني رأيته هكذا في اللوح مكتوباً:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم يا محمد أسماي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي، فاني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين، ومذل الظالمين، ومبير المتكبرين، وديان الدين، اني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبتة عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فاي اي فاعبد، وعلي فتوكل، اني لم أبعث نبياً فأكملت ايامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً، واني فضلتك على الأنبياء وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك بعده

وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمه بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجةً، فجعلت كلمتي التامة معه والحجة البالغة عنده. بعترته أثيب وأعاقب، وأولهم علي سيد العابدين وزين أولياء الماضين، وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكي سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد علي، حق القول مني لأكرم من مثوى جعفر ولأسرته في أشياعه وأنصاره وأوليائه، وانتجت بعده موسى، ولأتيحن بعده فتنة عمياء حنّس، لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى، وإن أوليائي لا يشقون، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افتري علي، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحيبي وخيرتي، إن المكذب بالثامن مكذب بجميع أوليائي وعلي وليي وناصري، ومن أضع على عاتقه أعباء النبوة وأمنحه بالأضطلاع بها، يقتله عفرية مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين إلى جنب شر خلقي، حق القول مني لأقرن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده، فهو وارث علمي ومعدن حكي وموضع سري وحجتي على خلقي، فجعلت الجنة مأواه وشفعته في سبعين من أهل بيته، كلهم قد أستوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي واميني علي وحيي، وأخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن.

ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيوب، وسيدل أوليائي في زمانه، ويتهادون رؤوسهم كما يتهادون رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض

بدمانهم وينشأ الويل والرين في نسائهم، أولئك أولياي حقاً، بهم أَدْفَعُ كل فتنة عمياء حنّس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصار والأغلال، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْنِهِمْ صَلَواتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخُونَ﴾^(١).

وروى الحموي بأسناده عن أبي نضرة قال: «لما احتضر أبو جعفر محمد ابن علي عند الوفاة دعا بابنه الصادق ليعهد إليه عهداً، فقال له أخوه زيد بن علي: لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً، فقال له: يا أبا الحسين، إن الأمانات ليست بالتمثال ولا العهود بالسوم، وإنما هي أمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى.

ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة، فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهنتها بمولد الحسين عليه السلام فإذا بيدها صحيفة من درة بيضاء، فقلت: يا سيدة النسوان ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي فقلت لها: ناولينني لأنظر فيها؟ قالت: يا جابر لولا النهي لكنت أفعل، لكنه قد نهى أن يمسه إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى بطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأت فإذا: أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى وأمه آمنة، أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف،

(١) سورة البقرة: ١٥٧.

(٢) فرائد السطرين ج ٢ ص ١٣٧ رقم ٤٣٢، ورواه الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة في ج ١ باب ٢٨/ ص ٣٠٨ بتصحيح علي أكبر الغفاري، وفي كتاب عيون أخبار الرضا ج ١ الباب السادس ص ٤٢، والشيخ الطوسي في أماليه الجزء الحادي عشر ص ١٨٢ مع فرق.

أبو محمد الحسن بن علي وأبو عبدالله الحسين بن علي التقي أمهما فاطمة بنت محمد، أبو محمد علي بن الحسين العدل أمه شاه بانويه بنت يزجرد بن شاهنشاه، أبو جعفر محمد بن علي الباقر أمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة أمه جارية اسمها حميدة، أبو الحسن علي بن موسى الرضا، أمه جارية اسمها نجمة، أبو جعفر محمد بن علي الزكي، أمه جارية اسمها خيزران، أبو الحسن علي بن محمد الأمين، أمه جارية اسمها سوسن، أبو محمد الحسن بن علي الرقيق، أمه جارية اسمها سمانة، أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله القائم، أمه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين»^(١).

وروى الحافظ القندوزي الحنفي عن جابر بن عبدالله قال: «دخل جندل بن جنادة بن جبير على رسول الله فقال: يا محمد، أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما ما ليس لله فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود إن عزيزاً ابن الله والله لا يعلم انه له ولد، بل يعلم أنه مخلوقه وعبده، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله حقاً وصدقاً، ثم قال: اني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران فقال: يا جندل أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء، واستمسك أوصيائه من بعده، فقلت أسلم، فلله الحمد أسلمت وهداني بك.

ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم قال:

(١) فرائد السططين ج ٢ ص ١٤٠ ورواه الصدوق في كمال الدين باب ٢٧ ص ٣٠٥ رقم ١/.

أوصيائي الإثنا عشر، قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يا رسول الله سمهم لي، فقال: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابنه الحسن والحسين، فاستمسك بهم، ولا يفرنك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه، فقال جندل: وجدناه في التوراة وفي كتب الأنبياء إيليا وشبراً وشبيراً فهذا اسم علي والحسن والحسين فن بعد الحسين وما أسامهم؟ قال: إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعى بالتقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿هَٰذِهِ لَتَلْمُذِّقِينَ • الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١) ثم قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

فقال جندل: الحمد لله الذي وفقني بمعرفتهم، ثم عاش إلى أن كانت ولادة علي بن الحسين فخرج إلى الطائف ومرض وشرب لبناً، وقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن ومات ودفن بالطائف بالموضع المعروف بالكوزارة.

وروى عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا سيد

(١) سورة البقرة: ٢-٣.

(٢) سورة المجادلة: ٢٢.

النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم القائم المهدي».

وروى عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من ولدي فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله جل وعلا»^(١).

وروى الكنجي بإسناده عن ابن عباس. قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي عز وجل فليوال علياً من بعدي وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فانهم عترتي، خلّقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»^(٢).

وروى الحموي بإسناده عن علي بن موسى الرضا عليه التحية والثناء عن أبيه عن آبائه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلي بن أبي طالب وليعاد عدوه وليوال وليه، فإنه وصي وخليفتي على أمّتي في حياتي، وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري ونهيه نهجي، وتابعه تابعي، وناصره ناصرني وخاذله خاذلي، ثم قال عليه السلام: من فارق علياً بعدي لم يرني ولم اره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار

(١) ينابيع المودة الباب السادس والسبعون ص ٤٤٢ و ٤٤٥.

(٢) كفاية الطالب الباب السابع والخمسون ص ٢١٤ ورواه أبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٨٦ وروى علي بن الحسين بن بابويه من الإمامة والتبصرة خمس أحاديث بهذا المضمون في باب أن الله عز وجل خص آل محمد بالإمامة دون غيرهم ص ٤٠.

ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه، ولقنه حجته عند المساءلة، ثم قال: والحسن والحسين اماما أمتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنة، وأمهها سيدة نساء العالمين، وأبوهما سيد الوصيين ومن ولد الحسين تسعة أئمة تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيعين لحرماتهم بعدي وكفى بالله ولياً وناصرأ لعترتي، وأئمة أمتي، ومنتقماً من الجاحدين حقهم^(١) ﴿وَسَيَقْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

وروى القندوزي الحنفي بسنده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن تؤتي المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحكم لحمي ودمك دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلائيتك من علايتي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وريح من تولاك، وخسر من عاداك، فاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا من تخلف عنها غرق، ومثلكم كمثال النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة»^(٣).

وروى علي بن الحسين بن بابويه باسناده عن عمرو بن الأشعث عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سمعتة يقول ونحن في البيت معه نحو من عشرين انساناً: لعلكم ترون أن هذا الأمر إلى رجل منا يضعه حيث يشاء؟ لا والله، إنه

(١) فرائد السططين ج ١ ص ٥٤.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) ينابيع المودة الباب الرابع ص ٢٨.

لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسمى ، رجل فرجل ، حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه .

وروى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : « سألته عن قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فقال : الإمام يؤدي إلى الإمام »^(١).

وروى بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصحيفة من السماء ، لم ينزل الله كتاباً مثلها قط قبله ولا بعده ، فيه خواتيم من ذهب فقال له : يا محمد ، هذه وصيتك إلى النجيب من أهلك ، قال له : يا جبرئيل ، من النجيب من أهلي ؟ قال : علي بن أبي طالب ، مره إذا توفيت أن يفك خاتماً ، ثم يعمل بما فيه ، فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففك علي خاتماً ثم عمل بما فيه ما تعده ، ثم دفعها إلى الحسن بن علي ففك خاتماً وعمل بما فيه ما تعده ، ثم دفعها إلى الحسين بن علي ففك خاتماً ، فوجد فيه : أخرج بقوم إلى الشهادة لهم معك واطرقت واسمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ، ثم دفعها إلى رجل بعده ففك خاتماً ، فوجد فيه : أن حدث الناس وأفهم وانشر علم آبائك ، ففعل بما فيه ما تعده ، ثم دفعها إلى رجل بعده ففك خاتماً ، فوجد فيه : أن حدث الناس وأفهم وصدق أباك ولا تخافن أحداً إلا الله فانك في حرز من الله وضمان . وهو يدفعها إلى رجل من بعده ويدفعها من بعده إلى من بعده إلى يوم القيامة »^(٢).

(١) الإمامة والتبصرة باب : في أن الإمامة عهد من الله تعالى من ٣٧ وص ٣٨ والآية في سورة النساء : ٥٨ .

(٢) الإمامة والتبصرة ، وحديث الصحيفة الختومة متواتر . رواه الكليني والصفار والتمهاني والصدوق والطوسي والمجلسي رحمهم الله تعالى .

قال القندوزي: «وفي المناقب: خطب الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فقال: إن الله أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم دينه، وأبلغ بهم باطن ينابيع علمه، فمن عرف من الأمة واجب حق امامه، وجد حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة اسلامه، لأن الله نصب الإمام علماً لخلق، وحجة على أهل أرضه، ألبسه تاج الوقار، وغشاه نور الجبار، يمه بسبب من السماء، لا ينقطع مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة اسبابه، ولا يقبل الله معرفة العباد إلا بمعرفة الامام، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلق من ولد الحسين، من عقب كل إمام يصطفهم لذلك، وكل ما مضى منهم امام نصب الله لخلق من عقبه إماماً علماً بيناً ومناراً نيراً، أئمة من الله يهدون بالحق، وبه يعدلون، وخيرة من ذرية آدم، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، اصطنعهم الله في عالم الذر قبل خلق جسمهم عن يمين عرشه، مخبوءاً بالحكمة في علم الغيب عنده، وجعلهم الله حياة الأنام ودعائم الإسلام»^(١).

وقال: «وفي المناقب: بسنده عن عبد الأعلى بن أعين، قال سمعت جعفر الصادق - رضي الله عنه -: يقول قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء المخلوق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء، وخبر الأرض، وخبر الجنة، وخبر النار، وخبر ما كان وما يكون، وأنا أعلم ذلك كله كأنما أنظر إلى كفي، وإن الله يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢)

(١) ينابيع المودة الباب الثامن ص ٢٣.

(٢) سورة النحل: ٨٩.

ويقول تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١) فنحن الذين اصطفانا الله جلّ شأنه، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء»^(٢).

وروى الذهبي بأسناده عن أبي زر، مرفوعاً، قال: «علي وذريته يختمون الأوصياء إلى يوم الدين»^(٣).

وروى القندوزي عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بمجل الله المتين، فليوال علياً وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده، فانهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدي وسادات أمتي وقواد الأتقياء إلى الجنة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله وحزب أعدائهم حزب الشيطان»^(٤).
وروى: «عن أبي الطفيل عامر بن واثلة - وهو آخر من مات من الصحابة بالاتفاق - عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أنت وصي، حريك حربي، وسلمك سلمي، وأنت الإمام، وأبو الأئمة الأحد عشر الذين هم المطهرون والمعصومون، ومنهم المهدي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فويل لمبغضهم. يا علي: لو أن رجلاً أحبك وأولادك في الله لحشره الله معك ومع أولادك، وأنتم معي في الدرجات العلى، وأنتم قسيم الجنة والنار، تدخل محبيك الجنة ومبغضيك النار»^(٥).

قال محمد بن طلحة: «اختصاصهم بها، وهي الأمانة الثابتة لكل واحد منهم، فانه حصل ذلك لكل واحد من قبله، فحصلت للحسن التقي من أبيه علي بن

(١) سورة فاطر: ٣٢.

(٢) ينابيع المودة، الباب الثامن ص ٢٣.

(٣) ميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٢١ رقم ١٩٤٣.

(٤) ينابيع المودة الباب السابع والسبعون ص ٤٤٥.

(٥) المصدر، الباب السادس عشر ص ٨٥.

أبي طالب ، وحصلت بعده لأخيه الحسين الزكي ، وحصلت بعد الحسين لابنه علي زين العابدين منه ، وحصلت بعد زين العابدين لولده محمد الباقر منه ، وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه ، وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه ، وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه ، وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه ، وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكل منه ، وحصل بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه ، وحصلت بعد الخالص لولده محمد الحجة المهدي منه . وأما ثبوتها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فستقصى على أكمل الوجوه في كتب الأصول ، فلا حاجة إلى بسط القول فيه في هذا الكتاب .

وأما كون عدد الأئمة منحصرأ في هذا العدد المخصوص ، وهو اثنا عشر ، فقد قال العلماء فيه : ان الله تعالى أنزل في كتابه العزيز : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾^(١) فجعل عدة القائمين بهذه الفضيلة والتقدمة والنقيبة التي هي النقابة ، مختصة بهذا العدد ، فتكون عدة القائمين بفضيلة الإمامة والتقدمة بها ، ولهذا لما بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأنصار ليلة العقبة قال لهم : أخرجوا لي منكم اثني عشر نقيباً كنقباء بني اسرائيل ، ففعلوا فصار ذلك طريقاً وعدداً مطلوباً ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ * وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَمًا^(٢) فجعل الأسباط الهداة الحق في بني اسرائيل اثني عشر ، فتكون الأئمة الهداة في الإسلام اثني عشر^(٣) .

(١) سورة المائدة : ١٢ .

(٢) سورة الاعراف : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ١٠ و ١١ مخطوط .

والقيام بهذا المنصب الخطير، كي لا تكون الإمامة تشبيهاً من أهل الهوى وعبداء الجاه.

وخير ما يدلنا على شروط الإمام وخصائص الإمامة هو الحديث الوارد عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء، فقد روى الكليني بأسناده، عن عبد العزيز بن مسلم، قال: «كنا مع الرضا ع، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام، ثم قال: يا عبد العزيز بن مسلم، جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء. بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً، فقال عز وجل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢). وأمر الإمامة من تمام الدين.

ولم يمض حتى بين لأئمة معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً علماً وإماماً وما ترك لهم شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بيته، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحملها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأنًا، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم، إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة المائدة: ..

بها ذكره، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثم أكرمهم الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطارة فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُنَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ • وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾^(٢) فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً قرناً حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال جلّ وتعالى: ﴿إِن أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَأُولَئِكَ أَتَّبَعُوهُ وَهَذَا الشَّيْءُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والأيمان بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾^(٤) فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟ إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام. إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أسس الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة،

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة الأنبياء: ٧٢، ٧٣.

(٣) سورة آل عمران: ٦٨.

(٤) سورة الروم: ٥٦.

والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير النية والصدقات، وامضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة.

الإمام: كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، وأجواز البلدان^(١) والقفار ولجج البحار.

الإمام: الماء العذب على الظمأ؛ والدال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليقاع^(٢) الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام: السحاب الماطر والغيث الهاطل^(٣) والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام: الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية الناد^(٤).

الإمام: أمين الله في خلقه وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله.

(١) القصب: الظلمة وشدة السواد. وأجواز: جمع الجوز، وهو من كل شيء وسطه.

(٢) اليقاع: ما ارتفع من الأرض.

(٣) الهاطل: المطر المتتابع العظيم القطر.

(٤) الداهية: الأمر العظيم، والناد: كسحاب - بمعناها.

الإمام: المطهر من الذنوب، والمبرى عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين وعز المسلمين، وغيظ المناقين، ويوار الكافرين.

الإمام: واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره، هيات هيات! ضلت العقول وتاهت الحلووم وحارت الأبواب وخسنت^(١) العيون، وتضاغرت العظام وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء وعيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه، ويفنى غناه؟ لا! كيف وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ كذبتهم والله أنفسهم ومنتهم الأباطيل^(٢) فارتقوا مرتقى صعباً دحضاً تزل عنه إلى الحضيض اقدائهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعداً ﴿فَاتْلُوهُمُ اللَّهَ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^(٣) ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

(١) الحلووم كالأبواب: العقول. وضلت وتاهت وحارت متقاربة المعاني، وخسنت أي كلت.

(٢) أي أوقعت في أنفسهم الأمانى الباطلة أو أضغمتهم.

(٣) سورة التوبة: ٣٠.

(٤) هذا على رواية الصفواني كما أشار إليه المجلسي.

أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ^(١) رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الى اختيارهم والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢) وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٣) وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَنزِيلٌ * إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَاعٍ يَتَخِيزُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَاعٍ تَحْكُمُونَ * سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾^(٤) وقال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَارِ أَنْ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٥) أم ﴿طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٦) أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنْ شَرُّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ النَّبُكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٧) أم ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾^(٨) بل هو ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ مِنْ نِشَاءِ اللَّهِ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٩) فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة. مخصوص بدعوة الرسول صَلَّى الله عليه وآله وسلم، ونسل المطهرة

(١) سورة النكبات: ٣٨.

(٢) سورة القصص: ٦٨.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٤) سورة القلم: ٤١-٣٦.

(٥) سورة محمد: ٢٤.

(٦) سورة التوبة: ٨٧.

(٧) سورة الأنفال: ٢١-٢٣.

(٨ و٩) سورة البقرة: ٩٣.

البتول، لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعتره من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والرضا من الله عز وجل شرف الأشراف والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحسب، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله. ان الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتیه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٢) وقوله في طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) وقال لنبيه ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾^(٤)، وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترته وذريته صلوات الله عليهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^(٥) وان العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عبادته شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعي بعده مجواب ولا يحيد فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد آمن من الخطايا والزلل والعتار، يخصه الله بذلك ليكون حجته البالغة

(١) سورة يونس: ٣٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٣) سورة النساء: ١١٣.

(٤) سورة النساء: ٥٤-٥٥.

على عباده وشاهده على خلقه ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١) فهل يقدرّون على مثل هذا فيختارونه ، أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه ؟ تعدّوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعتهم ، فقال جل وتعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وقال : ﴿فَتَغْسِلُكُمْ وَتُغْسِلُكُمْ وَأَضَلُّ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٣) وقال : ﴿تَجَزَّ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّبِيِّنَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْنَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٤) وصلى الله على النبي محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً^(٥).

قال القندوزي : « وفي عيون الأخبار عن أبي الصلت الهروي قال الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم : الإمام وحيد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ، ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب ، فمن ذا الذي يبلغ معرفة حقيقة الإمام ؟ ويمكنه اختياره ؟ هيات ، ضلت العقول وتاهت الحسوم وتضاغرت العظاء وتقاصرت الحكماء وعميت البلغاء عن وصف شأن من شؤونه أو فضيلة من فضائله ، كيف يوصف أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره ؟ فأين الاختيار من هذا ؟ وأين إدراك العقول من هذا واين يوجد مثل هذا^(٦) .

(١) سورة الحديد : ٢١ والجمعة : ٤ .

(٢) سورة القصص : ٥٠ .

(٣) سورة محمد : ٨ .

(٤) سورة غافر : ٣٥ .

(٥) الكافي كتاب الحجّة ، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته ج ١ ص ١٥٤ من الطبعة المشكولة .

(٦) ينابيع المودة : ٢٤ .

قال العلامة الحلي: «أجمعت الإثنا عشرية بأن نصب الإمامة لطف، واللفظ واجب فالإمامة واجبة، بيان الصغرى: أننا نعلم بالضرورة أن الناس متى كان لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحرمات ويزجرهم عنها ويأمرهم بالواجبات ويرغبهم فيها، كانوا من الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد، وأما الكبرى فلأن اللطف كالتمكين، فإن من دعا غيره إلى طعام وعلم أنه لا يجيبه إلا إذا فعل معه نوعاً من التأدب فلو لم يفعله كان ناقضاً لغرضه.

واحتجوا على أن طريق معرفته النص الحلي خاصة، بأن الإمام يجب أن يكون معصوماً من الصغائر والكبائر، وإلا لزم التسلسل، لأن المقتضي للحاجة إلى الإمام جواز الخطأ على الأمة، فلو جاز الخطأ عليه افتقر إلى إمام آخر وحافظ للشرع، ولأنه لو ارتكب الخطأ وجب الإنكار عليه فيسقط محله من القلوب، ولأنه إن لم يجب اتباعه فيه انتفت فائدة نصبه، وإلا لزم وجوب الحرام. والعصمة من الأمور الباطنة التي لا يعلمها إلا الله تعالى، فلا طريق إلى معرفة الإمام سوى النص منه.

وأما الجمهور فلم يشترطوا العصمة، لأن أبا بكر كان إماماً ولم يكن معصوماً، بل ولم يشترطوا عصمة الأنبياء وجعلوا طريقة الإمامة هو البيعة من أهل الحل والعقد، لانتفاء الوجوب على الله تعالى فيجب على الخلق، ومنعت الإمامية من ذلك لأن أبا بكر لم يكن عندهم إماماً فلا يحتاج عليهم في عدم اعتبار العصمة بإمامته، والبيعة ليست طريقاً للإمامة لعدم العلم بالمعصوم إلا من قبله تعالى، ولأن الإمام نائب الله تعالى ورسوله ونيابة الغير إنما تحصل بإذنه فلا تثبت الإمامة إلا بنص من الله تعالى ورسوله، ولأن الإمام أعلم الخلق وأفضلهم وأزهدهم، لامتناع المساواة وإلا لزم الترجيح من غير مرجح، والنقصان لامتناع

تقديم المفضل على الفاضل لقبحه عقلاً ولا يطلع على هذه الصفات إلا الله تعالى،
ولأن الخلق يعجز عن نصب أمير وقاض فعجزهم عن نصب الرئيس العام أولى
فلا يجوز أن يناط بهم نصبه، ولأن ذلك يفضي إلى وقوع الفتن والمهرج والمرج
لرغبة أهل كل بلد إلى نصب إمام منهم، وإنا نصب لدفع ذلك»^(١).

الإمام الأول

عَلِيّ بن أَبِي طالب عليه السلام

١- ولادة علي بن أبي طالب.

٢- نسبه الشريف.

٣- ما قاله رسول الله في فضل علي بن أبي طالب.

٤- نص رسول الله (ص) على إمامة علي بن أبي طالب.

٥- ما قاله الصحابة في فضل علي بن أبي طالب.

٦- ما قاله التابعون في فضل علي بن أبي طالب.

٧- ما قاله الأعلام في علي بن أبي طالب.

٨- علي عليه السلام، مغفور له.

٩- شهادة علي بن أبي طالب.

١٠- وصية علي بن أبي طالب.

ولادة علي بن أبي طالب

قال المفيد قدس سره : « ولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله تعالى جل اسمه له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم »^(١). وهذا قول أكثر المؤرخين وأرباب السير في مصنفاتهم من الشيعة والسنة . قال عبد الباقي العمري :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا بطن مكة وسط البيت إذ وضعاً
وقال السيد الحميري :

ولدته في حرم الإله وأمنه والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاً طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها وبدت مع القمر المنير الأسعد
ما لفت في خرق القوابل مثله إلا ابن آمنة النبي محمد^(٢)
وإذا أردت تفصيل ولادته عليه السلام في الكعبة فراجع ما أدرجناه في الباب الثالث ، الفصل الأول من هذا الكتاب تحت عنوان (علي وليد الكعبة) .

نسب علي بن أبي طالب

هو علي بن أبي طالب (واسمه عمران وقيل : عبد مناف) بن عبد المطلب

(١) الإرشاد ص ٣.

(٢) سيرة الأئمة عليهم السلام ج ١ ص ٤.

(واسمه شيبه الحمد) بن هاشم (واسمه عمرو) بن عبد مناف (واسمه المغيرة) ابن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أورد النقدي عن الاصبغ بن نباتة، قال: «سمعت أمير المؤمنين يقول: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط، قيل: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به»^(١).
وأمه فاطمة بنت أسد:

قال المفيد: «فاطمة بنت أسد بن هاشم - رضي الله عنها -، وكانت كالأم لرسول الله رُبي في حجرها، وكان صلّى الله عليه وآله وسلّم شاكراً لبرها وآمنت به في الأولين وهاجرت معه في جملة المهاجرين، ولما قبضها الله تعالى إليه كفنها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بقميصه ليدراً به عنها هوام الأرض وتوسد في قبرها لتأمن بذلك من ضغطة القبر، ولقنها الإقرار بولاية ابنها أمير المؤمنين عليه السّلام لتجيب به عند المساءلة بعد الدفن فخصها بهذا الفضل العظيم لمنزلتها من الله عزّ وجل^(٢)... وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وإخوته أول من ولده هاشم مرتين، وحاز بذلك مع النشوء في حجر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والتأدب به الشرفين»^(٣).

قال عبد الله بن عباس: «أقبل علي بن أبي طالب عليه السّلام ذات يوم إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم باكياً وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال له

(١) مواهب الوهاب في فضائل والد أمير المؤمنين وناصر رسول رب العالمين أبي طالب عليه السّلام ص ٢٧.

(٢) وإذا أردت تفصيل حال والدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فراجع الباب الأول من هذا الكتاب.

(٣) الأرشاد ص ٣.

رسول الله : من يا علي ، فقال علي : يا رسول الله ماتت أمي فاطمة بنت أسد .
قال : فبكى النبي ثم قال : رحم الله أمك يا علي أما أنها كانت لي أمًا ، خذ
عمامي هذه وخذ ثوبي هذين وكفنها فيها ، ومُر النساء فليحسن غسلها ولا
تخرجها حتى أجيء فألي أمرها ، قال : وأقبل النبي بعد ساعة وأخرجت فاطمة أم
علي ، فصلى عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة لم يصل على أحد قبلها مثل
تلك الصلاة ثم كبر عليها أربعين تكبيرة ، ثم دخل القبر فتمدد فيه فلم يسمع له أنين
ولا حركة ، ثم قال : يا علي أدخل يا حسن أدخل ، فدخل القبر فلما فرغ مما احتاج
إليه قال : يا علي أخرج يا حسن أخرج فخرج ، ثم زحف النبي صلى الله عليه وآله
وسلم حتى صار عند رأسها ، ثم قال : يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر ،
فإن أتاك منكرو ونكير فسالأك من ربك ؟ فقولي : الله ربي ، ومحمد نبيي ، والاسلام
ديني ، والقرآن كتابي ، وإبني وليي ، ثم قال : اللهم ثبت فاطمة بالقول الثابت ، ثم
خرج وحثا عليها حثيات ، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضها ، ثم قال :
والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي .

فقام إليه عمار بن ياسر فقال : فذاك أبي وأمي يا رسول الله ، لقد صليت
عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة ؟ قال : يا أبا اليقظان وهل
ذلك ^(١) . هي مني لقد كان لها من أبي طالب ولد كثير ، ولقد كان خيرهم كثيراً
وخيرنا قليلاً ، فكانت تشبعتني وتحببهم ، وتكسوني وتعريهم ، وتدهني
وتشعثهم ، قال : فلم كبرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله ؟ قال : نعم يا عمار ،
التفت إلى يميني ونظرت إلى أربعين صفاً من الملائكة فكبرت لكل صف تكبيرة ،

(١) كذا في المصدر والمباراة ناقصة .

قال فتعددت في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة ؟ قال : إنَّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة فلم أزل أطلب إلى ربي عزَّ وجل أن يبعثها ستيرة ، والذي نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند رجلها ، وملكيها الموكلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة»^(١).

ما قاله رسول الله في فضل علي

لقد تتبعتنا بقدر الإمكان ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشأن أمير المؤمنين عليه السلام . وأوردنا من الأحاديث في كل باب من أبواب هذا الكتاب ما يناسبه ، وفي هذا الفصل نورد أربعين حديثاً بصورة موجزة ، تتضمن ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

الأول : روى محمد بن إسماعيل البخاري بأسناده قال : « قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : أنت مني وأنا منك »^(٢).

الثاني : روى البخاري ومسلم بسندهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال لعلي : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى »^(٣).

الثالث : روى الترمذي عن حبشي بن جنادة ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي »^(٤).

(١) إشارة المصطفى لشيمة المرتضى لعمد بن محمد الطبري ص ٢٤١.

(٢) صحيح البخاري ، باب مناقب علي بن أبي طالب ج ٥ ص ٢٢.

(٣) المصدر ص ٢٤ وصحيح مسلم باب فضائل علي بن أبي طالب ج ٤ ص ١٨٧١.

(٤) سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٩ رقم ٣٨٠٣.

الرابع: روى الترمذي بأسناده عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١).

الخامس: وروى بأسناده عن المساور الحميري عن أمه قالت: «دخلت على أم سلمة سمعتها تقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن»^(٢).

قال الشيخ منصور علي ناصف: «فالمنافق لا يحب علياً لأنه ضده، والمؤمن لا يبغضه لأنه مثله»^(٣).

السادس: وروى عن ابن عمر، قال: «أخى رسول الله بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أخي في الدنيا والآخرة»^(٤).

قال الشيخ منصور ناصف: «هذه المؤاخاة وقعت بعد الهجرة فقد أخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار لزيادة الرابطة والمودة بينها، وبهذا الحديث امتاز علي عليه السلام عن بقية الأصحاب، رضي الله عنهم»^(٥).

السابع: وروى عن علي: «كنت إذا سألت رسول الله أعطاني وإذا سكنت ابتدأني»^(٦).

قال الشيخ منصور ناصف: «فكان علي - رضي الله عنه - في ذاكرة النبي

(١) سنن الترمذي ج ٥ باب مناقب علي بن أبي طالب ص ٢٩٧ رقم ٣٧٩٧.

(٢) المصدر ص ٢٩٩ رقم ٣٨٠١.

(٣) ذيل التاج: ج ٣ ص ٢٩٧.

(٤) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠ رقم ٣٨٠٤.

(٥) ذيل التاج: ج ٣ ص ٢٩٨.

(٦) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠١ رقم ٣٨٠٦.

صلى الله عليه وآله وسلم دائماً وما أعظمها مزية»^(١).

الثامن: وروى بأسناده عن جابر، قال: «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم الطائف فانتجاء فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما انتجيتك ولكن الله انتجاء»^(٢).

قال الشيخ منصور ناصف: «يوم الطائف: أي يوم غزوته، فانتجاء: أي كلمه سرأ»^(٣).

التاسع: وروى بأسناده عن أبي سعيد، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا علي لا يحمل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»^(٤). قال الشيخ منصور ناصف: «أي لا يحمل لأحد أن يمشی في المسجد النبوي وهو جنب إلا النبي وعلياً - رضي الله عنه - لعلو منزلتهما»^(٥).

العاشر: وروى بأسناده عن أم عطية قالت: «بعث النبي جيشاً وفيهم علي قالت: فسمعت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو رافع يديه يقول: اللهم لا تميتني حتى تريني علياً»^(٦).

قال الشيخ منصور ناصف: «فيه دعاء لعلي بطول العمر وخوف عليه وشوق إليه، رضي الله عنه»^(٧).

(١) ذيل التاج: ج ٣ ص ٢٩٨.

(٢) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٣ رقم ٣٨١٠.

(٣) ذيل التاج: ج ٣ ص ٢٩٨.

(٤) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٣ رقم ٣٨١١.

(٥) ذيل التاج: ج ٣ ص ٢٩٨.

(٦) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٧ رقم ٣٨٢٠.

(٧) ذيل التاج: ص ٢٩٩.

الحادي عشر: وروى بأسناده عن أنس بن مالك: قال: «كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم طير، فقال: اللهم أئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه»^(١).

قال الشيخ منصور ناصف: «فيه أن علياً - رضي الله عنه - أحب الخلق إلى الله تعالى»^(٢).

الثاني عشر: وروى بأسناده عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم... «رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار»^(٣).

قال الشيخ منصور ناصف: «فكان الحق دائماً مع علي - رضي الله عنه - حقيقة لدعوة النبي»^(٤).

الثالث عشر: وروى بأسناده عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا دار الحكمة وعلي بابها»^(٥).

قال الشيخ منصور ناصف: «فهذه منقبة لعلي: لم يشاركه فيها غيره - رضي الله عنه - فكان أعلم الناس بعد النبي وأقدرهم على حل المعضلات حتى ضرب المثل به (قضية ولا أبا حسن لها) وكتاب نهج البلاغة أكبر دليل على ذلك»^(٦).

الرابع عشر: روى الأربلي بأسناده عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عن الحسين بن علي قال: «حدثني عمر بن الخطاب: قال: سمعت رسول الله صلى

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠ رقم ٣٨٠٥.

(٢) ذيل التاج: ص ٢٩٩.

(٣) سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٧ رقم ٣٧٩٨.

(٤) ذيل التاج: ص ٢٩٩.

(٥) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠١ رقم ٣٨٠٧.

(٦) ذيل التاج: ج ٣ ص ٢٩٩.

الله عليه وآله وسلم، يقول: فضل علي على هذه الأمة كفضل شهر رمضان على سائر الشهور، ألا وإن له لأجراً علي، اللهم اجزه عني جزاء مثلك لمثله طوبى لمن أحبه طوبى لمن نصره، طوبى لمن أطاعه قالها ثلاثاً^(١).

الخامس عشر: روى ابن ماجه بأسناده عن سعد بن أبي وقاص، قال: «قدم معاوية في بعض حجاته، فدخل عليه سعد فذكروا علياً فقال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا الرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (من كنت مولاه فعلي مولاه) وسمعت يقول (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) إلا أنه لا نبي بعدي) وسمعت يقول (لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله)»^(٢).

السادس عشر: روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني، هذا حديث صحيح» وقال الذهبي في تلخيصه «صحيح»^(٣).

السابع عشر: وروى بأسناده عن حيان الأسدي، قال: «سمعت علياً يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني وإن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه، صحيح»^(٤).

الثامن عشر: وروى بأسناده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله

(١) الأربعين لأسعد بن إبراهيم اللاربي الحديث الثامن ص ٤٣ مخطوط.

(٢) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥ رقم ١٢١.

(٣) المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٢١.

(٤) المصدر ج ٣ ص ١٤٢.

وسلم قال: «ايكم يتولاني في الدنيا والآخرة؟ فقال لكل رجل منهم: أتتولاني في الدنيا والآخرة فقال: لا حتى مرّ على أكثرهم، فقال علي: أنا أتولاك في الدنيا والآخرة، فقال: أنت ولي في الدنيا والآخرة. هذا حديث صحيح الأسناد»^(١).

التاسع عشر: روى الاربلي بأسناده عن زيد بن العوام وأبي أمامة قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة جيء بميزان العالم، حب علي بن أبي طالب عليه السلام كفتاه، وحب الحسن والحسين وحب فاطمة علاقته، يوزن به محبة المحب والمبغض لي ولأهل بيتي. ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ فهو في عيشة راضية * ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ فأُمَّهُ هَاوِيَةٌ^(٢).

العشرون: روى الحافظ أبو نعيم بأسناده عن معاذ بن جبل، قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع، ولا يحاجك فيها أحد من قريش، أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية»^(٣).

الحادي والعشرون: روى الكراجكي بأسناده عن أنس عن عائشة، قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي بن أبي طالب خير البشر، من أبى فقد كفر، فقيل: فلم حاربتيه؟ قالت: والله ما حاربتيه من ذات نفسي وما حملني عليه إلا طلحة والزبير»^(٤).

(١) المستدرک ج ٣ ص ١٣٥.

(٢) سورة القارعة: ٩٦.

(٣) الأربعين ص ٩٧ مخطوط.

(٤) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٥.

(٥) التفضيل ص ١٢.

الثاني والعشرون: وروى بأسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنه قال لأُمير المؤمنين عليه السلام: يا علي أنت أمير من في السماء، وأمير من في الأرض، وأمير من ماضٍ، وأمير من بقي، ولا أمير قبلك ولا أمير بعدك، ولا يجوز أن يسمى بهذا الأسم من لم يسمه الله عز وجل به»^(١).

الثالث والعشرون: روى ابن كثير بأسناده عن عبد الله بن مسعود: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغي علياً فهو كاذب ليس بمؤمن»^(٢).

الرابع والعشرون: روى المتقي بأسناده عن رافع مولى عائشة: «عادى الله من عادى علياً»^(٣).

الخامس والعشرون: وروى عن ابن عمر: «اللهم اشهد لهم، اللهم قد بلغت، هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي، اللهم كب من عاداه في النار»^(٤).

السادس والعشرون: وروى بأسناده عن ابن عباس: «من أحبك فبحبي أحبك فإن العبد لا ينال ولا يتي إلا بحبك، قاله لعلي»^(٥).

السابع والعشرون: وروى بأسناده عن محمد بن علي: «ما ثبت الله حب علي في قلب مؤمن فزئت به قدم إلا ثبت الله قدمه يوم القيامة على الصراط»^(٦).

(١) التفضيل ص ١٩.

(٢) البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٥.

(٣) كنز العمال ج ١١ طبع حلب ص ٦٠١ رقم ٣٢٨٩٩.

(٤) المصدر ص ٦٠٩ رقم ٣٢٩٤٧.

(٥) المصدر ص ٦٧٢ رقم ٣٣٠٢٥.

(٦) المصدر ص ٦٢١ رقم ٣٣٠٢٣.

الثامن والعشرون: روى الخوارزمي بأسناده عن جابر، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب فقبلتاها، ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين فالسعيد من سعد بنا، والشقي من شقي بنا، نحن المحلون لحلاله، والمحرمون لحرامه»^(١).

التاسع والعشرون: روى المحدث البحراني بأسناده عن أبي ذر، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا ذر علي أخي وصهري وعضدي، وإن الله لا يقبل فريضة إلا بمحب علي بن أبي طالب»^(٢).

الثلاثون: روى أبو نعيم بأسناده عن حذيفة، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن تستخلفوا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً، يحملكم على المحجة البيضاء»^(٣).

الحادي والثلاثون: روى الكراجكي بأسناده عن جابر بن عبد الله، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أول من يدخل الجنة من التبيين والصديقين علي بن أبي طالب، فقام إليه أبو دجانة الأنصاري، فقال: ألم نخبرنا يا رسول الله عن الله سبحانه أنه أخبرك أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك؟ قال: بلى، ولكن أما علمت أن حامل لواء القوم أمامهم، وعلي بن أبي طالب حامل لواء الحمد يوم القيامة بين يدي يدخل به الجنة وأنا على أثره، فقام علي وقد أشرق وجهه سروراً وهو يقول: الحمد لله الذي

(١) المناقب، الفصل الرابع عشر ص ٨٠.

(٢) علي والسنة ص ٤٤.

(٣) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٤.

شرفنا بك يا رسول الله»^(١).

الثاني والثلاثون: روى البحراني عن أبي رافع عن أبيه عن جدّه «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال لعلي: أنت خير أمتي في الدنيا والآخرة»^(٢).

الثالث والثلاثون: وروى بأسناده عن أنس بن مالك، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وعلي حجة الله على عباده»^(٣).

وروى المتقي عنه صلى الله عليه وآله وسلم «أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة. يعني علياً»^(٤).

الرابع والثلاثون: روى السيد ابن طاووس بأسناده عن صالح بن ميثم عن أبيه، قال: «سمعت ابن عباس يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من لقي الله تعالى وهو جاحد ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لقي الله وهو عليه غضبان لا يقبل الله منه شيئاً من أعماله، فيوكل به سبعون ملكاً يتفلون في وجهه، ويحشره الله تعالى أسود الوجه أزرق العين، قلنا يا ابن عباس: أينفع حب علي بن أبي طالب في الآخرة؟ قال: قد تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حبه حتى سألنا رسول الله، فقال: دعوني حتى أسأل الوحي، فلما هبط جبرئيل سأله، فقال: أسأل ربي عز وجل عن هذا فرجع إلى السماء، ثم هبط إلى الأرض، فقال: يا محمد، إن الله تعالى يقرأ عليك السلام وقال: أحب

(١) التفضيل ص ١٩، ورواه الخوارزمي في المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٢٧.

(٢) علي والسنة ص ٥٤.

(٣) علي والسنة ص ٤٩.

(٤) كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٠ رقم ٣٢٠١٣.

علياً، فمن أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني، يا محمد حيث تكن يكن علي، وحيث يكن علي يكن محبوبه وإن اجتروا»^(١).

الخامس والثلاثون: روى البحراني بأسناده عن جنادة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خير من يمشي على الأرض بعدي علي بن أبي طالب»^(٢).

السادس والثلاثون: وروى عن أبي سعيد الخدري، قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم، فقال: يا أبا سعيد، قلت: لبيك يا رسول الله فقال: إن الله عموداً تحت العرش يضيء لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، لا يناله إلا علي ومحبوه. وفي رواية أخرى عن عمرو بن الحمق، قال: كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا عمرو أتحب أن أريك عمود الجنة؟ قلت: بلى، ثم جاء علي، فقال: هذا وأهل بيته عمود الجنة»^(٣).

السابع والثلاثون: وروى بأسناده عنه: «أن سلمان قال: رأي رسول الله فناداني، فقلت: لبيك، فقال: أشهدك اليوم، إن علي بن أبي طالب خيرهم وأفضلهم»^(٤).

الثامن والثلاثون: وروى بأسناده عن حذيفة «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي بذلك وأدم بين الروح والجسد، حين قال: الست بربكم؟ قالوا بلى، فقال تعالى: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم»^(٥).

(١) الطرائف ج ١ ص ١٥٦.

(٢) علي والسنة ص ٥٤.

(٣) علي والسنة ص ٣٧ و ٣٨.

(٤) المصدر ص ٥٥.

(٥) علي والسنة ص ٦٢.

التاسع والثلاثون: روى الكراجكي باسناده عن زيد بن علي عن أبيه عن جده الحسين بن علي عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في بعض حجره فاستأذنت عليه فأذن لي، فلما دخلت عليه، قال لي: يا علي، أما علمت أن بيتي بيتك فمالك أن تستأذن؟ فقلت: يا رسول الله أحببت أن أفعل ذلك. فقال: يا علي أحببت ما أحب الله وأخذت بآداب الله، يا علي: أما علمت أن خالقي ورازقي أمرني أن لا يكون لي شيء دونك، يا علي أنت وصيي من بعدي، وأنت المظلوم المضطهد بعدي يا علي، الثابت عليك كالمقيم معي، ومفارقك مفارقي، يا علي، كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك أن الله تعالى خلقتني وخلقك من نور واحد»^(١).

الأربعون: روى المتقي باسناده عن ابن عباس «اللهم أعنه وأعن به، وارحمه به، وانصره وانصر به، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه يعني علياً»^(٢).

نص رسول الله على إمامة علي بن أبي طالب

ولنذكر بعض ما جرى على لسان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في تعيين الإمام بعده، وتحلية علي أمير المؤمنين عليه السلام بهذه السمة والمنزلة، غير ما هو مذكور من فضائله الباهرة في سائر الأبواب.

فقد روى أبو القاسم علي بن محمد الخزاز القمي باسناده عن عطا قال: «دخلنا على عبد الله بن عباس وهو عليل بالطائف في العلة التي توفي فيها ونحن زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطائف وقد ضعف، فسلمنا عليه وجلسنا، فقال

(١) التفضيل ص ١٩.

(٢) كنز العمال ج ١١ طبع حلب ص ٦١٠ رقم ٣٢٩٥٤.

لي: يا عطا من القوم؟ قلت: يا سيدي هم شيوخ هذا البلد، منهم عبد الله بن سلمة ابن حضرم الطائفي، وعمارة بن أبي الأجلح، وثابت بن مالك فما زلت أعدد له واحداً بعد واحد، ثم تقدموا إليه فقالوا: يا ابن عم رسول الله إنك رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت منه ما سمعت، فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمة، فقوم قد قدموا علينا على غيره، وقوم جعلوه بعد ثلاثة.

قال: فتنفس ابن عباس وقال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مع الحق والحق مع علي، وهو الإمام والخليفة من بعدي، فمن تمسك به فاز ونجى، ومن تخلف عنه ضل وغوى»^(١).

وروى بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول للحسين عليه السلام: أنت الإمام ابن الإمام وأخو الإمام، تسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع قائمهم»^(٢).

وروى بإسناده عن أبي هريرة قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود، إذ دخل الحسين بن علي فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبّله ثم قال: حبقه حبقه ترق عين بقه، ووضع فمه على فمه ثم قال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة التسعة من ولدك أئمة أبرار»^(٣).

وروى بأسناد آخر عنه قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٤) فقرأها علينا رسول

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر من ٢٠.

(٢) المصدر ص ٢٨.

(٣) كفاية الأثر ص ٨١-٨٣.

(٤) سورة الرعد: ٧.

الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر أتعرفون الهادي؟ فقلنا: لا يا رسول الله، فقال: هو خاصف النعل فطولت الأعناق، إذ خرج علينا علي من بعض الحजर ويده نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم التفت إلينا فقال: ألا إنه المبلغ عني والإمام بعدي...»^(١).

وروى عن الأصبغ بن نباتة قال: «سمعت عمران بن حصين يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: أنت وارث علمي، وأنت الإمام والخليفة بعدي تعلم الناس بعدي ما لا يعلمون»^(٢).

وروى عن أبي الطفيل عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت الوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أمتي، حربي وسلمك سلمتي، أنت الإمام أبو الأئمة الأحد عشر من صلبك أئمة مطهرون معصومون، ومنهم المهدي الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً»^(٣).
وروى بإسناده عن محمد بن الحنفية: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... ثم قال لي يا علي أنت الإمام والخليفة من بعدي، حربي وسلمك سلمتي...»^(٤).

روى الكراجكي بإسناده عن ابن عباس «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما اظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعدي أفضل من علي بن أبي طالب، وإنه إمام أمتي وأميرها وإنه لوصي وخليفتي عليها، من اقتدى به بعدي

(١) كفاية الأثر ص ٨٨.

(٢) المصدر ص ١٣٢.

(٣) كفاية الأثر ص ١٥١.

(٤) المصدر ص ١٥٧.

اهتدى ، ومن اقتدى بغيره ضلّ وغوى ، إني أنا النبي المصطفى لم أنطق بفضل علي عن هوى ، إن هو إلّا وحى يُوحى ، نزل به الروح المجتبى ، عن الذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينها وما تحت الثرى»^(١).

ما قاله الصحابة في فضل علي بن أبي طالب

أبو سعيد الخدري :

روى الطبري بإسناده عن أبي سعيد قال : «شكا الناس علي بن أبي طالب ، فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول : يا أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشى في ذات الله - أو في سبيل الله - من أن يشكى»^(٢).

زيد بن أرقم :

قال زيد بن أرقم : «أول من صلى مع النبي علي»^(٣).

سلمان الفارسي :

قال سلمان الفارسي : «أول هذه الأمة وروداً على نبيها عليه الصلاة والسلام الحوض أولها اسلاماً علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -»^(٤).

وقال سليم بن قيس : «سمعت سلمان الفارسي يقول : إن علياً باب فتحه الله من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً»^(٥).

وقال : «سمعت سلمان وأبا ذر والمقداد وسألت علي بن أبي طالب صلوات

(١) كتاب التفضيل ، من ملحقات كنز الفوائد ص ١٧.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤٩.

(٣) أخبار أصحابه ج ٢ ص ١٥٠.

(٤) الاستيعاب القسم الثالث ص ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥ ، والمهني في جمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢.

(٥) كتاب سليم بن قيس الكوفي ص ٢٤٨.

الله عليه وآله عن ذلك فقال : صدقوا ، قالوا : دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة قاعدة خلفه والبيت غاص بأهله فيهم الخمسة أصحاب الكتاب ، والخمسة أصحاب الشورى ، فلم يجد مكاناً فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ها هنا يعني خلفه وعائشة قاعدة خلفه وعليها كساء فجاء علي عليه السلام فقعده بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين عائشة ففضبت ، وقالت : ما وجدت لأستك موضعاً غير حجري ؟

فغضب رسول الله وقال : يا حميراء لا تؤذيني في أخي علي فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب الغر المحجلين يوم القيامة يجعله الله على الصراط (وفي رواية أخرى يقعه الله يوم القيامة على الصراط) فيقاسم النار فيدخل أوليائه الجنة ويدخل أعداءه النار »^(١).

روى المفيد بأسناده عن زر بن حبيش قال : « مر علي بن أبي طالب عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلمان في ملاء فقال سلمان رحمه الله : ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه ، فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يخبركم سر نبيكم أحد غيره ، وإنه لعالم الأرض وزرّها وإليه تسكن ، ولو فقدتموه لفقتم العلم »^(٢).

جابر بن عبد الله الأنصاري :

قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - : « لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في علي خصلاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً ، قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وقوله : علي

(١) المصدر ص ١٧٩ .

(٢) أمالي الشيخ المفيد ص ٨٩ .

مني كهارون من موسى ، وقوله : علي مَنّي وأنا منه ، وقوله : علي مَنّي كنفسِي طاعته طاعتي ، ومعصيته معصيتي ، وقوله : حربُ علي حرب الله ، وسلم علي سلم الله ، وقوله : ولي علي ولي الله ، وعدو علي عدو الله ، وقوله : علي حجة الله على عباده ، وقوله : حب علي ايمان وبغضه كفر ، وقوله : حزب علي حزب الله ، وحزب أعدائه حزب الشيطان ، وقوله : علي مع الحق والحق معه لا يفترقان ، وقوله : علي قسيم الجنة والنار ، وقوله : من فارق علياً فقد فارقني ، ومن فارقني فقد فارق الله ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة ^(١).

وقال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين ، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر ، أولهم علي وآخرهم القائم المهدي » ^(٢).

وقال : « سمعت علياً يتمثل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع :

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي معه رُبيت وسبطاه هما ولدي
جديّ وجدّ رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدّفته وجميع الناس في نهض من الضلالة والإشراك والنكد
والحمد لله شكراً لا شريك له البرّ بالعبد والباقي بلا أمد

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : صدقت يا علي ^(٣).

قال جابر : « كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبو بكر وعمر ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه

(١) ينابيع المودة للقندوزي الباب السابع ص ٥٥.

(٢) المصدر ، الباب السابع والسبعون ص ٤٤٥.

(٣) أخبار اصبيان ج ٢ ص ٩٩.

وانصر من نصره واخذل من خذله ، فقال أبو بكر لعمر : هذه والله الفضيلة «^(١) .
 سأل محمد بن علي الباقر جابر بن عبد الله الأنصاري لما دخل عليه عن
 عائشة وما جرى بينها وبين علي عليه السلام فقال له جابر : « دخلت عليها يوماً
 وقلت لها : ما تقولين في علي بن أبي طالب ؟ فأطرقت رأسها ، ثم رفعتة وقالت :
 إذا ما التبر حك على المحك تبين غشه من غير شك
 وفينا الغش والذهب المصفي عليٌ بيننا شبه المحك »^(٢)
 قال عبيد الله بن أبي الجعد « سئل جابر بن عبد الله عن قتال علي فقال : ما
 يشك في قتال علي إلا كافر »^(٣) .

وقال جابر بن عبد الله : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل بخصم
 فتنحى الناس عنه وأمر علياً عليه السلام فجمعهم ، فلما اجتمعوا قام فيهم وهو
 متوسد يد علي بن أبي طالب فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إنه قد
 كرهت تخلفكم عني حتى خيل إليه أنه ليس شجرة أبغض اليكم من شجرة تليني ،
 ثم قال : لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلة مني ، فرضي الله عنه كما أنا عنه
 راضٍ ، فإنه لا يختار على قربي ومحبي شيئاً ثم رفع يديه ، فقال : من كنت مولاه
 فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال : فابتدر الناس إلى رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يبكون ويتضرعون ويقولون : يا رسول الله ما تمنحينا
 عنك إلا كراهة أن نتقل عليك فنعوذ بالله سبحانه من سخط رسوله . فرضي رسول

(١) المصدر : ص ٣٥٨ .

(٢) نظم درر السمطين ص ١٣٣ .

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١١٢ رقم ١١٤٧ .

الله عنهم عند ذلك»^(١).

أبو بكر:

قال محب الدين الطبري: «ذكر ما رواه أبو بكر في فضل علي»: منه حديث النظر إليه عبادة، وحديث استواء كفه وكف النبي، وحديث أنه خيم عليه وعلى بنيه خيمة، وحديث أنه من النبي بمنزلة النبي من ربه، وحديث لا يجوز أحد الصراط إلا بجواز يكتبه علي، وقوله: من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة، وإحاطته على علي لما سئل عن وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).

قال معقل بن يسار: «سمعت أبا بكر - رضي الله عنه - يقول: علي بن أبي طالب عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي الذين حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على التمسك بهم، والأخذ بهديهم، فانهم نجوم الهدى، ومن اقتدى بهم اهتدى، وخصه أبو بكر بذلك لأنه الإمام في هذا الشأن وباب مدينة العلم والعرفان. فهو إمام الأئمة، وعالم الأمة، وكأنه أخذ ذلك من تخصيصه صلى الله عليه وآله وسلم له من بينهم يوم غدير خم كما سبق. وهذا حديث صحيح لا مرية فيه ولا شك لنا فيه»^(٣).

قال الشعبي: «رأى أبو بكر علياً فقال: من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقربه قرابة، وأفضله دالة، وأعظمه عناء عن نبيه، فلينظر إلى هذا»^(٤).

(١) الفعدة لابن البطريق ص ٥٣.

(٢) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٩٥.

(٣) وسيلة المآل ص ٢٣٠ مخطوط.

(٤) معارج العلى ص ١٨٦ مخطوط، ورواه السهودي في جواهر المقدين الذكر الثالث عشر ص ٢٩٤.

قال الشعبي : « بينا أبو بكر جالس ، إذ طلع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من بعيد ، فلما رآه ، قال أبو بكر : من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلةً وأقربهم قرابةً وأفضلهم حالاً وأعظمهم عناءً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلينظر إلى هذا الطالع »^(١).

قال حبشي بن جنادة : « كنت جالساً عند أبي بكر الصديق ، فقال : من كانت له عند رسول الله عدة فليقم ، فقام رجلٌ فقال : يا خليفة رسول الله ، انه وعدني ثلاث حثيات من تمر فاحتها لي ، فقال : ارسلوا إلى علي فجاء ، فقال له : يا أبا الحسن إن هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعده ان يحثي له ثلاث حثيات من تمر فاحتها له فلما حثاها له ، فقال له أبو بكر : عدوها فعدوها فوجدوها في كل حثية ستين ثمرة لا تزيد واحدة على الأخرى ، فقال أبو بكر الصديق : صدق الله ورسوله ، قال لي رسول الله ليلة الهجرة ، ونحن خارجون من الغار يريد المدينة : يا أبا بكر كفي وكف علي في العدد سواء »^(٢).

عائشة :

قالت عائشة : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التزم علياً وقبله ، وهو يقول : بأبي الوحيد الشهيد ، بأبي الوحيد الشهيد »^(٣).

وسئلت أي الناس أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قالت : « فاطمة ، قيل : من الرجال ؟ قالت : زوجها إنه كان ما علمت صَوَّاماً قَوَّاماً »^(٤).

(١) جواهر العقدين الذكر الثالث عشر ص ٢٩٤.

(٢) المناقب للخوارزمي الفصل التاسع عشر ٢١٠.

(٣) ترجمة الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٨٥ رقم ١٣٧٦ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٧.

(٤) أسنى المطالب للوصافي الباب السابع ص ٣٨ رقم ٤٢ مخطوط.

قال جميع بن عمير: «قالت عمتي لعائشة وأنا أسمع: أرأيت مسيرك إلى علي ما كان؟ قالت: دعينا منك، إنه ما كان من الرجال أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علي، ولا من النساء أحب إليه من فاطمة»^(١).

عمر بن الخطاب:

قال عمر بن الخطاب: «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم، قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: تزويجه فاطمة بنت رسول الله وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له فيه ما يحل له والراية يوم الخيبر. هذا حديث صحيح الاسناد»^(٢).

وقال: «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: يا علي، لك سبع خصال لا يحاجك فيه أحد يوماً: أنت أول المؤمنين بالله إيماناً وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة»^(٣).

وقال عمر: «كانت لأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية عشر سابقة. فخص عنها علي بثلاثة عشر وشركنا في الخمس»^(٤).

«جاء رجلان إلى عمر، فقالا له: ماترى في طلاق الأمة؟ فقام إلى حلقة فيها رجل أصلع، فقال له: ماترى في طلاق الأمة؟ فقال: اثنتان. بيده، فالتفت عمر إليهما فقال: اثنتان، فقال له أحدهما: جئناك وأنت الخليفة، فسألناك عن

(١) إشارة المصطفى لشيعته المرتضى لمحمد بن محمد الطبري ص ٢٤٠.

(٢) المستدرک ج ٣ ص ١٢٥، ورواه الجزري في أسنى المطالب ص ١١، والخوارزمي في المناقب ص ٢٣٨.

(٣) مفتاح التجاء ص ٣٧.

(٤) المناقب للخوارزمي الفصل السابع ص ٥٢، ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٤٨١ مخطوط.

طلاق الأمة فجئت إلى رجل فسألته فوالله ما كلمك، فقال له عمر: ويملك أتدري من هذا؟ هذا علي بن أبي طالب، إني سمعت رسول الله يقول: لو أن السماوات والأرض وضعت في كفة ميزان، ووزن إيمان علي لرجح إيمان علي على السماوات والأرض»^(١).

وقال: «كفوا عن علي فإني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه خصالاً لو أن خصلة منها في جميع آل الخطاب كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، إني كنت ذات يوم وأبو بكر وعبد الرحمن وعثمان بن عفان وأبو عبيدة ابن الجراح في نفر من أصحاب رسول الله فانتبهنا إلى باب أم سلمة إذا نحن بعلي متكئ على نجف الباب فقلنا: أردنا رسول الله فقال: هو في البيت يخرج عليكم الآن، قال: فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فثرنا حوله فاتكئ على علي ثم ضرب يده على منكبيه، وقال: يا ابن أبي طالب فانك تحاصم بسبع خصال ليس لأحد بعدهن إلا فضلك: أنك أول المؤمنين معي إيماناً وأعلمهم بأيام الله وأوفاهم بعهدته وأرأفهم بالرعية وأقسهم بالسوية وأعظمهم عند الله منزلة» قال ابن عساکر: وسقطت منهم واحدة^(٢).

قال سويد بن غفلة: «رأى عمر رجلاً يخاصم علياً، فقال له عمر: إني لأظنك من المنافقين، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مني

(١) المناقب للخوارزمي الفصل الثالث عشر ص ٧٧، وابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ص ٢٨٩ رقم ٣٣٠ وروى القطعة الأخيرة بحسب الدين الطبري في الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٦٣، والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٢٤٧ مع فرق يسير، والمضرمي في وسيلة المآل ص ٢٦٧، والوصافي في اسنى المطالب الباب الرابع عشر ص ٨٩ رقم ٢.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١١٨/١٦١.

بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي»^(١).

قال عمر بن الخطاب: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي، يهدي صاحبه إلى الهدى ويرد عن الردى»^(٢).
قال عمر لعلي: «عظني يا أبا الحسن قال: لا تجعل يقينك شكاً ولا علمك جهلاً ولا ظنك حقاً، واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فامضيت وقسمت فسويت وليست فأبليت، قال: صدقت يا أبا الحسن»^(٣).

قال محب الدين الطبري (في ذكر ما رواه عمر في علي): «منه حديث الراية يوم خيبر، وحديث ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن، وحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال في علي ثلاث خصال لوددت أن لي واحدة منهن، وحديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى وحديث رجحان إيمانه بالسماوات السبع والأرضين، وحديث من كنت مولاه فعلي مولاه، وقوله: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ لما قال لعلي لأبعثنه إلى كذا وكذا، وقوله: أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقوله: علي مولى من النبي مولاه، وقوله في علي أنه مولاي وإحالة في المسألة عليه غير مرة في القضاء، وقوله: أقضانا علي ورجوعه إلى قوله في مسائل كثيرة»^(٤).

قال عمر: «تحببوا إلى الأشراف، وتوددوا، واتقوا على أعراضكم من السفلة، واعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولاية علي رضي الله عنه»^(٥).

(١) المصدر ص ٢٣٠ رقم ٢٩٨.

(٢) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٤٠.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٠٩ رقم ١٢٦٥.

(٤) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٩٥.

(٥) جواهر المقدين للسهودي الذكر الثالث عشر ص ٢٩٤.

وقال ابن عباس: «مشيت أنا وعمر بن الخطاب في بعض أزقة المدينة، فقال لي: يا ابن عباس أظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولوه أموركم، فقلت: والله ما استصغره رسول الله إذ اختاره لسورة براءة يقرؤها على أهل مكة، فقال لي: الصواب تقول، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب: من أحبك أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة»^(١).
قال سالم بن أبي جعدة: «قيل لعمر بن الخطاب أنك تصنع بعلي ما لا تصنعه بأحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنه مولاي»^(٢).
أم سلمة:

«بلغ أم سلمة - رضي الله عنها - أن مولى لها ينتقص علياً - كرم الله وجهه -، فأرسلت إليه، فأتى إليها، وقالت له: يا بني أحدثك بحديث سمعت من رسول الله. قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة اسمعي واشهدي: هذا علي أخى في الدنيا والآخرة، وحامل لوائى في الدنيا، وحامل لواء الحمد غداً في القيامة، وهذا علي وصي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي المنافقين. يا أم سلمة هذا علي سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، قلت: يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة، وينكثون بالبصرة، قلت: من القاسطون؟ قال: ابن أبي سفيان وأصحابه من أهل الشام، قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان. فقال مولاهما: فجزاك الله عني. لا أسبه أبداً»^(٣).

(١) المصدر السابق ص ٩٧ مخطوط.

(٢) وسيلة المآل للحضرمي ص ٢٣٠ مخطوط.

(٣) ينابيع المودة الباب الخامس عشر ص ٨١.

وقالت: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بغدير خم فرفعها حتى رأينا بياض ابطنه، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم قال: أيها الناس إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يتفرقا حتى يردا علي المحوض»^(١).

معاوية بن أبي سفيان:

قال قيس بن أبي حازم: «سأل رجل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم مني. قال: قولك يا أمير المؤمنين أحب إلي من قول علي قال: بشئ ما قلت ولؤم ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغره بالعلم غراً، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وكان عمر بن الخطاب يسأله ويأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه أمر قال: أها هنا علي بن أبي طالب؟ ثم قال معاوية للرجل: قم لا أقام الله رجلك، ومحا اسمه من الديوان»^(٢).

قال أبو اسحاق: «جاء ابن أحمور التميمي إلى معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من عند الأم الناس وأبجل الناس وأعيا الناس وأجبن الناس. فقال له معاوية: ويلك وأنى أتاه اللؤم، ولكننا نتحدث أن لو كان لعلي بيت من تبن وآخر من تبن لأبعد التبر قبل التبن، وأنى أتاه العي وإن كنا لتحدث أنه ما جرت المواسي على رأس رجل من قريش أفصح من علي، ويلك وأنى أتاه الجبن وما برز له رجل قط إلا صرعه، والله يا ابن أحمور لو لا أن الحرب خدعة لضربت عنقك، أخرج

(١) المصدر، الباب الرابع ص ٤٠.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٣٣٩ رقم ٤١٠ والزرندي في نظم درر السمطين ص ١٣٤، والمضرمي في وسيلة المال ص ٢٤٣.

فلا تقيمن في بلدي ، قال عطاء : وإن كان معاوية يقاتله فانه كان يعرف فضله «^(١) .
قال جابر : « كنا عند معاوية ، فذكر علياً فأحسن ذكره وذكر أبيه وأمه ، ثم
قال : وكيف لا أقول هذا لهم ، وهم خيار خلق الله »^(٢) .

عن مغيرة قال : « جاء نعي علي بن أبي طالب إلى معاوية وهو نائم مع امرأته
فاخته بنت قرظة ، فقعدها باكياً مسترجعاً ، فقالت له فاخنة : أنت بالأمس تطعن
عليه واليوم تبكي عليه ؟ فقال : ويحك أنا أبكي لما فقد الناس من حلمه
وعلمه »^(٣) .

وقال : « لما جاء معاوية وفاة علي ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون وهو قائل مع
امراته ابنة قرظة في يوم صائف ، وقال : ماذا فقدوا من العلم والفضل والخير !!!
فقالت امرأته ، تسترجع عليه اليوم ؟ قال : ويلك لا تدرين ماذا ذهب من علمه
وفضله وسوابقه »^(٤) .

أبو هريرة :

روى أنس عن عمر بن الخطاب قال : « حدثني أبو بكر قال : سمعت أبا
هريرة يقول : جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين يديه تمر ، فسلمت عليه
فرد علي وناولني من التمر ملء كفه فعددته ثلاثاً وسبعين ثمرة ، ثم مضيت من عنده
إلى عند علي بن أبي طالب وبين يديه تمر ، فسلمت عليه فرد علي وضحك إلي ،
وناولني من التمر ملء كفه فعددته ، فإذا هو ثلاث وسبعون ثمرة ، فكثرت تعجبي من
ذلك ، فرجعت إلى النبي فقلت : يا رسول الله ، جئتك وبين يديك تمر ، فناولتني ملء

(١) و (٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٥٨ رقم ١١٠٠ و ١١٠١ .

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣٢٧ رقم ١٤٨٣ .

(٤) ترجمة علي من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣٤٠ رقم ١٤٨٥ .

كفك ، فعددته ثلاثاً وسبعين قرّة ، ثم مضيت إلى علي بن أبي طالب وبين يديه تمر ، فناولني ملء كفه فعددته ثلاثاً وسبعين ، فتعجبت من ذلك ، فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا أبا هريرة أما علمت أن يدي ويد علي في العدل سواء»^(١).

عبد الله بن عمر بن الخطاب :

روى عطاء عن ابن عمر « أنه بلغه أن رجلاً يذكر علي بن أبي طالب فقال له ابن عمر : لم تفعل ؟ فورب هذه البنية ، لقد سبقت له الحسنى من الله ما لها من مردود ».

قال سعد بن عبيدة : « قال رجل لابن عمر : ما تقول في علي فإني أبغضه ؟ قال : أبغضك الله فإني أبغضك »^(٢).

وقال : « جاء رجل إلى ابن عمر ، فسأله عن علي ، فذكر محاسن عمله ، وقال : هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : لعل ذاك ليسوءك قال : أجل ، قال : فأرغم الله بأنفك ، انطلق فاجهد على جهديك »^(٣).

وقال : « جاء رجل إلى عبد الله بن عمر ، فقال : حدثني عن علي ، فقال ابن عمر : إن سرك أن تعلم ما كانت منزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانظر إلى بيته من بيوت رسول الله . قال الرجل : فإني أبغضه ، قال : أبغضك الله »^(٤).

قال عبد الله بن عمر : « كنا نتحدث أن أفضل هذه الأمة علي بن أبي طالب »^(٥).

(١) كفاية الطالب للكنجي ص ٢٥٦.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٥٧ رقم ١٠٩٧ و ١٠٩٨.

(٣) نزل الأثرار ص ٩.

(٤) انساب الأشراف ج ٢ ص ١٨٠ رقم ٢١١.

(٥) أسنى المطالب للوصافي الباب الخامس عشر ص ٩٥ رقم ٢ مخطوط.

قال ابن عمر: «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثاً لأن أكون أعطيتهم أحب إلي من حمر النعم، زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فولدت له، وأعطي الراية يوم خيبر، وسدت أبواب المسجد الآ باب علي»^(١).

قال عبدالله بن عمر: «سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن علي بن أبي طالب فغضب وقال: ما بال أقوام يذكرون منزلة من له منزلة كمنزلي؟ ألا ومن أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافاه بالجنة، ألا ومن أحب علياً يقبل الله صلاته وصيامه وقيامه واستجاب الله له دعاءه، ألا ومن أحب علياً فقد استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنة فيدخل من أي باب شاء بغير حساب، ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنة، ألا ومن أحب علياً هون الله تبارك وتعالى عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة، ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بعدد كل عرق في بدنه حوراء ويشفع في ثمانين من أهل بيته، وله بكل شعرة في بدنه مدينة في الجنة، ألا ومن أحب علياً بعث الله إليه ملك الموت يرفق به ودفع الله عز وجل عنه هول منكر ونكير ونور قلبه وبيض وجهه، ألا ومن أحب علياً أظله الله في ظل عرشه مع الشهداء والصديقين، ألا ومن أحب علياً نجاه الله من النار، ألا ومن أحب علياً تقبل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء، ألا ومن أحب علياً ثبتت الحكمة في قلبه وجرى على لسانه الصواب وفتح الله له أبواب الرحمة، ألا ومن أحب علياً سمي في السماوات أسير الله في الأرض، ألا ومن أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش يا عبدالله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها، ومن أحب علياً

جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ألا ومن أحب علياً وضع الله على رأسه تاج الكرامة وألبسه حلة الكرامة، ألا ومن أحب علياً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف، ألا ومن أحب علياً وتولاه كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب، ألا ومن أحب علياً لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويقال له أوقيل له: أدخل الجنة بغير حساب، ألا ومن أحب آل محمد صافحته الملائكة وزاره الأنبياء، وقضى الله له كل حاجة كانت له عند الله عز وجل، ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة. قالها ثلاثاً.

قال قتيبة بن سعيد أبو رجاء: كان حماد بن زيد يفتخر بهذا الحديث ويقول: هو الأصل لمن يُقرّبه»^(١).

أبو ذر الغفاري:

أسند أبو ذر ظهره إلى الكعبة فقال: «أيها الناس هلموا أحدثكم عن نبيكم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول لعلي ثلاثاً لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر به، فانه عبدك وأخو رسولك»^(٢).

قال داود بن أبي عوف: «حدثني معاوية بن ثعلبة الليثي قال: ألا أحدثك بمحدث لم يختلط؟ قلت: بلى، قال: مرض أبو ذر -رضوان الله عليه- فأوصى إلى علي فقال بعض من يعود: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لو صيتك من علي قال: والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين، والله إنه للربيع

(١) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى لمحمد بن محمد الطبري ص ٣٧.

(٢) المناقب للخوارزمي، الفصل الرابع عشر ص ٩٢.

الذي يسكن إليه ، ولو قد فارقكم لقد انكركم الناس وأنكرتكم الأرض ، قالت : قلت يا أبا ذر ، إنا لنعلم أن أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبهم إليك ، قال : أجل : قلنا : فأيهم أحب إليك ؟ قال : هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «^(١)» .

قال أبو ذر - رضي الله عنه - : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأدعو علياً فأتيت بيته فناديته فلم يجبني ، فعدت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي : عُد إليه ، أدعه فإنه في البيت ، قال : فعدت أناديته فسمعت صوت رحي تطحن ، فشرفت فإذا الرحي تطحن ، وليس معها أحد ، فناديته فخرج إلي منشراحاً ، فقلت له : إن رسول الله يدعوك ، فجاء ، ثم لم أزل أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وينظر إلي ، ثم قال : يا أبا ذر ، ما شأنك ؟ فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجب من العجب ، رأيت رحي تطحن في بيت علي عليه السلام وليس معها أحد يرحي ، فقال : يا أبا ذر ، إن لله ملائكة سياحين في الأرض وقد وكلوا بمؤنة آل محمد «^(٢)» .

قال أبو سخيطة : « مررت أنا وسلمان بالربذة على أبي ذر فقال : انه ستكون فتنة ، فان أدركتموها فعليكم بكتاب الله وعلي بن أبي طالب ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : علي أول من آمن بي وأول من يضافحني يوم القيامة وهو يعسوب المؤمنين «^(٣)» .

(١) كتاب اليقين للسيد ابن طاووس ص ١٤ مخطوط .

(٢) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٥٧ . كذا ، ولعل (جمونة) هو الصواب .

(٣) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١١٨ رقم ٧٤ .

ابن عباس :

قال ابن عباس : « لعلي أربع خصال ليست لأحد : هو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو الذي كان لوائه معه في كل زحف ، والذي صبر معه يوم المهراس ^(١) ، وهو الذي غسله وأدخله قبره » ^(٢).

وقال رجل لابن عباس : « سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله ؟ إني لأحسبها ثلاثة آلاف ، فقال ابن عباس رضي الله عنها : أولا تقول : انها إلى ثلاثين ألفاً أقرب ، قلت : ويدل على ذلك ما روينا عن إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل وهو أعرف اصحاب أهل الحديث في علم الحديث : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما جاء لعلي بن أبي طالب . وقال الحافظ البيهقي : وهو أهل كل فضيلة ومنقبة ، ومستحق لكل سابقة ومرتبة ، ولم يكن أحد في وقته أحق بالخلافة منه » ^(٣).

وقال ابن عباس : « ما انتفعت بكلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء كتب به إلي علي به أبي طالب عليه السلام فانه كتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، يا أخي فإنك تسر بما يصل إليك مما لم يكن يفوتك ، ويسوؤك ما لم تدركه ، فما نلت يا أخي من الدنيا فلا تكن به فرحاً وما فاتك فلا تكن عليه حزناً ، وليكن عملك لما بعد الموت والسلام » ^(٤).

(١) يوم المهراس : يوم أحد ، جاء علي فيه بماء من المهراس .

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١١١ ، ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب القسم الثالث ص ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥ والميمني في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ ، وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢٢٠ رقم ٢٨٣ .

(٣) كفاية الطالب للكنجي ص ٢٥٢ وروي في توضيح الدلائل ص ٤٨١ .

(٤) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٥٦ .

قال عمرو بن ميمون: «إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا، وإما أن يخلوننا هؤلاء، قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قيل أن يعمرى، قال: فابتدأوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف، وقموا في رجل له عشر، وقموا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لأبعثن رجلاً لا يخرجه الله أبداً يحب الله ورسوله، قال: فاستشرف لها من استشرف، قال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحل يطحن، قال: وما كان أحدكم ليطحن، قال: فجاء وهو أرمداً لا يكاد يبصر قال: فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياه فجاء بصفية بنت حيى، قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه، قال: لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه، قال: وقال لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي معك جالس فأبوا فقال علي: أنا وأوليك في الدنيا والآخرة، قال: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال: فتركه، ثم أقبل على رجل منهم فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة، فأبوا، قال: فقال علي أنا وأوليك في الدنيا والآخرة، فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة، قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١) قال: وشرى علي نفسه لبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه، قال: وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء أبو بكر وعلي نائم قال: وأبو بكر يحسب أنه نبي الله، قال: فقال: يا نبي

الله، قال: فقال له علي: إن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر قد دخل معه الغار قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للثيم كان صاحبك نراميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك، قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك، قال: فقال له نبي الله: لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، انه لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتي، قال: وقال له رسول الله: أنت وليي في كل مؤمن من بعدي، وقال: سدوا أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال: من كنت مولاه فإن مولاه علي^(١).

قال ابن عباس - وقد سئل عن علي عليه السلام - «رحمة الله على أبي الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقي، وطود النهي، ومحل الحجي، وغيث الندى، ومنتهى العلم للورى، ونوراً أسفر في الدجى، وداعياً إلى المحجة العظمى، مستمسكاً بالعروة الوثقى، انقضى من تقمص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى، وصاحب القبلتين، وأبو السبطين، وزوجته خير النساء فما يفوقه أحد، لم تر عيناى مثله، ولم أسمع بمثله. فعلى من بغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد. أخرجه أبو الفتح القواس. قوله: طود هو الجبل العظيم، استعير منه

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١، ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرک ج ٣ ص ١٢٢ والهيتمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٩ مع فرق يسير، وابن عساکر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٨٣ رقم ٢٤٩ وص ١٨٥ رقم ٢٥٠ وص ١٨٧ رقم ٢٥١.

التعظيم، والنهي العقول، والمحجى العقل ايضاً، والنجوى المشاورة والمسارة»^(١).
قال مجاهد: «قيل لابن عباس: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال:
ذكرت والله أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، وصلى القبلتين، وباع البيعتين،
وأعطى السبطين الحسن والحسين، وردت عليه الشمس مرتين بعد ما غابت عن
المقلتين، وجرّد السيف تارتين، وهو صاحب الكرتين، فثله في الأمة مثل ذي
القرنين، ذلك مولاي علي بن أبي طالب»^(٢).

وقال ابن عباس: «العلم ستة أسداس، فلعلي بن أبي طالب من ذلك خمسة
أسداس وللناس سدس، ولقد شاركنا في سدسنا حتى هو أعلم به منا»^(٣).
وقال: «كنا نتحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى علي
سبعين عهداً لم يعهدا إلى غيره»^(٤).

قال ميمون بن مهران: «كنت مع عبدالله بن عباس في الطواف، فإذا هو
بشباب متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم اني أبرأ اليك من علي بن أبي طالب
ومما أحدث في الإسلام، فقال لي ابن عباس: ادع لي ذلك الشاب، قال: فدعوته
إليه، فجاء وجلس عن يمين ابن عباس، فقال له ابن عباس: من أنت وما اسمك؟
قال: أنا زمعة بن خارجة المخارجي، قال: فقال له ابن عباس: يا زمعة، وما
أحدث علي في الإسلام؟ قال: انه قتل المسلمين يوم الجمل وصفين، فقال له ابن
عباس: إنك بغى الرأي مخذول الرأس، ان علي بن أبي طالب شهر سيفه على من

(١) ذخائر العقبى ص ٧٨.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج ١ ص ٤٧.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٤٤.

(٤) مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١١٣، ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٢٩١ مع فرق.

خرج على الأمة، وقابل الأئمة، لو لم يكن لعلي إلا أربع خصال كانت له أربع سوابق لو قسمت على جميع الخلائق لوسعتهم، قال: وما هي يا ابن عباس؟ قال: أنه كان أول الناس إسلاماً لم يعبد صنماً ولم يشرب خمرأً، والثانية كان يسمع حسَّ جبرئيل عليه السلام حين ينزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي دوننا، والثالثة: لما أراد الله أن يزوج كريمته فاطمة من علي فأمر الحور العين أن برزن فأمر طوبى أن تنثر فنثرت الدر مثل القلال فكن يلتقطن وهنَّ يتهادين إلى يوم القيامة ويقلن: هذه هدايا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والرابعة: لما كان فتح مكة وسكن الناس وسقطت الشمس للمغيب، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا علي انطلق بنا حتى نكسر صنم بني خزاعة، وكان لبني خزاعة صنم عند الميزاب، فانطلقا فلما انتهيا إليه انحنى علي وقال: ارق يا رسول الله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنك لا تقدر على حملي ولا أهل الدنيا كلهم يقدرون على أن يحملوا عضواً من أعضاء نبي، فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجله على كتف علي، فكاد علي ينكسر فاستغاث بالنبي وقال: الأمان يا رسول الله فقد كادت أعضائي تختلف بعضها في بعض، فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجله عن كتف علي وقال: يا علي ذلك ثقل النبوة، ثم قال: أرق وانحنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فارتقى علي وكان طول الكعبة أربعين ذراعاً، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي هل وصلت؟ قال: يا رسول الله والله لو أردت أن أمس السماء لمستها، فأخذ الصنم وطرحه على الأرض وألقى نفسه على الأرض فسقط سقطة، ثم وثب وهو يضحك، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما لك تضحك يا علي؟! قال: انما أضحك إذ لم يصبني نكبة، فقال له النبي: كيف يصيبك الألم وانما حملك محمد ونزل بك

جبرئيل . قال : فتأب زمعة بن خارجة الخارجي على يديه ، وصار محباً لعلي «^(١) .
وقال ابن عباس : « كانت لعلي ثمانى عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه
الأمّة »^(٢) .

وقال : « والله لقد أعطى علي تسعة أعشار العلم ، وأيم الله لقد شارككم في
العشر العاشر »^(٣) .

وقال : « - وقد سأله الناس :- أي رجل كان علياً ؟ قال : « كان محتليء جوفه
حكماً وعلماً وبأساً ونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » .
قال ابن عباس : « علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علم الله ،
وعلم علي من علم رسول الله ، وعلمي من علم علي ، وما علمي وعلم أصحاب
محمد في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر ، فانظر كيف تفاوت الخلق في العلوم
والفهوم »^(٤) .

« وقد سئل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : كان أشدنا
برسول الله لزوماً وأولنا إسلاماً »^(٥) .

وعنه : « أن علياً دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام إليه وعانقه
وقبل بين عينيه ، فقال العباس : أحب هذا يا رسول الله ؟ قال : يا عم ، والله أشد حباً
له مني »^(٦) .

(١) زين الفتى للمعاصي ص ١٧٠ مخطوط .

(٢) مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٢٠ .

(٣) توضيح الدلائل للسيد شهاب الدين أحمد ص ٤٢٤ ، والشتيطي في كفاية الطالب ص ٥١ .

(٤) كفاية الطالب للشتيطي ص ٥١-٥٢ .

(٥) أسنى المطالب للوصافي الباب الرابع ص ٣٩ رقم ٤٨ وص ١٦ رقم ٢ .

(٦) كفاية الطالب للشتيطي ص ٥١-٥٢ .

قال سعيد بن جبير: «ذكر عند ابن عباس علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: انكم تذكرون رجلاً كان يسمع وطء جبرئيل فوق بيته».

سعد بن أبي وقاص:

روى عبدالله بن أبي نجيع عن أبيه، قال: «لما حج معاوية أخذ بيد سعد بن أبي وقاص، فقال: يا أبا إسحاق أنا قومٌ قد أجفنا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا ننسى بعض سننه، فطف نطف بطوافك قال: فلما فرغ أدخله في دار الندوة فأجلسه معه على سريريه، ثم ذكر علي بن أبي طالب فوق فيه، قال: أدخلتني دارك وأقعدتني على سريرك ثم وقعت فيه تشتمه، والله لأن تكون في أحد خلاله الثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون قال لي ما قال له حين رآه غزا تبوكاً، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد، أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ثم قال لمعاوية: لا أدخل عليك داراً بعد اليوم، ثم نفذ رداءه وخرج»^(١).

قال سعد بن أبي وقاص: «ان أبا بكر وعمر قالوا: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة»^(٢).

وقال: «لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسب علياً ما سببته أبداً بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما سمعت»^(٣).

«أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب، من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢١٨ رقم ٢٨٠.

(٢) وسيلة المال للحضرمي ص ٢٣٠.

(٣) معارج الملى في مناقب المرتضى لمحمد صدر العالم ص ١٩١ مخطوط.

فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبِه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله خلقتني مع النساء والصبيان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، وسمعت يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتناولناها، فقال: ادعوا لي علياً، فأوتي به أرمداً، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^(١) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(٢).

قال الشيخ منصور علي ناصف: «فهذه الأحاديث الثلاثة في علي لم يقلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأحد غيره. ففيها دلالة على رفع مكانة علي - رضي الله عنه - وفي الحديث اثنتان من علامات النبوة فعلية وقولية.

أما الفعلية، فبصقه في عين علي وبرؤها في الحال.

وأما القولية، فهي قوله: خذ الراية وسر إليهم فسيفتح الله عليك. وكان

كذلك»^(٣).

قال الحرث بن مالك: «أتيت مكة فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت: هل

سمعت لعلي منقبة؟ قال: قد شهدت له خمساً لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٧١ باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢٠٧ رقم ٢٧١. والنسائي في الخصائص ص ٤، والترمذي في سننه ج ٥ باب مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٠١ مع فرق، والكنجي في كفاية الطالب ص ٨٥.

(٣) التاج ج ٣ ص ٢٩٦.

من الدنيا أعمار فيها مثل عمر نوح، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش فسار بها يوماً وليلة، ثم قال لعلي: إيتبع أبا بكر، فخذها وبلغها ورد علي أبا بكر فرجع أبو بكر، فقال: يا رسول الله أنزل في شيء؟ قال: لا إلا خيراً، إلا أنه ليس يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني، أو قال من أهل بيتي، وقال: وكنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد، فنودي فينا ليلاً: ليخرج من في المسجد إلا آل الرسول وآل علي قال: فخرجنا نجرّ نعالتنا، فلما أصبحنا أتى العباس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أخرجت أعمامك وأصحابك، وأسكنت هذا الغلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنا أمرت بإخراجكم، ولا إسكان هذا الغلام، إن الله هو أمر به، وقال: والثالثة، أن نبي الله بعث عمرو وسعداً إلى خيبر، فخرج سعد ورجع عمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله في ثناء كثير أخشى أن أحصي، فدعا علياً فقالوا: إنه أرمد فجيء به يقاد، فقال له: افتح عينيك، فقال: لا أستطيع، قال: فتفل في عينه من ريقه ودلكها باجها مه وأعطاه الراية، والرابعة: يوم غدير خم، قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فابلق، ثم قال: أيها الناس أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرّات، قالوا: بلى، قال: أدن يا علي فرفع يده، ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده حتى نظرت إلى بياض إبطيه، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه - حتى قالها - ثلاث مرّات: والخامسة من مناقبه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزا على ناقته الحمراء وخلف علياً، فنفس ذلك عليه قريش، وقالوا أنه إنما خلفه أنه استنقله وكره صحبته، فبلغ ذلك علياً، قال: فجاء حتى أخذ بغرز الناقة، فقال زعمت قريش أنك إنما خلقتني أنك استنقلتني وكرهت صحبتي، قال: وبكى علي

قال: فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس فاجتمعوا ثم قال: أيها الناس ما منكم أحدٌ إلّا وله حامةٌ، أما ترضى يا ابن أبي طالب أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي. فقال علي: رضيت عن الله ورسوله. قال الكنجي: هذا حديث حسن وأطرافه صحيحة^(١).

قال خيثمة بن عبد الرحمن «قلت لسعد بن أبي وقاص: ما خلفك عن علي، شيء رأيته أو سمعته من رسول الله قال: لا بل شيء رأيته، أما إني قد سمعت له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة لو تكون واحدة لي منها أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس ومن الدنيا وما فيها.

الأولى منها: لما كانت غزوة تبوك خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً في أهله، قال فوجد علي في نفسه. فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه ليس بعدي نبوة.

والثانية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه، فلما أصبح صلى الفجر، ثم نظر في وجوه القوم فرأى علياً منكسراً في ناحية القوم يشتكي عينيه، قال: فدعاه فقال: يا رسول الله اني ارمد، قال فأخذه إليه فمسح عينيه ودعاه، قال علي: فوالذي بعثه بالحق ما شكيتها بعد، قال: ثم أعطاه الراية، قال: فمضى بها واتبعه الناس من خلفه، قال: فما تكامل الناس من خلفه حتى لقي مرحب فاتقاه بالرحم فقتله، ثم مضى إلى الباب حتى أخذ بحلقة الباب، ثم قال: أنزلوا يا أعداء الله على حكم الله وحكم رسوله وعلى كل بيضاء وصفراء،

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ج ١ ص ٢١٤ رقم ٢٧٨. والكنجي في كفاية الطالب ص ٢٨٥.

قال: فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس على الباب فجعل علي يخرجهم على حكم الله وحكم رسوله، فبايعهم وهو آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فخرج حبي بن أخطب، قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برئت منك ذمة الله إذا كتمتني شيئاً، قال: نعم. وكانت له سقاية في الجاهلية فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما فعلت سقايتكم التي كانت لكم في الجاهلية، قال: فقال يا رسول الله أجليتنا يوم النضير فاستهلكناها لما نزل بنا من الحاجة، قال: فبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله إن كذبتني، قال: نعم، قال: فأتاه الملك فأخبره فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إذهب إلى جذوع نخلة كذا وكذا فانه قد نقرها وجعل السقاية في جوفها، قال: فاستخرجها فجاء بها، قال: فلما جاء بها، قال لعلني: قم فاضرب عنقه، قال: فقام إليه فضرب عنقه وضرب عنق ابن أبي الحقيق، وكان زوج صفية بنت حبي، وكان عروساً بها، قال: فأصابها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والثالثة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم ورفع بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١).

«قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد، فذكروا علياً، فقال منه، فغضب سعد، وقال: تقول هذا الرجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «من كنت مولاه فعلي مولاه وسمعتة يقول «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي» وسمعتة يقول «لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله»^(٢). وقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي بن أبي طالب

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢١٦ رقم ٢٧٩.

(٢) سنن ابن ماجه باب فضل علي بن أبي طالب ج ١ ص ٤٥ رقم ١٢١.

ثلاث خصال، لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، وحديث الطير وحديث غدير خم»^(١).

الصحابة:

قال عبدالله بن عياش المخزومي - لما سئل عن صفو الناس مع علي، وإنما هو غلام، ولأبي بكر من السابقة والشرف ما قد علمنا - قال: إن علياً كان له ما شئت من خرس قاطع: البسطة في العشرة والقدم في الإسلام والصهر لرسول الله والعلم بالقرآن والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجودة في الماعون، إنه كان له ما شئت»^(٢).

حكى محمد صدر العالم عن الحافظ ابن عبد البر: «روي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم: أن علياً أول من أسلم، وفضله هؤلاء على غيره، ولما دخل علي رضي الله عنه الكوفة دخل عليه حكيم من العرب، فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي كانت أحوج إليك منك إليها»^(٣).

قال ابن مسعود: «قسمت الحكمة عشر أجزاء، فاعطي علي تسعة أجزاء والناس جزء واحد، وعلي أعلم بالواحد منهم»^(٤).

قال البدخشي: «أخرج أحمد عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل بغدير خم، أخذ بيد علي فقال: ألتسم تعلمون

(١) حلية الأولياء ج ٤ ص ٣٥٦.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٦٠ رقم ١١٠٤ وانظر ما بعده.

(٣) معارج العلل في مناقب المرتضى ص ١٩١.

(٤) تحفة المهبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٨٧.

أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى قال: أَلستم تعلمون إني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة»^(١).

قال نبيط بن شريط: «خرجت مع علي بن أبي طالب عليه السّلام ومعنا عبدالله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر جالساً ينكت في الأرض فقال له علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين ما الذي أجلسك وحدك ها هنا؟ قال: لأمر همني قال علي: أفتريد أحدنا؟ قال عمر: إن كان عبد الله قال: فتخلف معه عبدالله بن عباس، ومضيت مع علي وأبطأ علينا ابن عباس، ثم لحق بنا، فقال له علي عليه السّلام ما وراءك؟ قال: يا أبا الحسن أعجوبة من عجائب أمير المؤمنين أخبرك بها واكتم علي. قال: فهلهم. قال له: لما أن وليت قال عمر وهو ينظر إلى أثره: آه آه آه، فقلت: مم تأوّه يا أمير المؤمنين؟ قال: من أجل صاحبك يا ابن عباس وقد أعطي ما لم يعطه أحد من آل النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، ولولا ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه! قلت: ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: كثرة دعابته ويفض قریش له وصغر سنه! قال: فارددت عليه؟ قال: داخلني ما يدخل ابن العم لابن عمه فقلت: يا أمير المؤمنين، أما كثرة دعابته فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلّم يداعب فلا يقول إلّا حقاً، وأين أنت حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول ونحن حوله صبيان وكهول وشيوخ وشبان ويقول للصبي: «سناقاً سناقاً» ولكل ما يعلمه الله يشتمل على قلبه، وأما

بغض قریش له ، فوالله ما يبالي ببغضهم له بعد أن جاهدتهم في الله حين أظهر الله دينه فقصم أقرانها وكسر آلهتها وأثكل نساءها لامة من لامة ، وأما صغر سنه ، فقد علمت أن الله تعالى حيث أنزل عليه ﴿بِزَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرِسُوْهُ﴾ فوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاحبه ليبلغ عنه ، فأمره الله أن لا يبلغ عنه إلا رجل من أهله فوجهه به ، فهل استصغر الله سنه ؟ فقال عمر لابن عباس : أمسك علي واكتم ، فان سمعتها من غيرك لم أتم بين لابتها»^(١).

قال ابن عباس : «إني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة ، يده في يدي فقال : يا ابن عباس ، ما أظن صاحبك إلا مظلوماً ، فقلت في نفسي : والله لا يسبقني بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، فاردد إليه ظلامته ، فانزع يده من يدي ، ثم مريهم ساعة ، ثم وقف ، فلحقته فقال لي : يا ابن عباس ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه ، فقلت في نفسي : هذه شر من الأولى فقلت : والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر فيقرأها على الناس ، فسكت»^(٢).

وقال : «مرّ عمر بعلي وأنا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له علي : أين تريد ؟ قال : البقيع قال : أفلا تصل صاحبك ، ويقوم معك ؟ قال : بلى فقال لي علي : قم معه ، فقممت فمشيت إلى جانبه ، فشبك أصابعه في أصابعي ، ومشينا قليلاً ، حتى إذا خلفنا البقيع قال لي : يا ابن عباس ، أما والله ان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أنا خفناه على اثنين ، قال ابن عباس : فجاء بكلام لم أجد بداً من مساءلته عنه ، فقلت : ما هما يا أمير المؤمنين قال : خفناه

(١) فرائد السططين ج ١ الباب الثاني والستون ص ٣٣٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٤٥ وج ١٢ ص ٤٦ بتحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي

ابن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٨٧.

على حداثة سنّه وحبّه بني عبد المطلب»^(١).

وقال ابن عباس: «طرقني عمر بن الخطاب بعد هداة من الليل فقال: أخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج وعلى عنقه درته حافياً حتى أتى بقيع الفرقد فاستلقى على ظهره وجعل يضرب أخص قدميه بيده وتأوه الصعداء فقلت له: يا أمير المؤمنين ما أخرجك إلى هذا الأمر؟ قال: أمر الله يابن عباس، قال قلت إن شئت أخبرتك بما في نفسك قال: غصّ يا غواص إن كنت لتقول فتحسن قال قلت ذكرت هذا الأمر بعينه وإلى من تصيره قال: صدقت قال فقلت له: أين أنت عن عبد الرحمن بن عوف؟ فقال: ذلك رجل ممسك وهذا الأمر لا يصلح إلا لمعط في غير سرف ومانع في غير إقتار، قال: قلت سعد بن أبي وقاص، قال: مؤمن ضعيف، قال فقلت: طلحة بن عبيد الله، قال: ذاك رجل يناول للشرف والمديح يعطي ماله حتى يصل إلى مال غيره وفيه بأو وكبر، قال فقلت: فالزبير بن العوام فهو فارس الإسلام قال: ذاك يوماً إنسان ويوماً شيطان وعقة لقس، إن كان ليكادح على المكيلة من بكرة إلى الظهر حتى تفوته الصلاة، قال فقلت: عثمان بن عفان قال: إن ولي حمل بني أبي معيط وبني أمية على رقاب الناس وأعطاهم مال الله، ولئن ولي ليفعلن والله لئن فعل لتسيرن العرب إليه حتى تقتله في بيته، ثم سكت قال، فقال: امضها يابن عباس، أترى صاحبكم لها موضعاً؟ قال فقلت: وأين يتبعد من ذلك مع فضله وسابقته وقربته وعلمه، قال: هو والله كما ذكرت، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحجة الواضحة، إلا أن فيه خصالاً: الدعابة في المجلس واستبداد الرأي والتبكيك للناس مع حداثة السن، قال: قلت:

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٥٠ بتحقيق أبو الفضل إبراهيم.

يا أمير المؤمنين هلاً استحدثتم سنّه يوم الخندق، إذ خرج عمرو بن عبدود وقد نكص عنه الأبطال وتأخرت عنه الأشياخ، ويوم بدر إذ كان يقط الأقران قطعاً، وهلا سبقتموه بالإسلام إذ كان جعلته^(١) الشعب وقريش تستوفيكم فقال: اليك يا ابن عباس، أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلي بأبي بكر يوم دخلا عليه. قال: فكرهت أن أغضبه فسكت.

فقال: والله يابن عباس، ان علياً ابن عمك لأحق الناس بها ولكن قريشاً لا تحتمله، ولئن وليهم ليأخذهم بمر الحق لا يجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته ثم ليحاربن^(٢).

أبو الطفيل الكتاني^(٣)

قال أبو الطفيل: «سمعت علياً عليه السلام وهو يقول: لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني ولو نثرت على المنافق ذهباً وفضة ما أحبني، إن الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق أبداً»^(٤).

(١) كذا في المصدر والعبارة مشوشة.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٤٨.

(٣) عامر بن وائلة الكتاني من أصحاب أمير المؤمنين ومن ثقاته بشهادته عليه السلام تنقيح المقال ج ٢ ص ١١٧ رقم ٦٠٦٤ وهو من الذين قالوا بالفضل. قال ابن أبي الحديد: قال به كثير من الصحابة والتابعين، فمن الصحابة عمار، والمقداد، وأبو ذر و سلمان، وجابر بن عبد الله، وأبي بن كعب، وحذيفة، وبريدة، وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيفة بن ثابت، وأبو الطفيل عامر بن وائلة والعباس بن عبد المطلب وبنوه، وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة، وكان الزبير من القائلين به في بدء الأمر، ثم رجع، وكان من بني أمية قومٌ يقولون بذلك، منهم خالد بن سعد بن العاص، ومنهم عمر بن عبد العزيز، شرح نهج البلاغة ج ٢٠ ص ٢٢١.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٨٢ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

نعم كان محبوبه هكذا قال عمرو بن المقدام عن أبيه شهدت عند المغيرة رجلاً أقطع فلقيته، فقلت له من قطعك قال: من رحمه الله وغفر له علي بن أبي طالب فقلت أظلمك؟ قال لا والله ما ظلمني^(١).

قال حريث بن عمرو: حضر عند معاوية الحسن بن علي وعبدالله بن جعفر وعقيل بن أبي طالب وعمرو بن العاص وسعيد ومروان ومن حضر من الناس وفيهم أبو الطفيل الكناني والشاميون يشيرون إليه، ويقولون هذا صاحب علي إذ قال معاوية يا أخا كنانة من أحب الناس إليك؟ فبكى أبو الطفيل، ثم قال: أحب الناس إلي والله إمام الأئمة والأمة وقائدها وأشجعها قلباً وأشرفها أباً وجداً وأطولها باعاً وأرحبها ذراعاً وأكرمها طباعاً وأشجعها إرتفاعاً، فقال معاوية يا أبا الطفيل ما أردنا هذا كله، قال: ولا أنا قلت العشر من أفعاله ثم أنشأ أبو الطفيل يقول:

صهر النبي بذاك الله أكرمه	إذ اصطفاه وذاك الصهر مدخر
فقام بالأمر والتقوى أبو حسن	بنح بنح هنالك فضل ما له خطر
لا يسلم القرن منه إن ألم به	ولا يهاب وإن أعداؤه كثروا
من رام صولته وافق منيته	لا يدفع التكل عن أعدائه الحذر

وقال فيه أبياتاً آخر، ثم نظر إلى معاوية والحسن عليه السلام إلى جنبه، وقال: كيف يزكى من جده رسول الله وأمه فاطمة بنت رسول الله وخاله القاسم ابن رسول الله وخالته زينب بنت رسول الله ومن أحبه أحب رسول الله ومن أبغضه أبغض رسول الله ومن أبغض رسول الله فقد أبغض الله ومن أبغض الله

كفر^(١).

وقال أبو الطفيل : قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد كان لعلي بن أبي طالب من السوابق ما لو أن سابقة منها قسمت بين الملأ لوسعتهم خيراً^(٢).

(١) المناقب للخوارزمي الفصل التاسع عشر ص ٢٣٩.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٦٣ رقم ١١٠٧ والفندوزي في ينابيع المودة الباب الأربعون ص ١٢٢.

ما قاله التابعون في فضل علي بن أبي طالب

عكرمة^(١):

قال سبط ابن الجوزي: «قال عكرمة: وسمع أقواماً يتناولون علياً عليه السلام فقال: ويحكم أذكرون رجلاً كان يسمع وطء جبريل عليه السلام فوق بيته ولقد عاتب الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن ولم يذكره إلا بخير»^(٢).

أبو قيس الأودي^(٣).

قال أبو قيس الأودي: «أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون علياً، أهل الدنيا يحبون معاوية، خوارج»^(٤).
قنبر^(٥):

سئل «مولى من أنت؟ فقال: أنا مولى من ضرب بسيفين، وطعن برمحين، وصلى القبلتين، وباع البيعتين، وهاجر الهجرتين، ولم يكفر بالله طرفه عين، أنا

(١) عكرمة مولى عبد الله بن عباس.

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٢.

(٣) أبو قيس الأودي: اسمه عبد الرحمن، توفي سنة عشرين ومائة الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٢٢٥.

(٤) الأستيعاب ج ٣ ص ١١٥.

(٥) قنبر مولى علي عليه السلام، وأنه سلام الله عليه عدله، وقال أبو عبد الله عليه السلام: كان قنبر غلام علي عليه السلام يحب علياً حباً شديداً فإذا خرج علي عليه السلام خرج علي أثره بالسيف فرأه ذات ليلة فقال: مالك يا قنبر؟ قال: جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين، فقال: ويحك! من أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض؟ فقال: لا بل من أهل الأرض، فقال عليه السلام إن أهل الأرض لا يستطيعون شيئاً إلا بإذن الله فارجع فرجع رجال البرقي ص ٤ وتنقيح المقال ج ٢ باب القاف ص ٣٠.

مولى صالح المؤمنين ووارث النبيين وخير الوصيين وأكبر المسلمين ويعسوب المؤمنين ونور المجاهدين ورئيس البكائين وزين العابدين وسراج الماضين وضوء القائمين وأفضل القانتين ولسان رسول رب العالمين وأول المؤمنين من آل يسين، المؤيد بجبريل الأمين والمنصور بميكائيل المتين والمحمود عند أهل السماء أجمعين سيد المسلمين والسابقين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمحامي عن حرم المسلمين ومجاهد أعدائه الناصبين ومطفي نيران الموقدين وأفخر من مشى من قریش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله أمير المؤمنين ووصي نبيه في العالمين وأمينه على المخلوقين وخليفة من بعث إليهم أجمعين سيد المسلمين والسابقين وقاتل الناكثين والقاسطين ومبيد المشركين، وسهم من مرامى الله على المنافقين ولسان كلمة العابدين، ناصر دين الله وولي الله ولسان كلمة الله وناصره في أرضه وعيية علمه وكهف دينه، إمام الأبرار من رضي عنه العلي الجبار، سمح سخي حيي بهلول سنحنحي زكي مطهر أبطحي باذل جرّي همام صابر صوام مهدي مقدم، قاطع الأصلاب مفرق الأحزاب عالي الرقاب، أربطهم عناناً وأثبتهم جناناً وأشدهم شكيمة بازل باسل صديد، هزبر ضرغام حازم عزّام حصيف خطيب محجاج، كريم الأصل شريف الفضل، فاضل القبيلة نقي العشيرة زكي الركانة مؤدي الأمانة، من بني هاشم وإبن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلّم والإمام مهدي الرشاد بجانب الفساد الأشعث الحاتم بطل المهاجم، والليث المزاحم بدري مكّي حنفي روحاني شعثعاني، من الجبال شواهقها ومن ذي الهضاب رؤوسها، ومن العرب سيدها ومن الوغى ليثها، البطل الهمام والليث المقدام والبدر التمام، محل المؤمنين ووارث المشعرين وأبو السيطيين الحسن والحسين والله أمير المؤمنين حقاً حقاً علي بن أبي طالب عليه من الله الصلوات الزكية والبركات السنية»^(١).

(١) اختيار معرفة الرجال ص ٧٢ رقم ١٢٩.

قال المجلسي: « قال الحجاج بن يوسف الثقفي ذات يوم: أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرب إلى الله بدمه، فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قنبر مولا، فبعث في طلبه فأتي به، فقال له: أنت قنبر؟ قال: نعم، قال: أبو همدان؟ قال: نعم قال: مولى علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: الله مولاي وأمير المؤمنين علي ولي نعمتي قال: ابرأ من دينه، قال: فإذا برئت من دينه تدلني على دين غيره أفضل منه؟ قال: اني قاتلك فاختر أي قتلة أحب إليك، قال: قد صيرت ذلك اليك، قال: ولم؟ قال: لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها، وقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن ميتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق، قال: فأمر به فذبح »^(١).

محمّد بن أبي حذيفة: (٢)

لما توفي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أخذه معاوية وأراد قتله فحبسه في السجن دهرأ، ثم قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفیه محمّد بن أبي حذيفة فنبيكته ونخبه بضلاله ونأمره أن يقوم فيسب علياً؟ قالوا: نعم، فبعث إليه معاوية فأخرجه من السجن، فقال له معاوية: يا محمّد بن أبي حذيفة، ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرتك علي بن أبي طالب الكذاب، ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوماً وأن عايشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه، وأن علياً هو الذي دس في قتله، ونحن اليوم نطلب بدمه؟ قال

(١) بحار الأنوار الطبعة القديمة ج ٩ ص ٦٣٠، وتنقيح المقال ج ٢ باب القاف ص ٣٠.

(٢) محمّد بن أبي حذيفة: ابن خال معاوية كان من خيار المسلمين، قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أن الهامدة تأتي أن يعصى الله عز وجل: محمّد بن جعفر، ومحمّد بن أبي بكر، ومحمّد بن أبي حذيفة، ومحمّد بن أمير المؤمنين اختيار معرفة الرجال ص ٧٠.

محمد بن أبي حذيفة: إنك لتعلم أني أمس القوم بك رحماً وأعرفهم بك، قال: أجل، قال: فوالله الذي لا إله غيره ما أعلم أحداً أشرك في دم عثمان وألب عليه غيرك، لما استعملك ومن كان مثلك، فسأله المهاجرون والأنصار أن يعزلك فأبى، ففعلوا به ما بلغك، ووالله ما أحد اشترك في قتله بدينياً وأخيراً إلا طلحة والزبير وعائشة، فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة والبوا عليه الناس، وشركهم في ذلك عبد الرحمن ابن عوف وابن مسعود وعمار والأنصار جميعاً، قال: قد كان ذلك، قال: والله اني لأشهد أنك منذ عرفتك في الجاهلية والإسلام لعلى خلق واحد، ما زاد الإسلام فيك قليلاً ولا كثيراً، وأن علامة ذلك فيك لبينة، تلومني على حبي علياً؟ خرج مع علي كل صوام قوام مهاجري وأنصاري، وخرج معك أبناء المنافقين والطلاق والعقاة خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دنياك، والله يا معاوية ما خفي عليك ما صنعت وما خفي عليهم ما صنعوا إذ أحلوا أنفسهم بسخط الله في طاعتك، والله لا أزال أحب علياً لله وأبغضك في الله وفي رسوله أبداً ما بقيت، قال معاوية: واني أراك على ضلالك بعد، ردوه فردوه وهو يقرأ في السجن ﴿رَبِّ السَّيِّئِينَ أَخْبَأُ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَ نَبِيَّ إِلَيْنَا﴾ فمات في السجن»^(١).

زاذان^(٢):

قال سعد الخفاف: «قلت لزاذان: انك لتقرأ القرآن فتحسن قرائته فعلى من قرأت؟ فتبسم ثم قال: ان أمير المؤمنين مرّ بي وأنا أنشد الشعر وكان لي خلق حسن فأعجبه صوتي فقال: يا زاذان فهلا بالقرآن، قلت: يا أمير المؤمنين فكيف لي بالقرآن فوالله ما أقرأ منه إلا بقدر ما أصلي به، قال: فادن مني فدنوت

(١) اختيار معرفة الرجال ص ٧٠ رقم ١٢٦٧.

(٢) زاذان يكتفى بها عمرة الفارسي. رجال الطوسي ص ٤٢.

منه فتكلم في أذني بكلام ما عرفته ولا علمت ما يقول، ثم قال: افتح فاك فتفل في في، فوالله ما زالت قدمي من عنده حتى حفظت القرآن بإعرابه وهمزه وما احتجت أن أسأل عنه أحداً بعد موقفي ذلك، قال سعد فقصصت قصة زاذان على أبي جعفر، قال: صدق زاذان أن أمير المؤمنين دعى لزاذان بالاسم الأعظم الذي لا يرد^(١).

روى محب الدين الطبري بأسناده عن زاذان: «أن علياً حدث حديثاً فكذبه رجل فقال علي عليه السلام أدعو عليك إن كنت صادقاً، قال: نعم فدعا عليه فلم ينصرف حتى ذهب بصره»^(٢).

روى زاذان عن جرير قال: «لما قفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة وبلغ وادياً يقال له وادي خم به غدير، قام في المهاجرة خطيباً فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا له مولى. قد بلغت؟ قال زاذان: قلت لجرير: من حضر ذلك الموضع؟ فقال جماعة من أصحاب رسول الله سمعوا كما سمعت، ثم عد أصحاب رسول الله فلم يبق منهم إلّا من نسي ذكره، وذكر أبا بكر وعمر»^(٣).

صعصة بن صوحان^(٤)

عن صعصة بن صوحان: «أنه مر على المغيرة بن شعبه، فقال له: من أين

(١) انتهى المقال ص ١٣٥ ونتيج المقال ج ١ ص ٤٣٦.

(٢) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٥٧.

(٣) بإشارة المصطفى لشعبة المرتضى لمحمد بن محمد الطبري ص ٢٧٤.

(٤) صعصة بن صوحان يكنى أبا طلحة، أخو زيد وسيحان، كان خطيباً، من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام وشهد معه الجمل هو وأخوه، وكانت الراية يوم الجمل في يد سيحان فقتل، فأخذها زيد فقتل فأخذها صعصع، توفي بالكوفة في خلافة معاوية بن أبي سفيان وكان ثقة (الطبقات ج ٦ ص ١٥٤) وقال السيد محمد صادق آل بحر العلوم: ولما صرع زيد يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه، فقال: رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المؤنة عظيم المعونة (ذيل رجال الشيخ الطوسي ص ٤١).

أقبلت ؟ فقال : من عند الولي التقي الجواد الحميّ الحليم الوفي الكريم الحفي المانع بسيفه الجواد بكفه الوريّ زنده الكثير رفته ، الذي هو من ضئضىء أشراف أجماد ليوث أنجماد ليس باقعاد ولا انكاد ، ليس في أمره ولا في قوله فند ، ليس بالطايش النزق ولا بالرايث المذق ، كريم الابناء شريف الآباء حسن البلاء ثاقب السناء مجرب مشهور وشجاع مذكور زاهد في الدنيا راغب في الأخرى . فقال المغيرة بن شعبة : هذه صفات أمير المؤمنين علي عليه السلام»^(١).

« قدم معاوية الكوفة فدخل عليه رجال من أصحاب علي وكان الحسن قد أخذ الأمان لرجال منهم مستين بأسمائهم وأسما آبائهم وكان فيهم صعصعة فلما دخل عليه صعصعة ، قال معاوية لصعصعة : أما والله اني كنت لأبغض أن تدخل في أماني ، قال ، وأنا والله أبغض أن اسميك بهذا الاسم ، ثم سلم عليه بالخلافة ، قال : فقال معاوية : إن كنت صادقاً فاصعد المنبر فالعن علياً ، قال : فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدم شره وآخر خيره وأنه أمرني أن العن علياً فالعنوه لعنه الله فضج أهل المسجد بآمين ، فلما رجع إليه فأخبره بما قال ، قال : لا والله ما عنيت غيري ارجع حتى تسميه باسمه ، فرجع وصعد المنبر ، ثم قال أيها الناس إن أمير المؤمنين أمرني أن العن علي بن أبي طالب فالعنوا من لعن علي بن أبي طالب ! قال : فضجوا بآمين : قال : فلما خبر معاوية قال : لا والله ما عنى غيري ، أخرجوه لا يساكني في بلدي ، فأخرجوه»^(٢).

ضرار بن ضمرة الضبابي^(٣)

ذكر ابن عبد البر : « قال معاوية لضرار ، يا ضرار ، صف لي علياً قال :

(١) تذكرة الخواص ص ١١٨ .

(٢) إختيار معرفة الرجال ص ٦٩ الرقم ١٢٣ .

(٣) ترجمته في تنقيح المقال ج ١ ص ١٥٠ وج ٢ ص ١٠٥ .

إعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفته، قال: أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا، يخبينا إذا سالناه وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تربيته إيانا وقربه منا، لا نكاد نكلمه هيبَةً له، يعظم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا يئس الضعيف من عدله، وأشهد أنه لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سُدُوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرّي غيري، إلي تعرضت أم إلي تشوقت هيمات هيمات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. فبكي معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها»^(١).

الحارث الأعور^(٢)

روى علباء بن أحمَر أن علي بن أبي طالب عليه السلام خطب الناس، فقال من يشتري علماً بدرهم فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم، ثم جاء بها علماً فكتب له

(١) الإستيعاب ج ٣ ص ١١٠٧، ورواه ابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٢٢٥، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١١٨، الزرندي في نظم درر السطين ص ١٣٤ مع فرق والمختصر في ربيع الأبرار في باب الأوقات وذكر الدنيا والآخرة ص ٣٠ وفي باب الخير والصلاح وذكر الأخيار والصلحاء ص ٢٥٥.

(٢) الحارث الأعور ابن عبدالله، روى عن علي عليه السلام وعبدالله بن مسعود وكانت وفاته بالكوفة أيام عبد الله ابن الزبير، الطبقات ج ٦ ص ١١٦.

علماً كثيراً. ثم ان علياً خطب الناس بعد فقال: يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل^(١).
 روى محب الدين الطبري بأسناده عن الحارث، قال: كنت مع علي بن أبي طالب بصفين فرأيت بعيراً من إبل الشام جاء وعليه راكبه وثقله فألقى ما عليه وجعل يتخلل الصفوف حتى إنتهى إلى علي فوضع مشغره ما بين رأس علي ومنكبه وجعل يحركها بجرائه، فقال علي: انها والله لعلامة بيئي وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فجد الناس في ذلك اليوم واشتد قتالهم^(٢).

وقال: أتيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام ذات ليلة، فقال يا أعرور ما جاء بك؟ قال، فقلت: يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبك، قال، فقال: أما إني سأحدثك لتشكرها، أما انه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره^(٣).

الحسن البصري^(٤)

قال الحسن: «يرحم الله علياً ما استطاع عدوه ولا وليه أن ينقم عليه في حكم حكمه ولا قسم قسمه»^(٥).

قال هشام بن حسان: «بيننا نحن عند الحسن إذ أقبل رجل من الأزارقة،

(١) المصدر.

(٢) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٥٧.

(٣) اختيار معرفة الرجال ص ٨٩ رقم ١٤٢.

(٤) أبو سعيد الحسن بن أبو الحسن البصري مولى زيد بن ثابت الأنصاري ولد في المدينة لستين بقيتا من خلافة عمر ابن الخطاب وعاصر خمسة من أئمتنا المعصومين عليهم السلام ولم يحضر عندهم ولم ينصر الإمام الحسين المظلوم في كربلاء وهو يعد من الزهاد الثمانية وبلغ عمره نحواً من تسعين سنة وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ ودفن بها، راجع الكنى والألقاب وروضات الجنات.

(٥) انساب الأشراف ج ٢ ص ١٥٣.

فقال له : يا أبا سعيد ما تقول في علي بن أبي طالب ؟ قال : فاحمّر وجنتا الحسن ، وقال : رحم الله علياً ، ان علياً كان سهماً لله صائباً في أعدائه ، وكان في محلة العلم أشرفها وأقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رباني هذه الأمة ، لم يكن لمال الله بالسروقة ولا في أمر الله بالنزومة ، أعطى القرآن عزيزة علمه ، فكان منه في رياض موقنة واعلام بينة ، ذاك علي بن أبي طالب يالكع»^(١).

عن الحسن بن أبي الحسن ، وقد سئل عن علي عليه السلام قال : «كان والله سهماً صائباً من مرامي الله عز وجل على عدوه ورباني هذه الأمة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن بالنزومة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله عز وجل ، اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض موقنة . ذاك علي بن أبي طالب»^(٢).

الشعبي^(٣) :

قال الشعبي : « ما ترك علي إلا سبعمائة درهم من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً»^(٤).

سودة الهمدانية^(٥) :

وفدت سودة على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه ، فأذن لها : فلما

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٠٣ رقم ١٢٥٥ .

(٢) الرياض النضرة لمحب الدين الطبري ج ٣ ص ٢٣٨ .

(٣) أبو عمرو عامر بن شراحيل الكوفي روى عن خمسين ومائة من الصحابة ، ويقال : الشعبي في زمانه . وكان قاضياً على الكوفة توفي فجأة بالكوفة سنة ١٠٤ .

(٤) فضائل أحمد بن حنبل ج ١ الحديث ٤٧ .

(٥) سودة بنت عمار بن الأشتر الهمدانية كانت أدبية عاقلة شاعرة من شواعر العرب ذات فصاحة وبيان ، اعلام النساء ج ٢ ص ٢٧٠ . الدر المنثور في طبقات ربات الخدود ص ٢٥٣ .

دخلت عليه سلمت فقال لها : كيف أنت يا ابنة الأشر ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال لها : أنت القاتلة لأبيك [لأخيك] :

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه واقصد لهند وابنها بهوان
إن الإمام أخا النبي محمد علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت : أي والله ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب ، قال لها : فما حملك على ذلك ؟ قالت : حب علي واتباع الحق ، قال : فوالله ما أرى عليك من أثر علي شيئاً ، قالت : يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكّار ما قد نسي وإعادة ما مضى ، قال : هيئات ما مثل مقام أخيك ينسى وما لقيت من قومك وأخيك ، قالت : صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء :

وان صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استغفيت منه ، قال : قد فعلت ، فقولي ما حاجتك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين إنك أصبحت للناس سيّداً ولأمرهم متقلداً والله سائلك من أمرنا وما افترض عليك من حقنا . ولا يزال يقوم علينا من ينوء بعزك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر ويسومنا الخنسيّة ويسلبنا الجلييلة . هذا بسر بن أرطاة^(١) قدم علينا من قبلك فقتل رجالي

(١) هو بسر بن أرطاة وكان معاوية في أيام علي سيرة إلى الحجاز واليمن ليقول شيعة علي ويأخذ البيعة ، فسار إلى المدينة ، ففعل بها أفعالاً شنيعة ، وسار إلى اليمن ، وكان عليها عبيد الله بن العباس من قبل علي قهره عبيد الله . ففرها بسر وذبح عبد الرحمن وقتل أبي عبيد الله ، وهما صفيان بن يحيى أمهما عائشة بنت عبد المطلب ، فأصابها من ذلك حزن عظيم ذيل العقد الفريد ج ٢ ص ١٠٣ .

واخذ مالي ولو لا الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فاما عزلته عنا فشكرناك وإما لا
ففرناك ، فقال معاوية : أتهددني بقومك ! لقد هممت أن أحملك على قتب أشرس
فأردك إليه ينفذ فيك حكمه ، فأطرقت تبكي ، ثم أنشأت تقول :

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى جِسْمٍ تَضَمَّنَهُ قَبْرَ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونًا

قَدْ حَالَفَ الْحَقُّ لَا يَبْغِي بِهِ بَدَلًا فَصَارَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونًا

قال معاوية : ومن ذلك ؟ فقالت : علي بن أبي طالب ، قال : وما صنع بك
حتى صار عندك كذلك ؟ قالت : قدمت عليه في رجل ولأه صدقتنا ، فكان بيني
وبينه ما بين الغث والسمين ، فأتيت علياً لأشكو إليه ما صنع ، فوجدته قائماً يصلي ،
فلما نظر إلي افتل من صلاته ، ثم قال لي برأفة وتعطف : ألك حاجة ؟ فأخبرته
الخبر ، فبكى ، ثم قال : اللهم انك أنت الشاهد علي وعليهم أني لم أمرهم بظلم
خلقك ولا بترك حقك ، ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب ، فكتب
فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا
تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ ^(١) ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ^(٢) ﴿ بَيِّنَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ ^(٣) إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من
عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ، فأخذته منه ، والله ما ختمه بطين
ولا حزمه بحزام . فقال معاوية : اكتبوا لها بالأنصاف لها والعدل عليها ، فقالت : إلى
خاصة أم لقومي عامة ؟ قال : وما أنت وغيرك ؟ قالت : هي والله اذن الفحشاء
واللؤم إن لم يكن عدلاً شاملاً وإلا فأنا كسائر قومي ، قال : هيهات لمظكم ابن أبي

(١) سورة هود : ٨٥ .

(٢) سورة الاعراف : ٨٥ .

(٣) سورة هود : ٨٦ .

طالب الجراء وغركم قوله :

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
ثم قال : اكتبوا لها ولقومها بحاجتها^(١).
الزرقاء الكوفية^(٢) :

بينما معاوية بن أبي سفيان جالس في ديوانه بدمشق بعد ما ال الأمر إليه واجتمع حوله حاشيته تذاكروا حرب صفين فقال أحدهم : انه رأى الزرقاء وهي راكبة على بعير واقفة بين الصفين وهي تحرض الناس على القتال ولم ترهب أحداً من الفريقين فقال معاوية : أوهي حية إلى الآن ؟ فقيل له : نعم هي مقيمة بالكوفة فقال : يجب أن نستقدمها إلينا . ثم كتب إلى عامله بالكوفة أن يقرها مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وأن يمهد لها وطاء ليناً ويسترها بستر حصين ويوسع لها في النفقة ، فأرسل إليها فأقرأها الكتاب فقالت : إن كان أمير المؤمنين جعل الخيار لي فاني لا آتيه وان كان حتماً فالطاعة أولى ، فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به ، فلما دخلت على معاوية قال : مرحباً وأهلاً قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة ، قال : أتدريين فيم بعثنا إليك ، قالت : اني لا أعلم ما لم أعلم قال : أُلست الراكبة الجمل الأحمر الواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ،

(١) اعلام النساء ج ٢ ص ٢٧٠ ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدود ص ٢٥٣ ، بلاغات النساء ص ٤٧ ، العقد الفريد ج ٢ ص ١٠٢ ، تاريخ مدينة دمشق تراجم النساء ص ١٧٨ رقم ٤٦ مطالب السؤل ص ٨٥ .

(٢) الزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانية كانت ذالت شجاعة وبلاغة من ربات الفصاحة والعقل والرأي عظيمة ناصرت مع قومها علي بن أبي طالب يوم صفين ولها جملة خطب ألقتها في مواقف القتال حتى خيل لمن يسمعا أنها اخضعت أحلام ، اعلام النساء ج ٢ ص ٣٢ ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدود ص ٢٢١ .

من تفكر بصر، والأمر يحدث بعده الأمر، قال لها معاوية: أتحفظين كلامك يومئذ؟ قالت: لا والله لا أحفظه ولقد أنسيته، قال: لكنني أحفظه، الله أبوك حين تقولين أيها الناس ارعوا وارجعوا، انكم قد أصبحتم في فنة غشتكم جلايب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة، فيا لها فتنة عمياء صماء بكاء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها، ان المصباح لا يضيء في الشمس ولا تثير الكواكب مع القمر، ولا يقطع الحديد الحديد، ألا من استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه، أيها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصاها، فصبراً يا معشر المهاجرين على المضض فكأن قد اندمل الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق الظلمة، فلا يجهلن أحد فيقول كيف وأنى؟ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، الآن آن الأوان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده (والصبر خير في الأمور عواقباً) أيها في الحرب قدماً غير ناكسين ولا متشاكسين.

ثم قال لها: والله يا زرقاء لقد أشركت علياً في كل دم سفكه، قالت: أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك، مثلك من يبشر بخير ويسر جليسه قال: أو يسرك ذلك؟ قالت: نعم والله لقد سررت بالخبر فأني لك بتصديق الفعل، فضحك، وقال لها: والله لو فاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته. اذكري حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لا أسأل أميراً أعنت عليه أبداً ثم انصرفت. وبعد ذلك أرسل لها معاوية جائزتها^(١).

(١) بلاغات النساء ص ٥٠. العقد الفريد ج ٢ ص ١٠٦. صب الأعشى ج ١ ص ٢٥٢ اعلام النساء ج ٢ ص ٣٢. الدر المنثور ص ٢٢١. تاريخ مدينة دمشق تراجم النساء ص ١٠٩ رقم ٢٨.

أم الخير^(١):

كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن أوفد عليّ أم الخير بنت الحرير بن سراقه البارقية رحلة محمودة الصحة غير مذمومة العاقبة، واعلم أني مجازيك بقولها فيك، بالخير خيراً وبالشّر شراً. فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها فأقرأها إياه فقالت أم الخير: أما أنا فغير زائفة عن طاعة ولا معتلة بكذب، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمر تختلج في صدري تجري مجرى النفس يغلي بها عليّ الرجل بحب البلسن يوقد مجزّل السمر، فلما حملها وأراد مفارقتها قال: يا أم الخير ان معاوية قد ضمن لي عليه أن يقبل بقولك فيّ بالخير خيراً وبالشّر شراً فانظري كيف تكونين، قالت: يا هذا لا يطمعك والله برك بي في تزويقي الباطل ولا يؤنسك معرفتك إياي أن أقول فيك غير الحق، فسارت خير مسير فلما قدمت على معاوية أنزلها مع الحرم ثلاثاً، ثم أذن لها في اليوم الرابع، وجمع لها الناس فدخلت عليه فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام وبالرغم والله منك دعوتني بهذا الأسم، فقالت: مه يا هذا، فان بدية السلطان مدحضة لما يحب علمه قال: صدقت يا خالة، وكيف رأيت مسيرك؟ قالت: لم أزل في عافية وسلامة حتى أوفدت إلى ملك جزل وعطاء بذل فأنا في عيش أنيق عند ملك رفيق، فقال معاوية: بحسن نيتي ظفرت بكم وأعنت عليكم قالت: مه يا هذا، لك والله من دحض المقال ما تردى عاقبته قال: ليس لهذا أردناك قالت: إنما اجري في ميدانك إذا اجريت شيئاً أجريته فاسأل عما بدا لك، قال: كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر؟ قالت: لم أكن والله رويته قبل ولا زورته بعد وإنما كانت كلمات نفتهن

(١) أم الخير بنت الحرير البارقية كانت من المتكلمات الخطيبات البلديات من ربات الفصاحة من نساء العرب، الدر المنثور في طبقات ربات الخدود ص ٥٧ وإعلام النساء ج ١ ص ٣٨٩.

لساني حين الصدمة فان شئت أن احدث لك مقالاً غير ذلك فعلت قال : لا أشاء ذلك . ثم التفت إلى أصحابه فقال : ايكم حفظ كلام أم الخير ؟ قال رجل من القوم : أنا احفظه يا أمير المؤمنين كحفظي سورة الحمد قال : هاته قال : نعم ، كأني بها يا أمير المؤمنين وعليها برد زبيدي كثيف الحاشية وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها حواء ويدها سوط منتشر الضفر وهي كالقحل يهدر في شقشقته تقول : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(١) إن الله قد أوضح الحق وأبان الدليل ونور السبيل ورفع العلم فلم يدعكم في عمياء مبهمه ولا سوداء مدلهمة فألى أين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن أمير المؤمنين أم فراراً من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتداداً عن الحق ؟ أما سمعتم الله عز وجل يقول : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾^(٢) ؟ ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول : اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشر الرغب ، وبيدك يا رب ازمة القلوب فاجمع إليه الكلمة على التقوى والف القلوب على الهدى وأردد الحق إلى أهله ، هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل والوصي الوفي والصدیق الأكبر ، انها إحن بدرية وأحقاد جاهلية وضغائن احدية وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك بها ثارات بني عبد شمس ، ثم قالت ﴿قَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكَفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانُ لَهُمْ لَعَنَهُمُ يَنْتَهُونَ﴾^(٣) صبراً معشر الأنصار والمهاجرين قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم ، وكأني بكم غداً لقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض ، باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى

(١) سورة الحج : ١ .

(٢) سورة محمد : ٣١ .

(٣) سورة التوبة : ١٢ .

وباعوا البصيرة بالعمى ، عما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الأقالمة ، إنه والله من ضل عن الحق وقع في الباطل ومن لم يسكن الجنة نزل النار . أيها الناس ان الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها واستبطأوا مدة الآخرة فسعوا لها ، والله أيها الناس لو لا أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه ، فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته وأبي ابنه ، خلق من طيبته وتفرع من نبعته وخصه بسرّه وجعله باب مدينته وعلم المسلمين وأبان ببغضه المنافقين ، فلم يزل كذلك يؤيده الله عز وجل بمعونته ، ويمضي على سنن استقامته ، لا يعرج لراحة الدأب ، ها هو مفلّق الهام ومكسر الأصنام إذ صلى والناس مشركون وأطاع والناس مرتابون ، فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر وأفنى أهل أحد وفرق جمع هوازن ، فيا لها من وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردة وشقاقاً . قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق . وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

فقال معاوية : والله يا أم الخير ، ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي ، والله لو قتلتك ما حرجت في ذلك ، قالت : والله ما يسؤني يا ابن هند أن يجري الله ذلك على يدي من يسعدني الله بشقائه . قال : هيئات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن عفان ؟ قالت : وما عسيت أن أقول فيه ، استخلفه الناس وهم له كارهون وقتلوه وهم راضون ، فقال معاوية : إيها يا أم الخير هذا والله أصلك الذي تبين عليه . قالت : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾^(١) ما أردت لعثمان نقصاً ولكن كان سباقاً إلى الخيرات وإنه لرفيع الدرجة ،

قال : فما تقولين في طلحة بن عبيد الله ؟ قالت : وما عسى أن أقول في طلحة ، اغتيل من مأمنه وأوتي من حيث لم يحذر وقد وعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجنة قال : فما تقولين في الزبير ؟ قالت يا هذا لا تدعني كرجيع الصبيغ يعرك في المكن قال : حقاً لتقولن ذلك وقد عزمت عليك ، قالت : وما عسيت أن أقول في الزبير ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحواريه ، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة ، ولقد كان سباقاً إلى كل مكرمة في الإسلام ، وإني أسألك بحق الله يا معاوية فان قریشاً تحدث أنك أحلمها فأنا أسألك بأن تسعني بفضل حلمك وأن تعفيني من هذه المسائل وامض لما شئت من غيرها ، قال : نعم وكرامة قد أعفيتك وردّها مكرمة إلى بلدها»^(١).

أم البراء بنت صفوان بن هلال^(٢) :

استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية فأذن لها فدخلت في ثلاثة دروع تسحبها ، قد كارت على رأسها كوراً كهيئة النسف فسلمت ثم جلست ،

فقال : كيف أنت يا بنت صفوان ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف حالك ؟ قالت : ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط ، قال : شتان بينك اليوم وحين تقولين :

يا عمرو دونك صامراً ذا رونق غضب المهزة ليس بالخوار

(١) بلاغات النساء ص ٥٥ ، صبح الأعشى ج ١ ص ٢٤٨ المقدم الفريد ج ٢ ص ١١٥ ، وتاريخ مدينة دمشق ، تراجم

النساء ص ٥١٢ رقم ١٤٥ .

(٢) قال ابن عساکر : « من النسوة الشواعر الفصيحات » ، تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء ص ٤٧٨ ، رقم ١٢٣ .

وقال عمر رضا كحالة كانت شاعرة ذات لسان فصيح ومنطق مبین وهي بمن دخلن على معاوية بن أبي سفيان .

أسرج جوادك مسرعاً ومشمرأً للحرب غير معرد لفرار
أجب الامام ودب تحت لوائه وافر العدو بصارم بتار
يا ليتني أصبحت ليس بعورة فأذب عنه عساكر الفجار

قالت: قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ومثلك عفا والله تعالى يقول: ﴿عَفَا اللَّهُ
عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: هيئات، أما إنه لو عاد لعدت ولكنه اخترم دونك فكيف قولك
حين قتل؟ قالت: نسيته يا أمير المؤمنين، فقال بعض جلسائه هو والله حين تقول
يا أمير المؤمنين:

يا للرجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالهازل
الشمس كاسفة لفقد امامنا خير الخلائق والإمام العادل
يا خير من ركب المطي ومن مشى فوق التراب لمحتف أو ناعل
حاشا النبي لقد هددت قوائنا فالحق أصبح خاضعاً للباطل
فقال معاوية: قاتلك الله يا بنت صفوان ما تركت لقائل مقالاً. أذكري
حاجتك، قالت: هيئات بعد هذا والله لا سألتك شيئاً، ثم قامت فعثرت فقالت:
تعس شانيء علي، فقال: يا بنت صفوان زعمت الإقالة هو ما علمت، فلما كان من
الغد بعث إليها بكسوة فاخرة ودراهم كثيرة، وقال: إذا أنا ضيعت الحلم فن
يحفظه؟^(١)

عكرشة بنت الأطرش^(٢):

دخلت عكرشة على معاوية متوكلية على عُكَّاز لها فسلمت عليه بالخلافة،

(١) بلاغات النساء ص ١١٠.

(٢) عكرشة بنت الأطرش بن ربيعة: «كانت فصيحة الألفاظ رقيقة حرة المنطق ذات عقل وافر جامعة بين مزيقي
الشجاعة والأدب من ربات الفصاحة والبلاغة والبيان وقوة المهجة» اعلام النساء ج ٣ ص ٣٢٥، الدر المنثور فني
طبقات ربات المحدود ص ٣٤٨.

ثم جلست فقال لها معاوية: الآن صرت عندك أمير المؤمنين؟ قالت: نعم إذ لا علي حي قال: ألسنت المتقلدة حائل السيف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين: أيها الناس: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ إن الجنة لا يحزن من قطنها، ولا يهرم من سكنها، ولا يموت من دخلها، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها، ولا تنصرم همومها، وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم مستظهرين على حقهم. إن معاوية دلف اليكم بعجم العرب لا يفقهون الإيمان، ولا يدرون ما الحكمة، دعاهم إلى الباطل فأجابوه، واستدعاهم إلى الدنيا فلبوه، فآله الله عباد الله في دين الله، وإياكم والتواكل فإن ذلك ينقض عرى الإسلام ويطفىء نور الحق، هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى، يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم، واصبروا على عزيمتكم، فكأنني بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تقصع قصع البعير، ثم قال: فكأنني أراك على عصاك هذه قد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الأطرش فإن كدت لتفلين أهل الشام لو لا قدر الله ﴿وَكَانَ أَفْرَأُ لِلَّهِ قَدَرًا مِّفْقُورًا﴾^(١) فما حملك على ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين يقول الله جل ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(٢) الآية، وإن اللبيب إذا ذكره أمراً لا يجب اعادته، قال: صدقت فاذكري حاجتك، قالت: كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وقد فقدنا ذلك، فما يجبر لنا كسير، ولا ينعش لنا فقير، فإن كان عن رأيك فثلك من انتبه من الغفلة وراجع التوبة، وإن كان عن غير رأيك فما مثلك من استعان بالخنونة ولا استعمل الظلمة، قال معاوية: يا هذه أنه ينوبنا من أمور رعيئنا ثغور تنفق، وبحور تتدفق، قالت:

(١) سورة الأحزاب: ٢٨.

(٢) سورة المائدة: ١٠١.

سبحان الله، والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً لغيرنا وهو علام الغيوب، قال معاوية: هيهات يا أهل العراق نهكم علي فلن تطاقوا، ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وانصافهم»^(١).

دارمية المحجونية^(٢):

حج معاوية سنة من سنينه فسأل عنها، وكانت امرأة سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث إليها فجيء بها، فقال لها: كيف حالك يا ابنة حام قالت: بخير ولست لحام أنا امرأة من قريش من بني كنانة ثمت من بني أبيك قال: صدقت هل تعلمين لم بعثت إليك؟ قالت لا، يا سبحان الله وأنى لي بعلم ما لم أعلم، قال: بعثت إليك أن أسألك علام أحببت علياً وأبغضتيني وعلام واليتيه وعاديتيني؟ قالت: أو تعفيني من ذلك؟ قال: لا أعفيك ولذلك دعوتك قالت: فأما إذ أبيت فاني احببت علياً على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتالك من هو أولى بالأمر منك وطلبك ما ليس لك، وواليت علياً على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية وحب المساكين واعظامه لأهل الدين، وعاديتك على سفكك الدماء وشقك العصا قال: صدقت فلذلك انتفخ بطنك وكبر ثديك وعظمت عجيزتك، قالت: يا هذا بهند والله يضرب المثل لا أنا، قال معاوية: يا هذه لا تغضبي فانا لم نقل إلا خيراً، أنه إن انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها وإذا كبر ثديها حسن غذاء ولدها وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها،

(١) صبح الأعشى ج ١ ص ٢٥٣، وبلاغات النساء ص ١٠٣، والمقد الفريد ج ٢ ص ١١١، وتاريخ مدينة دمشق، تراجم النساء ص ٢٥٤، رقم ٧٢.

(٢) دارمية المحجونية من بني كنانة، كانت فصيحة اللسان بليغة البيان غير هيابة في المقال لا يسألها أحد سؤالاً جابته بأحسن جواب واقنع خطاب كانت تنزل بالمحجون بمحلة مكة، المقد الفريد ج ٢ ص ١١٣، الدر المنثور في طبقات ربات الخدود ص ١٨٩.

فرجعت المرأة فقال لها : هل رأيت علياً ؟ قالت : أي والله لقد رأيته ، قال : كيف رأيته ؟ قالت لم ينفعه الملك ولم تصقله النعمة ، قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم قال : فكيف سمعته ؟ قال : كان والله كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صداء الطست ، قال : صدقت ، هل لك من حاجة ؟ قالت : وتفضل إذا سألت ؟ قال : نعم . قالت : تعطيني مئة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها ، قال : تصنعين بها ماذا ؟ قالت : اغذو بألبانها الصغار واستحني بها الكبار واكتسب بها المكارم وأصلح بها بين عشائر العرب ، قال : فان أنا أعطيتك هذا أحلّ منك محل علي ؟ قالت : يا سبحان الله أودونه أو دونه . فقال معاوية :

إذا لم أجد بالحلم منكم عليكم فن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد حباك على حرب العداوة بالسلم
أما والله لو كان علي ما أعطاك شيئاً ، قالت : أي والله ولا برة واحدة من مال المسلمين يعطيني ، ثم أمر لها بما سألت ^(١).

أروى الهاشمية ^(٢) :

روى أنس بن مالك ، قال دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم وهي عجوز كبيرة فلما رآها قال : مرحباً بك يا عمّة قالت : كيف أنت يا ابن أخي لقد كفرت بعدي بالنعمة وأسأت لابن عمك الصعبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في

(١) بلاغات النساء ص ١٠٥ .

(٢) أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، كانت فريدة زمانها ، ولبيفة عصرها وأوانها إذا خطبت اعجزت وان تكلمت أوجزت وكانت أغلظ الوافدات على معاوية بن أبي سفيان خطاباً ولا غرو فانها ابنة البلاغة ومعدن الفصاحة والمحاصرة (اعلام النساء ج ١ ص ٢٨ ، والدر المنثور في طبقات ربات الخدود ص ٢٥) .

الاسلام، ولقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاتعس الله منكم الحدود واصعر منكم الحدود حتى رد الله الحق إلى أهله وكانت كلمة الله هي العليا، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور على من ناوأه ولو كره المشركون فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً ونصيباً وقدرأً، حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم مغفوراً ذنبه مرفوعاً درجته شريفاً عند الله مرضياً، فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول ﴿ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَقُومَ اسْتَغْفِرُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ ولم يجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا شمل ولم يسهل لنا وعراً، وغايتنا الجنة وغايتكم النار، قال عمرو بن العاص: أيتها العجوز الضالة أقصري من قولك وغضي من طرفك، قالت: ومن أنت لا أم لك؟ قال: عمرو بن العاص، قالت: يا ابن اللخناء النابغة أتكلمني أربع على ظلعك واعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ولقد ادعاك ستة من قريش كلهم يزعم أنه أبوك ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر فأتم بهم فانك بهم أشبه، فقال مروان بن الحكم: أيتها العجوز الضالة ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا يجوز شهادتك، قالت: يا بني أتتكلم فوالله لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم، وانك لشبهه في زرقه عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته، وقد رأيت الحكم ماد القامة ظاهر الأمة سبط الشعر وما بينكما قرابة كقرابة الفرس الضامر من الأتان المقرب فاسأل أمك عما ذكرت لك فانها تخبرك بشأن أبيك ان صدقت، ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما عرضني لهؤلاء غيرك وأن أمك القائلة في أحد في قتل حمزة رحمة الله عليه :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب يوم الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر
أبي وعمي وأخي وصهري
شفيت وحشي غليل صدري
شفيت نفسي وقضيت نذري
فشكر وحشي عليّ عمري
حتى تغيب أعظمي في قبري
فأجبتها:

يا بنت رقا عظيم الكفر
خزيت في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر
بألهاشمين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري
حمزة ليثي وعليّ صقري
إذ رام شيب وأبوك غدري
أعطيت وحشي ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر
ما للبغايا بعدها من فخر

فقال معاوية لمروان وعمرو: ويلكما انتما عرضتاني لها واسمعتاني ما أكره، ثم قال لها: يا عمة اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء قالت: تأمر لي بألني دينار وألني دينار وألني دينار قال: ما تصنعين يا عمة بألني دينار؟ قالت: أشترى بها عيناً خرخارة في أرض خوارة تكون لولد الحارث بن المطلب، قال: نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفين دينار؟ قالت: أزوج بها فتيان عبد المطلب من أكفائهم قال: نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألني دينار؟ قالت: أستعين بها على عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام قال: نعم الموضع وضعتها هي لك نعم وكرامة، ثم قال: أما والله لو كان علي ما أمر لك بها قالت: صدقت، ان علياً أدى الأمانة وعمل بأمر الله وأخذ به وأنت ضيعت أمانتك وخنت الله في ماله، فأعطيت مال الله من لا يستحقه وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبينها فلم تأخذ بها ودعانا إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها، وما سألتك من مالك شيئاً فتمن به انما سألتك من حقنا ولا نرى أخذ

شيء غير حقنا، أذكر علياً فض الله فاك وأجهد بلاتك، ثم علا بكأوها وقالت:

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا وابكي أمير المؤمنين
 رزينا خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب السفينا
 ومن لبس النعال أو احتذاها ومن قرأ المثنائي والمثينا
 إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راع الناظرينا
 ولا والله لا أنسى علياً وحسن صلاته في الراكعينا
 أفي الشهر الحرام فجعتونا بخير الناس طراً أجمعينا

قال فأمر لها بستة آلاف دينار وقال لها: يا عمة انفي هذه فيما تحبين، فإذا احتجت فاكتبي إلى ابن أخيك يحسن صفدك ومعوتك إن شاء الله»^(١).

ما قاله الأعلام في فضل الامام عليه السلام

أحمد بن حنبل^(٢):

قال أحمد بن حنبل: «ما جاء لأحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب»^(٣).

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: «كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم فجاءت طائفة من الكرخيين فذكروا خلافة أبي بكر، وخلافة عمر بن الخطاب،

(١) بلاغات النساء ص ٤٢، والعقد الفريد ج ٢ ص ١١٩ مع فرق.

(٢) أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ولد في مرو سنة ١٦٤ ونشأ في بغداد وتوفي بها سنة ٢٤١ قبل كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الشافعي وخواصه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر ألف كتباً كثيرة في التفسير والحديث والفقه والسير منها كتاب الفضائل لأمر المؤمنين عليه السلام والمسند الذي يحتوي على نيف وأربعين ألف حديث.

(٣) نظم درر السطيين ص ٨٠، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٦٨ مع فرق يسير والبدخشي في نزل الأبرار.

وخلافة عثمان بن عفان فأكثرُوا، وذكرُوا خلافة علي بن أبي طالب وزادُوا فأطالُوا
فرفع أبي رأسه اليهم فقال: يا هؤلاء قد أكثرتم في علي والخلافة والخلافة وعلي،
إن الخلافة لم تزين علياً بل علي زينها»^(١).

قال إبراهيم بن علي الطبري: «صرت إلى أحمد بن حنبل رحمه الله، فسألته
عن خلافة علي رضي الله عنه، هل تثبت؟ فقال ما سؤالك عن هذا؟ فقلت: إن
الناس يزعمون أنك لا تثبت خلافته فاستنكر ذلك وقال: أنا أقول وسالت عيناه،
الحديث»^(٢).

قال محب الدين الطبري: «قال أحمد بن حنبل والقاضي إسماعيل بن
إسحاق: لم يرد في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روى في فضائل
علي بن أبي طالب رضي الله عنه»^(٣).
عمر بن عبد العزيز^(٤):

قال عمر بن عبد العزيز: «ما علمنا أن أحداً كان في هذه الأمة بعد النبي
صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أزهد من علي بن أبي طالب»^(٥).

قال يزيد بن عمرو بن مورك: «كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي
الناس العطايا فتقدمت إليه فقال: بمن أنت؟ قلت: من قریش، قال: من أي
قریش؟ قلت من بني هاشم، فقال: من أي بني هاشم؟ قلت مولى علي، قال من

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١١٤ رقم ١١٥٣.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١١٤ رقم ١١٥٤.

(٣) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٣٩.

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم كانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام وقبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة وتوفي سنة إحدى ومائة من الهجرة.

(٥) المناقب للخوارزمي الفصل العاشر ص ٦٧.

علي فسكت ، فوضع يده على صدره وقال : أنا والله مولى علي بن أبي طالب ، ثم قال : حدثني عدة انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ثم قال : يا مزاحم كم تعطي امثاله ؟ قال : مائة وما بقي درهم قال : أعطه خمسين ديناراً لولاية علي بن أبي طالب ، ثم قال لي : الحق ببلدك فيأتيك مثل ما يأتي نظرائك»^(١).

قال أبو جعفر الاسكافي : ويروى أن قوماً تذاكروا أزهد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند عمر بن عبد العزيز ، فقال قوم : عمر وقال قوم أبا ذر ، فقال عمر بن عبد العزيز : ازهد الناس علي بن أبي طالب ، وكيف لا يكون كذلك ، وقد قام فيهم يوماً خطيباً ، فقال ما رزئت من اموالكم شيئاً إلا هذه القارورة أهداها إليّ دهقان^(٢).

سفيان الثوري^(٣) :

قال أبو نعيم : سمعت سفيان يقول : « إذا جائك عن علي شيء أثبت لك فخذ به . ما بني لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولقد كان يجاء بحبويه في جراب من المدينة »^(٤).

وقال : « حب علي من العبادة وافضل العبادة ما كنتم »^(٥).

(١) نظم درر السطين للزرندي ص ١١٢ .

(٢) المعيار والموازنة ص ٢٤٠ وانظر ابن عساكر ج ٣ ص ٢٠٢ رقم ١٢٥٤ .

(٣) أبو عبدالله سفيان بن مسروق الكوفي الثوري ولد سنة سبع وتسعين وكتب عن نيف ومائة شيخ سافر إلى بغداد وخراسان توفي سنة ١٦١ بالبحرة وهو ابن أربع وستين سنة مستتراً من السلطان وأوصى إلى عمار ابن سيف في كتبه فحارها واحرقها .

(٤) المناقب للخوارزمي الفصل العاشر ص ٦٧ .

(٥) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٥٤ رقم ١٣٢٨ .

أبو جعفر المنصور^(١):

قال سليمان بن مهران الأعمش: «بينما أنا نائم في الليل إذ انتهت بالجرس على بابي فقلت: من هذا؟ قال: رسول أبي جعفر أمير المؤمنين وكان إذ ذاك خليفة، قال: فنهضت من نومي فزعاً مرعوباً فقلت للرسول: ما وراك هل علمت لم بعث إلي أمير المؤمنين في هذا الوقت؟ قال: لا أعلم، فقممت متفكراً لا أدري على ماذا أنزل الأمر، أفكر بيني وبين نفسي إلى ماذا أصير إليه وأقول لم بعث إلي في هذا الوقت وقد نامت العيون وغارت النجوم، ففكرت ساعة فقلت إنما بعث إلي في هذه الساعة ليسألني عن فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، فإن أنا أخبرته فيه بالحق أمر بقتلي وصلبني فأيست والله من نفسي وكتبتي وصيتي والرسول يزعجوني ولبست كفني وتحنطت بجنوطي وودعت أهلي وصبيتي فنهضت إليه وما اعقل، فلما دخلت عليه سلّمت عليه سلام مخاف وجل، فأوماً إلي أن أجلس، فما جلست رعباً، فإذا عنده عمرو بن عبيد وزيره وكتابه، فحمدت الله عز وجل إذ رأيت من رأيت عنده، فرجع إلي عقلي وذهنِي وأنا قائم فسلمت سلاماً ثانياً فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم جلست، فعلم أنني دهشت ورعبت منه فلم يقل لي شيئاً فكانت أول كلمة قالها أن قال لي يا سليمان، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين قال: يا بن مهران أدن مني فدنوت منه فشم مني رائحة الحنوط فقال: يا أعمش، والله لتصدقني أمرك وإلا صلبتك حياً، فقلت: سلمي يا أمير المؤمنين عن حاجتك وما بدا لك أصدقك ولا اكذبك، فوالله لئن كان الكذب ينجيني فإن

(١) أبو جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ولد في ذي الحجة سنة خمس وتسعين فكانت ولاية بعد أخيه أبي العباس السفاح اثنتين وعشرين سنة إلا تسعة أيام ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة في مكة ودفن بالمهجون.

الصدق لأنجني لي منه فقال لي: ويحك يا سليمان إني أجد منك رائحة الحنوط فأخبرني عما حدثتك به نفسك ولم فعلت ذاك؟ فقلت: أنا أخبرك يا أمير المؤمنين واصلدك، أتااني رسلك في بعض الليل فقالوا: أجب أمير المؤمنين، فقممت متفكراً خائفاً وجلأً مرعوباً فقلت بيني وبين نفسي ما بعث إلي أمير المؤمنين في هذه الساعة وقد غارت النجوم ونامت العيون إلا ليسألني عن فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، فان أنا أخبرته بالحق أمر بصلبي حياً، فصليت ركعتين وكتبت وصيتي والرسول يزعجونني ولبست كفي وتحنطت بحنوطي وودعت أهلي وصيتي وجئتك يا أمير المؤمنين سامعاً مطيعاً أيسأ من الحياة راجياً أن يسعني عفوك قال: فلما سمع مقالتي علم اني صادق وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فلما سمعته قالها سكن قلبي وذهب عني بعض ما كنت أجد من رعيي وما كنت اخاف من سطوته علي فقال الثانية: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال: ما اسمي؟ قلت: عبد الله المنصور محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس، قال: صدقت فأخبرني بالله وبقرابتي من رسول الله كم رويت في علي فضيلة عن جميع الفقهاء وكم يكون؟ قلت يسيراً نحو عشرة آلاف حديث وما يزداد قال: يا سليمان لأحدثتك في فضائل علي حديثين اكمل من كل حديث رويت عن جميع الفقهاء، فان حلفت الآن ان لا ترويهما لأحد من الشيعة حدثتك بهما قلت: لا احلف ولا أخبر بهما أحداً منهم فقال: اسألك بالله يا سليمان، إلا أخبرني كم حديث ترويه في فضائل علي بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخيه وزوج حبيبته. قلت: يسيراً يا أمير المؤمنين قال كم؟ قلت: يسيراً يا أمير المؤمنين، قال: كم ويحك يا سليمان؟ قلت عشرة آلاف حديث أو الف حديث فقال: ويحك يا سليمان بل هي عشرة آلاف حديث كما زعمت أولاً وما

زاد قال : فجثا أبو جعفر على ركبتيه فرحاً وسروراً وكان جالساً ثم قال : والله يا سليمان لأحدثك بمحدثين في فضائل علي بن أبي طالب فان يكونا مما سمعت ووعيت فعرفني وان يكونا مما لم تسمع فاسمع وافهم قال : قلت نعم يا أمير المؤمنين فأخبرني ، قال نعم أنا أخبرك اني مكثت أياماً وليالي هارباً من بني مروان لا يسعني منهم دار ولا بلد ولا قرار أدور في البلدان ، فكلما دخلت بلداً خالفت أهل ذلك البلد فيما يحبون واتقرب إلى جميع الناس بفضائل علي بن أبي طالب عليه السلام فكانوا يطعموني ويسقوني ويكسونني ويزودوني إذا خرجت من عندهم من بلد إلى بلد ، حتى قدمت بلاد الشام وكانوا إذا أصبحوا لعنوا علياً في مساجدهم لأنهم كلهم خوارج وأصحاب معاوية ، فدخلت مسجداً وفي نفسي منهم شيء فأقيمت الصلاة فصليت الظهر وعلي كساء خلق ، فلما سلم الإمام اتكأ على الحائط وأهل المسجد حضور فجلست فلم أر أحداً منهم يتكلم توقيراً لإمامهم ، وإذا بصبيان قد دخلوا المسجد فلما نظر إليهما الإمام قال : ادخلا مرحباً بكما ومرحباً بمن سميتكما باسمهما والله ما سميتكما باسمهما إلا لحب محمد وآل محمد ، فإذا احدهما يقال له الحسن والآخر يقال له الحسين ، فقلت فيما بيني وبين نفسي قد أصبت اليوم حاجتي ولا قوة إلا بالله ، وكان شاب إلى يميني فسألته من هذا الشيخ ومن هذان الصبيان ؟ فقال : الشيخ جداهما وليس في هذه المدينة أحد يحب علياً غيره ، ولذلك ساهما حسن وحسين ، فقممت فرحاً واني يومئذ لصارم لا أخاف الرجال ، فدنوت من الشيخ فقلت : هل لك في حديث أقر به عينك ؟ قال : ما أحوجني إلى ذلك ، ان أقررت عيني أقررت عينك ، فقلت : حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من والدك وجدك ؟ قلت محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس قال : كنا ذات يوم جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ

أقبلت فاطمة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت يا ابة إن الحسن والحسين قد غدوا وذهبا منذ اليوم وقد طلبتهما فلا أدري أين ذهبا وإن علياً يسقي الدالية منذ خمسة أيام يسقي البستان وإني طلبتهما في منازلك فما أحسست لهما أثراً، وإذا أبو بكر فقال: يا أبا بكر، قم فاطلب قرقي عيني، ثم قال: يا عمر قم فاطلبهما، يا سلمان يا أبا ذر يا فلان قال: فأحصينا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين رجلاً في طلبهما وحثهما فرجعوا ولم يصيبوهما، فاعتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم غماً شديداً ووقف على باب المسجد وهو يقول: بحق إبراهيم خليلك وبحق آدم صفيك إن كان قرتا عيني وثمرتا فؤادي أخذاً برأ أو بجرأ فاحفظهما وسلّمهما، قال: فإذا جبرئيل قد هبط فقال: يا رسول الله إن الله يقرئك السلام ويقول لك: لا تحزن ولا تغتم، الصبيان فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وهما في الجنة، وقد وكلت بهما ملكاً يحفظهما إذا ناما وإذا قاما، ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحاً شديداً ومضى وجبرئيل عن يمينه والمسلمون حوله حتى دخل حظيرة بني النجار فسلم على الملك الموكل بهما ثم جثا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ركبته وإذا الحسن معانق الحسين وهما نائمان وذلك الملك قد جعل جناحيه تحتهما والآخر فوقهما على كل واحد منهما دراعة صوف أو شعر والمداد على شبتها، فما زال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلثمهما حتى استيقظا، فحمل النبي الحسن وجبرئيل الحسين وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحظيرة.

قال ابن عباس: وجدنا الحسن عن يمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسين عن يساره وهو يقبلهما ويقول: من احبكما فقد احب رسول الله ومن أبغضكما فقد أبغض رسول الله، فقال أبو بكر: يا رسول الله أعطني احدهما أحمله،

فقال رسول الله : نعم الحمولة ونعم المطية تحتها فلما ان صار إلى باب الحظيرة لقيه عمر بن الخطاب فقال له مثل مقالة أبي بكر فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما رد على أبي بكر ، ورأينا الحسن متشبثاً بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجدنا يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رأسه ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فقال : لأشرفن اليوم ابني كما شرفها الله تعالى ، فقال : يا بلال علي بالناس فنادى فيهم فاجتمعوا فقال : معاشر أصحابي بلغوا عن محمد نبيكم ، سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال عليكم بالحسن والحسين فان جدكما محمد وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة وأول من سارعت إلى تصديق ما أنزل الله على نبيه وإلى الايمان بالله وبرسوله ثم قال : يا معاشر المسلمين هل ادلكم على خير الناس أباً وأماً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : عليكم بالحسن والحسين فان اباهما علي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وامهما فاطمة بنت رسول الله وقد شرفها الله في مساواته وأرضه ثم قال : يا معاشر المسلمين ، هل أدلكم على خير الناس عمّاً وعمّة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : عليكم بالحسن والحسين ، فان عمهما جعفر ذو الجناحين الطيار مع الملائكة في الجنة وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب ثم قال : يا معاشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس خالاً وخالة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : عليكم بالحسن والحسين فان خالهما إبراهيم ابن محمد وخالتها زينب بنت محمد .

ثم قال : ألا يا معاشر الناس اعلمكم ان جدكما في الجنة وجدتهما في الجنة وأباهما في الجنة وامهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتها في الجنة وهما في الجنة ، ومن أحب ابني علي فهو معنا في الجنة ومن ابغضها فهو في النار وإن من كرامتها

على الله ان ساهما في التوراة شبراً وشبيراً . اللهم إنك تعلم ان الحسن والحسين في الجنة وجدتهما في الجنة وجدتهما في الجنة واباهما في الجنة وامهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة ، ومن يحبهما في الجنة ومن يبغضهما في النار ، قال : فلما سمع الشيخ الإمام هذا مني وفهم قولي ، قال لي أنشدك الله تعالى من أنت ؟ قال : قلت أنا رجل من أهل الكوفة قال : أعربي أنت أم مولى ؟ قال : قلت : بل عربي شريف فقال لي فانك تحدث بهذا الحديث وأنت في هذا الكساء الرث فقلت له : ان لي قصة لا أحب أن ابديها إلى أحد قال : فابدها لي بأمانة فقلت : إني هارب من بني مروان على هذه الحال التي تراني لئلا اعرف ، ولو غيرت حالي لعرفت ولو أردت أن أعرف بنفسي لفعلت ولكني اخاف على نفسي القتل فقال لي : لا خوف عليك ، اقم عندي . فكساني خلعتين خلعهما علي وحملني على بغلته وثن البغلة في ذلك الزمان في تلك البلدة مائة دينار ذهبية قال لي : يا فتى اقررت عيني اقر الله عينك ، فوالله لأرشدنك إلى فتى يقر الله به عينك قال : قلت فارشدني رحمك الله قال : فارشدني إلى باب دار فأتيت الدار التي وصف لي وأنا راكب على البغلة وعليّ الخلعتان ، فقرعت الباب وناديت بالخدام فأذن لي بالدخول فدخلت عليه وإذا أنا بفتى قاعد على سرير منجد صبيح الوجه حسن الجسم فسلمت عليه بأحسن سلام فردّ السلام بأحسن جواب ثم أخذ بيدي مكرماً حتى اجلسني إلى جانبه ، فلما نظر إليّ قال :

والله يا فتى إني لأعرف هذه الكسوة التي خلعت عليك واعرف هذه البغلة والله ما كان أبو محمد - وكان اسمه الحسن - ليكسوك خلعتيه هاتين وحملك على بغلته هذه إلا انك تحب الله ورسوله وذريته وجميع عترته . فأحب رحمك الله ان تحدثني عن فضائل علي بن أبي طالب ، فقلت له نعم بالحُب والكرامة ، حدثني

والذي عن أبيه عن جده قال : كنا يوماً جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبلت فاطمة وقد حملت الحسن والحسين على كتفها وهي تبكي بكاءً شديداً قد شهقت في بكائها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما يبكيك يا فاطمة لا أبكي الله عينيك ؟ فقالت يا رسول الله ومالي لا أبكي ونساء قريش قد عبرتني فقلن لي ان أباك زوجك من رجل معدم لا مال له قال : فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تبكي يا فاطمة فوالله ما زوجتك أنا بل الله زوجك به من فوق سبع سموات وشهد على ذلك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، ثم ان الله عز وجل إطلع إلى أهل الأرض فاختر من الخلائق أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختر من الخلائق علياً فزوجك الله إياه واتخذته وصياً فعلي مني وأنا منه ، فعلي اشجع الناس قلباً وأعلم الناس علماً وأحلم الناس حُلماً وأقدم الناس سلماً وأسمحهم كفاً وأحسنهم خلقاً . يا فاطمة اني آخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنة بيدي ثم أدفعها إلى علي فيكون آدم ومن ولده تحت لوائه يا فاطمة اني مقيم غداً علياً على حوضي يسقي عرف عرف من أمتي والحسن والحسين ابناه سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين ، وقد سبق اسمها في توراة موسى وكان اسمها في التوراة شبراً وشبيراً سهاها الحسن والحسين لكرامة محمد على الله ولكرامتهما عليه ، يا فاطمة يكسى أبوك حلتين من حلل الجنة ويكسى علي حلتين من حلل الجنة ولواء الحمد في يدي وأمتي تحت لوائي فأنا وله علياً لكرامة علي على الله وينادي مناد : يا محمد نعم الجد جدك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب ، وإذا دعاني رب العالمين دعا علياً معي وإذا حببت حبي علي معي وإذا شفعت شفّع علي معي وإذا اجبت اجيب علي معي وانه في المقام المحمود معي عوني على مفاتيح الجنة ، قومي يا فاطمة ان علياً وشيعته هم الفائزون غداً . قال : وبيننا

فاطمة جالسة إذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جلس إليها وقال: يا فاطمة: لا تبكي ولا تحزني فلا بد من مفارقتك فاشتد بكانها، ثم قالت: يا أبة أين القاك؟ قال: تلقيني تحت لواء الحمد اشفع لأمتي، قالت: يا أبة فان لم أجذك؟ قال: تلقيني على الصراط وجبرئيل عن يميني وميكائيل عن شمالي واسرافيل أخذ بحجزتي والملائكة خلي وأنا أنادي يا رب أمتي أمتي هون عليهم الحساب، ثم انظر يميناً وشمالاً إلى أمتي وكل نبي يومئذ مشغول بنفسه يقول: يا رب نفسي نفسي، وأنا أقول: يا رب أمتي أمتي، وأول من يلحق بي من أمتي أنت وعلي والحسن والحسين. يقول الرب يا محمد ان أمتك لو أتوني بذنوب كأمثال الجبال لغفرت لهم ما لم يشركوا بي شيئاً ولم يوالوا لي عدواً.

فلما سمع الشاب هذا مني أمر لي بعشرة آلاف درهم وكساني ثلاثين ثوباً ثم قال لي من أنت؟ قلت من أهل الكوفة قال: عربي أنت أم مولى؟ قلت عربي قال: فكما أقررت عيني أقررت عينك. ثم قال اني غداً في مسجد بني فلان وإياك ان تحطىء الطريق فذهبت إلى الشيخ وهو جالس ينتظرنى في المسجد فلما رأيته استقبلني وقال: ما فعل أبو فلان؟ قلت كذا وكذا قال: جزاه الله خيراً وجمع بيننا وبينه في الجنة. فلما أصبحت يا سليمان ركبت البغلة واخذت الطريق فلما صرت غير بعيد تشابه علي الطريق وسمعت إقامة الصلاة في المسجد فقلت: والله لأصلين مع هؤلاء القوم، فنزلت عن البغلة ودخلت المسجد فوجدت رجلاً قامته مثل قامة صاحبي فصرت عن يمينه فلما صرنا في الركوع والسجود فإذا عمامته قد رمي بها في خلفه فتفرست في وجهه فإذا وجهه وجه خنزير وهكذا رأسه وحلقه ويداه، فلم أعلم ما أصلي وما قلت في صلاتي متفكراً في أمره وسلم الإمام وتفرس الرجل في وجهي وقال: أنت صاحب أخي بالأمس فأمر لك بكذا وكذا؟ قلت:

نعم فأخذ بيدي وقامتي فلما رأي أهل المسجد تبعونا فقال لغلامه : إغلق الباب ولا تدع أحداً يدخل علينا ثم ضرب بيده إلى قيصه فزعرها وإذا جسده جسد خنزير ، فقلت : يا أخي ما هذا الذي أرى بك ؟ قال : كنت مؤذناً مع هؤلاء القوم وكنت كل يوم إذا أصبحت العن علياً ألف مرة بين الأذان والاقامة قال : فخرجت من المسجد ودخلت داري هذه يوم الجمعة وقد لعنته أربعة آلاف مرة ولعنت أولاده فاتكأت على هذا الدكان وذهب بي النوم ، فرأيت في منامي كأنما أنا بالجنة قد اقبلت فإذا علي فيها متكياً والحسن والحسين معه متكئون بعضهم على بعض مؤتزرون تحتمهم مصليات من نور ، وإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً والحسن والحسين قدامه ويبد الحسن ابريق ويبد الحسين كأس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسين : اسقني فشرب ، ثم قال : اسق أباك فشرب ثم قال للحسن : اسق الجماعة فشربوا ثم قال : اسق هذا المتكبي على الدكان فولى الحسن بوجهه عني وقال : يا أبة كيف اسقيه وهو يلعن أبي كل يوم ألف مرة وقد لعنه اليوم أربعة آلاف مرة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مالك لعنك الله تلعن علياً وتشتم أخي مالك لعنك الله تشتم أولادي الحسن والحسين ؟ ثم بصق النبي فلا وجهي وجسدي فلما انتهت من منامي وجدت موضع البصاق الذي اصابني قد مسخ كما ترى وصرت آية للعالمين .

ثم قال : يا سليمان ، اسمعت من فضائل علي اعجب من هذين الحديثين ؟ يا سليمان ، حب علي ايمان وبغضه نفاق ، لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر ، فقلت يا أمير المؤمنين لي الأمان ؟ فقال : لك الأمان فقلت : ما تقول فيمن يقتل هؤلاء قال : في النار . لا اشك في ذلك ، قلت فما تقول : فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم قال : فنكس رأسه ، ثم قال : يا سليمان الملك عقيم ، ولكن حدث عن

فضائل علي ما شئت ، والحسن والحسين ابناه سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين وسماهما الله تعالى في التوراة على لسان موسى شبراً وشبيراً ، لكرامتهما على الله عز وجل»^(١).

ابن أبي الحديد المعتزلي^(٢):

قال ابن أبي الحديد: « ما أقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة ، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة ، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عبادتها حاملاً سيفه مشمراً لحربته ، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها ، كان على سيف عضد الدولة ابن بويه وسيف أبيه ركن الدولة صورته ، وكان على سيف ألب ارسلان وابنه ملكشاه صورته ، كأنهم يتفألون به النصر والظفر ، وما أقول في رجل أحب كل أحد أن يتكثر به وودّ كل أحد أن يتجمل ويتحسن بالانتساب إليه ، حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها أن لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، فان أربابها نسبوا أنفسهم إليه وصنفوا في ذلك كتباً ، وجعلوا لذلك اسناداً أنهوه إليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم أحد :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي^(٣)

(١) المناقب للخوارزمي الفصل التاسع عشر ص ٢٠٠ ورواه الطبري في بشارة المصطفى ص ١١٤ و ١٧١ .

(٢) عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسين ابن أبي الحديد المدائني ولد بالمداين في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسة وثمانين ، ثم رحل الى بغداد ، وله مصنفات منها شرح نهج البلاغة لمولانا علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ونظم القصائد المعروفة بالعلويات السبع ، وشرحها العلامة السيد محمد محمّد العاملي ، وتوفي ابن أبي الحديد في بغداد سنة خمس وخمسين وستة .

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٩ طبع مصر .

علي بن الحسين المسعودي^(١):

قال المسعودي: «والأشياء التي استحق بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفضل هي: السبق إلى الايمان، والهجرة، والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقربى منه، [والقناعة] وبذل النفس له، والعلم بالكتاب، والتنزيل والجهاد في سبيل الله، والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، والفقه والعلم وكل ذلك لعل عليه السلام منه النصيب الأوفر والحظ الأكبر. إلى ما ينفرد به من قول رسول الله حين آخى بين أصحابه «أنت أخي» وهو صلى الله عليه وآله وسلم لا ضد له، ولا ند، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ثم دعاؤه عليه السلام وقد قدم اليه أنس الطائر: اللهم أدخل إلي أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فدخل عليه علي، إلى آخر الحديث، فهذا وغيره من فضائله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق في غيره...»^(٢).

محمد بن ادریس الشافعي^(٣):

أخرج البيهقي انه قيل للشافعي: ما نقر الناس عن علي إلا أنه كان لا يبالي

(١) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي من ولد عبد الله بن مسعود الصحابي ولد في بابل ونشأ في بغداد ورحل في طلب العلم إلى أقصى ما يمكنه في البلاد وألف كتباً مفيدة في مواضع شتى وأشهرها: ١- مروج الذهب ومعادن الجوهر. ٢- إنبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام توفي في مصر في جمادى الآخرة سنة ٢٣٣ هجرية وقيل ٢٤٥.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٣٧.

(٣) محمد بن ادریس بن عباس بن عثمان بن شافع الهاشمي ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة وله منافع لمولانا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام توفي سنة ٢٠٤ في القاهرة.

بأحد . فقال الشافعي : انه كان زاهداً ، والزاهد لا يبالي بالدنيا وأهلها ، وكان عالماً
والعالم لا يبالي باحد ، وكان شجاعاً والشجاع لا يبالي باحد ، وكان شريفاً
والشريف لا يبالي بأحد»^(١).

وقال :

إذا نحنم فضلنا علياً فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
و فضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كليهما بحسبهما حتى أوسد في الرمل
وقال أيضاً :

قالوا ترفضت قلت كلاً ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك خير امام وخير هادي
إن كان حبّ الولي رفضاً فإني أرفض العباد
وقال ايضاً :

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفاض
إن كان رفضاً حبّ آل محمد فليشهد الثقلان إنّي رافضي
قال البيهقي : وانما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج إلى الرفض حسداً
وبغياً . وله ايضاً وقد قال له المزني : انك رجل توالي أهل البيت فلو عملت في هذا
الباب ابياتاً فقال :

وما زال كتماً منك حتى كأنني برّد جواب السائلين لأعجم

واكتب ودي مع صفاء مودتي لتسلم من قول الوشاة وأسلم^(١)
 محمد بن يوسف الزرندي^(٢):

قال محمد بن يوسف الزرندي ، بعد ما كتب في مناقب وفضائل علي بن أبي طالب عليه السلام : « فهذه قطرة من بحار فضائله الزاخرة ذكرناها ، ورشحة من سحائب مناقبه الفاخرة اثبتناها ، ونبذة من كلماته الفائقة جمعناها ، ولو ذهبنا لذكر فضائله الزاخرة ومناقبه الفاخرة وكلماته الرائعة وأمثاله الشافية لطال الكتاب ، وهذا القدر كاف فيما أشرنا إليه من ذلك ، والله الموفق للصواب .

سقطه سحائب الرضوان سحاً كجود يديه ينسجم انسجاماً
 ولا زالت رواة المزن تهدي إلى النجف التحية والسلاما^(٣)
 شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي^(٤):

قال ابن حجر : في فضائله - رضي الله عنه وكرم الله وجهه - وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد : ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي ، وقال اسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي ، وقال بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٩ .

(٢) محمد بن يوسف الزرندي ، المدني ، والأنصاري نسباً ولد في المدينة المنورة سنة ٦٩٣ ونشأ بها وتلمذ عند أبيه وغيره من العلماء حتى صار مدرساً بالهرم الشريف وتصدى القضاء بعد أبيه في دار الهجرة ثم لضرورة من بوائق الزمان سافر إلى فارس وشيراز في خمسة وأربعين وسبعائة وتصدى القضاء إلى أن توفي عام خمسين وسبعائة ودفن في شيراز .

(٣) نظم درر السطين ص ١٧٤ .

(٤) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر المصري الهيتمي ، له مصنفات منها : الصواعق المحرقة ، رد عليه الشهيد القاضي نور الله التستري في كتابه الصوامم المهرقة ، توفي سنة ٩٧٣ .

النبي: وسبب ذلك - والله أعلم - أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة ، فاقتضى ذلك نصح الأمة بأشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ، ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحاً للأمة ايضاً ، ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره ، اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحاً للأمة ونصرةً للحق^(١).

وقال : قال معاوية لخالد بن معمر : لم أحببت علياً علينا ؟ قال : على ثلاث خصال : على حلمه إذا غضب ، وعلى صدقه إذا قال ، وعلى عدله إذا حكم ... ومناقب علي وفضائله أكثر من أن تحصى^(٢).

محب الدين الطبري^(٣):

قال محب الدين الطبري : في ذكر نبذ من فضائله ، أنه أول من أسلم وأول من صلى وأجمعوا أنه صلى إلى القبلتين وهاجر ، وشهد بدرأ والحديبية وبسيرة الرضوان والمشاهد كلها ، غير تبوك إستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة وعلى أعماله بها ، وأنه أبلى ببدر وأحد والخندق وخير بلاء عظيماً ، وأنه أغنى في تلك المشاهد وقام القيام الكريم ، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٢.

(٢) المصدر ص ٧٩.

(٣) محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري ، ثم المكي شيخ الحرم مولده بمكة سنة خمس عشرة وستائة تلمذ عند الأساتذة وسمع الحديث من جماعة العلماء وأئمة الحديث إستدعاه المظفر صاحب الإن لسمع عليه الحديث فتوجه إليه من مكة وأقام عنده مدة وصنف التصانيف منها ذخائر المعنى في مناقب ذوي القربى ، والرياض النضرة في مناقب العشرة وكتاب فضل مكة . توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وستائة .

وآله وسلّم بيده في مواطن كثيرة منها يوم بدر^(١).

الحافظ الكنجي^(٢):

قال أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: وكان علي عليه السلام كبير البطن، وكان يسمى الأترع البطين، والمشهور من الأترع أنه الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته، وقيل: هو الأترع من الشرك لأنه لم يشرك بالله تعالى طرفه عين، وقد سألت بعض مشايخي عن معنى قولهم: -كرم الله وجهه- فقال: يعنون بذلك أنه لم يسجد لصنم فكرمه الله تعالى عن السجود لغيره. ويقال: هو البطين من العلم لغزاره علمه وفطنته وحدة فهمه، كان عنده عليه السلام لكل معضلة عتاد ورزق خشية الله عز وجل، ولهذا كان أعلم الصحابة، ويدل على أنه كان أعلم الصحابة الإجمال والتفصيل.

أما الإجمال: فهو أن علياً كان في أصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أفضل الفضلاء وخاتم الأنبياء، وكان علي عليه السلام في غاية الحرص على طلب العلم، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلّم في غاية الحرص على تربيته وارشاده إلى اكتساب الفضائل، ثم إن علياً عليه السلام بقي في أول عمره في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وفي كبره صار ختناً له، وكان يدخل عليه في كل الأوقات. ومن المعلوم أن التلميذ إذا كان في غاية الحرص والذكاء في التعلم، وكان الأستاذ في غاية الحرص على التعليم، ثم اتفق لهذا التلميذ أن اتصل بخدمة مثل هذا الأستاذ من زمن الصغر، وكان ذلك الإتصال بخدمته حاصلاً في كل الأوقات، فانه يبلغ ذلك التلميذ في العلم

(١) الرياض النظرة ج ٣ ص ٢٣٦.

(٢) أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي المقتول سنة ٦٥٨.

مبلغاً عظيماً ويحصل له ما لا يحصل لغيره، هذا بيان إجمالي، وذلك أن العلم في الصغر كالنقش في الحجر، والعلم في الكبر كالنقش في المدر.

وأما التفصيل فيدل عليه وجوه:

الأول: قوله صلى الله عليه وآله وسلم أقضاكم علي، والقاضي محتاج إلى جميع أنواع العلوم فلما رجحه على الكل في القضاء لزم ترجيحه عليهم في جميع العلوم، أما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله صلى الله عليه وآله وسلم أفرضكم زيد، وأقرؤكم أبي، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأبو ذر أصدقكم لهجة. وكان صلى الله عليه وآله وسلم قد أوتي جوامع الكلم وخواتمه، فلما ذكر لكل واحد فضيلة وأراد أن يجمعها لابن عمه بلفظ واحد كما ذكر لأولئك، ذكره بلفظ يتضمن جميع ما ذكره في حقهم، وانما قلنا ذلك لأن الفقيه لا يصلح لمرتبة القضاء حتى يكون عالماً بعلم الفرائض والكتاب والسنة والكتابة والحلال والحرام، ويكون مع ذلك صادق اللهجة، فلو قال: قاضيكم علي كان متضمناً لجميع ما ذكر في حقهم فما ظنك بصيغة أفعّل التفضيل، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: أقضاكم علي.

الثاني: ما روي أن عمر أمر برجم امرأة ولدت لسته أشهر، فرفع ذلك إلى علي فنهاهم عن رجحها، وقال: أقل مدة الحمل ستة أشهر فأنكروا ذلك فقال: هو في كتاب الله تعالى قوله عز اسمه ﴿وَحَفَلَتْهُ وَفِضَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١) ثم بين مدة إرضاع الصغير بقوله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ خَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٢) فتبين من مجمع الآيتين أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، فقال عمر: لولا علي هلك عمر.

(١) سورة الاحقاف: ١٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٣٣.

الثالث: روي أن امرأة أقرت بالزنا وكانت حاملاً فأمر عمر برجمها، فقال علي عليه السلام: إن كان لك سلطان عليها فلا سلطان لك علي ما في بطنها. فترك عمر رجمها. وغير ذلك ما لا تحويه الأوراق والأسفار^(١).

الخطيب البغدادي^(٢):

قال الخطيب البغدادي: علي أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني هاشم وشهد المشاهد معه، وجاهد بين يديه، ومناقبه أشهر من أن تذكر وفضائله أكثر من أن تحصى^(٣).

جعفر بن محمد الأسكافي^(٤):

قال جعفر الأسكافي: إن علي بن أبي طالب قد برز على الزاهدين بزهده وصبره، وسبق العابدين بعبادته، فكان ممن يطعم الطعام على حب الله مسكيناً

(١) كفاية الطالب للكنجي الباب التاسع والخمسون ص ٢٢٤.

(٢) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الشافعي ولد سنة اثنين وتسعين وثلاث مائة توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد، ودفن بباب الحرب إلى جانب بشر بن الحارث الحافي.

(٣) تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٣.

(٤) قال النديم: هو أبو القاسم جعفر بن محمد الأسكافي وكان كاتباً بليغاً ورد إليه المعتصم أحد دواويه وتجاوز كثيراً من الكتاب وله من الكتب، كتاب المعيار والموازنة في الإمامة (كتاب الفهرست للنديم ص ٢١٣). ولأبيه أبي جعفر محمد بن عبدالله الأسكافي مؤلفات كثيرة منها كتاب المقامات في تفضيل علي عليه السلام، وكتاب فضائل علي عليه السلام.

وكان أبو جعفر أستاذاً لبني أبي الحديد، وقال: كان شيخنا أبو جعفر الأسكافي رحمه الله تعالى من المستحقين بمولاه علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله وإن كان القول بالتفضيل عاماً شائعاً في البغداديين من أصحابنا كافة إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولاً وأخلصهم فيه إعتقاداً وكان محققاً منصفاً قليل العصبية (شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٦٣ وج ١٧ ص ١٣٣ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).

وقال المسعودي وكانت وفاة أبي جعفر سنة أربعين ومأتين ولها مات أحمد بن حنبل، مروج الذهب ج ٣

ويتيماً وأسيراً، وكان من المؤثرين على أنفسهم وان كانت بهم خصاصة، وكان من الكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، وكان من الصابرين على البأساء والضراء، وكان بمن قسم بالسوية، وعدل في الرعية ولم يرزأ شيئاً من مال الله، ولم تدع عليه زلة ولا تهمة ولا تكبر ولا حمية وفيه نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاغِبُونَ﴾^(١) تصديقاً لقول رسول الله «من كنت مولاه فعلي مولاه» إذ قرن الله ولايته بولاية رسوله.

وفيه نزلت: ﴿أَفَقَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ۚ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾^(٣) وكان إذا اجتمع عنده مال من مال المسلمين [أنفقه عليهم] ثم قال:

هذا جنائي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه^(٤)

صفي الدين الحضرمي^(٥)

قال الحضرمي: «مناقب سيدنا علي - كرم الله وجهه ورضي الله عنه - تضاهي في الكثرة النجوم وتباهي في الشهرة الشمس في عدم الغيوم لا يحصرها قلم لو أن البحر مداد وشجر الأرض أقلام، ولا يجمعها ضبط حاسب لو اجتهد في حسابه إلى يوم القيامة صح فيها من الأحاديث عن المصطفى صلى الله عليه وآله

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) سورة السجدة: ١٨-١٩.

(٣) سورة السجدة: ٢٠.

(٤) المعيار والموازنة ص ٢٢٦.

(٥) صفي الدين أحمد بن الفضل باكثير الحضرمي المكي الشافعي والف كتابه وسيلة المآل في عد مناقب الأكل في مكة المكرمة زادها الله شرفاً سنة ١٠٢٧ الهجرية وتوفي بها سنة ١٠٤٧.

وسلم ما لم يشاركه فيه أحد لكثرة، وورد في القرآن العظيم منها ما هو مشهور فلا يحتاج إلى ذكره لشهرته.

وروي عن الصحابة والتابعين وأئمة السلف من الثناء عليه والإجماع على فضله ما يدل على أن كل أحد بفضيلته اعترف ومن بحور علومه الزاخرة استمد واغترف، وذلك من باب انما يعرف الفضل الذي الفضل ذوو الفضل، وأقر بتقدمه وفضله العدو العنيد والصديق^(١).

وقال: فأما علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه ورضي الله عنه- فتواضعه وورعه وزهده أشهر من أن يذكر حتى طلق الدنيا ثلاثاً، وقال لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، وتقدم جواب ضرار الضبابي لمعاوية لما قال له صف علياً، وتقدم طرف من أحواله، وقد روى بعضهم في سبب مفارقة عقيل بن أبي طالب لأخيه علي -رضي الله عنهما- أن علياً رضي الله عنه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يتقوت به هو وعياله، فطلب أولاد عقيل من أبيهم مريساً فجعل يأخذ كل يوم من الشعير الذي يعطيه أخوه قليلاً، ويعزله حتى يجتمع مقدار ما يجعل بعضه في التمر وبعضه في السمن وخبز بعضه وصنع لعِياله مريساً، فلم تطب نفوسهم بأكله دون أن يحضر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويأكل منه، فذهب إليه عقيل والتمس منه أن يأتي منزله فلما قدم المريس بين يديه، سأله عنه فحكى له كيف صنع، قال: وهل كان يكفيكم ذاك بعد الذي عزلتم منه فقال: نعم، فلما كان في اليوم الثاني جاء ليأخذ الشعير فنقص منه أمير المؤمنين مقدار ما كان يعزل عقيل كل يوم وقال: إذا كان في هذا ما يكفيك فلا يحل لي أن أعطيك

أزيد منه ، ففضب عقيل من ذلك فأحمى له أمير المؤمنين حديدة ، ثم قربها من خده وهو غافل فجزع لذلك عقيل وتأوه فقال له أمير المؤمنين : مالك تجزع من هذه الحديدية المحمية وتعرضني لنار جهنم ؟ فقال عقيل : والله لأذهبن إلى من يعطيني قرأً ويطعمني قرأً ويوسعني برأ ، ثم فارقه ولحق بمعاولية ، قال ابن عبد البر : ويزعمون أن معاوية قال يوماً بحضرة عقيل : هذا أبو يزيد لو لا علمه بأني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه ، فقال عقيل : أخي خير لي في ديني ، وأنت خير لي في دنيا ، وقد آثرت دنياي ، وأسأل الله خاتمة الخير»^(١).

محمد حبيب الله الشنقيطي^(٢)

قال الشنقيطي : «والأحاديث الواردة في فضله ، وخصائصه ، وعلمه ، وقضائه ، وشدة ذوقه ، ومعرفته دقائق الحساب وشجاعته ، وأفضليته ، وترويجه بفاطمة الزهراء وحال الناس في محبته وزهده ، وتقشفه ، ووصاياه واختصاصه بكون ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الباقية بعده من عقبه وشقاوة قاتله أكثر من أن تحصى .

وقال : أما علمه - رضي الله عنه - فما لا خلاف فيه بين الصحابة فمن بعدهم . انه كان من أعلم الصحابة وأدقهم نظراً في العويصات وأنه هو أقضاهم كما هو صريح قول رسول الله أقضاكم علي بن أبي طالب ، رواه ابن عبد البر وغيره . وقد قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات : وأما علمه فكان من العلوم بالمحل العالي ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانين

(١) وسيلة المآل ص ٤١٨ .

(٢) المحدث والمدرس في الحرمين الشريفين والجامع الأزهر الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي مؤلف كفاية الطالب لمتأقب علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يذكر فيه حديثاً إلا مخرجاً لأصوله الصحاح .

حديثاً^(١).محمد صدر العالم^(٢)

قال محمد صدر العالم: «أمير المؤمنين ابن عم خاتم المرسلين، أخو رسول رب العالمين وصي رحمة للعالمين أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي المطلبي المكي المدني عليه شأبيب رضوان الله ورحمة، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً في الكعبة المشرفة، أسلمت وهاجرت وتوفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل في قبرها كما أخرج الحاكم في المستدرک عن علي.

وهو كرم الله وجهه حجة العلماء الربانيين وإمام الشجعان المشهورين ومقتدى الزهاد والخطباء المعروفين، جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرضه عليه أبو الأسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدي عنه أمانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي ثم يلحقه بأهله ففعل ذلك، وشهد مع النبي سائر المشاهد إلا تبوك فإنه صلى الله عليه وآله وسلم استخلفه على المدينة فقال له حينئذ أنت مني بمنزلة هارون من موسى وله في جميع المشاهد الآثار المشهورة واصابته يوم أحد ست عشر ضربة، وأعطاه اللواء في مواطن كثيرة سيما يوم خيبر وأخبر أن الفتح يكون على يده كما في الصحيحين، وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون

(١) كفاية الطالب ص ٤٥.

(٢) الشيخ محمد صدر العالم، أحد كبار علماء السنة في الهند مؤلف معارج العلى في مناقب المرتضى ألفه سنة ١١٤٦.

عليه ففتحوها وأنهم جروه بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً، وفي رواية: أنه تترس بباب عند الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح عليه، ثم ألقاه فأراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا»^(١).

ما قاله سائر الأعلام

قال أبو أحمد الحاكم: «كان علي من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى، وصلى القبلتين جميعاً، وهاجر الهجرة الأولى، وشهد المشاهد كلها إلا تبوك رده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أخلفني في أهلي، وقال له: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ وقال يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فتناولها أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ادعوا لي علياً، فأتي به ارمد فبصق في عينه ودفع إليه الراية ففتح الله عليه، ولما نزلت ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^(٢) دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللهم هؤلاء أهلي، وقال صلى الله عليه وآله وسلم أنه أقضى الأمة، وكان ابن عم نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وختنه على ابنته وأبا سبطيه، شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنت. مات وهو عنه راض، رحمه الله وحشرنا في زمرة»^(٣).

قال أبو توبة مؤدب الواثق: «سمعت إبراهيم بن رباح يقول: تستحق الخلافة بخمسة أشياء، بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والسبق إلى الإسلام والزهد في الدنيا والفقه في الدين والنكاية في العدو، فلم ير هذه الخمسة

(١) معارج العلى في مناقب المرتضى ص ٥ و ١٠.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢١ رقم ٣٠.

الأشياء إلا في علي»^(١).

قال المدائني: «لما دخل علي بن أبي طالب الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب، فقال: والله يا أمير المؤمنين، لقد زينت الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك!! وهي كانت أحوج إليك منك إليها»^(٢).

قال قبيصة بن جابر: «ما رأيت في الدنيا أزهّد من علي بن أبي طالب»^(٣).
قال الحسن بن زيد: «لم يعبد الأوثان قط لصغره ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بالمواخاة، وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد السابقين إلى الإسلام وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ولما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلّم إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدي عنه أمانته، والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، ثم يلحقه بأهله ففعل ذلك.

وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلّم سائر المشاهد إلا تبوك، فانه صلى الله عليه وآله وسلّم استخلفه على المدينة وقال له حينئذ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى كما مر، وله في جميع المشاهد الآثار المشهودة، وأصابه يوم أحد ست عشرة ضربة، وأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلّم اللواء في مواطن كثيرة سيما يوم خيبر، وأخبر صلى الله عليه وآله وسلّم أن الفتح يكون على يده كما في

(١ - ٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٩٨ رقم ١١٣٧ و ١١٣ رقم ١١٥٢.

(٣) المناقب للغوارزمي الفصل العاشر ص ٧١.

الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وأنهم جزّوه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. وفي رواية: انه تترس في باب الحصن عن نفسه فلم يزل يقاتل وهو في يده حتى فتح الله عليه ثم القاه فاراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا»^(١).

قال عبد الرزاق: «سمعت أبي يقول: فضل علي بن أبي طالب عليه السلام على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبارك وسلم بسبعين منقبة، لم يشاركه فيها أحد»^(٢).

روى التيمي^(٣) عن أبيه قال: «فضل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة بمائة منقبة وشاركهم في مناقبهم»^(٤).

علي مغفور له

روى المحاكم النيسابوري بإسناده عن علي قال: «قال لي رسول الله: يا علي ألا أعلمك كلمات ان قلتن غفر الله لك علي أنه مغفور لك: لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين»^(٥).

وروى الخوارزمي بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه

(١) الصواعق المبرقة ص ٧٢.

(٢) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٤٨٠.

(٣) هو موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٦٨.

(٤) كفاية الطالب للكنجي الباب الثاني والستون ص ٢٢٠.

(٥) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢٨، ورواه الخوارزمي في المناقب في الفصل الحادي والعشرون ص ٢٥٨.

ولین حبان في موارد الظمان ص ٥٤٤ رقم ٢٢٠٦.

قال: «يا علي ان الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك وأبشر فانك الأنزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم»^(١).

وروى أحمد بأسناده عن حرث عن علي، قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ألا أعلمك دعاءً إذا دعوت به غفر الله لك وإن كنت مغفوراً لك، قال بلى قال: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، وسبحان الله رب العرش العظيم»^(٢).

وروى ابن حجر العسقلاني بأسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً وإن صام وصلى، إن الله علمني أسماء أمتي كما علم آدم الأسماء كلها ومثل لي أمتي في الطين فربي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته»^(٣).

وروى الحموي بأسناده عن أنس بن مالك، قال: إن سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض الملي الوفي وعلي راكم يقول بيده خلفه للسائل خذه أي إخلع الخاتم من يدي قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عمر وجبت قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وجبت؟ قال: وجبت له الجنة والله ما خلعه من يده حتى خلعه من كل ذنب وخطيئة^(٤).

وروى الجزري بأسناده عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن

(١) المناقب، الفصل التاسع ص ٢٠٩. ومحمد بن رستم في تحفة المحبين بمناب الخلفاء الراشدين ص ١٩١ والسمهودي في جواهر القديين المقد الثاني الذكر الثامن ص ٢١٨ مع فرق يسير.

(٢) الفضائل ج ١ ص ١٧٣.

(٣) لسان الميزان ج ٣ ص ١٠ رقم ٣٥.

(٤) فرائد السطرين ج ١ ص ١٨٨ رقم ١٤٩.

الحسين ابن علي عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالت: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ان الله عز وجل باهى بكم فغفر لكم عامة وغفر لعلّي خاصة واني رسول الله إليكم غير هائب لقومي ولا محاب لقرايتي هذا جبرائيل عليه السّلام يخبرني أن السعيد كل السعيد حق السعيد، من أحب علياً في حياتي وبعد وفاتي»^(١).

قال الشنقيطي: ومن مناقبه إختصاصه بمغفرة من الله يوم عرفة مغفرة خاصة، فعن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية عرفة، فقال: ان الله عز وجل قد باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلّي خاصة وإني رسول الله غير محاب بقرايتي. أخرجه الإمام أحمد^(٢).

وقال: قال ابن عبد البر في الاستيعاب: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك مع أنك مغفور لك؟ قال: قلت بلى قال: لا إله إلا الله الحليم العظيم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب العرش الكريم^(٣).

روى النسائي بأسناده عن عبد الله بن سلمة عن علي، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي، ألا أعلمك كلمات الفرج، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين^(٤).

(١) أسنى المطالب ص ١٢ ورواه القندوزي في الينابيع ١٢٧ كذلك.

(٢) وكفاية الطالب ص ٤٥.

(٤) الحصائص ص ١٠.

شهادة علي بن أبي طالب

قال محمد بن طلحة الشافعي : وأما تفصيل قتله عليه السلام ، فقد نقل أنه عليه السلام لما فرغ من قتل الخوارج وأخذ في الرجوع الى الكوفة ، سبقه عبد الرحمن بن ملجم المرادي إلى الكوفة يبشر أهلها بهلاك الشراة الخوارج ، فربدار من دور الكوفة فيها جمع فخرج منها نسوة فرأى فبين امرأة يقال لها قطام بنت الأصبع التيمي بها مسحة من حسن فنظر اليها فوقع في قلبه ، فقال لها يا جارية ، أخلية أنت أم ذات بعل ؟ فقالت بل خلية ، قال لها هل لك في زوج لا تدم خلايقه ؟ فقالت نعم ، ولكن لي أولياء أشاورهم فتبعها فلما عاودها قالت : ان أوليائي أبوا أن ينكحوني إياك إلا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة ، قال لك ذلك ، قالت : وشرط آخر ، قال وما هذا ؟ قالت : قتل علي بن أبي طالب ، فاسترجع وقال ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان ؟ فقالت لا تكثر علينا ، أما المال فلا حاجة لنا فيه ولكن قتل علي ، هو الذي قتل أبي ، فقال لها : أما قتل علي فلا ، ولكن ان رضيت مني أن أضرب علياً بسيفي ضربة فعلت ، فقالت : قد رضيت فاترك سيفك عندي رهينة ، فدفع اليها سيفه ، وانصرف ، فلما قدم علي عليه السلام الكوفة واستقبله الناس يهنونه بالظفر بالخوارج ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم صعد المنبر وخطب الناس ، وقال ما تقدم ذكره في فصل كراماته ، ثم دخل منزله ، فلما كان الليلة التي تقدم ذكرها خرج من منزله لأجل صلاة الصبح وكان في داره شيء من الأوز ، فلما صار في صحن الدار تصايح الأوز في وجهه ، فقال عليه السلام صوايح تتبعها صوارخ ، وقيل نوايح ، فقال له ابنه الحسن عليهما السلام يا أبه ، ما هذه الطيرة ؟ فقال : يا بني لم أتطير ولكن قلبي يشهد أني مقتول ، ثم خرج

فلما وقف في موضع الأذان اذن ودخل المسجد وكان عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة في بيت قطام، فلما سمعت صوت علي عليه السلام قامت إلى عبد الرحمن، وقالت: يا أخا مراد هذا أمير المؤمنين علي، قم واقض حاجتنا وارجع قرير العين، ثم ناولته سيفه، فأخذ السيف وجاء فدخل المسجد ورمى بنفسه بين النيام واذن علي ودخل المسجد فجعل ينتبه من بالمسجد من النيام، ثم صار إلى محرابه فوقف فيه واستفتح وقرأ، فلما ركع وسجد سجدة ضربه على رأسه فوقعت الضربة على ضربة عمرو بن عبد ود يوم الخندق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم ذكر قتله عمرو ذلك اليوم، ثم بادروا وخرج من المسجد هارباً وسقط علي عليه السلام لما به، وتسامع بذلك الناس وقالوا قتل أمير المؤمنين فأقام الحسن الصلاة وصلى بالناس ركعتين خفيفتين وأمسك عبد الرحمن فلما أحضر بين يدي علي جعل الناس يلطمون وجهه من كل ناحية فقال له علي: ويحك يا أخا مراد بش الأمر كنت لك؟ قال لا يا أمير المؤمنين، قال ويحك ما حملك على أن فعلت ما فعلت، فسكت فقال علي عليه السلام: كان أمر الله قدراً مقدوراً، ثم أمر بحبسه وقال: أنا ميت فاقتلوه كما قتلني، وحثهم على طعامه، فلما من نفسه بالموت جمع بنوه ووصى وصيته المعروفة، فلما مات عليه السلام غسله الحسن والحسين ومحمد يصب الماء ثم كفن وحنط، ودفن في جوف الليل بالغري...»^(١).

قال أبو صالح الحنفي: «رأيت علي بن أبي طالب أخذ المصحف فوضعه على رأسه، ثم قال: انهم منعوني ما فيه فأعطني ما فيه، ثم قال: اللهم إني قد مللتهم وملوني وابغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير طبيعتي وخلقي وأخلاق لم تكن

تعرف ، فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني ، اللهم أمث قلوبهم ميث الملح في الماء يعني أهل الكوفة»^(١).

قال عبيد : «سمعت علياً يخاطب يقول : اللهم اني قد سئمتهم وسئمتوني ومللتهم وملوتني فأرحمني منهم وأرحهم مني ، ما يمنع اشقاكم أن يخضبها بدم ووضع يده على لحيته»^(٢).

قال أبو عبد الرحمن السلمي : «رأيت الحسن بن علي في قصر أبيه وكان يقرأ علي وذلك في اليوم الذي قتل فيه علي فقال لي أنه سمع أباه في ذلك السحر يقول له يا بني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الليلة في نومة نمتها ، فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الأود واللدد ، قال ادع الله عليهم ، فقلت : اللهم ابدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي من هو شر مني ، ثم أتيته وجاء مؤذنه يؤذن بالصلاة فخرج فاعتوره الرجلان ، فاما احدهما فوقعت ضربته في الطاق واما الآخر فضربه في رأسه وذلك في صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان صبيحة بدر»^(٣).

قال عبد الله بن مالك : «جمع الأطباء لعلي يوم جرح وكان ابصرهم بالطب أنير بن عمرو السكوني وكان يقال له أنير بن عمريا وكان صاحب كسرى يتطبب وهو الذي ينسب إليه صحراء أنير فأخذ أنير رثة شاة حارّة فتتبع عرقاً منها فاستخرجه فادخله في جراحة علي ، ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا عليه بياض الدماغ وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه فقال : يا أمير المؤمنين اعهد عهدك

(١) منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٦٠.

(٢) المصدر.

(٣) الاستيعاب القسم الثالث ص ١١٢٧ الرقم ١٨٥٥.

فانك ميت»^(١).

وقالت عايشة لما بلغها قتل علي: «لتصنع العرب ما شئت فليس لها أحدٌ بينهاها»^(٢).

وقال الحسن بن علي عليه السلام: «أتيت أبي سحيراً فجلست اليه، فقال: اني بت الليلة ارقاً، ثم ملكني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللد؟ فقال: ادع عليهم فقلت: اللهم ابدلني بهم خيراً لي منهم وابدلهم بي شراً لهم مني، ودخل ابن النباح عليه فقال: الصلاة، فأخذت بيده فقام ومشى ابن النباح بين يديه ومشيت خلفه، فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة، وكذلك كان يصنع في كل يوم ويخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان، فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم يا علي لله لا لك، ثم رأيت سيفاً ثانياً، فاما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، واما سيف ابن بجرة فوقع في الطاق. وقال علي: لا يفوتكم الرجل، فشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب بن بجرة فافلت، واما ابن ملجم فأخذ وأدخل على علي، فقال: اطيّبوا طعامه وألينوا فراشه فان اعش فأنا ولي دمي، فاما عفوت واما اقتصصت، وان امت فالحقوه بي ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين»^(٣).

وقالوا: وبكت أم كلثوم بنت علي، وقالت لابن ملجم وهو أسير: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين؟ قال: لم أقتل أمير المؤمنين ولكني قتلت أباك!!! فقالت:

(١) المصدر ص ١١٢٨.

(٢) المصدر ص ١١٢٣.

(٣) أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤٩٤ و ٤٩٥ رقم ٥٢٩ و ٥٣٠.

والله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس، قال: فلم تبكين إذا أعلي تبكين؟ والله لقد أرهقت السيف ونفيت الخوف وخنثت الأجل وقطعت الأمل وضربت ضربة لو كانت بأهل عكاظ - ويقال: بربيعه ومضر - لأنت عليهم، والله لقد سممته شهراً فان اخلفني فابعده الله سيفاً واسحقه^(١).

وقال الحسن بن بزيق: ان علياً خرج في الليلة التي ضرب في صبيحتها في السحر وهو يقول:

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك

فلما ضربه ابن ملجم قال: فزت ورب الكعبة، وكان آخر ما تكلم به: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢).

روى المتقي باسناده عن الحسن والحسين ان علياً قال: «لقسيني حبيبي في المنام - يعني نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم - فشكوت إليه ما لقيت من أهل العراق بعده، فوعدني الراحة منهم إلى قريب، فلما لبث إلا ثلاثاً»^(٣).

قال محمد بن علي: إن علياً لما ضربه ابن ملجم، أوصى بنيه، ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبضه الله^(٤).

وروى عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله عن أبيه، قال: لما فرغ علي من وصيته قال: اقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم لم يتكلم بشيء إلا إله الله

(١) أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤٩٤ و ٤٩٥ رقم ٥٢٩ و ٥٣٠.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٢ ص ٤٩٩ رقم ٥٤٣.

(٣) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٦١.

(٤) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣٠٧ رقم ١٤٠٦ و ١٤٠٧.

حتى قبضه الله رحمة الله ورضوانه عليه ، وغسله ابنائه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن وكبر عليه اربعاً وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قبض ودفن في السحر^(١).

قال المسعودي : وقبض عليه السلام في ليلة الجمعة لتسع ليالٍ بقين من شهر رمضان فكان عمره خمساً وستين سنة ، وروى ثلاثاً وستين سنة ، منها مع النبي خمس وثلاثون سنة ، وبعده ثلاثون سنة ، ودفن بظاهر الكوفة بالغري^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران حتى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيماهم ، ثم أخذوا في الجبانة حتى مروا به إلى الغري فدفنوه وسووا قبره فانصرفوا^(٣).

سلام الله عليه يوم ولد ويوم مات ويوم بيعت حياً .

وصية أمير المؤمنين

قال محمد بن يوسف الزرندي : « لما حضره الموت دعا بدواة وصحيفة وقال للكاظم اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب إنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ،

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣٠٧ رقم ١٤٠٦ و ١٤٠٧ .

(٢) اثبات الوصية ص ١٥٢ .

(٣) الكافي ج ١ باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ص ٣٨١ .

أوصيك يا حسن وولدي وجميع أهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ولا تموتن إلّا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: صلاح ذات البين خيرٌ من عامة الصلاة والصوم، انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله، الله في الأيتام لا تغبوا أفواههم ولا يضيّعوا بحضرتكم، والله والله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة فانها عماد دينكم، والله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا، والله الله في صيام شهر رمضان فان صيامه جنة من النار، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وألستكم، والله الله في الزكاة فانها تكف غضب الرب، والله الله في ذرية نبيكم لا تظلمن بين ظهرانيكم، والله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصانا بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معاشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم فان آخر ما أوصانا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن قال: أوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت أيمانكم.

الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسناً كما امركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبادل والثبات، وإياكم والتدابير والتقاطع والفرق والحسد، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١) حفظكم الله من

أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم، استودعكم الله واقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم لم يتكلم بشيء بعد ذلك إلا بلا إله إلا الله، محمد رسول الله حتى قبض، رحمة الله ورضوانه عليه»^(١).

قال عوانة بن الحكم: «لما ضرب عبد الرحمن بن ملجم علياً وحمل إلى منزله اتاه العواد، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: كل امرئ ملاق ما يفر منه في فراره، والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته، كم اطردت الأيام ابجثها عن مكنون هذا الأمر، فأبى الله إلا اخفائه، هيهات علم مخزون».

اما وصيتي اياكم، فالله عز وجل لا تشركوا به شيئاً ومحمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا تضيعوا سنته، اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم ما لم تشردوا. حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة برحيم ودين قويم وامام عليم. كنا في مهب رياح وذرى اغصان وتحت ظل غمامة اضمحل مركدها فحطها عاف، جاوركهم بدني اياماً تباعاً هم هوى، فستعقبون من بعده جثة حواء ساكنة بعد حركة، كاظمة بعد نطوق، ليعظكم هدوئي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي انه أوعظ للمعتبرين من نطق البليغ وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاق، غداً ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري، لن يحاشي الله إلا أن اتزلفه بتقوى فيغفر عن فرط موعود عليكم السلام إلى يوم اللزام، إن ابق فأنا ولي دمي وان أفن فالقناء ميعادي، العفو لي قربة ولكم حسنة، فاعفوا عفا الله عنا وعنكم، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ثم قال عليه السلام:

(١) نظم درر السطين ص ١٤٥، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٢٧.

عش ما بدا لك قصرك الموت لا مرحل عنه ولا فوت
 بينا غنى يثبت بجهته زال الغنى وتقوض البيت
 يا ليت شعري ما يراد بنا ولقلها يجدي لنا ليت^(١)

روى ابن عساكر عن عقبه بن أبي الصهباء قال: «لما ضرب ابن ملجم علياً دخل عليه الحسن وهو باك، فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال: ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، فقال يا بني احفظ أربعاً وأربعاً لا يضررك ما عملت معهن قال: وما هن يا أبة؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب الكرم وحسن الخلق.

قال الحسن: قلت: يا أبة هذه الأربع، فاعطني الأربع الآخر، قال: إياك ومصادقة الأحمق، فانه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب، فانه يقرب إليك البعيد، ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل، فانه يقعد عنك احوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه»^(٢).

قال الأصبغ بن نباتة: «حضرت أمير المؤمنين علياً عند وفاته، فدعا بالحسن والحسين ومحمد بن الحنفية عنهما في ناحية فقال لهما إذا رأيتماني قد شخصت وخرج روحي من جسدي فاسدلا علي ثوباً، ثم خذا في جهازي وعند أختكما أم كلثوم حنوط هبط به جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: حنطني بثلاث وفاطمة ابنتي بعدي بثلاث وادخر الثلث الباقي لنفسك فحنطاني به ولا تزيدان عليه شيئاً، فإذا وضعتاني على سرير المنايا فخذ أنت وأخوك بمؤخر السرير ولا تقلان المؤخر حتى يستقل المقدم، فان معكما غيركم

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣٠٥ رقم ١٤٠٥.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣٠٤ رقم ١٤٠٤.

واتبعوا المقدم حتى تصيران إلى أرض حصبة كثبة فاحتفرا لي ثم فانكما تقعان على ساحة منقورة مطبقة فأدخلاني فيها وسوياً علي التراب ليخفي موضع قبري فانه مما ادخره لي جبرئيل عليه السلام»^(١).

قال عبد الله بن سبع « خطبنا علي فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه قال الناس فاعلمنا من هو لتبيرنه. قال: أنشدكم بالله أن يقتل بي غير قاتلي، الحديث»^(٢).

قال الشعبي: « لما ضرب ابن ملجم علياً تلك الضربة أوصى به علي فقال قد ضربني فأحسنوا اليه، والينوا له فراشه، فان اعش فهضم أو قصاص، وان أمت فعاجلوه فاني مخاصمه عند ربي عز وجل»^(٣).

قال الزمخشري قال عليه السلام: إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربةً بضربته ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور^(٤).

قال وائل بن سعد كان عند علي مسك فأوصى ان يحنط به، وقال علي هو فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٥).

(١) أخبار اصبهان ج ٢ ص ٦٠.

(٢) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٩.

(٣) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری ج ٣ ص ١٤٤.

(٤) ربيع الأبرار باب الجنایات والذنوب ص ٢١٧ مخطوط.

(٥) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٦١.

الإمامان

الحسن والحسين عليهما السلام

ملحوظة:

ننقل في هذا الفصل ما صح عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، بالنسبة إلى الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ، وافردنا لفضائل كل منهما فصلاً مستقلاً .

فضائل الحسين على لسان رسول الله

١ - ما رواه أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء :

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن علي : « أنه سمى ابنه الأكبر باسم عمه حمزة وسمى حسيناً بعمه جعفر ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله عنه فقال : اني قد أمرت ان اغيّر اسم هذين ، فقال : الله ورسوله أعلم ، فسماهما حسناً وحسيناً »^(١).

روى أحمد بإسناده عن علي قال : « الحسن أشبه الناس برسول الله ما بين الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه الناس بالنبي ما كان أسفل من ذلك »^(٢).

روى المتقي بإسناده عن علي قال : « زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبات عندنا والحسن والحسين نائمان ، فاستسقى الحسن ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قربة لنا فجعل يصرها^(٣) في القدح ، وفي لفظ : فقام لشاة لنا فحلبها فدرّت ثم جاء يسقيه فناول الحسن فناول الحسين ليشرب فنعه ، وفي لفظ : فأهوى بيده إلى الحسين ، وبدأ بالحسن . فقالت فاطمة : يا رسول الله ، كأنه أحبها إليك ! قال : لا ، ولكنه استسقى أول مرة ».

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٤ ص ٢٧٧ وذخائر العقبی ص ١٢٠ .

(٢) المسند ج ١ ص ٩٩ و ١٠٨ ، ورواه ابن حبان في موارد الطمان ص ٥٥٣ ، والبديهي في نزل الأبرار ص ٥١ .

(٣) يصرها : المص : الحلب بثلاث أصابع (النهاية) .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا وإياك وهذين وهذا الراقد يعني علياً يوم القيامة في مكان واحد»^(١).

روى المتقي عن علي: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين، فقال: من احبني هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»^(٢).

وروى بأسناده عن علي، قال: «أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين، فقلت: يا رسول الله، فحبوبنا؟ قال: من ورائكم»^(٣).

روى محمد صدر العالم بأسناده عن علي وابن عمر، قالوا: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ابناي هذان، الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منها»^(٤).

روى الهيثمي بأسناده عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»^(٥).

وروى البيهقي بأسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر فاطمة فقال: زني شعر الحسين وتصدقني بوزنه فضة، وأعطي القابلة رجل العقيقة»^(٦).

(١) كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٨ رقم ٣٧٦١٢ طبعة حلب. وانظر الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٣٢.

(٢) كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٩ رقم ٣٧٦١٣، ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل ص ٧٠٠.

(٣) كنز العمال ج ١٣ ص ٦٣٩ رقم ٣٧٦١٤.

(٤) معارج العلى في مناقب المرتضى ص ١٥٣، ورواه الخوارزمي في المناقب ص ٢٠٩.

(٥) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٢.

(٦) سنن البيهقي ج ٩ ص ٣٠٠.

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عون بن محمد عن أبيه عن أم جعفر أمه عن جدتها أسماء عن فاطمة: «أن رسول الله أتاه يوماً فقال: أين ابناي؟ فقالت: ذهب بهما علي، فتوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدهما يلعبان في مشربة، وبين أيديهما فضل من تمر فقال: يا علي، ألا تقلب ابني قبل الحر»^(١).

روى الهيثمي بإسناده عن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «انها أتت بالحسن والحسين إلى رسول الله في شكواه التي توفي فيها، فقالت: يا رسول الله هذان ابناك، فورثها شيئاً، فقال: أما حسن، فله هيبتي وسوددي، وأما حسين فله جراتي وجودي»^(٢).

٢ - ما رواه سائر أهل البيت

روى البيهقي بإسناده عن محمد بن علي بن حسين انه قال: «وزنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله شعر حسن وحسين، فتصدقت بزنة ذلك فضة»^(٣).

وروى بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي: «أنه سمى الحسن يوم سابعه وانه اشتق من حسن حسيناً، وذكر انه لم يكن بينهما إلا الحمل»^(٤).
وروى بإسناده عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه، أنه قال: «وزنت

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٥.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٤، ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٤٢٤ وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ١١٤.

(٣) سنن البيهقي ج ٩ ص ٢٩٩.

(٤) المصدر ص ٣٠٤.

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعر حسن وحسين وزينب وأم كلثوم، فتصدقت بزنة ذلك فضة»^(١).

وروى بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده: «إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذبحت عن حسن وحسين حين ولدتهما شاة وحلقت شعورهما، ثم تصدقت بوزنه فضة»^(٢).

وروى الهيثمي بإسناده عن الحسين بن علي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»^(٣).

وروى محب الدين الطبري بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه: «إن الحسن والحسين كانا يصطرغان فاطلع علي علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: ويه الحسن، فقال علي: يا رسول الله على الحسين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن جبرئيل يقول: ويه الحسين»^(٤).

روى زيد بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انه قال: «سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وأبوهما خير منهما».

وروى بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الولد ريحانة وريحانتي الحسن والحسين».

وروى بإسناده عن علي: «إن الحسن والحسين كانا يلعبان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى مضى عامة الليل، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم

(١) سنن البيهقي ص ٣٠٤.

(٢) المصدر ص ٣٠٤.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٤.

(٤) ذخائر العقبى ص ١٣٤، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص ٣٣١.

انصرفا إلى أمكما فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إلى البرقة، فقال: الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت.

وقال قال علي بن الحسين: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذن الحسن والحسين بالصلاة عليها يوم ولدا».

وقال: «حدثني أبي علي بن الحسين عليهما السلام انه سمى حسناً يوم سابعه، واشتق من اسم الحسن والحسين وذكر انه لم يكن بينهما إلا الحمل»^(١).

وقال زيد: «حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثتني أسماء بنت عميس، قالت: قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين، فلما ولد الحسن جاء النبي فقال: يا أسماء هاقي ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء فرمى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أسماء، ألم أعهد إليك انك لا تلقي الولد في خرقة صفراء فلففته في خرقة بيضاء، فدفعته إليه فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم بأي شيء سميت ابني هذا يا علي؟ قال عليه السلام: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن اسميه حرباً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إني لا أسبق باسمه ربي عز وجل، ثم هبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام، ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك، سم ابنك هذا باسم ابن هارون، فقال صلى الله عليه وآله وسلم وما اسم ابن هارون يا جبرئيل؟ فقال: شبر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لساني عربي، فقال: سم الحسن فقالت أسماء: فسماه الحسن، فلما كان يوم

سابعه عق عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكيشين أملحين ، فأعطى القابلة فخذ كبش وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطلّى رأسه بالخلوق ، ثم قال : يا اسماء الدم فعل الجاهلية .

فقال اسماء : فلما كان بعد حول من مولد الحسن عليه السلام ولد الحسين فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أسماء هلمي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضعته في حجره فبكى ، فقالت اسماء : فذاك أبي وأمي مم بكاؤك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : من ابني هذا ، قلت : انه ولد الساعة ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي ، ثم قال : لا تخبري فاطمة فإنها حديثه عهد بولادة ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : بأي شيء سميت ابني هذا ؟ قال عليه السلام : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل ، فأتاه جبرئيل فقال : الجبار يقرئك السلام ، ويقول : سمه باسم ابن هارون ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : وما اسم ابن هارون ؟ فقال : شُبَيْر ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لساني عربي ، فقال : سمّه الحسين ، فسماه ، ثم عق عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويوم السابع بكيشين أملحين وحلق رأسه وتصدق بوزن شعره ورقاً وطلّى رأسه بالخلوق ، وقال : الدم فعل الجاهلية وأعطى القابلة فخذ كبش»^(١).

٣ - ما رواه ابن عباس :

روى أبو داود باسناده عن ابن عباس : « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عَقَّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً »^(١).

وروى أحمد باسناده عن ابن عباس ، قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول : اعيزكما بكلمة الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ، ثم يقول : هكذا كان أبي إبراهيم يعوذ اسماعيل واسحاق »^(٢).

وروى البدخشي باسناده عن ابن عباس : « من أحبها فقد أحبني ومن أبغضها فقد أبغضني »^(٣).

وروى محمد صدر العالم باسناده عن ابن عباس : « إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أيها الناس ، ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة ؟ ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة ؟ ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً ؟ الحسن والحسين ، جدهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد ، وأمهها فاطمة بنت رسول الله ، وأبوهما علي بن أبي طالب وعمهما جعفر بن أبي طالب ، وعمتهما أم

(١) سنن أبي داود ، العقيقة ج ٣ ص ١٤٠ الرقم ٢٨٤١ ، ورواه البيهقي في السنن ج ٩ ص ٣٠٢ ، والطحاوي في مشكل الآثار ج ١ ص ٤٥٦ ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ج ٢ ص ١٥١ وهو في صحيح النسائي ج ٧ كتاب العقيقة ص ١٦٦ .

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٢٧٠ ورواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٦٧ وابن ماجه في السنن ج ٢ ص ١١١٦٥ والمضرمي في وسيلة المآل ص ٣٣٠ والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٧٠٧ .

(٣) نزل الأبرار ص ٥١ .

هاني بنت أبي طالب وخالها القاسم بن رسول الله وخالاتها زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله. جدهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة»^(١).

وروى الكنجي بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ حب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله، مهما ذكر الله»^(٢).

٤ - ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري:

روى الحضرمي بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسن والحسين، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك».

وروى بإسناده عنه، أنه قال: «من أحب أن ينظر إلى سيدي شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذين، يعني الحسن والحسين سمعته من رسول الله»^(٣).

وروى الهيثمي بإسناده عن جابر قال: «دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين، وهو يقول: نعم

(١) معارج الملق في مناقب المرتضى ص ١٥٤ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٤.

(٢) كفاية الطالب ص ٤٢٣، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٥٩ الرقم ٨٨ مع فرق.

(٣) وسيلة المآل ص ٣٢٦ مخطوط.

الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتم»^(١).

٥ - ما رواه أبو بكر بن أبي قحافة :

روى الحضرمي بإسناده عن أبي بكر، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»^(٢).

٦ - ما رواه عمر بن الخطاب :

روى الهيثمي بإسناده عن عمر، يعني ابن الخطاب قال: «رأيت الحسن والحسين على عاتق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال النبي: ونعم الفارسان».

وروى بإسناده عنه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»^(٣).

٧ - ما رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب :

روى البخاري بإسناده عن ابن أبي نعيم: «سمعت عبدالله بن عمر، وسئل عن المحرم، قال شعبة: أحسبه يقتل الذباب، فقال: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال النبي: هما

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٢.

(٢) وسيلة المآل ص ٣٢٦، ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٧٠٢ والبدخشي في مفتاح النجاء ص ١٦٧.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١-١٨٢.

ريحائتاي من الدنيا»^(١).

وروى الحاكم النيسابوري عن ابن عمر، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منها»^(٢).
وروى محب الدين الطبري بأسناده عن عبد الله، قال: «بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجميع المهاجرين والأنصار إلا من كان في سرية، أقبل علي يمشي وهو متغضب، فقال: من أغضبه فقد أغضبني فلما جلس قال له رسول الله: مالك يا علي؟ قال: آذاني بنو عمك، فقال: يا علي أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وأشياءنا عن إيماننا وشمائلنا»^(٣).

وروى ابن حبان بأسناده عن عبد الله قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي، والحسن والحسين يشبان على ظهره فيباعدهما الناس، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: دعوهما بأبيهما وأمي، من أحبني فليحب هذين»^(٤).
وروى السيد شهاب الدين أحمد بأسناده عن عبد الله، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذان ابناي، من أحبهما فقد أحبني - يعني الحسن والحسين»^(٥).

وروى بأسناده عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين ج ٥ ص ٣٣، ورواه الترمذي ج ٥ ص ٣٢٢ الرقم ٣٨٥٩.

(٢) المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٦٧، ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٤٢٢.

(٣) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٢٢.

(٤) موارد الظمان ص ٥٥٢ رقم ٢٢٢٣.

(٥) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٧٠١ مخطوط.

حتى إذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوها قال: دعوهما فلما ان صلى وضعهما في حجره وقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أحبني فليحب هذين»^(١).

٨ - ما رواه سلمان الفارسي :

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن سلمان، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول: الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»^(٢).

وروى بإسناده عن سلمان، قال: «كنا حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءت أم ايمن، فقالت: يا رسول الله، لقد ضل الحسن والحسين، قال: وذلك راد النهار، يقول: ارتفاع النهار، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قوموا فاطلبوا ابني، وأخذ كل رجل تجاه وجهه وأخذت نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يزل حتى أتى سفح جبل وإذا الحسن والحسين ملتق كل واحد منهما صاحبه وإذا شجاع^(٣) قائم على ذنبه، يخرج من فيه شرر النار فأسرع إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالتفت مخاطباً لرسول الله ثم انساب فدخل بعض الأبحار، ثم أتاهما فافرق بينهما، ثم مسح وجوههما، وقال: بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله، ثم حمل احدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر،

(١) توضيح الدلائل ص ٧٠٦.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٦، وانظر مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١.

(٣) الشجاع: بالضم والكسر: الحية الذكر، وقيل: الحية مطلقاً.

فقلت : طوبى لكما نعم المطية مطيتكما ، فقال رسول الله ونعم الراكبان هما وأبوهما خيرٌ منها»^(١).

٩ - ما رواه عبد الله بن مسعود :

روى الهيثمي قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي ، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا أرادوا أن ينعروهما أشار إليهم أن دعوهما ، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره ، وقال : من احبني فليحب هذين »^(٢).

١٠ - ما رواه أنس بن مالك :

روى الطحاوي بأسناده عن أنس بن مالك ، قال : « عى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والحسين بكبشين »^(٣).
وروى الترمذي عن يوسف بن إبراهيم : « أنه سمع أنس بن مالك يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : الحسن والحسين ، - وكان يقول لقاطمة - أدعي لي ابني ، فيشمهما ويضمهما إليه »^(٤).
وروى البيهقي بأسناده عن أنس بن مالك : « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر برأس الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم -

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٢ .

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩ .

(٣) مشكل الآثار ج ١ باب مشكل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها يذبح عن المولود ص ٤٥٦ .

(٤) سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٢٣ رقم ٣٨٦١ ، ورواه المحضرمي في وسيلة المآل ص ٣٢٢ .

يوم سابعها فحلقا، ثم تصدق بوزنه فضة»^(١).

وروى أبو نعيم بأسناده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وعلي أخي وعمي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي»^(٢).

وروى البدخشي بأسناده عن أنس، قال: «لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي وقال في الحسين أيضاً: كان أشبههم برسول الله»^(٣).

وروى الهيثمي بأسناده عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسجد، فيجيء الحسن أو الحسين، فيركب ظهره، فيطيل السجود، فيقال: يا نبي الله أطلت السجود، فيقول: إرتحلني إني فكرهت أن أعجله»^(٤).

وروى البدخشي عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يقوم من أحدكم من مجلسه إلا للحسن أو الحسين أو ذريتهما»^(٥).

وروى الوصافي بأسناده عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هبط ملك لم يهبط منذ كانت الأرض، فبشرني أن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، فقلت: أبوهما خيرٌ منها وشبيه إبراهيم خليل الرحمن»^(٦).

(١) سنن البيهقي ج ٩ ص ٢٩٩ باب العقيدة سنة.

(٢) أخبار أصبهان ج ٢ ص ١٣٠.

(٣) نزل الأبرار ص ٥١.

(٤) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١.

(٥) مفتاح النجاة ص ١٦٨.

(٦) أسنى المطالب الباب الرابع عشر ص ٨٤ رقم ١٣.

١١ - ما روته عائشة :

روى المحاكم عن عائشة ، قالت : « عى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والحسين يوم السابع وسماهما وأمر أن يماط عن رؤسهما الأذى »^(١) .
وروى البيهقي عنها ، « عى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والحسين شاتين يوم السابع ، وأمر أن يماط عن رأسه الأذى ، وقال : إذبحوا على اسمه ، وقولوا : بسم الله والله أكبر ، اللهم لك وإليك هذه عقيقة فلان »^(٢) .

١٢ - ما رواه بريدة :

روى أحمد بأسناده عن عبدالله بن بريدة ، قال : « سمعت أبي يقول : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عى عن الحسن والحسين »^(٣) .
وروى النسائي عن ابن بريدة عن أبيه ، قال : « بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر يخطب إذ أقبل الحسن والحسين عليهما قيصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل وحملهما فقال : صدق الله ﴿ أَتُنْفَا أَفْوَائَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتُنْفَقُ ﴾ »^(٤) .
رأيت هذين يمشيان ويعثران في قيصهما فلم أصبر حتى نزلت فحملتهما »^(٥) .

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٤ ص ٢٣٧ ورواه البيهقي في السنن ج ٩ ص ٢٩٩ والذهبي في تلخيص المستدرک .

(٢) سنن البيهقي ج ٩ ص ٣٠٣ ، باب ما جاء في وقت العقيقة وحلق الرأس والتسمية .

(٣) المسند ج ٥ ص ٣٥٥ .

(٤) سورة التناخين : ١٥ .

(٥) سنن النسائي ج ٣ كتاب صلاة العيدين ، باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة ص ١٩٢ . ورواه

الترمذي في السنن ج ٥ ص ٣٢٤ رقم ٣٨٦٣ وأبو داود في ج ١ باب الإمام يقطع الخطبة لأمر يحدث ص ٣٩٦ رقم ١١٠٩ ، ورواه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٣٥٤ ، والبيهقي في سننه ، ج ٦ ص ١٦٥ وابن حبان في موارد الظمان ص ٥٥٢ والمضرمي في وسيلة المآل ص ٣٢٨ والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل ص ٧٠٥ مع فرق .

١٣ - ما رواه حذيفة :

روى أحمد بأسناده عن حذيفة قال رسول الله : « ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبل هذه الليلة ، فاستأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة ، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة »^(١) .

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن حذيفة عن النبي قال : « أتاني جبرئيل فقال : ان الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة ، ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : غفر الله لك ولأمك يا حذيفة »^(٢) .

١٤ - ما رواه أبو سعيد الخدري :

روى الترمذي بأسناده عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة »^(٣) .

وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة »^(٤) .

وروى المتقي عنه : « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على ابنته

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٩١ الترمذي في الجامع الصحيح ج ٥ أبواب المناقب ص ٢٢٦ وابن حبان كما في موارد الظمان ص ٥٥١ الرقم ٢٢٢٩ والمهشمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٣ ورواه الكنجي والحضرمي .

(٢) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٣٨١ ، ورواه الذهبي قال : « قلت : صحيح » .

(٣) سنن الترمذي ج ٥ باب المناقب ص ٢٢١ رقم ٣٨٥٦ ، ورواه أحمد في المسند ج ٣ ص ٦٢ و ٦٤ و ٨٢ .

(٤) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٦٦ ، ورواه ابن حبان ، وزاد بعد ابني الخالة : « عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما » موارد الظمان ص ٥٥١ ، والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح

فاطمة وابناها إلى جانبها وعلي نائم، فاستقى الحسن فأتى ناقة لهم فحلب منها، ثم جاء به فنأزعه الحسين أن يشرب قبله حتى بكى، فقال: يشرب أخوك ثم تشرب، فقالت فاطمة: كأنه آثر عندك منه، قال: ما هو بآثر عندي منه، وإنهما عندي بمنزلة واحدة، وأنتك وهما وهذا المضطجع معي في مكان واحد يوم القيامة»^(١).

١٥ - ما رواه أبو رافع :

روى البيهقي بأسناده عن أبي رافع قال: «لما ولدت فاطمة حسناً قالت: يا رسول الله، ألا أعق عن إبني بدم؟ قال: لا، ولكن احلقي شعره، وتصدق بوزنه من الورق على الأوقاض أو على المساكين - قال علي: قال شريك: يعني بالأوقاض أهل الصفة - ففعلت ذلك، فلما ولدت حسيناً فعلت مثل ذلك».

وروى عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن في اذن الحسن بن علي بالصلاة حين ولدته فاطمة»^(٢).

روى الهيثمي بأسناده عنه، قال: «جاءت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحسن وحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه، فقالت: هذان إبنك فورثهما شيئاً، فقال لها: أما حسن فله ثباتي وسؤدي، وأما حسين فان له حزامتي وجودي»^(٣).

وروى البيهقي بأسناده عن أبي رافع: «ان الحسن بن علي حين ولدته أمه

(١) كنز العمال ج ١٣ ص ٦٤٢ رقم ٣٧٦٢٢.

(٢) سنن البيهقي ج ٩ ص ٣٠٤ و ٣٠٥.

(٣) مجمع الروائد ج ٩ ص ١٨٥.

أرادت أن تعق عنه بكبش عظيم فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: لا تعقي عنه بشيء، ولكن احلقي شعر رأسه، ثم تصدقي بوزنه من الورق في سبيل الله أو على ابن السبيل، وولدت الحسين من العام المقبل فصنعت مثل ذلك»^(١).

١٦ - ما رواه أبو هريرة :

روى أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني، يعني حسناً وحسيناً»^(٢).
وروى بأسناده عن سالم، قال: «سمعت أبا حازم يقول: إني لشاهد يوم مات الحسن فذكر القصة، فقال أبو هريرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٣).
وروى أحمد بأسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: «كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه أخذها بيده من خلفه أخذاً رقيقاً ويضعهما على الأرض فإذا عاد عاداً حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذه، قال: فقممت إليه فقلت: يا رسول الله أردهما؟ فبرقت برقة، فقال لها: إلقيا بأمكما، قال: فكث ضوءها، حتى دخلاً، وفي حديث آخر: حتى دخلا على أمهما»^(٤).

(١) سنن البيهقي ج ٩ ص ٣٠٤.

(٢) المسند ج ٢ باب مسند أبي هريرة ص ٢٨٨.

(٣) المصدر ص ٥٣١ ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١، ورواه ابن ماجه في سننه ج ١ ص ٥١ رقم ١٤٣ والبدخشي في نزل الأبرار ص ٥٠.

(٤) المسند ج ٢ ص ٥١٣ ورواه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٦٧ والمضرمي في وسيلة المال ص ٣٢٩ مع فرق يسير، والهيتمي في جمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١.

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن أبي هريرة قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى إنتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، انك تحبهما؟ فقال: نعم، من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(١).

روى البدخشي بأسناده عن أبي هريرة: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»^(٢).

روى الهيثمي بأسناده عن أبي هريرة، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن والحسين: اللهم إني أحبهما فأحبهما»^(٣).

وروى بأسناده عن أبي هريرة، قال: «وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيت فاطمة فسلم فخرج إليه الحسن أو الحسين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ارق بأبيك عين بقة، وأخذ باصبعيه، فرقى على عاتقه، ثم خرج الآخر من بقة أخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارق بأبيك أنت عين البقة وأخذ باصبعيه، فاستوى على عاتقه الآخر، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأفئتيهما حتى وضع أفواهما على فيه، ثم قال: اللهم إني أحبهما، فأحبهما، وأحب من يحبهما»^(٤).

وروى بأسناده عن أبي هريرة، «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ان ملكاً من السماء لم يكن زارني فاستأذن الله في زيارتي، فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»^(٥).

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٦، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩ مع فرق.

(٢) نزل الأبرار ص ٥٠.

(٣ و ٤) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٠.

(٥) المصدر ص ١٨٣.

روى البدخشي بأسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أحب الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم ومن أبغضها أو بغى عليها أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله جهنم وله عذابٌ مقيم»^(١).

روى الحضرمي بأسناده عن أبي هريرة قال: «كان الحسن أو الحسين عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يحبه حباً شديداً، فقال: أذهب إلى أُمي، فقال - يعني أبا هريرة - أذهب معه؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا فجاءت برقة فشى في ضوءها حتى بلغ».

وروى بأسناده عنه قال: «كان الحسن والحسين رضي الله عنه يصطرعان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: هي حسن، فقالت فاطمة - رضي الله عنها -: لم تقول يا رسول الله هي حسن؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ان جبرئيل يقول: هي حسين»^(٢).

١٧ - ما رواه سائر الصحابة والتابعون:

روى أحمد بأسناده عن عطاء: «أن رجلاً أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضم إليه حسناً وحسيناً، يقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما»^(٣).
روى الترمذي عن البراء: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبصر حسناً وحسيناً، فقال اللهم إني أحبهما، فأحبهما، هذا حديث حسن صحيح»^(٤).

(١) مفتاح النجاة ص ١٦٧.

(٢) وسيلة المآل ص ٣٢٠ و ٣٢١، ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل ص ٧.

(٣) المسند ج ٥ ص ٣٦٩، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص ٢٢٢.

(٤) سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٢٧ رقم ٣٨٧١.

وروى بأسناده عن أسامة بن زيد قال: «طرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو؟ فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما»^(١).

روى ابن ماجه بأسناده عن عبدالله بن جعفر، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم من سفر تُلقي بنا، قال فتلقني بي وبالحسن أو بالحسين، قال: فحمل أحدهما بين يديه والآخر خلفه حتى قدمنا المدينة»^(٢).

وروى عن زيد بن أرقم قال. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم»^(٣).

روى البديخي بأسناده عن أبي أيوب، قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين يلعبان بين يديه، فقلت: أتجبهما يا رسول الله؟ قال: وكيف لا أحبهما وهما ريمحائتي من الدنيا أشهما»^(٤).

وروى بأسناده عن البراء: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبصر حسنا وحسيناً، فقال اللهم إني أحبهما فأحبهما»^(٥).

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن عبدالله بن شداد بن الهاد عن أبيه

(١) الترمذي ص ٣٢٢ رقم ٣٨٥٨، ورواه ابن حبان، موارد الظمان ٥٥٢ الرقم ٢٢٣٤ والمصبرمي في وسيلة المال ص ٣٢٢ والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٦٩٩.

(٢) سنن ابن ماجه ج ٢ كتاب الآداب. باب الركوب ثلاثاً على دابة ص ١٢٤٠.

(٣) المصدر ج ١ ص ٥٢ رقم ١٤٥.

(٤) نزل الأبرار ص ٤٩، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١ مع فرق، والكنجي في كفاية الطالب ص ٤٢١.

(٥) المصدر ص ٥٠.

قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل أحد إبنيه الحسن أو الحسين، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه عند قدمه اليمنى فسجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدة أطالها قال أبي: فرفعت رأسي من بين الناس، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجد، وإذا الغلام راكب على ظهره، فعدت فسجدت، فلما انصرف رسول الله، قال الناس: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها، أفشيء أمرت به أو كان يوحى إليك؟ قال: كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»^(١).

روى الهيثمي عن قرّة بن أياس: «أن النبي صلى الله عليه وآله قال للحسن والحسين: اني أحبهما فأحبهما، أو: اللهم اني أحبهما فأحبهما».

وروى بأسناده عن سعد، يعني ابن أبي وقاص، قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين يلعبان على بطنه، فقلت: يا رسول الله، أتمحبهما؟ قال: ومالي لا أحبهما وهما ريمائتاي».

وروى بأسناده عن يعلى بن مرة، قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط».

وروى بأسناده عن قرّة بن أياس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خيرٌ منهما».

وروى بأسناده عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٥، ورواه الذهبي في تلخيص المستدرک.

وسلم: «الحسن والحسين شرفا العرش وليسا بملقين، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا استقر أهل الجنة في الجنة، قالت الجنة: يا رب، وعدتني أن ترينني بركنين من أركانك، قال: ألم أزينك بالحسن والحسين»^(١).

وروى السيد شهاب الدين أحمد بأسناده عن إسرائيل، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني».

وروى بأسناده عن عبد العزيز: «عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان جالساً، فأقبل الحسن والحسين فلما رآهما قام لهما واستبطأ ببلوغهما إليه فاستقبلهما وحملهما على كتفيه وقال: نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما»^(٢).

وروى الحضرمي بأسناده عن أسامة بن زيد: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذ الحسن والحسين ويقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما».

وروى بأسناده عن يعلى بن مرة، قال: «جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده في عنقه فضمه إلى بطنه ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في عنقه، ثم ضمه إلى بطنه وقبل هذا ثم قبل هذا، ثم قال: إني أحبهما فأحبوهما أيها الناس».

وروى بأسناده عن سعيد بن راشد، قال: «جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ أحدهما وضمه إلى إبطه وأخذ الآخر وضمه إلى إبطه الأخرى، فقال: هذان ريحائتي من الدنيا من أحبني فليحبهما».

وروى بأسناده عن عبد العزيز بأسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٣ و ١٨٤.

(٢) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٧٠١ و ٧٠٣.

قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً، فأقبل الحسن والحسين فلما رآهما صلى الله عليه وآله وسلم قام إليهما وإستبطاً بلوغهما إليه وحملهما على كتفيه وقال: نعم المطي مطيتكما، ونعم الراكبان أنتم»^(١).

ما قاله الأعلام في فضائل الحسنين

روى الفخر الرازي عن الشعبي: «كنت عند الحجاج، فأتي بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلاً بالحديد، فقال له الحجاج: أنت زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: بلى فقال الحجاج: لتأتيني بها واضحة بينة من كتاب الله أو لأقطعنك عضواً عضواً، فقال: آتيك بها واضحة بينة من كتاب الله، يا حجاج، قال: فتعجبت من جرأته بقوله: يا حجاج، فقال له: ولا تأتني بهذه الآية ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾^(٢) فقال: آتيك بها واضحة من كتاب الله وهو قوله ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾^(٣) إلى قوله ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾^(٤) فمن كان أبو عيسى وقد ألحق بذرية نوح؟ قال: فأطرق ملياً ثم رفع رأسه، فقال: كأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله، حلّوا وثاقه وأعطوه من المال»^(٥).

قال المحاكم النيسابوري: «قال الحجاج: فما حملك على تكذبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء ليسيئنه للناس ولا يكتُمونه، قال الله عز وجل:

(١) وسيلة المآل ص ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٧.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

(٣) سورة الانعام: ٨٤ و ٨٥.

(٤) تفسير الفخر الرازي ج ٢ ص ١٩٤.

﴿فَتَبَدَّوْهُ وَزَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(١) قال فنفاه إلى خراسان»^(٢).

روى العاصمي: «ان مولى لبني أمية قال لمولى لبني هاشم: موالي أجود من مواليك، قال الهاشمي: بل موالي، فهلم فلتسأل عشرة من مواليك وأنتم السلطان، وأسأل أنا عشرة من موالي، فتحالفا وتعاقدا على ذلك، فانطلق الأموي، فسأل عشرة من مواليه فأعطاه كل واحد منهم عشرة آلاف، وانطلق الهاشمي إلى عبيد الله بن العباس فسأله فأعطاه مائة ألف، وإلى الحسن بن علي رضي الله عنه فسأله فقال: هل سألت أحدا قبلي؟ قال: نعم، عبيد الله بن العباس، فقال: لو بدأت بي لكفيتك أن تسأل غيري، فأعطاه ثلاثين ومائة ألف درهم، ثم أتى الحسين بن علي، فقال: هل سألت أحدا قبلي قال: نعم، الحسن بن علي فأعطاني ثلاثين ومائة ألف درهم، فقال: لا أتجاوز ما فعل سيدي، فأعطاه مثلها، فانطلق الهاشمي بثلاثمائة وستين ألفاً، وانطلق الأموي من عشر نفر بمائة ألف درهم، وانطلق [الأموي] مغلوباً فردها على من أعطاه فقبلوها، ورجع الهاشمي ليرد ما أخذ فكلهم قال - بعد أن أبى قبولها - إذهب فألقها حيث شئت»^(٣).

وذكر: «أن الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية خرجوا ذات يوم متنزهين فزولوا على خيمة عجوز وسألوها العز، فلم يكن عندها إلا عز واحد فذبحته وطبخته لهم، فلما خرجوا، قالوا لها: إذا أتيتنا بالمدينة كافيناك، ورجع زوجها فطلب العز، فذكرت له حديث الفتيان ولم يكن يعرفهم، فغضب الرجل وطلقها وضربها حتى كسر يدها وأخرجها من بيته، فكانت تلتقط البعر وتبيعه وتتقوت

(١) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٤.

(٣) زين الفقي في تفسير سورة هل أتى ص ٢٤٦ مخطوط.

به ، فجمعت ذات يوم وقر بعز وحملته إلى المدينة لتبيعه ، فرآها الحسن في السوق فعرفها وقال لها : أنت التي أضفطينا يوم كذا ؟ قالت : نعم ، فسأها عن حالها ، فأخبرته بما أصابها من زوجها ، فذهب الحسن بها إلى بيته ، فأعطاه ألف دينار وألف عز ، وبعث بها إلى الحسين فأعطاه الحسين ألفي دينار وألفي عز ، وبعث بها الحسين إلى محمد بن الحنفية ، فأعطاه محمد ثلاثة آلاف دينار وثلاثة آلاف عز ، فرجعت المرأة بالدنانير والعز إلى الحي وهي من أعزهم وأكثرهم مالاً ، فاستغنى أهل الحي بها ويسمون حي العززة . قلت : وهذه خليفة لهم غير تخلق ، وسجية طبيعة غير تكلف»^(١).

الإمام الثاني

الحسن بن علي عليه السلام

- ١- ولادة الحسن بن علي عليهما السلام.
- ٢- ما قاله رسول الله (ص) في فضل الحسن بن علي (ع).
- ٣- ما قاله الصحابة في فضل الحسن بن علي (ع).
- ٤- ما قاله الأعلام في فضل الحسن بن علي (ع).
- ٥- كرامات الحسن بن علي (ع).
- ٦- مناقبه (ع).
- ٧- كرمه (ع).
- ٨- عبادته (ع).
- ٩- ما علمه رسول الله (ص) للحسن بن علي (ع).
- ١٠- خلافة الحسن بن علي عليهما السلام.
- ١١- الإمام الحسن بن علي، ولائمه.
- ١٢- احتجاج الحسن بن علي (ع).
- ١٣- علم الحسن بن علي (ع).
- ١٤- بلاغة الحسن بن علي (ع).
- ١٥- التزكية والتعليم.
- ١٦- شهادة الحسن بن علي (ع).

ولادة الحسن

قال الحافظ ابن عساكر: «الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو محمد الهاشمي، سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ريحانته وأحد سيدي شباب أهل الجنة»^(١).

وروى بأسناده عن الأصمعي بن نباتة، قال: «ولدت فاطمة إينها الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة»^(٢).

وروى بأسناده عن قتادة، قال: «ولدت فاطمة الحسن بعد أحد بسنتين وكان بين وقعة أحد وبين مقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنتان وستة أشهر ونصف، فولدت لأربع سنين وتسعة أشهر ونصف من التاريخ»^(٣).

وروى بأسناده عن سودة بنت مسرح قالت: «كنت فيمن حضر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ضربها المخاض، قالت: فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: كيف هي؟ كيف هي إينتي فديتها؟ قالت: قلت: انها لتجهد يا رسول الله، قال: فإذا وضعت فلا تسبقني به بشيء، قالت: فوضعت فسررته ولففته في خرقة صفراء فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما فعلت إينتي فديتها؟ وما حالها؟ وكيف هي؟ فقلت: يا رسول الله وضعت وسررته ولففته في خرقة صفراء فقال: لقد عصيتني قالت: قلت: أعوذ بالله

(١) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ص ٥.

(٢ و ٣) المصدر ص ١٠ و ١١.

من معصية الله ومعصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سررته يا رسول الله، ولم أجد من ذلك بداً، قال: آتيني به قالت: فأتيته به فألقى عنه الخرقة الصفراء ولفه في خرقة بيضاء وتقل في فيه وألباه بريقه قالت: فجاء علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما سميته يا علي؟ قال سميته جعفرأ يا رسول الله، قال: لا ولكنه حسن (و) بعده حسين وأنت أبو الحسن والحسين»^(١).

وروى بأسناده عن عبد الله بن محمد بن عقيل: «أن علياً لما ولد ابنه الأكبر سماه بعمه حمزة، ثم ولد ابنه الآخر فسماه بعمه جعفر، قال: فدعاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني أمرت أن أغير إسم ابني هذين، قالت: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فسماهما حسناً وحسيناً»^(٢).

وروى بأسناده عن علي قال: «لما ولد الحسن جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت سميته حرباً، قال: بل هو حسن»^(٣).

وروى بأسناده عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «سميتها باسمي ابني هارون يعني الحسن والحسين: شبر وشبير»^(٤).

وروى بأسناده عن عمران بن سليمان قال: «الحسن والحسين إسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية»^(٥).

وعن عكرمة، قال: «لما ولدت فاطمة حسناً أتت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم سماه حسناً. فلما ولدت حسيناً أتت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) المصدر ص ١٣ ورواه المتقي في كنز العمال، ج ١٣ ص ٦٥١ رقم ٣٧٦٥٢.

(٢) المصدر ص ١٥.

(٣-٥) المصدر ص ١٦ و ١٧.

فقال : هذا أحسن من هذا فشقّ له من إسمه فقال : هذا حسين .»

وعن الزبير بن بكار قال : « وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند علي بن أبي طالب فولدت له الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وسماه رسول الله حسناً ويكنى أبا محمد .»

وعن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : « كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »^(١).

روى الحاكم عنه : « لم يكن في ولد علي أشبه برسول الله من الحسن »^(٢).

روى البيهقي بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه : « عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سمى الحسن يوم سابعه وأنه اشتق من حسن حسيناً ، وذكر أنه لم يكن بينها إلا الحمل »^(٣).

روى ابن عساكر بأسناده عن ابن أبي مليكة ، قال : « كانت فاطمة تنفر الحسن بن علي ، وتقول : بأبي شبه النبي ، ليس شبيهاً بعلي »^(٤).

وروى محب الدين الطبري بأسناده عن أسماء بنت عميس قالت : « قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أسماء : هلمي ابني ، فدفعته إليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلاً : ألم أعهد إليكن أن لا تلقوا مولوداً بخرقة صفراء ؟ فلففته بخرقة بيضاء فأخذه وأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ثم قال لعلي : أي شيء سميت ابني ؟ قال : ما كنت لأسبقك بذلك ، فقال : ولا أنا

(١) ترجمة الحسن ص ١٧ و ٢٧.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٨ ورواه ابن الاثیر فی اسد الغابة ج ٢ ص ١٢ والطبري فی الذخائر ص ١٢٧ وأخرجه أحمد عن أبي جحيفة فی المسند ج ٤ ص ٣٠٧.

(٣) السنن الکبری ، باب ما جاء فی وقت العقیقة ج ٩ ص ٣٠٤.

(٤) ترجمة الإمام الحسن من تاریخ مدينة دمشق ص ٢٢ رقم ٣٩ ، ورواه أحمد فی مسنده ج ٦ ص ٢٨٣.

أُسابق ربي، فهبط جبرئيل عليه السّلام، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى، لكن لا نبني بعدك، قسم إينك هذا باسم ولد هارون، فقال: ما كان اسم ابن هارون يا جبرئيل؟ قال: شبر. فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان لساني عربي، فقال: سمه الحسن، ففعل»^(١).

وروى بأسناده عن أبي رافع قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة»^(٢).

وروى بأسناده عن أسماء بنت عميس، قالت: «عق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملجين وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة، بالخلوق، ثم قال: يا أسماء الدم من فعل الجاهلية»^(٣).

ما قاله رسول الله في فضل الحسن

ما رواه ابن عباس:

روى الترمذي بأسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حامل الحسن بن علي على عاتقه فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ونعم الراكب هو»^(٤).

(١) ذخائر العقبى ص ١٢٠.

(٢) المصدر، ورواه الترمذي في سننه ج ٣ أبواب الأضاحي رقم ١٥٥٣ وقال: هذا حديث صحيح.

(٣) المصدر ص ١١٩.

(٤) سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٧ أبواب المناقب رقم ٣٨٧٢، ورواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٧٠، وابن الأثير في أسد الغابة ج ٢ ص ١٢، والمتقي في كنز العمال ج ١٣ رقم ٣٧٦٤٨ ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٣١، والمضرمي في وسيلة المآل ص ٣٣٧.

ما رواه جابر :

روى ابن كثير باسناده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سرّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فليُنظر إلى الحسن »^(١).

وروى ابن عساكر باسناده عن جابر عن أبي جعفر ، قال : « بينا الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ عطش فاشتد ظمؤه فطلب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماء فلم يجد فأعطاه لسانه ففصه حتى روى »^(٢).
 روى الهيثمي باسناده عن جابر ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :
 « الحسن سيد شباب أهل الجنة »^(٣).

ما روته عائشة :

روى المتقي عن عائشة : « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذ حسناً فيضمه إليه ، ثم يقول : اللهم ان هذا ابني وأنا أحبه فأحبه وأحب من يحبه »^(٤).

ما رواه أبو هريرة :

روى البخاري باسناده عن أبي هريرة : « أن الحسن بن علي أخذ تمر من تمر

(١) البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٥ ، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٧٨ رقم ١٣٦ ، والبدخشي في مفتاح النجاء ص ١٧٥ .

(٢) ترجمة الإمام الحسن بن علي من تاريخ مدينة دمشق ص ١٠٤ رقم ١٧٥ ، ورواه المتقي في كنز العمال ج ١٣ ص ٦٥٣ رقم ٣٧٦٥٦ طبع حلب .

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٨ .

(٤) كنز العمال ج ١٣ ص ٦٥٢ رقم ٣٧٦٥٣ ، ورواه ابن عساكر في حياة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٥٦ رقم ٩٨ ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ص ١٧٦ ، ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص ١٧٣ .

الصدقة ، فجعلها في فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفارسية : كخ كخ ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة »^(١).

وروى أحمد بإسناده عن أبي هريرة ، قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى سوق بني قينقاع متكئاً على يدي فطاف فيها ، ثم رجع فاحتبى في المسجد ... فجاء الحسن فاشتد حتى وثب في حبوته فأدخل فيه في فيه ، ثم قال : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه - ثلاثاً - . قال أبو هريرة : ما رأيت الحسن إلا فاضت عيني أو دمعت عيني أو بكت »^(٢).

روى البخاري بإسناده عن أبي هريرة ، قال : « ما رأيت حسناً قط إلا فاضت عيناى دموعاً ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي فانطلقت معه فما كلمني حتى جئنا سوق بني قينقاع فطاف فيه ، ونظر ثم انصرف وأنا معه حتى جئنا المسجد ، فجلس فاحتبى .. فجاء حسن يشد فوقه في حجره ، ثم أدخل يده في لحيته ، ثم جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفتح فاه فيدخل فاه في فيه ، ثم قال : اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه »^(٣).

وروى بإسناده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : « قبّل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ، ما قبّلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال : من لا يرحم لا يُرحم »^(٤).

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضل الجهاد والسير ج ٤ ص ٩٠ ورواه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة ج ٢ ص ٧٥١ .

(٢) مسند أحمد ج ٢ ص ٥٣٢ ، ورواه الطبري في ذخائر العقبى ص ١٢٢ والمحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٦٩ مع فرق .

(٣) الأدب المفرد باب الاحتباء الحديث ١١٨٢ ج ٤ ص ٤٠٤ .

(٤) صحيح البخاري كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبله ، ج ٨ ص ٨ والأدب المفرد باب ٥٠ رقم ٩١ ص ٤٦ ،

وانظر صحيح مسلم ، كتاب الفضائل باب ١٥ ، رحمة الصبيان والعيال ج ٤ ص ١٨٠ رقم ٢٣١٨ .

وروى مسلم بإسناده عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال لحسن: «اللهم اني أحبه فأحبه وأحبه من يحبه»^(١).

روى المتقي عن أبي هريرة قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن بن علي وجعل رجله على ركبتيه، وهو يقول: ترق عين بقة»^(٢).

وروى بإسناده عن أبي هريرة، قال: «سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أخذ بكفيه جميعاً حسناً أو حسيناً وقدماه على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أخذ بكفيه جميعاً حسناً أو حسيناً وقدماه على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: حزقه حزقه ترق عين بقة، فترقى الغلام حتى يطلع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال له: افتح فاك، ثم قبله، ثم قال: اللهم أحبه فاني أحبه»^(٣).

وروى بإسناده عن سعيد المقبري قال: «كنا مع أبي هريرة إذ جاء الحسن ابن علي فسلم فقال أبو هريرة: وعليك السلام يا سيدي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنه لسيد»^(٤).

روى محمد الدين الطبري بإسناده عن أبي هريرة قال: «لا زال أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعدما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع به ما يصنع، قال: رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو

(١) صحيح مسلم ج ٤ باب فضائل الصحابة باب ٨ فضائل الحسن والحسين عليه السلام ١٨٨٢ ورواه ابن ماجه في السنن ج ١ باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ص ٥١، وابن عساکر في ترجمة الامام الحسن بن علي من تاريخ مدينة دمشق ص ٤٣ والمختصر في وسيلة المآل ص ٣٣٣.

(٢) كنز العمال ج ١٢ ص ٦٤٨ رقم ٣٧٦٣٩.

(٣) المصدر رقم ٣٧٦٤٣ و٦٤٩ ورواه الميثمي في جمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٦.

(٤) المصدر رقم ٣٧٦٤٦ ص ٦٥٠.

يدخل أصابعه في لحية النبي والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل لسانه في فيه ، ثم يقول : اللهم اني أحبه ^(١) .

روى البيهقي بإسناده عن محمد هو ابن سيرين : « أن أبا هريرة قال للحسن : أرفع قيصك عن بطنك حتى أقبل حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل فرفع قيصه فقبل سرته » ^(٢) .

ما رواه البراء بن عازب :

روى البخاري بإسناده عن عدي بن ثابت ، قال : « سمعت البراء يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن على عاتقه ، وهو يقول : اللهم اني أحبه فأحبه » ^(٣) .

روى الهيثمي عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن بن علي : « اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه » ^(٤) .

ما رواه أبو جحيفة :

روى الترمذي بإسناده عن أبي جحيفة ، قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان الحسن بن علي يشبهه ، هذا حديث حسن صحيح ، وفي

(١) ذخائر العقبى ص ١٢٢ ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٦٩ ، مع فرق والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٦٩٢ .

(٢) السنن الكبرى ، كتاب الصلاة ج ٢ ص ٢٣٢ ، ورواه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٢٦ ، والمختصر في وسيلة المآل ص ٣٣٦ .

(٣) الأدب المفرد باب ٤٦ ، حمل الصبي على العائق ص ٤٣ وصحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ج ٥ رقم ٢٣ ، ورواه مسلم ج ٤ كتاب فضائل الصحابة باب ٨ فضائل الحسن والحسين ص ١٨٨٣ والترمذي في سننه ج ٥ ص ٣٢٧ أبواب المناقب المناقب رقم ٣٨٧٣ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والمتقي في كنز العمال ج ١٢ ص ٦٥١ رقم ٣٧٦٥١ وابن كثير في البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٤ مع فرق .

(٤) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٦ .

الباب عن أبي بكر الصديق وابن عباس وابن الزبير»^(١).

روى أبو نعيم بإسناده عن أبي جحيفة قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان الحسن بن علي يشبهه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان ابني هذا سيد، من أحبني فليحب هذا في حجري»^(٢).

روى البخاري بإسناده عنه قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان الحسن يشبهه» وفي رواية أخرى، قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان الحسن بن علي عليهما السلام يشبهه»^(٣).

روى الحميدي بإسناده عن أبي خالد، قال: «مشيت مع أبي جحيفة إلى الجمعة فقلت له: هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: نعم وكان الحسن بن علي يشبهه»^(٤).

ما رواه سائر الصحابة:

روى المتقي بإسناده عن محمد بن سيرين بسنده قال: «نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسن بن علي فقال: يا بني، اللهم سلمه وسلم فيه»^(٥).

وروى بإسناده عن سعيد بن زيد قال: «احتضن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسناً ثم قال: اللهم اني قد أحببته فأحبه»^(٦).

روى ابن عساكر بإسناده عن البهي مولى الزبير قال: «تذاكرنا: من أشبه

(١) سنن الترمذي ج ٥ أبواب المناقب ص ٣٢٥ رقم ٣٨٦٦.

(٢) أخبار أصبهان ج ١ ص ٢٩١.

(٣) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، باب صفة النبي ج ٤ ص ٢٢٧.

(٤) مسند الحميدي ج ٢ رقم ٨٩٠ ص ٣٩٤.

(٥) كنز العمال ج ١٣ ص ٦٥٣ رقم ٣٧٦٥٥.

(٦) المصدر رقم ٣٧٦٥٧ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٦ مع فرق يسير.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهله؟ فدخل علينا عبدالله بن الزبير، فقال: أنا أحدثكم بأشبه أهله إليه، وأحبهم إليه، الحسن بن علي، ولقد رأيته وهو ساجد فيركب رقبته، أو قال: ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته يجيء وهو راكع فيفرج له بين رجله حتى يخرج من الجانب الآخر، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه»^(١).

روى ابن كثير عن محمد بن الأسود بن خلف عن أبيه «أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ حسناً فقبله، ثم أقبل عليهم، فقال: إن الولد مبخله مجبنة»^(٢). وروى بإسناده عن عبدالله بن شداد عن أبيه: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى بهم إحدى صلاتي العشي فسجد سجدة أطال فيها السجود، فلما سلم قال الناس له في ذلك، قال: إن ابني هذا - يعني الحسن - ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»^(٣).

روى ابن عساكر بإسناده عن زيد بن أرقم قال: «خرج الحسن بن علي وعليه بردة ورسول الله يخطب فعثر الحسن فسقط، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر وابتدره الناس فحملوه وتلقاه رسول الله فحمله ووضع في حجره وقال: إن الولد لفتنة ولقد نزلت إليه وما أدري أين هو؟»^(٤).

روى الحضرمي بإسناده عن عبدالله بن شداد عن أبيه، قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلاة العشاء وهو حامل حسناً، فتقدم النبي

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٣ رقم ٤٠.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٥، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٨٦ رقم ١٤٦.

(٣) المصدر ص ٣٦.

(٤) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ٩٠ رقم ١٥٢.

للصلاة فوضعه، ثم كبر وصلى وسجد بين ظهراني صلاته سجدة فأطالها، قال: فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاته قال الناس: يا رسول الله، سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة فأطالتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر وأنه يوحى إليك، قال: كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى ينزل»^(١).

روى ابن عساكر باسناده عن حذيفة بن اليمان: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ألا ان الحسن بن علي قد أعطي من الفضل ما لم يعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم خليل الله»^(٢).

ما قاله الصحابة والتابعون في فضل الحسن بن علي

روى الهيثمي باسناده عن علي، قال: «أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين رأسه إلى نحره الحسن»^(٣).

روى الترمذي باسناده عن علي، قال: «الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان أسفل من ذلك»^(٤).

قال السهودي: «لما رأى علي بن أبي طالب الحسن رضي الله عنه يتسرع

(١) وسيلة المآل ص ٣٢٧.

(٢) ترجمة الإمام الحسن ص ١٢١ رقم ١٩٤، ورواه أبو نعيم في أخبار أصحابه ج ٢ ص ٢٤٢.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٦.

(٤) سنن الترمذي ج ٥ أبواب المناقب ص ٣٢٥ رقم ٣٨٦٨.

إلى الحرب في بعض أيام صفين قال: أيها الناس، املكوا عني هذين الغلامين، فاني أنفست بهما عن القتل أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١).

روى البخاري بأسناده عن عقبة بن الحارث قال: «رأيت أبا بكر وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي، وعلي يضحك»^(٢).

روى المتقي بأسناده عن عقبة بن الحارث، قال: «خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بليل، وعلي يمشي إلى جنبه، فرمى بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبتة وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي، وليس شبيهاً بعلي، وعلي يضحك».

روى المتقي بأسناده عن عبد الرحمن بن عوف قال: «قال عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي لمعاوية: ان الحسن بن علي رجل عي، فقال معاوية: لا تقولاً ذلك، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تفل في فيه، ومن تفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فيه، فليس بعبي»^(٣).

روى أحمد بأسناده عن معاوية، قال: «رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصص لسانه، أو قال: شففته يعني الحسن بن علي صلوات الله عليه، وانه لن يعذب لسان أو شففتان مصهها رسول الله»^(٤).

روى نحب الدين الطبري بأسناده عن عبد الله بن الزبير: «وقد دخل علي قوم يتذكرون شبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أنا أخبركم بأشبهه

(١) جواهر العقدين العقد الثاني، الذكر الثامن ص ٢١١.

(٢) صحيح البخاري ج ٥ ص ٣٣، ورواه الحاكم في المستدرک علی الصحيحین ج ٢ ص ١٦٨ مع فرق.

(٣) كنز العمال ج ١٢ ص ٦٤٦ رقم ٣٧٦٣٤ طبع حلب ص ٦٤٨ رقم ٣٧٦٣٨.

(٤) مستند أحمد ج ٤ ص ٩٣ ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٦.

الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن بن علي»^(١).

روى الهيثمي عن الزبير قال: «لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً حتى جاء الحسن بن علي فصعد على ظهره، فما أنزله حتى كان هو الذي نزل وإن كان ليفرج له رجله فيدخل من ذا الجانب ويخرج من ذا الجانب الآخر»^(٢).

قال الزرندي: «ويروى أن عمرو بن العاص لما أقبل الحسن بن علي، قال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء»^(٣).

روى الهيثمي بإسناده عن رجاء بن ربيعة، قال: «كنت جالساً بالمدينة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حلقة فيها أبو سعيد وعبد الله بن عمرو، فرأى الحسن بن علي، فسلم فرد عليه القوم وسكت عبد الله بن عمرو ثم اتبعه، فقال: وعليك السلام ورحمة الله، ثم قال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، والله ما كلمته منذ ليالي صفين، فقال أبو سعيد: ألا تنطلق إليه، فتعتمر إليه؟ قال: نعم، قال: فقام فدخل أبو سعيد، فاستأذن فاذن له، ثم استأذن لعبد الله بن عمرو، فدخل فقال أبو سعيد لعبد الله بن عمرو: حدثنا بالذي حدثتنا به حيث مر الحسن فقال: نعم أنا أحدثكم إنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، قال: فلم قاتلتنا أو كثرت يوم صفين؟ قال: أما أني والله ما كثرت سواداً ولا ضربت معهم بسيف، ولكنني حضرت مع أبي أو كلمة نحوها، قال: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله؟ قال: بلى: ولكنني كنت أسرد الصوم على عهد رسول الله

(١) ذخائر العقبى ص ١٢٧.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٥.

(٣) نظم درر السطين ص ٢٠٢.

صلى الله عليه وآله وسلم فشكاني أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله، ان عبد الله بن عمرو يصوم النهار ويقوم الليل، قال: صم وأفطر، وصل ونم، فإني أنا أصلي وأنام وأصوم وأفطر، قال لي: يا عبد الله اطع أباك فخرج يوم صفين وخرجت معه»^(١).

قال ابن كثير: «لما مات الحسن بكى عليه مروان في جنازته، فقال له الحسين: أتبكيه، وقد كنت تجربعه ما تجربعه؟ فقال: إني كنت أفعّل إلى أحلم من هذا، وأشار هو إلى الجبل»^(٢).

ما قاله الأعلام في فضل الحسن بن علي

روى ابن عساكر بإسناده عن أبي عثمان، قال: «سمعت أبا الحسن المدائني يقول: قال معاوية - وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف -: من أكرم الناس أبا وأماً وجداً وجدةً وخالاً وخالةً وعماً وعمّةً؟ فقام النعمان بن العجلان الزرقى، فأخذ بيد الحسن، فقال: هذا أبوه علي وأمه فاطمة وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته أم هانئ بنت أبي طالب وخاله القاسم وخالته زينب، فقال عمرو بن العاص: أحب بني هاشم دعاك إلى ما عملت؟ قال ابن العجلان: يا ابن العاص، أما علمت انه من التمس رضى مخلوق بسخط الخالق حرمه الله أمنيته وختم له بالشقاء في آخر عمره؟ بنو هاشم أنضر قريش عوداً وأقعدوها سلماً وأفضلها أحلاماً»^(٣).

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٦.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٨.

(٣) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ص ١٣٨.

قال ابن كثير: «وقد كان الصديق يجلّه ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه، وكذلك عمر بن الخطاب، فروى الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه: أن عمر لما عمل الديوان فرض للحسن والحسين مع أهل بدر في خمسة آلاف خمسة آلاف. وكذلك كان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما، وقد كان الحسن بن علي يوم الدار وعثمان بن عفان محصور عنده ومعه السيف متقلداً به يحاجف عن عثمان، فخشي عثمان عليه فأقسم عليه ليرجعن إلى منزلهم تطبيقاً لقلب علي وخوفاً عليه، وكان علي يكرم الحسن إكراماً زائداً ويعظمه ويجلّه، وقد قال له يوماً: يا بني ألا تخطب حتى اسمعك، فقال: إني استحي أن أخطب وأنا أراك، فذهب علي فجلس حيث لا يراه الحسن ثم قام الحسن في الناس خطيباً وعلي يسمع فأدى خطبة بليغة فصيحة، فلما انصرف جعل علي يقول: ﴿ذُرِّيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) وقد كان ابن عباس يأخذ الركاب للحسن والحسين إذا ركبا، ويرى هذا من النعم عليه وكان إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونها مما يزدحمون عليها - رضي الله عنها وارضاهما - وكان ابن الزبير يقول: والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي»^(٢).

قال ابن حجر: «وكان الحسن رضي الله عنه سيداً كريماً حليماً زاهداً، ذا سكينه ووقار وحشمة جواداً ممدوحاً»^(٣).

قال سبط ابن الجوزي: «وكان عليه السّلام من كبار الأجواد، وله الخاطر

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٦.

(٣) الصواعق المحرقة ص ٨٢، وأورده القندوزي في نتائج المودة ص ٢٩٢.

الوقاد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه حباً شديداً^(١).
قال أبو نعيم: «السيد المحبب والحكيم المقرب الحسن بن علي رضي الله تعالى عنها»^(٢).

قال ابن أبي الحديد: «قال المدائني: وكان الحسن عليه السلام أكبر ولد علي وكان سيداً سخيّاً حليماً خطيباً، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه، سابق يوماً بين الحسين وبينه، فسبق الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى، ثم أجلس الحسين على الفخذ اليسرى، فقليل له: يا رسول الله، أيهما أحب إليك؟ فقال: أقول كما قال إبراهيم أبونا، وقيل له: أي ابنك أحب إليك؟ قال: أكبرهما، وهو الذي ولد ابني محمداً»^(٣).

قال ابن شهر آشوب: «قال واصل بن عطاء: كان الحسن بن علي عليه السلام عليه سياء الأنبياء وبهاء الملوك»^(٤).

كرامات الحسن بن علي

روى حسين بن عبد الوهاب باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسن بن علي في بعض أسفاره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بامامته، فزّلوا في منزل تحت نخل يابس قد يبس من العطش، ففرش للحسن تحت نخلة منها، وفرش الزبيري بمجذائه، قال: فرفع الزبيري رأسه إلى النخلة،

(١) تذكرة الخواص ص ١٩٤.

(٢) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٠ طبعة مصر. كذا، وهو خلاف الحقيقة الثابتة.

(٤) المناقب ج ٤ ص ٩.

وقال: لو كان عليها رطب لأكلنا منه، فقال له الحسن انك لتشتهي الرطب؟ قال: نعم، فرفع يده إلى السماء ودعا بكللمات فاخضرت النخلة، وحملت رطباً فقال الجبال الذي اكتروا منه: سحر والله، فقال الحسن: ليس هذا بسحر، ولكن دعوة أولاد الأنبياء مستجابة، فصعد أحدهم النخلة وجنى من الرطب ما كفاهم^(١).

وروى ابن شهر آشوب بإسناده عن زين العابدين عليه السلام، قال: «كان الحسن بن علي جالساً فأتاه آت، فقال: يا ابن رسول الله، قد احترقت دارك قال: لا، ما احترقت، إذ أتاه آت فقال: يا ابن رسول الله، وقد وقعت النار في دار إلى جنب دارك حتى ما شككنا أنها ستحرق دارك ثم ان الله صرفها عنها»^(٢).

وروى بإسناده: «ان الحسن بن علي عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي أمه فيلقى إليها ما حفظه فلما دخل علي عليه السلام وجد عندها علماً، فيسألها عن ذلك، فقالت: من ولدك الحسن، فتخفي يوماً في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فارتج عليه فعجبت أمه من ذلك فقال: لا تعجبين يا أماء فان كبيراً يسمعي واستماعه قد أوقفني فخرج علي فقبله، وفي رواية: يا أماء قل بياني وكلّ لساني، لعل سيداً يرعاني»^(٣).

روى السيد البحراني بإسناده عن عبدالله بن عباس، قال: «مرت بالحسن ابن علي عليه السلام بقرة فقل: هذه حبل بعجلة أنثى لها غرة في جبهتها، ورأس ذنبها ابيض فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف علي

(١) عمون المعجزات ص ٥٥.

(٢) المناقب ج ٤ ص ٦.

(٣) المصدر ص ٧.

صورتها فقلنا له أو ليس الله عز وجل يقول: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ فكيف علمت؟ قال: إنا نعلم المكنون المخزون المكنوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته»^(١).

وروى بأسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسن بن علي إلى مكة سنة ماشياً فورمت قدماء، فقال له بعض مواليه: لو ركبت أمسك عنك هذه الورمة فقال: كلا إذا أتينا هذا المنزل فانه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه فقال له مولاه: بأبي أنت وأمي ما قدامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء فقال: بلى أنه أمامك دون المنزل فسار ميلاً فإذا هو بالأسود، فقال الحسن عليه السلام لمولاه: دونك الرجل فخذ منه الدهن واعطه الثمن فقال الأسود: يا غلام، لمن أردت هذا الدهن؟ فقال: للحسن بن علي، فقال: انطلق بي إليه فانطلق به فادخله إليه فقال له: بأبي أنت وأمي لو أعلم أنك تحتاج إلى هذه أوترى ذلك ولست آخذ له ثمناً، إنما أنا مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت فاني خلفت أهلي وهي تمخض، فقال: انطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سوياً وهو من شعيتنا»^(٢).

وروى عن أبي هريرة، قال: «كان الحسن عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله وكان يحبه حباً شديداً، فقال: اذهب إلى أمك فقلت: أذهب معه، قال: لا فجاءت برقة من السماء فشئ في ضوئها حتى وصل إلى أمه»^(٣).

(١) مدينة المماجز ص ٢٠٤.

(٢) المصدر ص ٢٠٥، قال الشيخ حسين بن عبد الوهاب: فانطلق فوجد إمرأته قد ولدت غلاماً، وروى أن ذلك المولود: السيد الحميري شاعر أهل البيت عليه السلام، لاحظ عيون المعجزات ص ٥٤.

(٣) المصدر ص ٢٠٩ و ٢٢٢.

وروى بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ان الحسن بن علي عليه السلام كان عنده رجلان، فقال لأحدهما: انك حدثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا، فقال الرجل الآخر: انه ليعلم ما كان وعجب من ذلك فقال عليه السلام: انا لنعلم ما يجري بالليل والنهار، ثم قال: ان الله تبارك وتعالى علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحلال والحرام والتزويل والتأويل فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علماً علمه كله»^(١).

مناقب الحسن بن علي

روى ابن عساكر بإسناده عن عبيد الله بن عباس عن شيخ من بني جمح عن رجل من أهل الشام، قال: «قدمت المدينة فرأيت رجلاً جهرتاً كخاله، فقلت من هذا؟ قالوا: الحسن بن علي، قال: فحسدت والله علماً أن يكون له ابن مثله، قال: فأتيته فقلت: أنت ابن أبي طالب؟ قال: اني ابنه، فقلت: بك وبأبيك وبك وبأبيك، قال: وأزم لا يرد إلي شيئاً، ثم قال: أراك غريباً فلو استحملتنا حملناك وان استرفدتنا رفدناك وان استعنت بنا أعناك قال: فانصرفت - والله - عنه وما في الأرض أحد أحب إلي منه»^(٢).

وروى بإسناده عن علي بن الحسين قال: «خرج الحسن يطوف بالكعبة فقام إليه رجل فقال: يا أبا محمد، إذهب معي في حاجتي إلى فلان، فترك الطواف وذهب معه، فلما ذهب خرج إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه فقال: يا

(١) مدينة المعاجز ص ٢٠٩ و ٢٢٢.

(٢) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ص ١٤٩ رقم ٢٥٠، ورواه الخوارزمي في الفصل السادس من مقتل الحسين ج ١ ص ١٣١ مع فرق.

أبا محمد تركت الطواف وذهبت مع فلان إلى حاجة ؟ قال : فقال له الحسن : وكيف لا أذهب معه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقصيت حاجته كتبت له حجة وعمره وإن لم تقض له كتبت له عمرة فقد اكتسبت حجةً وعمره ورجعت إلى طوافي»^(١).

قال ابن الصباغ : « وحكى عنه أنه اغتسل وخرج من داره في بعض الأيام وعليه حلة فاخرة ووقرة طاهرة ومحاسن سافرة بنفحات طيبات عاطرة ، ووجهه يشرق حسناً وشكله قد كمل صورةً ومعنى والسعد يلوح على أعطافه ونضرة النعيم تعرف من أطرافه ، وقد ركب بغلة فارهة غير عسوف وسار وقد اكتنفه من حاشيته صفوف ، فعرض له في طريقه شخص من محاييج اليهود وعليه مسح من جلود وقد أنهكته العلة والذلة ، وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه فاستوقف الحسن ، فقال : يا ابن رسول الله ، سؤال ، فقال له : ما هو ؟ قال : جدك يقول : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، وأنت المؤمن وأنا الكافر ، فما أرى الدنيا إلا جنة لك تنعم فيها وأنت مؤمن وتستلذ بها وما أراها إلا سجنًا قد أهلكني حرّها وأجهدني فقرها ، فلما سمع الحسن كلامه أشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطأ زعمه ، وقال : يا شيخ لو نظرت إلى ما أعد الله لي وللمؤمنين في دار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، لعلمت قبل انتقالي إليه في هذه الحالة في سجن ، ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنم ونكال العذاب الأليم المقيم لرأيت قبل مصيرك إليه في جنة واسعة ونعمة

جامعة»^(١).

قال ابن كثير: «قال أبو جعفر الباقر: جاء رجل إلى الحسين بن علي فاستعان به في حاجة فوجده معتكفاً، فاعتذر إليه، فذهب إلى الحسن فاستعان به ففضى حاجته، وقال: لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر»^(٢). قال الشبلنجي: «كان ذات يوم جالساً فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيئاً من الصدقة ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحى أن يرده، فقال: ألا أدلك على شيء يحصل لك منه البر؟ فقال: ماذا تدلني عليه؟ فقال: إذهب إلى الخليفة فان ابنته توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير، فقال: حفظني إياها، قال: قل له: الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها ولا هتكها بجلوسها على قبرك، فذهب إلى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن، فأمر له بجائزة وقال: بالله عليك أكلامك هذا؟ قال: لا بل كلام فلان، فقال: صدقت فانه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى»^(٣).

قال ابن عبد ربه: «وخطب الحسن في دم، فأجابه صاحب الدم: فقال: قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم، قال له الحسن: ألا قلت: قد وضعت ذلك لله خالصاً؟»^(٤).

قال ابن شهر آشوب: «ومن حلمه عليه السلام ما روى المبرد وابن عائشة

(١) الفصول المهمة ص ١٥٥.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٨.

(٣) نور الأبصار ص ١٤٣.

(٤) العقد الفريد ج ٣ ص ٦.

أن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام عليه فسلم عليه وضحك وقال: أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك شبهت، فلو استعبتنا أعتبنك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كبيراً، فلما سمع الرجل كلامه بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي، والآن أنت أحب خلق الله إلي، وحول رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقداً لمحبتهم»^(١).

وروى عن كتاب الفنون عن أحمد بن المؤدب، ونزهة الأبصار عن ابن مهدي «أنه مر الحسن بن علي عليه السلام على فقراء، وقد وضعوا كسيرات على الأرض، وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له: هلم يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء قال: فنزل وقال: إن الله لا يحب المستكبرين، وجعل يأكل معهم حتى إكتفوا والزاد على حاله ببركته ثم دعاهم إلى ضيافته، وأطعمهم وكساهم»^(٢).

كرم الحسن بن علي

قال ابن الصباغ: «الكرم والجود غريزة مفروسة فيه، واتصال صلاته

(١) المناقب ج ٤ ص ١٩.

(٢) المصدر ص ٢٣.

للمعتقين نهج ما زال يسلكه ويقتفيه»^(١).

روى ابن عساكر بأسناده عن شهاب بن عامر: «أن الحسن بن علي عليه السلام قاسم الله تعالى ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله»^(٢).

وعن ابن سيرين: «أن الحسن بن علي كان يحبز الرجل الواحد بمائة ألف». وروى عن سعيد بن عبد العزيز: «أن الحسن بن علي بن أبي طالب، سمع إلى جنبه رجلاً يسأل أن يرزقه الله عشرة آلاف درهم فانصرف فبعث بها إليه»^(٣).

وقال: وروى عن الحسن بن علي أنه كان ماراً في بعض حيطان المدينة فرأى أسود بيده رغيف يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة إلى أن شاطرته الرغيف، فقال له الحسن: ما حملك على أن شاطرته ولم تغابنه فيه بشيء؟ فقال: استحت عيناى من عينيه أن أغابنه، فقال له: غلام من أنت؟ قال: غلام أبان بن عثمان، فقال له: والحائط؟ قال: لأبان بن عثمان، فقال له الحسن: أقسمت عليك، لا برحت حتى أعود إليك فرفاشتري الغلام والحائط وجاء إلى الغلام فقال: يا غلام قد اشتريتك، فقام قائماً، فقال: السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي، قال: وقد اشتريت الحائط، وأنت حرّ لوجه الله، والحائط هبة مني إليك، قال: فقال الغلام: يا مولاي قد وهبت الحائط للذي وهبتي له»^(٤).

وروى عن سليمان بن أبي شيخ، حدثني أبي وصالح بن سليمان قالوا: «قدم رجل المدينة وكان يبغض علياً فقطع به فلم يكن له زاد ولا راحلة، فشكى ذلك

(١) الفصول المهمة ص ١٥٧.

(٢) ترجمة الإمام الحسن بن علي من تاريخ مدينة دمشق ص ١٤٣. ورواه البيهقي في مفتاح النجاة ص ١٨٤.

(٣) المصدر ص ١٤٧ وروى الأخير السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل ص ٧١٢.

(٤) المصدر ص ١٤٨ ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٨ مع فرق يسير.

إلى بعض أهل المدينة ، فقال له : عليك بحسن بن علي عليه السّلام فقال له الرجل : ما لقيت هذا إلّا في حسن وأبي حسن فقيل له : فانك لا تجد خيراً (إلا) منه فأتاه فشكى إليه فأمر له بزد وراحلة فقال الرجل : الله أعلم حيث يجعل رسالته ، وقيل للحسن : أذاك رجل يبغضك ويبغض أباك فأمرت له بزد وراحلة ؟ قال : أفلا أشتري عرضي منه بزد وراحلة «^(١)» .

قال ابن الصباغ : « ومن ذلك أن رجلاً جاء إليه عليه السّلام وسأله وشكا إليه حاله وفقره وقلة ذات يده بعد أن كان ذلك الرجل من الموسرين فقال له : يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ، ومعرفتي بما يجب لك يكثر علي ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله ، والكثير في ذات الله قليل ، وما في ملكي وفاء لشكرك ، فان قبلت الميسور رفعت عني مؤنة الإحتفال والإهتمام لما أتكلفه من واجبك فعلت ، فقال الرجل : يا ابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع ، فدعا الحسن عليه السّلام وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها ، فقال : هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم ، قال : فما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك ؟ فقال : هي عندي فقال عليه السّلام : فأحضرها فلما أحضرها دفع الدراهم والدنانير إليه واعتذر منه «^(٢)» .

وقال : « ومن ذلك ما رواه أبو الحسن المدائني قال : خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاً ، فلما كانوا في بعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أبقاعهم فنظروا إلى خباء فقصدوه فإذا فيه عجوز فقالوا : هل من شراب ؟ فقالت : نعم فأنخوا بها وليس عندها إلّا شوية في كسر الخباء فقالت : إحتلبوها

(١) ترجمة الحسن من تاريخ دمشق ص ١٤٩ .

(٢) الفصول المهمة ص ١٥٧ ورواه المصممي في وسيلة المآل ص ٣٤٦ والسيد شهاب الدين أحمد .

فاتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها: هل من طعام؟ فقالت: هذا الشويمية، ما عندي غيرها أقسم عليكم بالله إلا ما ذبحها أحدكم بينا أهيمىء لكم حطباً واشووها وكلوها، ففعلوا وقاموا حتى بردوا فلما ارتحلوا قالوا لها: نحن نفر من قریش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فأتملي بنا فإننا صانعون إليك خيراً ثم ارتحلوا، فأقبل زوجها فأخبرته خبر القوم والشاة فغضب، وقال: ويحك تذبحين شاة لأقوام لا تعرفهم؟ ثم تقولين: نفرٌ من قریش؟ ثم بعد وقت طويل ألجأتهم الحاجة واضطرتهم السنة إلى دخول المدينة فدخلها يلتقطان البعر، فمرت العجوز في بعض السكك تلتقط البعر والحسن جالس على باب داره فبصر بها فعرفها فناداها وقال لها: يا أمة الله تعرفيني؟ فقالت: لا فقال: أنا أحد ضيوفك في المنزل الفلاني، ضيفك يوم كذا وسنة كذا، فقالت: بأبي أنت وأمي لست أعرفك، قال: فإن لم تعرفيني فأنا أعرفك فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة واعطاها ألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين فعرفها وقال: بكم وصلك أخي الحسن؟ فأخبرته فأمر لها مثل ذلك ثم بعث معها غلامه إلى عبد الله بن جعفر، فقال: بكم وصلك الحسن وأخوه؟ فقالت: وصلني كل واحدٍ منها بالف شاة والف دينار، فأمر لها بألفي شاة والتي دينار، ... ثم رجعت إلى زوجها وهي من أغنى الناس»^(١).

قال الديلمي: «سأل رجل الحسن بن علي عليه السلام شيئاً فأعطاه خمسين ألف درهم وأعطى الحمال طيلسانه كراء، وقال: تمام المروة إعطاء الأجرة لحمل الصدقة»^(٢).

(١) الفصول المهمة ص ١٥٧ ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص ٣٤٧.

(٢) إرشاد القلوب باب ٤٣ ص ٢٢٥.

قال ابن شهر آشوب: «ومن سخائه عليه السلام ما روى أنه سأل الحسن ابن علي رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار، وقال: أنت بجمال يحمل لك فأنتي بجمال فأعطاه طيلسانه فقال: هذا كرى الجمال. وجاءه بعض الأعراب فقال: أعطوه ما في الخزانة، فوجد فيها عشرون ألف درهم، فدفعتها إلى الأعرابي، فقال الأعرابي: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنت مدحتي، فأنشأ الحسن:

نحن أناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسئل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل»^(١)

وقال: قال أنس: «حيث جارية للحسن بن علي بطاقة ربحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله فقالت له في ذلك، فقال: أدبنا الله تعالى فقال ﴿وَإِذَا حُيِّنْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾^(٢) الآية وكان أحسن منها إعتاقها، وللحسن بن علي:

إن السخاء على العباد فريضة الله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسقياء جنانه وأعد للبخلاء نار جهنم
من كان لا تندى يدها بنائل للراغبين فليس ذاك بمسلم»^(٣)

ذكر المبرد: «أن مروان بن الحكم قال يوماً: اني لمشغوف ببغلة الحسن، فقال له ابن أبي عتيق: ان دفعتها اليك، أنتضي لي ثلاثين حاجة؟ قال: نعم، قال: إذا اجتمع الناس عندك العشية، فاني آخذ في مآثر قريش، ثم أمسك عن الحسن، فلمني على ذلك، فلما أخذ الناس مجالسهم أخذ في مآثر قريش، فقال له مروان:

(١) المناقب ج ٤ ص ١٦.

(٢) سورة النساء: ٨٦.

(٣) المناقب ج ٤ ص ١٨.

ألا تذكر أولية أبي محمد، وله في هذه ما ليس لأحد؟ فقال: إنما كنا في ذكر الأشراف، ولو كنا في ذكر الأنبياء لقدمنا ما لأبي محمد! فلما خرج الحسن ليركب تبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن، وتبسم: ألك حاجة؟ فقال: ذكرت البغلة، فنزل الحسن ودفعها إليه»^(١).

قال الزمخشري: «أمر الحسن بن علي لرجل من جيرانه بألف درهم، فقال: جزاك الله خيراً يا ابن رسول الله، فقال: ما أراك أبقيت لنا من المكافأة شيئاً»^(٢). قال السيد شهاب الدين أحمد: «وروي أن رجلاً دفع إليه رقعة في حاجة، فقال له قبل أن ينظر في رقعته حاجتك مقضية، فقبل له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال: أخشى أن يسألني الله تعالى عن ذلّ مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعته»^(٣).

عبادة الحسن بن علي

روى الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: «قال الصادق عليه السلام حدثني أبي عن أبيه أن الحسن بن علي بن أبي طالب كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان إذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شق شقاً يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتد فرائضه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر

(١) الكامل ج ٢ ص ٢٣٧.

(٢) ربيع الأبرار، باب الجزاء والمكافأة ص ١٩٠ مخطوط.

(٣) توضيح الدلائل ص ٧١١.

الجنة والنار إضطرب إضطراب السليم ، ويسأل الله الجنة ويعوذ به من النار ، وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا قال : لييك اللهم لييك ، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله سبحانه وكان أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً^(١).

قال ابن شهر آشوب : « ان الحسن بن علي عليه السلام كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقليل له في ذلك ، فقال : حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله .

وكان عليه السلام إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول : إلهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم ، وكان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وان زحزح . أي وإن أريد تنحيه من ذلك باستنطاق ما بهم^(٢).

قال السيد علي بن طاووس : « ودعا عليه السلام في قنوته : اللهم إنك الرب الرؤوف الملك العطوف المتحنن المألوف وأنت غياث الحيران الملهوف ومرشد الضال المكفوف ، وتشهد خواطر أسرار المسرين كمشاهدتك أقوال الناطقين ، أسألك بمغيبات علمك في بواطن أسرار سائر المسرين إليك ، أن تصلي على محمد وآله صلاة يسبق بها من اجتهد من المتقدمين ويتجاوز فيها من يجتهد من المتأخرين وأن تصل الذي بيننا صلة من صنعتك لنفسك واصطنعتك لغيرك ، فلم تتخطفه خاطفات الظنن ولا واردات الفتن حتى نكون لك في الدنيا مطيعين وفي

(١) الأمالي ، المجلس الثالث والثلاثون ص ١٧٨ .

(٢) المناقب ج ٤ ص ١٤ .

الآخرة في جوارك خالدين»^(١).

روى ابن شهر آشوب عن الصادق عليه السلام: «أن الحسن بن علي عليها السلام حج خمسة وعشرين حجة ماشياً، وقاسم الله تعالى ماله مرتين»^(٢).

روى ابن عساكر بأسناده عن محمد بن علي، قال: «قال الحسن بن علي: إني أستحيي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته»^(٣).

وروى بأسناده عن عبدالله بن عباس: «ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي خمسة وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أنه (كان) يعطي الخف ويمسك النعل».

وروى بأسناده عن علي بن زيد بن جدعان التيمي، قال: «حج الحسن بن علي خمس عشرة مرة ماشياً، وخرج من ماله مرتين وقاسم الله (ماله) ثلاث مرات حتى أن كان ليعطي نعلًا ويمسك نعلًا ويعطي خفًا ويمسك خفًا»^(٤).

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن عبدالله بن عبيد بن عمير، قال: «لقد حج الحسن بن علي خمسة وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه»^(٥).

قال ابن الأثير: «قيل إن الحسن بن علي حج عدة حجات ماشياً وكان يقول: إني لأستحيي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات، فكان يترك نعلًا ويأخذ نعلًا وخرج من ماله كله مرتين»^(٦).

(١) مهج الدعوات ص ٥٩.

(٢) المناقب ج ٤ ص ١٤.

(٣ و ٤) ترجمة الإمام الحسن بن علي من تاريخ مدينة دمشق ص ١٤١ و ١٤٢.

(٥) المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٦٩.

(٦) أسد الغابة ج ٢ ص ١٣.

روى أبو نعيم عن محمد بن علي، قال: «قال الحسن رضي الله عنه اني لأستحيي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فثنى عشرين مرة من المدينة على رجله ... وعن ابن أبي نجيح أن الحسن بن علي حج ماشياً وقسم ماله نصفين ... وعن شهاب بن عامر، أن الحسن بن علي قاسم الله عز وجل ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله وعن علي بن زيد بن جدعان، قال: خرج الحسن بن علي من ماله مرتين، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرار حتى أن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفاً، ويمسك خفاً»^(١).

قال ابن كثير: «كان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس».

وقال: «وكان يقرأ في بعض خطبه سورة إبراهيم، وكان يقرأ كل ليلة سورة الكهف قبل أن ينام يقرؤه من لوح كان يدور معه حيث كان من بيوت نسائه فيقرؤه بعدما يدخل في الفراش قبل أن ينام رضي الله عنه»^(٢).

ما علمه رسول الله للحسن بن علي

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن عائشة عن الحسن بن علي، قال: «علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وتري، إذا رفعت رأسي ولم يبق إلا السجود: اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت أنك تقضي ولا يقضي عليك انه لا يذل

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٧.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٧ و ٣٨.

من واليت تباركت وتعاليت»^(١).

وروى ابن الأثير عن عمير بن مأمون قال: «سمعت الحسن بن علي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من صلى صلاة الغداة فجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس كان له حجابٌ من النار، أو قال: سترٌ من النار»^(٢).
وروى الجعزي عن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى»^(٣).

خلافة الحسن بن علي

روى الحاكم عن علي بن الحسين، قال: «خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يتناع بها خادماً لأهله.

ثم قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٧٢، رواه ابن الأثير في أسد الغابة ج ٢ ص ١٠ ولين عساكر في ترجمة الإمام

الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٦.

(٢) أسد الغابة ج ٢ ص ١١.

(٣) أنس المطالب ص ٢٣.

الداعي الى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّوْذِلْهُ فِيهَا حُسْنًا﴾^(١) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»^(٢).

قال المسعودي: «بويح الحسن بن علي بن أبي طالب بالكوفة بعد وفاة أبيه بيومين في شهر رمضان من سنة أربعين، ووجه عماله إلى السواد والجبال»^(٣). وقال ابن شهر آشوب: «بويح بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين»^(٤).

قال ابن أبي الحديد: «ولما توفي علي عليه السلام خرج عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب إلى الناس فقال: ان أمير المؤمنين عليه السلام توفي وقد ترك خلفاً، فان أحببتم خرج إليكم وان كرهتم فلا أحد على أحد فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا، فخرج الحسن عليه السلام فخطبهم، فقال: أيها الناس اتقوا الله فإننا أمراءكم وأنا أهل البيت الذين قال الله فينا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٥) فبايعه الناس وكان خرج إليهم وعليه ثياب سود»^(٦). قال أبو الفرج: «ثم قام ابن عباس بين يده، فدعا الناس إلى بيعته

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٧٢، ورواه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٣٨.

(٣) مروج الذهب ج ٣ ص ٤.

(٤) المناقب ج ٤ ص ٢٨.

(٥) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٦) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٨ طبعة مصر.

فاستجابوا له ، وقالوا : ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة ، فبايعوه»^(١).

قال الطبري : « وقيل : إن أول من بايعه قيس بن سعد^(٢) ، قال له : أبسط يدك أبايعك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه وقاتل المحلين ، فقال له الحسن رضي الله عنه : على كتاب الله وسنة نبيه ، فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط ، فبايعه وسكت ، وبايعه الناس»^(٣).

روى المحاكم النيسابوري بأسناده عن زهير بن الأقر - رجل من بني بكر بن وائل - قال : « لما قتل علي ، قام الحسن بخطب الناس ، فقام رجل ... فقال : أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضعه في حبوته ، وهو يقول : من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ، ولو لا كرامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حدثت به أبداً ».

وروى بأسناده عن أبي إسحاق ، قال : « بويع لأبي محمد الحسن بن علي ابن أبي طالب بالكوفة ، عقيب قتل أمير المؤمنين علي وأخذ البيعة عن أصحابه ، (فحدثني) حارثة بن مضرب ، قال : سمعت الحسن بن علي يقول : والله لا أبايعكم إلا على ما أقول لكم ، قالوا : ما هي ؟ قال : تسالمون من سالمات وتحاربون من حاربت ، ولما تمت البيعة خطبهم»^(٤).

قال ابن قتيبة : « لما قتل علي بن أبي طالب ، ثار الناس إلى الحسن بن علي

(١) مقاتل الطالبين ص ٥٢.

(٢) قال ابن سعد كاتب الواقدي : « ولم يزل قيس بن سعد مع علي حتى قتل علي فصار مع الحسن بن علي فوجهه على مقدمته يريد الشام ، ثم صالح الحسن بن علي معاوية فرجع قيس إلى المدينة فلم يزل بها حتى توفي في آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان » الطبايعات الكبرى ج ٦ ص ٣٤.

(٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٥٨.

(٤) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٧٣.

بالببيعة، فلما بايعوه قال لهم: تبايعون لي علي السَّمع والطاعة، وتحاربون من حاربت وتسلمون من سلمت، فلما سمعوا ذلك ارتابوا وأمسكوا أيديهم وقبض هو يده، فأتوا الحسين فقالوا له: أبسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه أباك وعلى حرب الحالين الضالين أهل الشام، فقال الحسين: معاذ الله أن أبايعكم ما كان الحسن حياً، قال: فانصرفوا إلى الحسن فلم يجدوا بداً من بيعته على ما شرط عليهم^(١).

وروى الصدوق بإسناده عن عبد الرحمان بن جندب عن أبيه وغيره: «أن الناس أتوا الحسن بن علي بعد وفاة علي عليها السَّلام، لبايعوه فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر وخص من فضل وعم من أمر وجل من عافية، حمداً يتم به علينا نعمه ونستوجب به رضوانه، إن الدنيا دار بلاءٍ وفتنة وكل ما فيها إلى زوال، وقد نبأنا الله عنها كما نعتبر، فقدم إلينا بالوعيد كي لا يكون لنا حجة بعد الإنذار، فازهدوا فيما يفنى وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السر والعلانية، إن علياً عليه السَّلام في المحيا والممات والمبعث عاش بقدر ومات بأجل، وإني أبايعكم على أن تسالموا من سلمت وتحاربوا من حاربت، فبايعوه على ذلك»^(٢).

قال ابن كثير: «فلما قتل علي، بايع أهل الكوفة الحسن بن علي وأطاعوه وأحبوه أشد من حبهم لأبيه»^(٣).

روى الشيخ المفيد بأسناده عن هشام بن حسان، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السَّلام يخطب الناس بعد الببيعة له بالأمر فقال: نحن حزب الله

(١) الإمامة والسياسة = تاريخ الخلفاء الراشدين ج ١ ص ١٥٠.

(٢) التوحيد للصدوق ص ٣٧٨.

(٣) البداية والنهاية ج ٨ ص ٤١.

الغالبون، وعتره رسوله الأقرىون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمته التتالي كتاب الله فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه، فالمعول علينا في تفسيره، لا ننظني تأويله بل نتيقن حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١) ﴿وَلَوْرُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢).

وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا أولياءه الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْغَيْثَانِ تَخَصَّ عَلَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾^(٣) فتلقون إلى الرماح وزرأ، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً ثم ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْراً﴾^(٤) (٥).

قال الشيخ راضي ال ياسين: «ثم نزل من على منبره، فرتب العمال، وأمر الأمراء، ونظر في الأمور»^(٦).

قال أبو الفرج: «وكان أول شيء أحدث الحسن أنه زاد المقاتلة مائة مائة

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

(٣) سورة الانفال: ٤٨.

(٤) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٥) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٥٩ الطبعة الحديثة.

(٦) صلح الحسن ص ٦٠.

وقد كان علي فعل ذلك يوم الجمل ، والحسن فعله على حال الإستخلاف ، فتيحه الخلفاء من بعد ذلك»^(١).

قال المفيد: «وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فرتب العمال وأمر الأمراء ، وأنفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة ونظر في الأمور .

فلما بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس ابنه الحسن عليه السلام دس رجلاً من حمير الى الكوفة ورجلاً من بني القين إلى البصرة ليكتبوا إليه بالأخبار ويفسد على الحسن عليه السلام الأمور ، فعرف ذلك الحسن عليه السلام فأمر باستخراج الحميري من عند لحام بالكوفة ، فأخرج وأمر بضرب عنقه . وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بني سليم فأخرج وضربت عنقه . وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية :

أما بعد ، فانك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء وما أوشك ذلك فتوقعه ، إن شاء الله تعالى ، وبلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذو حجبى ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول :

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد فأننا ومن قد مات منا لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي»^(٢)
فأجابه معاوية : «أما بعد ، فقد وصل كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، ولقد علمت بما حدث فلم أفرح ولم أحزن ولم أشمت ولم اس ، وإن علي بن أبي طالب كما قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

(١) مقاتل الطالبين ص ٥٥ .

(٢) الإرشاد ص ١٧٠ .

وأنت الجسود وأنت الذي إذا ما القلوب ملأن الصدورا
 جدير بطعنة يوم اللقاء تضرب منها النساء النحورا
 وما مزيد من خليج البحار يعلو الأكام ويعلو الجسورا
 بأجود منه بما عنده فيعطي الألوف ويعطي البدورا
 قال: وكتب عبدالله بن العباس من البصرة إلى معاوية:

أما بعد، فانك ودستك أخا بني قين إلى البصرة تلتمس من غفلات قريش،
 مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال أمية بن الأسكر:

لعمرك إني والخزاعي طارقاً كنعجة عاد حتفها. تتحفر
 أثارها عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر
 شمت بقوم من صديقك أهلكوا أصابهم يوم من الدهر أصفر
 وأجابه معاوية:

أما بعد، فإن الحسن بن علي قد كتب إلي بنحو مما كتبت به، وأنبأني بما لم
 أجز ظناً وسوء رأي، وأنت لم تصب مثلكم ومثلي، ولكن مثلنا ما قاله طارق
 الخزاعي يجيب أمية عن هذا الشعر:

فوالله ما أدري وإني لصادق إلى أي من يظني^(١) أتعذر
 أعترف أن كانت زينة أهلك وتال بني الحيان شر فأنفروا^(٢)

قال ابن أبي الحديد: «وكتب الحسن إلى معاوية مع حرب بن عبد الله
 الأزدي: من الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان،
 سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإن الله جل جلاله

(١) يظن: إقتل من الظنة بالكسر أي التهمة، أصله اظنن، أبدلت التاء إلى الطاء، ثم أدغمت في الأولى.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٥٣.

بعث محمدًا رحمة للعالمين ومنة للمؤمنين وكافة للناس أجمعين ﴿يُنْذِرَ مَنْ كَانَ خِيَاً
وَيُجِئُ النُّقُولَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ فبلغ رسالات الله وقام بأمر الله حتى توفاه الله غير
مقصر، ولا وإن، وبعد أن أظهر الله به الحق وبحق به الشرك وخص به قريشاً
خاصة فقال له: ﴿وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ رَبِّكَ وَلِفُقُومِكَ﴾ فلما توفي تنازعت سلطانه العرب فقالت
قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد
وحقه، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش وأن الحججة في ذلك لهم على من
نازعهم أمر محمد فأنعمت لهم وسلمت اليهم، ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما
حاججت به العرب فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، انهم أخذوا هذا الأمر
دون العرب بالانصاف والاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمد وأولياءه إلى
محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالإجماع على ظلمنا ومراغمتنا
والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير، ولقد كنا تعجبنا لتوثب المستوثبين
علينا في حقنا وسلطان نبينا وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام وأمسكنا
عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغزاً يثلمونه
به أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من افساده، فالיום فليتعجب المتعجب من
توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله لا بفضل في الدين معروف ولا أثر في
الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب وابن أعدى قريش لرسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلّم لكتابه، والله حسبيك، فسترد وتعلم لمن عقبى الدار،
وبالله لتلقين عن قليل ريك ثم ليجزيتك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد.

ان علياً لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالإسلام
ويوم يبعث حياً، ولآني المسلمون الأمر بعده فاسأل الله أن لا يؤتينا في الدنيا
الرائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامة، وانما حملني على الكتابة اليك

الأعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك ولك في ذلك ان فعلته الحظّ الجسيم والصالح للمسلمين ، فدع التماذي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني أحقّ بهذا الأمر منك ، وعند الله وعند كل أبواب حفيظ من له قلب منيب ، واتفق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين فوالله مالك خير في أن تلقى الله من دمانهم بأكثر مما أنت لاقية به ، وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك ، ليظني الله النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين ، وان أنت أبيت إلا التماذي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

فكتب معاوية إليه : من عبدالله معاوية أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي ، سلام عليك ، فاني أحمد الله الذي لا اله إلا هو ، أما بعد : فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمداً رسول الله من الفضل وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره ، وقد والله بلغ وأدّى ونصح وهدى حتى أنقذ الله به من الهلكة وأنار به من العمى وهدى به من الجهالة والضلالة ، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض ويوم يبعث حياً ، وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم وتنازع المسلمين الأمر بعده وتغلبهم على أبيك ، فصرحت بتهمة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وأبي عبيدة الأميين وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وصلحاء المهاجرين والأنصار فكرهت ذلك لك ، انك امرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وأنا أحب لك القول السديد والذكر الجميل ، ان هذه الأمة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم في الإسلام وأهله ، فرأت الأمة ان تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء

الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعوامهم أن يولوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاماً وأعلمها بالله وأحبها له وأقواها على أمر الله، فاختاروا أبا بكر وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضل والناظرين للأمة، فواقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا متهمين ولا فيما أتوا بالمخطفين، ولو رأى المسلمون أن فيكم من يغني غناؤه ويقوم مقامه ويذب عن حريم الإسلام ذبه ما عدلوا بالأمر إلى غيره رغبة عنه، ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للإسلام وأهله والله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيراً، وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح، والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلو علمت أنك اضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جمع الأموال وأكد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ورأيتك لذلك أهلاً، ولكن قد علمت أني أطول منك ولاية وأقدم منك بهذه الأمة تجربة وأكبر منك سنأ، فأنت أحق أن تجيئني إلى هذه المنزلة التي سألتني، فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما يبلغ تحمله إلى حيث أحببت، ولك خراج أي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجيبها أمينك ويحملها إليك في كل سنة، ولك أن لا يستولى عليك بالإساءة ولا تقضى دونك الأمور ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله، أعاننا الله وإياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء، والسلام»^(١).

قال أبو الفرج: «وكتب معاوية الى الحسن بن علي: بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فان الله عز وجل يفعل في عباد ما يشاء ﴿لَا تُعْصِي بَأْوَئِيلَ﴾ وَهُوَ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٢ طبع بيروت.

سَرِيْعُ الْجِسَابِ^(١) فأحذر أن تكون منيتك على يد رعاك من الناس، وإيش من أن تجد فينا غميرة^(٢) وإن أنت اعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأجزت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

وان أحد أسدى إليك أمانة فأوف بها تدعى إذا مت وافيأ

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تحفه ان كان في المال فانيأ

ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى الناس بها والسلام».

فأجابه الحسن بن علي: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، وصل إلي كتابك تذكر فيه ما ذكرت، فتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله أعوذ من ذلك، فاتبع الحق تعلم أني من أهله وعليّ اثم أن أقول فاكذب، والسلام.

فلما وصل كتاب الحسن إلى معاوية قرأه، ثم كتب إلى عماله على النواحي نسخة واحدة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم: فاني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتله خليفتم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن أبي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائريهم، فاقبلوا إلي حين يأتيكم كتابي هذا مجندكم وجهدكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثأر وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) سورة الرعد: ٤١.

(٢) الغميرة: المطن.

قال : فاجتمعت العساكر إلى معاوية بن أبي سفيان ، وسار قاصداً إلى العراق»^(١).

قال اليعقوبي : « وأقبل معاوية لما انتهى إليه الخبر بقتل علي ، فسار إلى الموصل بعد قتل علي بثمانية عشر يوماً »^(٢).

قال أبو الفرج : « وبلغ الحسن خبر مسيره وأنه بلغ جسر منبج فتحرك لذلك ، وبعث حجر بن عدي يأمر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ، ونادى المنادي : الصلاة جامعة ، فأقبل الناس يثوبون ويجمعون ، فقال الحسن : إذا رضيت جماعة الناس فاعلمني ، وجاء سعيد بن قيس الهمداني فقال : أخرج فخرج الحسن فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد : فإن الله كتب الجهاد على خلقه ، وسماه كُزْهاً ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون ، انه بلغني أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير إليه ، فتحرك لذلك ، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا . قال : وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس إياه ، قال : فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجاب بحرف ، فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قال : أنا ابن حاتم ، سبحان الله ، ما أقبح هذا المقام ؟ ألا تحببون إمامكم وابن بنت نبيكم ، أين خطباء مضر ؟ أين المسلمون ؟ أين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة ، فإذا جدّ الجد فروّاغون كالثعالب ، أما تخافون مقت الله ولا

(١) مقاتل الطالبين ص ٥٩ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٠٤ .

(٣) سورة الأنفال : ٤٦ .

عبيها وعارها .

ثم استقبل الحسن بوجهه فقال : أصاب الله بك المرشد ، وجنبتك المكاره ووقفك لما يحمد ورده وصدرة ، فقد سمعنا مقاتلك ، وانتهينا إلى أمرك ، وسمعنا منك ، وأطعناك فيما قلت وما رأيت ، وهذا وجهي إلى معسكري ، فمن أحب أن يوافيني فليوافي ، ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودأبته بالباب ، فركبها ومضى إلى النخيلة ، وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه ، وكان عدي أول الناس عسكراً .

ثم قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ومقل بن قيس الرياحي وزياد ابن صعصعة التيمي ، فأنبوا الناس ولا موهم وحرضوهم وكلموا الحسن بمثل كلام عدي بن حاتم في الإجابة والقبول . فقال لهم الحسن : صدقتم - رحمكم الله - ما زلت أعرفكم بصدق النية والوفاء بالقول والمودة الصحيحة ، فجزاكم الله خيراً ، ثم نزل .

وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج ، وخرج الحسن إلى معسكره ، واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم إليه ، فجعل يستحثهم ويخرجهم ، حتى التأم المعسكر ^(١) .

قال المفيد : « ومع - أي الحسن بن علي - أخلاط من الناس ، بعضهم شيعة له ولأبيه ، وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة لم يهيموا على نصر الحسن وإنما كان همهم قتال معاوية ، وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم ، وبعضهم شكاك ، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى

دين»^(١).

قال العلامة المجلسي: «روي عن الحارث الهمداني قال: لما مات علي عليه السلام، جاء الناس الى الحسن عليه السلام وقالوا: أنت خليفة أبيك ووصيته، ونحن السامعون المطيعون لك فرنا بأمرك، فقال عليه السلام: كذبتهم والله ما وفيتم لمن كان خيراً مني، فكيف تفون لي؟ وكيف أطمئن اليكم، ولا أثق بكم، ان كنتم صادقين فوعد ما بيني وبينكم معسكر المدائين فوافوا إلى هناك.

فركب وركب معه من أراد الخروج، وتخلف عنه كثير، فوافوا بما قالوه وبما وعدوه، وغروه كما غروا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله، فقام خطيباً، وقال: غررتموني كما غررتم من كان من قبلي، مع أي إمام تقتاتلون بعدي؟ مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا أظهر الإسلام هو وبنو أمية إلا فرقا من السيف؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجزوز درء لبغت دين الله عوجا، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم وجه إليه قائداً في أربعة آلاف، وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره، فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها، وعلم معاوية بذلك بعث إليه رسلاً وكتب إليه معهم أنك إن أقبلت إلي أولئك بعض كور الشام والجزيرة، غير منفس عليك، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم، فقبض الكندي عدو الله المال وقلب على الحسن وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته. فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيباً وقال: هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم، وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم، أنتم عبيد

الدنيا، وأنا موجه رجلاً آخر مكانه، وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه، ولا يراقب الله في ولا فيكم، فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف، وتقدم إليه بمشهد من الناس، وتؤكد عليه وأخبره أنه سيفدر كما غدر الكندي فحلف له بالأيمان التي لا تقوم لها الجبال أنه لا يفعل، فقال الحسن: إنه سيفدر، فلما توجه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه، وبعث إليه بخمسة آلاف درهم، ومناه أي ولاية أحب من كور الشام والجزيرة فقلب على الحسن وأخذ طريقه إلى معاوية، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود. وبلغ الحسن ما فعل المرادي فقام خطيباً، فقال: قد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنكم لا تفون لله بعهود وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم، وسار إلى معاوية.

ثم كتب معاوية إلى الحسن: يا ابن عم، لا تقطع الرحم الذي بينك وبينني، فإن الناس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك، فقالوا: إن خانك الرجلان وغدروا بك فإننا مناصحون لك. فقال لهم الحسن: لأعودن هذه المرة فيما بيني وبينكم وإني لأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم. إن معسكري بالنخيلة فوافوني هناك، والله لا تفون لي بعهدي، ولتنقض الميثاق بيني وبينكم.

ثم إن الحسن أخذ طريق النخيلة، فمسكر عشرة أيام، فلم يحضره إلا أربعة آلاف فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال: يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين، ولو سلمت له الأمر فإيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني أمية، والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن عليكم جيشاً جيشاً، ولو وجدت أعواناً ما سلمت له الأمر لأنه محرم على بني أمية، فأف وترحاً يا عبيد الدنيا. وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية: فانا معك، وإن شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك، ثم أغاروا على فسطاطه، وضربوه بحربة، وأخذ مجروحاً.

ثم كتب جواباً لمعاوية: إنما هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي، وأنها محرمة عليك وعلى أهل بيتك، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لو وجدت صابرين عارفين بحقي غير منكبين ما سلمت لك ولا أعطيتك ما تريد وانصرف إلى الكوفة»^(١).

قال أبو الفرج: «ثم إن الحسن بن علي سار في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى أتى دير عبد الرحمان^(٢) فأقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس، ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فقال: له يابن عم، اني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزن الكتيبة فسر بهم، وألن لهم جانبك وابسط وجهك وافرش لهم جناحك، وأدبهم من مجلسك فانهم بقية ثقة أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات، ثم تصير إلى مسكن، ثم امض حتى تستقبل معاوية، فان أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك فاني في أثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم، وشاور هذين، يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس، فإذا لقيت معاوية فلا تقاقله حتى يقاتلك، فإن فعل فقاتل، فان أصبت فقيس بن سعد على الناس، وان أصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس ثم أمره بما أراد، وسار عبيد الله حتى انتهى إلى شينور حتى خرج

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٤٣ الطبعة الحديثة.

(٢) كان دير عبد الرحمان هذا مفرق الطريق بين معسكري الإمام في المدائن، ومسكن وللإمام الحسن عليه السلام خطلته من هذين المسكرين، أما المدائن، فكانت رأس الجسر صوب فارس والبلاد المتاخمة لها، وهي بموقعها الجغرافي النقطة الوحيدة التي تحمي المخطوط الثلاث التي تصل كلا من الكوفة والبصرة وفارس بالأخرى، وتنفذ بقيمتها العسكرية درعاً في وجه الأحداث التي تنذر بها ظروف الحرب، وأما مسكن فكانت أقصى المناطق الخاضعة لحكومة الكوفة آنذاك.

صلح الحسن للشيع راضي آل ياسين ص ١٠٣.

إلى شاهي، ثم لزم الفرات والفالوجة حتى أتى مسكن»^(١).

وقال: «وأخذ الحسن على حمام عمر حتى أتى دير كعب، ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما أصبح نادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمعوا، وصعد المنبر فخطبهم، فحمد الله فقال: الحمد لله كلها حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلها تشهد له شاهد وأشهد أن محمد رسول الله، أرسله بالحق، واثمنه على الوحي صلى الله عليه وآله.

أما بعد: فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا انصح خلق الله لخلقهم، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلاً، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردوا علي رأبي غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة الرضا.

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه يريد؟ قالوا: نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه، فقالوا: كفر والله الرجل. ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمان بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه فركبه، وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا منه من أراده، ولا موه وضعفوه لما تكلم به، فقال: أدعوا لي ربيعة وهمدان، فدعوا له فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه، ومعهم شرب من غيرهم، فقام إليه رجل من بني أسد من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان، فلما مر في مظلم ساباط قام إليه

فأخذ بلجام بغلته ويده المغول ، فقال : الله أكبر يا حسن ، أشركت كما أشرك أبوك من قبل ، ثم طعنه ، فوقعت الطعنة في فخذه فشقته حتى بلغت أربيته ، فسقط الحسن عليه السلام إلى الأرض بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه ، وخرًا جميعاً إلى الأرض ، فوثب عبد الله بن الخطل فنزع المغول من يد جراح بن سنان فخضضه به ، وأكب ظبيان بن عماره عليه ، فقطع أنفه ثم أخذوا الآخر ، فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه .

وحمل الحسن على سرير إلى المدائن ، وبها سعد بن مسعود الثقفي والياً عليها من قبله ، وكان علي ولده فأقره الحسن بن علي ، فأقام عنده يعالج نفسه^(١) قال : ثم ان معاوية وافى حتى نزل قرية يقال لها الجنوبية بمسكن ، فأقبل عبيد الله بن العباس حتى نزل بازائه ، فلما كان من غد وجه معاوية بخيلة إليه فخرج اليهم عبيد الله بن العباس فيمن معه ، فضر بهم حتى ردهم إلى معسكرهم ، فلما كان الليل أرسل معاوية إلى عبيد الله بن العباس أن الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر إلي ، فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً ، وإلا دخلت وأنت تابع ، ولك ان جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم يجعل لك في هذا الوقت النصف وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر ، فانسل عبيد الله ليلاً ، فدخل عسكر معاوية ، فوفى له بما وعده ، فاصبح الناس ينتظرون أن يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه ، فصلى بهم قيس بن سعد بن عبادة ثم خطبهم ، فقال :

أيها الناس ، لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الورع ، ان هذا واباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط ، ان أباه عم رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) أورد قسماً من هذه الحادثة الحاكم النيسابوري في المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٧٤ .

وسلم خرج يقاتله بيدر، فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري، فأتى به رسول الله، فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين، وإن أخاه ولده علي أمير المؤمنين على البصرة فسرقت مال الله ومال المسلمين فاشترى به الجواري وزعم أن ذلك له حلال، وأن هذا ولده علي اليمن، فهرب من بسر بن أرطاة وترك ولده حتى قتلوا، وصنع الآن هذا الذي صنع. قال: فتنادى الناس: الحمد لله الذي أخرجنا من بيننا، فانهض بنا إلى عدونا، فنهض بهم وخرج إليهم بسر بن أرطاة في عشرين ألفاً، فصاحوا بهم: هذا أميركم قد بايع، وهذا الحسن قد صالح، فعلام تقتلون أنفسكم؟^(١)

روى ابن عساكر بأسناده عن مجالد عن الشعبي وعن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه وعن أبي السفر وغيرهم قالوا: «بايع أهل العراق بعد علي بن أبي طالب، الحسن بن علي ثم قالوا له: سر إلى هؤلاء القوم الذين عصوا الله ورسوله وارتكبوا العظيم، وابتزوا الناس أمورهم فانا نرجو أن يمكننا الله منهم. فسار الحسن إلى أهل الشام وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة في اثني عشر ألفاً وكانوا يسمون شرطة الخميس وقال غيره وجهه إلى الشام عبيد الله ابن العباس ومعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فسار فيهم قيس حتى نزل مسكن والأنبار وناحيتها.

وسار الحسن حتى نزل المدائن وأقبل معاوية في أهل الشام يريد الحسن حتى نزل جسر منبج، فبينما الحسن بالمدائن إذ نادى مناد في عسكره: ألا إن قيس ابن سعد قد قتل، قال: فشد الناس على حجرة الحسن فانتهبوها حتى انتهبت

بسطه وجواريه وأخذوا رداءه من ظهره، وطعنه رجل من بني أسد يقال له إبن أقيصر بخنجر مسموم في اليته فتحول من مكانه الذي انتهب فيه متاعه ونزل الأبيض قصر كسرى، وقال: عليكم لعنة الله من أهل قرية، فقد علمت أنه لا خير فيكم قتلتم أبي بالأمس واليوم تفعلون بي هذا»^(١).

قال المفيد: «كتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وانفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، فاشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن وعلم باحتياله بذلك واغتياله، غير أنه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان من خذلان لابن عمه له ومصيره إلى عدوه وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة. فتوثق عليه السَّلام لنفسه من معاوية بتوكيد الحجة عليه والاعذار فيما بينه وبين الله تعالى وعند كافة المسلمين، واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين، والعدل عن القنوت عليه في الصلاة، وأن يؤمن بشيعته رضي الله عنهم، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل إلى كل ذي حق منهم حقه. فأجابه معاوية إلى ذلك كله وعاهده عليه وحلف له بالوفاء به»^(٢).

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن يوسف بن مازن الراسبي^(٣) قال: «بايع

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٧٦ رقم ٢٩٨.

(٢) الإرشاد ص ١٧٢.

(٣) توجد ترجمته في التاريخ الكبير ج ٨ رقم ٣٣٧٥.

الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين، ولا يقيم عنده شهادة، وعلى أن لا يتعقب على شيعة علي شيئاً، وعلى أن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم وأن يجعل ذلك من خراج دار الجرد. قال: ما أطف حيلة الحسن صلوات الله عليه هذه في إسقاطه إياه عن إمرة المؤمنين، قال يوسف: فسمعت القاسم بن محممة يقول: ما وفي معاوية للحسن بن علي عليه السّلام بشيء عاهده عليه، واني قرأت كتاب الحسن عليه السّلام إلى معاوية يعد عليه ذنوبه إليه وإلى شيعة علي عليه السّلام فبدأ يذكر عبد الله بن يحيى الحضرمي ومن قتلهم معه.

فقول رحمك الله ان ما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن ومعاوية عند أهل التمييز والتحصيل تسمى المهادنة والمعاهدة، ألا ترى كيف يقول: ما وفي معاوية للحسن بن علي عليه السّلام بشيء عاده عليه وهادنه ولم يقل بشيء بايعه عليه والمبايعة على ما يدعيه المدعون على الشرائط التي ذكرناها ثم لم يف بها لم يلزم الحسن. وأشد ماها هنا من الحجة على الخصوم معاهدته إياه أن لا يسميه أمير المؤمنين والحسن عليه السّلام عند نفسه لا محالة مؤمن، فعاهده أن لا يكون عليه أميراً، إذ الأمير هو الذي يأمر فيؤتمر له، فاحتال الحسن صلوات الله عليه لاسقاط الايتار لمعاوية إذ أمره أمراً على نفسه، والأمير هو الذي أمره مأمور من فوقه، فدل على أنه عز وجل لم يؤمره عليه ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أمره عليه»^(١).

روى الخوارزمي بأسناده عن رباح بن الحارث قال: «سمعت الحسن بن

علي وهو يخطب بالمدائن الناس فقال: ألا إن أمر الله واقع وإن كره الناس، وإني ما أحب أن يكون لي من أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثقال حبة من خردل يهراق فيه ملء محجمة من دم، إذ علمت ما ينفعني مما يضرني وإني لا أجدي لأحد لي ولكم فاحلقوا بظمأنيتكم يعني بأمنكم»^(١).

قال الحضرمي: «وكان صلحه هذا - رضي الله تعالى عنه - من أعظم التدبير ومن خفي اللطف الذي جرت به المقادير - فانه - رضي الله تعالى عنه - حقن به دماء خلق كثير وفاز فيه بأجر كبير»^(٢).

قال المفيد: «فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك يوم الجمعة، فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ألا وإني كنت منيت الحسن عليه السلام أشياء وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له.

ثم سار حتى دخل الكوفة فاقام بها اياماً فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه، ونال من الحسن عليه السلام ما نال، وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين، فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فأخذ بيده الحسن عليه السلام وأجلسه، ثم قام فقال: أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ١٣٤.

(٢) وسيلة المال في عد مناقب الأئمة عليهم السلام ص ٢٤٤ مخطوط.

فتيلة، فلعن الله أئمتنا ذكراً ولأئمتنا حسباً وشرنا قدماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً، فقالت طوائف من أهل المسجد: آمين آمين»^(١).

الإمام الحسن بن علي ولائهمو

قال ابن قتيبة: «لما تمت البيعة لمعاوية بالعراق وانصرف راجعاً إلى الشام أتاه سليمان بن صرد - وكان غائباً عن الكوفة، وكان سيد أهل العراق ورأسهم - فدخل على الحسن فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين! فقال الحسن: وعليك السلام، اجلس لله أبوك قال: فجلس سليمان وقال: أما بعد فإن تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية ومعك مائة ألف مقاتل من أهل العراق وكلهم يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز، ثم لم تأخذ لنفسك بقية في العهد ولا حظاً من القضية، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت، وأعطاك ما أعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق، كنت كتبت عليك بذلك كتاباً وأشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب أن هذا الأمر لك من بعده كان الأمر علينا أيسر، ولكنه أعطاك هذا فرضيت به من قوله، ثم قال: وزعم على رؤوس الناس ما قد سمعت إني كنت شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات ومنيتهم أماناً بإرادة اطفاء نار الحرب ومداراة لهذه الفتنة، إذ جمع الله لنا كلمتنا وألفقتنا، فإن كل ما هنالك تحت قدمي هاتين، والله ما عني بذلك إلا نقض ما بينك وبينه، فأعدّ للحرب خدعة واذن لي أشخص إلى الكوفة، فأخرج عامله منها وأظهر فيها خلعه وأنبذ إليه على سواء، إن الله لا يهدي كيد الخائنين. ثم سكت.

فتكلم كل من حضر مجلسه بمثل مقالته وكلهم يقول: يا بعت سليمان بن صرد وابعثنا معه ثم الحقنا إذا علمت أنا قد أشخصنا عامله وأظهرنا خلعه.

فتكلم الحسن فحمد الله ثم قال:

أما بعد، فإنكم شيعتنا وأهل مودتنا، ومن نعرفه بالنصيحة والاستقامة لنا، وقد فهمت ما ذكرتم، ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا والدنيا اعمل وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني وأشد شكيمة ولكان رأيي غير ما رأيتم، ولكني، أشهد الله وإياكم أني لم أرد بما رأيتم إلا حقن دمائكم وإصلاح ذات بينكم، فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر لله والزموا بيوتكم وكفوا أيديكم حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، مع أن أبي كان يحدثني أن معاوية سيلي الأمر، فوالله لو سرنا إليه بالجبال والشجر ما شككت أنه سيظهر، إن الله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

وأما قولك: يا مذل المؤمنين، فوالله لأن تذلوا وتعافوا أحب إلي من أن تعزوا وتقتلوا، فإن رد الله علينا حقنا في عافية قبلنا وسألنا الله العون على أمره، وإن صرفه عنا رضينا وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنا. فليكن كل رجل منكم جلساً من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على أمرنا وأن لا يكلنا إلى أنفسنا، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»^(١).

وروى الحاكم بأسناده عن يوسف بن مازن الراسبي قال: «قام رجل إلى الحسن ابن علي، فقال: يا مسود وجوه المؤمنين!! فقال الحسن: لا تؤنبني رحمك الله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رأى بني أمية يخطبون على منبره

رجلاً رجلاً فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرُ﴾ نهر في الجنة ونزلت ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ • وَمَا أَنْزَلْنَاكَ إِلَّا لَيْلَةَ الْقَدْرِ • لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ تملكها بنو أمية فحسبنا ذلك فإذا هو لا يزيد ولا ينقص . هذا اسناد صحيح ، وهذا القائل للحسن ابن علي هذا القول ، هو سفيان بن الليل صاحب أبيه «^(١)» .

وروى ابن عساكر بأسناده عن هزان قال : « قيل للحسن بن علي : تركت أمارتك وسلمتها إلى رجلٍ من الطلقاء وقدمت المدينة ؟ فقال : اني اخترت العار على النار »^(٢) .

وروى بأسناده عن فضيل بن مرزوق قال : « أتى مالك بن ضمرة الحسن ابن علي فقال : السلام عليك يا مسخّم وجوه المؤمنين ، قال : يا مالك لا تقل ذلك ، اني لما رأيت الناس تركوا ذلك إلا أهله ، خشيت أن تجتثوا عن وجه الأرض ، فأردت أن يكون للدين في الأرض ناعي فقال : بأبي أنت وأمي ، ذرية بعضها من بعض »^(٣) .

روى الحموي بأسناده عن أبي سعيد عقيصا ، قال : « لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب عليها السّلام معاوية بن أبي سفيان ، دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال عليه السّلام : ويحكم ما تدرون ما عملت ؟ والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت .

ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي ؟ قالوا : بلى .

قال : أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان

(١) المستدرک ج ٣ ص ١٧٠ ، وانظر ص ١٧٥ ، والبدایة والنهاية ج ٨ ص ١٨ .

(٢-٣) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٧٧ رقم ٣٠٢ و ٢٠٣ رقم ٣٩٩ .

ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً.

أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، وذلك التاسع من ولد أخي الحسين وابن سيدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شباب دون أربعين سنة، وذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير»^(١).

ورواه الصدوق بأسناده عن أبي سعيد عقيصا^(٢).

وروى ابن أبي الحديد عن سفيان بن أبي الليل^(٣)، قال: «أتيت الحسن بن علي حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، قال: وعليك السلام يا سفيان، ونزلت فعقلت راحلتي ثم أتيت فجلست إليه فقال: كيف قلت يا سفيان؟ قلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال: لم جرى هذا منك إلينا؟ قلت: أنت والله بأبي وأمي أذللت رقابنا حيث أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك فقد جمع الله عليك أمر الناس فقال: يا سفيان، أنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإني سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرة ضخم البلعوم يأكل ولا

(١) فرائد السطین ج ٢ ص ١٢٤ باب ٢٧.

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ٢١١، الباب ١٥٩ الرقم ٢.

(٣) ذكر ما قاله سفيان بن أبي الليل الكوفي: البخاري في تاريخه ج ٤ رقم - ٢٠٦٤ والذهبي في الميزان ج ٢ - رقم

٣٢٢٨، وابن حجر في لسان الميزان ج ٣ رقم - ٢٠٩.

يشبع، لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، وانه لمعاوية واني عرفت أن الله بالغ أمره، ثم أذن المؤذن وقنا على حالب يحلب ناقة فتناول الإناء فشرب قائماً ثم سقاني وخرجنا نمشي إلى المسجد فقال لي: ما جاء بك يا سفيان؟ قلت: حبكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق، قال: فأبشر يا سفيان فإني سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يرد علي الحوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمي كهاتين يعني السبابتين أو كهاتين يعني السبابة والوسطى أحدهما تفضل على الأخرى، أبشر يا سفيان، فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد»^(١).

وروى محمد بن محسن الكاشاني بأسناده عن زيد بن وهب الجهني، قال: «لما طعن الحسن بن علي عليها السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع، فقلت: ماترى يا ابن رسول الله؟ فان الناس متحIRON، فقال: أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقتي وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه مسلماً، فوالله لأن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فيكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر، ولمعاوية لا يزال ين بها وعقبه على الحي منا وعلى الميت قال: قلت: تترك يا ابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس له راع؟ قال: وما أصنع يا أخا جهينة، اني والله لأعلم بأمر قد أدنى به إلي عن ثقاته أن أمير المؤمنين قال لي ذات يوم وقد رأيته فرحاً: يا حسن أتفرح؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً!

أم كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنو أمية وأميرها الرحب البلعوم ، الواسع الأعفاج ، يأكل ولا يشبع ، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر ، ثم يستولي على شرقها وغربها ، يدين له العباد ويطول ملكه ، يستن بسنن البدع والضلال ، ويميت الحق وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقسم المال في أهل ولايته ويمنعه من هو أحق به ، يذل في ملكه المؤمن ويقوى في سلطانه الفاسق ويجعل المال بين انصاره دُولاً ، ويتخذ عباد الله خولاً ، يدرس في سلطانه الحق ويظهر الباطل ، ويلعن الصالحون ويقتل من ناواه على الحق ويدين من والاه على الباطل ، وكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر من الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس ، يؤيده الله بملائكته ويعصم انصاره وينصره بآياته ويظهره على الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، يدين له عرض البلاد وطولها ، لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح ، ويصطلح في ملكه السباع ، وتخرج الأرض نباتها وينزل من السماء بكرتها ويظهر له الكنوز ، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن ادرك أيامه وسمع كلامه»^(١).

قال ابن شهر آشوب : « قال المسيب بن نجبة الفزاري وسليمان بن صرد الخزاعي للحسن بن علي عليه السلام : ما ينقضي تعجبنا منك ، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز ، فقال الحسن : قد كان ذلك ، فما ترى الآن ؟ فقال : والله أرى أن ترجع لأنه نقض العهد فقال : يا مسيب ان الغدر لا خير فيه ولو أردت لما فعلت»^(٢).

وقال : « قال حजर بن عدي : أما والله لو ددت أنك متّ في ذلك اليوم ومتنا

(١) معادن الحكمة ج ٢ ص ٢٥ .

(٢) المناقب ج ٤ ص ٣٥ .

معك ولم نر هذا اليوم ، فانا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا .
فلما خلا به الحسن عليه السلام قال : يا حجر قد سمعت كلامك في مجلس معاوية وليس كل انسان يحب ما تحب ولا رأيك كرايك ، واني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم والله تعالى كل يوم في شأن»^(١).

أقول : تعتقد الشيعة في الإمام أنه باب مدينة من لا ينطق عن الهوى ، وأنه مستودع سر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن أعماله لا تتخلف عن الواقع ولا تتعدى الحق ، إذ الإمام معصوم من كل خطأ ، ولا يفعل إلا ما هورضى الله سبحانه ، وما فيه صلاح الأمة .

قال السيد المرتضى : « فإن قال قائل : ما العذر له في خلع نفسه من الإمامة وتسليمها إلى معاوية مع ظهور فجوره وبعده عن أسباب الإمامة وتعريضه من صفات مستحقها ، ثم في بيعته وأخذ عطائه وصلاته وإظهار موالاته والقول بإمامته هذه ، مع وفور أنصاره وإجتماع أصحابه ومتابعة من كان يبذل عنه دمه وماله ، حتى سموه مذل المؤمنين وعاتبوه في وجهه عليه السلام ؟ »

قلنا : قد ثبت أنه عليه السلام الإمام المعصوم المؤيد الموفق بالحجج الظاهرة والأدلة القاهرة ، فلا بد من التسليم لجميع أفعاله وحملها على الصحة ، وإن كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل ، أو كان له ظاهر ربما نفرت النفوس عنه»^(٢).

وقال السيد ابن طاووس مخاطباً ولده : « وليس بغريب من قوم أعابوا جدك الحسن عليه السلام على صلح معاوية وهو كان بأمر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد صالح جده الكفار وكان عذره في ذلك أوضح الأعذار ،

(١) المناقب ج ٤ ص ٣٥ .

(٢) تنزيه الأنبياء ص ١٦٩ .

فلما قام أخوه الحسين عليه السّلام بنصرهم وأجابه سؤلهم وترك المصالحة ليزيد المارق، كانوا بين قاتل وخاذل حتى ما عرفنا أنهم غضبوا في أيام يزيد لذلك القتل الشنيع ولا خرجوا عليه ولا عزلوه عن ولايته، وغضبوا لعبد الله بن الزبير وساعدوه على ضلّاته واقتضوا بهذه المناقضة الهائلة وظهر سوء اختياراتهم النازلة، فهل يستبعد من هؤلاء ضلال عن الصراط المستقيم وقد بلغوا إلى هذا الحال السقيم العظيم الذميم»^(١).

وقال أيضاً: «ان مولانا الحسن بن علي عليهما السّلام والأئمة من أهل البيت عليهم السّلام كانوا يريدون الخلافة كما أمرهم الله جل جلاله، وعلى الوجه الذي يختارها لهم، ومعاوية وزيد كانوا يريدونها بالمغالبة، قال: حدثنا صدقة الصنعاني عن رياح بن زيد عن معمر بن طاووس عن أبيه عن ابن عباس، قال: لما أصيب علي عليه السّلام وباع الناس الحسن عليه السّلام قال لي زياد: أتريد أن يستقيم الأمر؟ قال: قلت: نعم، قال: فاقتل فلاناً وفلاناً ثلاثة من أصحابه قال: قلت: اليس قد صلوا صلاة الغداة؟ قال: بلى، قال: قلت: فلا والله ما إلى ذلك سبيل»^(٢).

أقول: وعلى هذا يتبين أن ما صدر من أصحابه من اللوم والإعتراض تجاه صلحه مع معاوية كان عن غفلة من هؤلاء بحقيقة الأمر، وعدم إحاطتهم بالمصالح الأصلية التي كان الإمام يرمي إلى تحقيقها ورعايتها، فان حرصهم على نصرة الإمام عليه السّلام وتألمهم مما كانوا يشاهدون من انصراف الحق إلى غير الصراط السوي، كان يدفعهم إلى الاعتراض عليه في حين عشت عيون بعض المسلمين عن رؤية الحق والتمييز بينه وبين الباطل فاتخذوا من الإمام موقف المعاند، والنظرة

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة ص ٤٦.

(٢) الملاحم والفتن ص ٢٥، الباب ١٥.

الدقيقة في النصوص توضح الأمر، وثبت أن صلحه عليه السلام كان تحقيقاً لمرضاة الله تعالى.

فقد روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن عبد الرحمان بن جبير بن نفيير يحدث عن أبيه، قال: «قلت للحسن بن علي: إن الناس يقولون: إنك تريد الخلافة فقال: قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالم، تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقق دماء أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم ابتزها باتتاس أهل الحجاز»^(١).

إحتجاج الحسن

قال تقي الدين الحموي: «اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعقبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا: يا أمير المؤمنين، ابعث لنا الحسن بن علي، فقال لهم: فيم؟ فقالوا: كي نوبخه ونعرفه أن أباه قتل عثمان، فقال لهم: أنكم لا تنتصفون منه ولا تقولون شيئاً إلا كذبكم الناس ولا يقول لكم شيئاً ببلاغته إلا صدقه الناس، فقالوا: ارسل إليه فإننا سنكفيك أمره. فأرسل إليه معاوية فلما حضر قال: يا حسن إني لم ارسل إليك ولكن هؤلاء أرسلوا إليك. فاسمع مقالاتهم وأجب ولا تحرمني فقال الحسن عليه السلام: فليتكلموا ونسمع. فقام عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: هل تعلم يا حسن أن اباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله به؟ ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا بني

هاشم، كنتم أصهار عثمان بن عفان فنعم الصهر كان، يفضلكم ويقربكم ثم بغيتم عليه فقتلتموه، ولقد أردنا يا حسن قتل أبيك فأقذنا الله منه، ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا من الله ذنب.

ثم قام عقبة فقال: تعلم يا حسن أن أباك بغى على عثمان فقتله حسداً على الملك والدنيا فسلبها، ولقد أردنا قتل أبيك حتى قتله الله تعالى!.

ثم قام المغيرة بن شعبة فكان كلامه كله سباً لعلي وتعظيماً لعثمان.

فقام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: بك أبدأ يا معاوية لم يشتمني هؤلاء ولكن أنت تشتمني بغضاً وعداوة وخلافاً لجدي، ثم التفت إلى الناس وقال: أنشدكم الله أتعلمون أن الرجل الذي شتمه هؤلاء كان أول من آمن بالله وصلى للقبلتين، وأنت يا معاوية يومئذ كافر تشرك بالله وكان معه لواء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ومع معاوية وأبيه لواء المشركين. ثم قال: أنشدكم الله والإسلام، أتعلمون أن معاوية كان يكتب الرسائل لجدي صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل إليه يوماً فرجع الرسول وقال: هو يأكل، فرد الرسول إليه ثلاث مرات كل ذلك وهو يقول: هو يأكل، فقال النبي: لا أشبع الله بطنه، أما تعرف ذلك في بطنك يا معاوية؟ ثم قال: وأنشدكم الله، أتعلمون أن معاوية كان يقود بأبيه على جمل وأخوه هذا يسوقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لعن الله الجمل وقائده وراكبه وسائقه، هذا كله لك يا معاوية.

وأما أنت يا عمرو، فتنازع فيك خمسة من قريش فغلب عليك شبه الأهمهم حسباً وشرهم منصباً، ثم قت وسط قريش فقلت: اني شافىء محمداً فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنْ شَاءَ رَبُّكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(١) ثم هجوت محمداً صلى

الله عليه وآله وسلم بثلاثين بيتاً من الشعر ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
اللهم اني لا أحسن الشعر ولكن العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ، ثم انطلقت
إلى النجاشي بما علمت وعملت ، فأكذبك الله وردك خائباً ، فأنت عدو بني هاشم
في الجاهلية والإسلام ، فلم نلمك على بغضك .

وأما أنت يا ابن أبي معيط ، فكيف ألومك على سبك علي ، وقد جلد ظهرك
في الحمر ثمانين سوطاً ، وقتل أباك صبراً بأمر جدي ، وقتله جدي بأمر ربي ولما
قدمه للقتل قال : من للصبيبة يا محمد ؟ فقال : لهم النار ، فلم يكن لكم عند النبي إلا
النار ولم يكن لكم عند علي غير السيف والسوط .

وأما أنت يا عتبة ، فكيف تعد أحداً بالقتل ؟ لم لا قتلت الذي وجدته في
فراشك مضاجعاً لزوجتك ثم أمسكتها بعد أن بغت ؟

وأما أنت يا أعور ثقيف ، ففي أي ثلاث تسب علياً ، أفي بعده من رسول الله
أم في حكم جائر أم في رغبة في الدنيا ؟ فان قلت شيئاً من ذلك فقد كذبت وأكذبك
الناس ، وان زعمت أن علياً قتل عثمان فقد كذبت وأكذبك الناس ، وأما وعيدك
فإنما مثلك كمثل بعوضة وقفت على نخلة فقالت لها : استمسكي فاني أريد أن
أطير ، فقالت لها النخلة : ما علمت بوقوفك فكيف يشق علي طيرانك ، وأنت فما
شعرنا بعداوتك فكيف يشق علينا سبك ؟ ثم نفخ ثيابه وقام .

فقال لهم معاوية : ألم أقل لكم أنكم لا تنتصفون منه ، فوالله لقد أظلم علي
البيت حتى قام ، فليس فيكم بعد اليوم خير^(١) .

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات ، هاشم المستطرف في كل فن مستظرف ج ١ ص ٥٥ ، رواه ابن أبي الحديد في
شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠١ طبعة مصر ، والخوازمي في مقتل الحسين ج ١ ص ١١٤ ، وسيط ابن الجوزي في

قال الخوارزمي: «وقيل: ان معاوية قدم المدينة وجلس للعطاء، فكان يعطي ما بين خمسين ألف إلى مائة ألف فأبطأ عليه الحسن، فلما كان آخر النهار دخل عليه فقال معاوية: أبطأت علينا يا أبا محمد لعلك اردت أن تبخلنا، ثم قال: إعطه يا غلام مثل ما أعطيت اليوم أجمع، ثم قال: خذها يا أبا محمد وأنا ابن هند، فقال الحسن: لقد رددتها عليك وأنا ابن فاطمة»^(١).

وروي: «أن الحسن بن علي عليهما السلام دخل على معاوية وهو مضطجع على سريره، فسلم عليه فقام إليه وصافحه ثم اضطجع، فجلس الحسن عند رجله فقال: يا أبا محمد ألا تعجب من أم المؤمنين عائشة تزعم أني لست أهلاً للخلافة، فقال الحسن: أو عجبت مما قالت؟ قال: بلى كل العجب، فقال الحسن: فأعجب من ذلك جلوسي عند رجلك وأنت مضطجع، فاستحى معاوية وقام وأقبل عليه ثم قال له: أقسمت عليك كم عليك من الدين؟ قال له: مائة ألف، فقال: يا غلام إحمل معه ثلثمائة ألف، فلما خرج قال له ابنه يزيد: يا أبة انه استقبلك بكل مكروه وأعطيته ما أعطيته فقال: يا بني ان الحق والله حقهم وأخذناه أفلا نردفهم - يا بني - على دابتهم التي ركبناها»^(٢).

قال ابن أبي الحديد: «لني عمرو بن العاص الحسن في الطواف فقال: يا حسن، زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك، فقد رأيت الله أقامه بمعاوية فجعله

﴿تذكرة الخواص ص ٢٠٠ وله تفسير غريب في هذه الواقعة. وقال العلامة الشيخ باقر القرشي: «لقد كان الإمام في جميع تلك المناظرات هو الظاهر المنتصر، وخصومه الضعفاء قد عرّتهم الاستكانة والمزينة، والذهول وقد أوصاهم كبيرهم [معاوية] بعد ما شاهد اشتلاءهم مضرجة بطلناته أن يجتنبوا محاورته» (حياة الإمام الحسن ج ٢ ص ٢٩٧).

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ١٣٢.

(٢) المصدر ص ١٢٢، وأورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٤ طبعة مصر.

راسياً بعد ميله وبيناً بعد خفائه ، أفرض الله بقتل عثمان ، أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطنح عليك ثياب كعرق البيض وأنت قاتل عثمان ، والله انه لآلم للشعث واسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك ، فقال الحسن عليه السلام : ان لأهل النار لعلامات يعرفون بها المحاداً لأولياء الله وموالاة لأعداء الله ، والله انك لتعلم أن علياً لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط ، وأيم الله لتنتهين يا ابن أم عمرو أو لأنفذن حضنيك بنوافذ أشد من القصبية ، فإياك والتهجم علي ، فإني من قد عرفت ، لست بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة ولا مري المأكلة ، وإني من قریش كواسطة القلادة ، يعرف حسبي ولا أدعى لغير أبي ، وأنت من تعلم - ويعلم الناس - تحاكت فيك رجال قریش فغلب عليك جزارها ألأمهم حسباً واعظمهم لؤماً ، فإياك عني ^(١) فانك رجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً . فافحم عمرو وانصرف كئيباً ^(٢) .

روى ابن أبي الحديد عن الشعبي قال : « قام الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له : انزل عن منبر أبي ، فقال أبو بكر : صدقت ، والله انه لمنبر

(١) قال سبط ابن الجوزي : « ذكر الكلبي في المجالس قال : كانت النافذة أم عمرو بن العاص من البغايا أصحاب الرايات بمكة فوقع عليها العاص بن وائل في عدة من قریش ، منهم أبو لهب ، وأمية بن خلف وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب في طهر واحد .

قال الكلبي : « وكان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة منهم هؤلاء المذكورون وأمية بن عبد شمس وعبد الرحمان بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم وعنتبة بن أبي سفيان ، أخو معاوية وعقبة بن أبي معيط ، فلما حملت النافذة بعمر و تكلموا فيه فلما وضعت إختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم كل واحد يزعم أنه ولده وألب عليه العاص بن وائل وأبو سفيان بن حرب كل واحد يقول : والله انه مني فعكسا النافذة فاختارت العاص . فقالت : هو منه ، فقيل لها : ما حملك على هذا وأبو سفيان اشرف من العاص ؟ فقالت : هو كما قلت إلا أنه رجل شحيح والعاص جواد ينفق على بناتي وأبو سفيان لا ينفق عليهن وكان لا بنات » (تذكرة الخواص ص ٢٠٤) .

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٦٠ .

أبيك لا منبر أبي، فبعث علي إلى أبي بكر: انه غلام حدث وإن لم نأمره، فقال أبو بكر: صدقت إن لم تنتهمك»^(١).

نماذج من علم الحسن*

روى الطبرسي بأسناده عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام قال: «أقبل أمير المؤمنين ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي، وأمير المؤمنين متكىء على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، فأقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين فردّ عليه السلام فجلس ثم قال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل، إن أخبرني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أفضى اليهم أنهم ليسوا بأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن يكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سألني عما بدا لك، فقال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه وعن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا أبا محمد، أجبه، فقال عليه السلام: أما ما سألت عنه من أمر الانسان إذا نام أين تذهب روحه، فإن روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة، فإن أذن الله برد تلك

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧.

(*) جاء في (تدريب الراوي ج ٢ ص ٦٩): اختلف السلف في كتابة الحديث، فكرها طائفة وأباحها طائفة، ثم أجمعوا على جوازها وأباحها منهم علي وابنه الحسن. وقال السيد الأمين (أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٠٢): ولا شك في أنه لو لا كتابته العلم لضاع العلم، فهي منقبة لعلي وولده.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنك وصي رسول الله، القائم بحجته، وأشار إلى أمير المؤمنين ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار إلى الحسن، وأشهد أن الحسين بن علي وصي أبيك والقائم بحجته بعدك، وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين بعده، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي بعده، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد بعده، وأشهد على

علي بن موسى الرضا بأنه القائم بأمر موسى بن جعفر بعده، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسين بن علي لا يكفى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثم قام فضى فقال أمير المؤمنين للحسن: يا أبا محمد إتبعه فانظر أين يقصد، فخرج في أثره فقال: فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله. فرجعت إلى أمير المؤمنين فأعلمته فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟ قلت: الله ورسوله وأمر المؤمنين أعلم. قال هو الخضر»^(١).

روى محمد بن قيس بأسناده عن أبي جعفر بن علي الباقر عليه السلام قال: «بينما أمير المؤمنين في الرحبة والناس عليه متراكمون، فن بين مستفت ومن بين مستعلم، إذ قام إليه رجل، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، من أنت؟ قال: أنا رجل من رعيتك وأهل بلادك، فقال له: ما أنت برعيتي وأهل بلادتي، ولو سلمت علي يوماً واحداً ما خفيت علي، فقال: الأمان يا أمير المؤمنين، فقال: هل أحدثت منذ دخلت مصري هذا؟ قال لا: قال فلعلك من رجال الحرب؟ قال نعم. قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس، قال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفلاً لك، أسألك عن شيء بعث به ابن الأصفر إليه، وقال له: ان كنت أحق بهذا الأمر

والخليفة بعد محمد فأجبنى عما أسألك ، فانك ان فعلت ذلك اتبعتك وبعثت إليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب وقد أقلقته ، فبعثني اليك لأسألك عنها ، فقال أمير المؤمنين : قاتل الله ابن آكلة الأكباد ، ما أضله واعماه ومن معه ، حكم الله بيني وبين هذه الأمة ، قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي ودفعوا حتي وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي ، يا قنبر علي بالحسن والحسين ومحمد فاحضروا .

فقال : يا شامي ، هذان ابنا رسول الله وهذا ابني فاسأل أيهم أحببت ، فقال : أسأل ذا الوفرة ، يعني الحسن عليه السلام فقال له الحسن عليه السلام : سلني عما بدا لك ، فقال الشامي : كم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وما قوس قزح ؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين ؟ وما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين ؟ وما الخنث ؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض ؟ فقال الحسن عليه السلام : بين الحق والباطل أربع اصابع ، فما رأيته بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً ، فقال الشامي : صدقت ، قال : وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر ، فمن قال لك غيرها فكذبه ، قال : صدقت يا ابن رسول الله . قال : وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس ، تنظر إليها حين تطلع من مشرقها ، وتنظر إليها حين تغيب في مغربها ، قال : صدقت ، فما قوس قزح ؟ قال : ويحك ، لا تقل قوس قزح ، فان قزح اسم الشيطان وهو قوس الله ، وهذه علامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الفرق .

وأما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها : (برهوت) وأما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها : (سلمى) وأما الخنث فهو الذي لا يدرى أذكر أم أنثى ، فانه ينتظر به فان كان ذكراً احتلم ، وان كان أنثى حاضت وبدا ثديها ، والا قيل له : (بُل على الحايط) فان أصاب بوله الحايط فهو

ذكر، وإن انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهي إمراة.

وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض: فأشد شيء خلقه الله الحجر، وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار تذيب الحديد، وأشد من النار الماء يطفي النار، وأشد من الماء السحاب يحمل الماء وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب، وأشد من الريح الملك الذي يرسلها، وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشد من ملك الموت، الموت الذي يميت الموت، وأشد من الموت أمر الله الذي يميت الموت.

فقال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله حقاً وأن علياً أولى بالأمر من معاوية، ثم كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية. فبعثها إلى أبي الأصفر.

فكتب إليه ابن الأصفر: يا معاوية، تكلمني بغير كلامك وتحبيني بغير جوابك؟ أقسم بالمسيح ما هذا جوابك وما هو إلا من معدن النبوة وموضع الرسالة^(١)، وأما أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك^(٢).

روى ابن عساكر بأسناده عن المدائني قال: «قال معاوية للحسن بن علي ابن أبي طالب: ما المرؤة يا أبا محمد؟ فقال: فقه الرجل في دينه وإصلاح معيشته وحسن مخالفته، قال: فما النجدة؟ قال: الذب عن الجار والإقدام على الكريمة والصبر على النائبة قال: فما الجود؟ قال: التبرع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال والإطعام في المحل»^(٣).

(١) رواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٧١٢.

(٢) الاحتجاج ص ٢٦٧.

(٣) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٦٥ الرقم ٢٧٦، ورواه البيهقي ج ٢ ص ٢١٥ مع فرق.

وروى بأسناده عن شرحبيل أبي سعد، قال: «دعا الحسن بن علي بنيه وبني أخيه، فقال: يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم، فن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته»^(١).
 روى ابن شهر اشوب بأسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنه سأل الحسن عليه السلام عن امرأة جامعها زوجها فقامت بحجارة جماعه فساحت جارية بكراً وألقت النطفة اليها فحملت، فقال عليه السلام: أما في العاجل فتؤخذ المرأة بصداق هذه البكر لأن الولد لا يخرج منها حتى تذهب عذرتها، ثم ينتظر بها حتى تلد فيقام عليها الحد ويؤخذ الولد فيرد إلى صاحب النطفة، وتؤخذ المرأة ذات الزوج فترجم. قال: فاطلع أمير المؤمنين عليه السلام وهم يضحكون فقصوا عليه القصة فقال: ما أحكم إلا ما حكم به الحسن، وفي رواية: لو أن أبا الحسن لقيهم ما كان عنده إلا ما قال الحسن عليه السلام»^(٢).

وروي أنه: «كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أول قطرة دم وقعت على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة، فلم يعلم ذلك، فاستغاث بالحسن بن علي عليه السلام فقال: ظهر الكعبة، ودم حواء، وأرض البحر حين ضربه موسى»^(٣).

وكتب الحسن البصري إلى أبي محمد الحسن بن علي عليها السلام: «أما بعد فانكم معشر بني هاشم، الفلك الجارية واللجج الغامرة والأعلام النيرة الشاهرة أو كسفينة نوح التي نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون، كتبت إليك يا ابن

(١) المصدر ص ١٦٧ الرقم ٢٨٣.

(٢) المناقب ج ٤ ص ١٠.

(٣) المصدر ص ١٢.

رسول الله عند إختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك عليهم السلام، فإن من علم الله علمكم وأنتم شهداء على الناس والله الشاهد عليكم ﴿نَزِيَّةٌ بَغْضُهَا مِنْ بَغْضِ اللَّهِ وَنَزِيَّةٌ بَغْضِ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(١).

فأجابه الحسن عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، وصل إلي كتابك، ولولا ما ذكرته من حيرتك وحيرة من مضى قبلك إذا ما أخبرتك، أما بعد فن لم يؤمن بالقدر خيره وشره إن الله يعلمه فقد كفر، ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر، إن الله لم يطع مكرها ولم يعص مغلوباً، ولم يهمل العباد سدى من المملكة، بل هو المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه أقدرهم، بل أمرهم تخيراً ونهاهم تحذيراً، فإن ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً، وإن انتهوا إلى معصية فشاء أن يمن عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل، وإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ولا ألزموها كرهاً بل من عليهم بأن بصرهم وعرفهم وحذرهم وأمرهم ونهاهم، لا جبلاً لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه ف﴿لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢) والسلام على من اتبع الهدى^(٣).

وروى المجلسي في أسئلة أمير المؤمنين عليه السلام: «يا بني ما العقل؟ قال: حفظ قلبك ما استودعه، قال: فما الجهل؟ قال: سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها والإمتناع عن الجواب، ونعم العون الصمت في مواطن كثيرة وإن

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

(٢) سورة الانعام: ١٤٩.

(٣) تحف العقول ص ٢٣٦ ورواه محمد بن محسن الكاشاني في معادن الحكمة في مكاتيب الأنبياء ج ٢ ص ٢٩.

كنت فصيحاً»^(١).

وروى محب الدين الطبري بأسناده عن محمد بن سعد اليربوعي، قال: «قال علي - رضي الله عنه - للحسن بن علي: كم بين الأيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع، قال: بين، قال: اليقين ما رأيته عينك والإيمان ما سمعته أذنك وصدقت به، قال: أشهد أنك ممن أنت منه ذرية بعضها من بعض»^(٢).

وروى الصدوق بأسناده قال: «جاء رجل إلى الحسن بن علي فقال له: يا ابن رسول الله صف لي ربك حتى كأني أنظر إليه، فأطرق الحسن بن علي ملياً، ثم رفع رأسه، فقال: الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم، ولا آخر متناه، ولا قبل مدرك ولا بعد محدود، ولا أمد مجتى، ولا شخص فيتجزأ، ولا إختلاف صفة فيتناهى، فلا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها، ولا الأبواب وأذهانها صفته فتقول: متى؟ ولا بدىء بما، ولا ظاهر على ما، ولا باطن فيما ولا تارك فهلا، خلق الخلق فكان بديئاً، ابتداء ما ابتدع، وابتدع ما ابتدأ وفعل ما أراد وأراد ما استزاد، ذلكم الله رب العالمين»^(٣).

وروى أبو نعيم بأسناده عن الحارث قال: «سأل علي ابنه الحسن عن أشياء من أمر المرأة فقال: يا بني، ما السداد؟ قال: يا أبت السداد دفع المنكر المعروف، قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشرة وحمل الجريرة، قال: فما المرأة؟ قال: العفاف وإصلاح المال، قال: فما الرأفة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير، قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه، قال: فما السماح؟ قال: البذل في العسر

(١) بحار الأنوار ج ١ ص ١١٦ الطبعة الحديثة.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٣٨.

(٣) كتاب التوحيد ص ٤٥ الرقم ٥.

واليسر، قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفاً وما انفقته تلفاً، قال: فما الاخاء؟ قال: المواساة في الشدة والرخاء، قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو، قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة البادرة، قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس، قال: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل، وانما الغنى غنى النفس، قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء، قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومنازعة اعزاء الناس قال: فما الذل؟ قال: الفرع عند المصدوقة قال: فما العي؟ قال: العبث بالالحية وكثرة البزق عند المخاطبة، قال: فما الجرأة؟ قال: موافقة الاقران، قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك، قال: فما المجد؟ قال: ان تعطي في الغرم وتغفو عن الجرم، قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كل ما استوعبته، قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك قال: فما السناء؟ قال: اتيان الجميل وترك القبيح، قال: فما الحزم؟ قال: طول الأناة والرفق بالولاة، قال: فما السفه؟ قال: اتباع الدناة ومصاحبة الغواة، قال: فما الغفلة؟ قال: ترك المجد وطاعتك المفسد قال: فما الحرمان؟ قال: تركك حظك وقد عرض عليك، قال: فما السيد؟ قال: الأحمق في ماله والمتهاون في عرشه يشتم فلا يجيب والمتحزن بأمر عشيرته هو السيد، فقال علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل»^(١).

(١) حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٥. ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٦٣ الرقم

٣٧٥ مع فرق، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل مختصراً ص ٣٤٩.

بلاغة الحسن بن علي

خطبه في زمن أبيه :

روى ابن عساكر بأسناده عن معمر بن يحيى بن سام قال : « سمعت جعفرأ قال : سمعت أبا جعفر قال : قال علي : قم فاخطب الناس يا حسن ، قال : اني أهابك أن أخطب وأنا أراك ، فتغيب أمير المؤمنين عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه ، فقام الحسن ، فحمد الله وأثنى عليه وتكلم ، ثم نزل فقال علي : ﴿ ذُرِّيَّةُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(١) » .

قال المسعودي : « قد كان علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه اعتل ، فأمر ابنه الحسن رضي الله عنه أن يصلي بالناس يوم الجمعة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ان الله لم يبعث نبياً إلا اختار له نقيباً ورهطاً وبيتاً ، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله مثله ، ولا تكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين » ^(٢) .

ومن خطب الحسن في أيامه في بعض مقاماته أنه قال : « نحن حزب الله المفلحون وعتره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأقربون وأهل بيته الطاهرون الطيبون ، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، والمعول عليه في كل شيء ، لا يخطئنا تأويله بل نتيقن حقايقه ، فاطيعونا ،

(١) سورة آل عمران : ٣٤ .

(٢) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٤٤ الرقم ٢٤٣ .

(٣) مروج الذهب ج ٣ ص ٩ .

فان طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١) ... وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٢) واحذركم الاصغاء لهتاف الشيطان، انه لكم عدو مبين، فتكونون كأولياته الذين قال لهم ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْغُفَّتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾^(٣) فتلقون للرماح أزرا، وللسيوف جزراً، وللعمد خطأ وللسام غرضاً، ثم ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٤) والله أعلم^(٥).

وروى ابن شهر اشوب عن محمد بن سيرين: «أن علياً قال لابنه الحسن: إجمع الناس فاجتمعوا فأقبل وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وتشهد، ثم قال: أيها الناس، ان الله اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله، لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً إلا انتقصه الله من حقه في عاجل دنياه وآخرفته ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(٦) ثم نزل فجمع بالناس وبلغ أباه فقبل بين عينيه ثم قال: بأبي وأمي ﴿ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٧).

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) سورة النساء: ٨٣.

(٣) سورة الانفال: ٤٨.

(٤) سورة الانعام: ١٥٨.

(٥) مروج الذهب ج ٣ ص ٩.

(٦) سورة ص: ٨٨.

(٧) المائيق ج ٧ ص ١١.

قال السيد شهاب الدين أحمد: «وروي أن الحسن - رضي الله تعالى عنه - كان يصعد المنبر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتكلم على الناس وكان كلامه شبيهاً بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان الصحابة يجتمعون إليه لا سماع كلامه فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه بحيث لا يراه ليستمع كلامه أيضاً. فقال الحسن عليه السلام: كل لساني وعسر بياني كأن علياً يراني»^(١).

وروي الصدوق بأسناده «قال علي للحسن يا حسن: قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي، فيقولون: ان الحسن بن علي لا يحسن شيئاً، قال الحسن عليه السلام: يا أبه كيف أصد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى، قال له: بأبي وأمي أوارى نفسي عنك وأسمع وأرى وأنت لا تراني فصعد الحسن عليه السلام المنبر، فحمد الله بحامد بليغة شريفة وصلى على النبي موجزة، ثم قال: أيها الناس سمعت جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها وهل تدخل المدينة إلا من بابها، ثم نزل فوثب إليه علي عليه السلام فحمله وضمه إلى صدره، ثم قال للحسين عليه السلام يا بني قم فاصعد المنبر وتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي، فيقولون: ان الحسين بن علي لا يبصر شيئاً، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك، فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلاة موجزة ثم قال: معاشر الناس، سمعت جدِّي رسول الله وهو يقول ان علياً هو مدينة هدى فمن دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك، فوثب إليه علي فضمه إلى صدره وقبله، ثم قال معاشر الناس،

أشهد أنها فرخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووديعته التي استودعنيها وأنا استودعكموها، معاشر الناس ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سائلكم عنها»^(١).

خطبه في زمن معاوية:

روى الهيثمي بأسناده عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ثم قال: يا أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم وفي الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضة وما في بيت ماله إلا سبعمائة وخمسون درهماً فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم، ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم تلا هذه الآية، قول يوسف ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾^(٢) ثم أخذ في كتاب الله ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل

(١) كتاب التوحيد باب ٤٣ ص ٢٠٧.

(٢) سورة يوسف: ٣٨.

على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿قُلْ لَا أَتَأْتِيكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٢١).

وروى الصدوق بأسناده عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه وغيره: «أن الناس أتوا الحسن بن علي بعد وفاة عليه السلام ليبايعوه فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر وخص من فضل وعم من أمر وجلل من عافية، حمداً يتم به علينا نعمه ونستوجب به رضوانه، ان الدنيا دار بلاءٍ وفتنةٍ وكل ما فيها إلى زوال، وقد نبأنا الله عنها كما نعتبر، فقدم إلينا بالوعيد كي لا يكون لنا حجة بعد الإنذار فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السر والعلانية ان علياً عليه السلام في المحيا والممات والمبعث عاش بقدرٍ ومات بأجلٍ وإني أبايعكم على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت فبايعوه على ذلك» (٣).

قال ابن أبي الحديد: «روى أبو الحسن المدائني، قال: سأل معاوية الحسن ابن علي بعد الصلح أن يخطب الناس، فامتنع فناشده أن يفعل، فوضع له كرسي فجلس عليه، ثم قال: الحمد لله الذي توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته، يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم وأخرج من الشرك أولكم وحقق دماء آخركم، فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً احسن البلاء ان شكرتم أو كفرتم، أيها الناس ان رب علي كان أعلم بعلي حين قبضه إليه، ولقد اختصه بفضل لم تعتدوا مثله ولم تجددوا مثل سابقته، فهيها هيهات طالماً قلبتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم وهو صاحبكم وعدوكم في بدر واخواتها، جرعكم

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٦.

(٣) كتاب التوحيد ص ٣٧٨.

رنقاً وسقاكم علقاً وأذل رقابكم وأشرقكم بريقكم فلستم بعلومين على بغضه، وأيم الله لا ترى أمة محمد خفصاً ما كانت سادتهم وقادتهم بني أمية، ولقد وجه الله اليكم فتنه لن تصدروا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحتمس ما مضى وما ينتظر من سوء دعيتكم وحيف حكمكم، ثم قال: يا أهل الكوفة، لقد فارقتكم بالأمس سهم من مرامي الله صائباً على أعداء الله نكال على فجار قريش، لم يزل آخذاً بمخارجها جائئاً على انفاسها، ليس بالملومة في أمر الله ولا بالسروقة لمال الله ولا بالفروقة في حرب أعداء الله أعطى الكتاب خواتمه وعزائمه دعاه فأجابه وقاده فاتبعه لا تأخذه في الله لومة لائم، فصلوات الله عليه ورحمته، ثم نزل، فقال معاوية: أخطأ عجل أو كاد وأصاب مثبتت أو كاد. ماذا أردت من خطبة الحسن»^(١).

وروى أبو الفرج بأسناده عن إسماعيل بن عبد الرحمن: «أن معاوية أمر الحسن أن يخطب لما سلم الأمر إليه وظن أن سيحصر، فقال في خطبته إنما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وليس الخليفة من سار بالجور، ذلك ملك ملكاً يمتع به قليلاً ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته» «وإن أذري لعلهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى جَبِينٍ»^(٢) قال: وانصرف الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها. وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص، وفدس اليها سماً فماتا منه»^(٣).

وروى محب الدين الطبري بأسناده أن معاوية قال له: «قم فاخطب الناس

(١) شرح نهج البلاغة ج ٤ طبع مصر ص ١٠.

(٢) سورة الأنبياء: ١١١.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٧٢.

إلى أن قال أبو سعيد: انه عليه السلام قال في خطبته: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، أنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا ابن البشير أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن مزنة السماء، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين، أنا ابن من بعث الى الجن والانس أنا ابن من قاتلت معه الملائكة، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا ابن من كان مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع أنا ابن أول من تنشق عنه الأرض ومن يقرع باب الجنة، أنا ابن أول من ينفض التراب عن رأسه، أنا ابن من رضاه رضا الرحمان وسخطه سخط الرحمان، أنا ابن من لا يسامى كراماً. فقال معاوية: حسبك يا أبا محمد، ما أعرفناه بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا معاوية، ان الخليفة من سار بسيرة رسول الله وعمل بطاعته، وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا أمأ وأباً»^(١).

قال الطبري: «كان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة قد كلّم معاوية وأمره أن يأمر الحسن أن يقوم ويخطب الناس، فكره ذلك معاوية وقال: ما تريد إلا أن يخطب الناس، فقال عمرو: لكني أريد أن يبدو عيّه للناس، فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه، فخرج معاوية فخطب الناس ثم أمر رجلاً فنادى الحسن بن علي فقال: قم يا حسن فكلّم الناس، فتشهد في بديهة أمر لم يرو فيه ثم قال: أما بعد، يا أيها الناس، فان الله قد هداكم بأولنا وحقق دمائكم بآخرنا، وان لهذا الأمر مدة والدنيا دول، وان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَنَهُ

فَفْتَنَهُ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَيَّ حِينٍ» فلما قالها قال معاوية: إجلس، فلم يزل ضرماً على عمرو وقال: هذا من رأيك. ولحق الحسن عليه السلام بالمدينة^(١).

قال المسعودي: «ثم قال في كلامه ذلك: يا أهل الكوفة، لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال، لذهلت، مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقتي، وطعنكم في بطني»^(٢).

وقال الخوارزمي: «وروي أن معاوية نظر إلى الحسن بن علي وهو بالمدينة وقد احتف به خلق من قريش يعظمونه فتداخله حسد، فدعا أبا الأسود الدؤلي والضحاك بن قيس الفهري فشااورهما في أمر الحسن والذي يهم به من الكلام، فقال له أبو الأسود: رأي أمير المؤمنين أفضل وأرى ألا يفعل فإن أمير المؤمنين لن يقول فيه قولاً إلا أنزله سامعوه منه به حسداً ورفعوا به سعداً، والحسن - يا أمير المؤمنين - معتدل شبابه أحضر ما هو كائن جوابه فأخاف أن يرد عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك، فيقرع بذلك ظنوك ويسبدي به عيوبك، فإذا كلامك فيه صار له فضلاً وعليك كلاً، إلا أن تكون تعرف له عيباً في أدب أو وقعة في حسب وأنه لهُو المذهب قد أصبح من صريح العرب في عز لبابها وكريم محتدها

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٦٣، ورواه المسعودي وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٩٤ رقم ٣٢٣. قال الدكتور أحمد شلبي: «لما بايع الحسن معاوية ودخل هذا الكوفة واجتمع بالناس في المسجد أراد معاوية أن يخطب الناس فأشار عليه عمرو أن يقدم الحسن ليخطب الناس، ولكن معاوية كان سيء الظن بعمرو فقال له: أما تريدني أن أخطب الناس؟ فأجاب عمرو: بلى ولكني أريد أن يبدو عي الحسن للجاهل والمخلف على معاوية فاستجاب وقدم الحسن فاجاد هنا في خطابه القصير وغمز في معاوية وختم خطابه بقوله تعالى ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَيَّ حِينٍ﴾ فاغتاط معاوية من عمرو، وقال له: هكذا أردت يا ابن عاص؟» (التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٤٠).

(٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٨.

وطيب عنصرها، فلا تفعل يا أمير المؤمنين.

وقال الضحاك بن قيس الفهري: إمض يا أمير المؤمنين فيه برأيك ولا تتصرف عنه بدائك، فانك لو رميته بقوارص كلامك ومحكم جوابك يذل لك كما يذل البعير الشارف من الابل، فقال: افعل، وحضرت الجمعة، فصعد معاوية على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وذكر علي بن أبي طالب فتنقّصه، ثم قال: أيها الناس إن صبية من قريش ذوي سفه وطيش وتكدر من عيش اتعبتهم المقادير، فاتخذ الشيطان رؤسهم مقاعد والسنتهم مبادر فباض وفرخ في صدورهم ودرج في نحورهم، فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل وأعمى عليهم السبل، وأرشدهم إلى البغي والعدوان والزور والبهتان، فهم له شركاء وهو لهم قرين ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾^(١) وكفى لهم مؤدباً، والمستعان الله، فوثب الحسن بن علي وأخذ بعضا دقي المنبر، فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال: «أيها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني، فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، أنا ابن نبي الله، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن خاتم التبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين.

فلما سمع كلامه معاوية غاظه منطقه وأراد أن يقطع عليه، فقال: يا حسن، عليك بصفة الرطب فقال الحسن: الرمح تلقحه والحمر ينضجه والليل يبرده ويطيبه على رغم أنفك يا معاوية.

ثم أقبل على كلامه فقال: أنا ابن المستجاب للدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفذ رأسه من التراب، ويقرع باب الجنة، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ولم تقاتل مع نبي قبله، أنا ابن من نصر على الأحزاب، أنا ابن من ذل له قريش رغباً. فقال معاوية، أما انك تحدث نفسك بالخلافة ولست هناك، فقال الحسن: أما الخلافة، فلمن عمل بكتاب الله وسنة نبيه، ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله وعطل السنة، انما مثل ذلك مثل رجل اصاب ملكاً فتمتع به وكأنه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه. فقال معاوية: ما في قريش رجل الا ولنا عنده نعم جزيلة ويد جميلة، قال: بلى من تعززت به بعد الذلة وتكثرت به بعد القلة، فقال معاوية: من أولئك يا حسن؟ قال: من يلهيك عن معرفته، ثم قال الحسن: أنا ابن من ساد قريش شاباً وكهلاً، أنا ابن من ساد الوري كراماً ونبلاً، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالوجود الصادق والفرع الباسق والفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضا الله وسخطه سخطه، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟ فقال: أقول لا تصديقاً لقولك، فقال له الحسن: الحق أبلغ والباطل لجلج، ولم يندم من ركب الحق وقد خاب من ركب الباطل، (والحق يعرفه ذوو الألباب) ثم نزل معاوية وأخذ بيد الحسن، وقال: «لا مرحباً بمن ساءك»^(١).

وروى ابن شهر اشوب بإسناده عن المنهال بن عمرو: «أن معاوية سأل الحسن أن يصعد المنبر وينتسب فصعد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فساأين له نفسي، بلدي مكة ومنى، وأنا ابن المروة والصفاء وأنا ابن النبي المصطفى وأنا ابن من علا الجبال الرواسي، وأنا

ابن من كسا محاسن وجهه الحياء، أنا ابن فاطمة سيدة النساء، أنا ابن قليلات العيوب نقيات الجيوب، وأذن المؤذن فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فقال معاوية: محمد أبي أم أبوك؟ فإن قلت ليس بأبي فقد كفرت، وإن قلت نعم فقد أقررت، ثم قال: أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً منها وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها وأصبحت العجم تعرف حق العرب بأن محمداً منها يطلبون حقنا ولا يردون إلينا حقنا»^(١).

قال ابن شهر آشوب: «قال معاوية للحسن بن علي: أنا خير منك يا حسن! قال: وكيف ذلك يا ابن هند؟»^(٢) قال: لأن الناس قد أجمعوا علي ولم يجمعوا عليك، قال: هيهات هيهات لشر ما علوت يا ابن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره، فالطابع لك عاصي لله والمكره معذور بكتاب الله، وحاش لله أن أقول: أنا خير منك فلا خير فيك، ولكن الله برأني من الرذائل كما يراك من الفضائل»^(٣).

وروي ابن قتيبة قال: «وفد الحسن بن علي على معاوية الشام، فقال عمرو ابن العاص: ان الحسن رجل أفه، فلو حملته على المنبر فتكلم فسمع الناس من كلامه عابوه، فأمر فصعد المنبر فتكلم فأحسن، وكان في كلامه أن قال: أيها الناس، لو طلبتم إيناً لنبيكم ما بين جابر إلى جابلق لم تجدوه غيري وغير أخي ﴿وَإِنْ أَنْزَلْنَاهُ لَعَلَّه فَبَشِّرْهُ بِقَتْلِهِ إِنَّهُ هُوَ السَّيِّئُ﴾ فساء ذلك عمراً وأراد أن يقطع كلامه

(١) المناقب ج ٤ ص ١٢.

(٢) قال سبط ابن الجوزي: «قال الشعبي: وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا فانها لما جاءت تبايعه، وكان قد أهدر دمه فقالت: علي ما اهاك؟ فقال: علي أن لا تزني، فقالت: وهل تزني المرأة؟ فعرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إلى عمر، فتبسم» (تذكرة الخواص ص ٢٠٣).

(٣) المناقب ص ٢٢.

فقال: يا أبا محمد، هل تنعت الرطب؟ فقال: أجل، تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب، وينضجه برد الليل بحر النهار، قال: يا أبا محمد هل تنعت الخراء؟ قال: نعم، تبعد المشى في فتنه السكوت، ومن سقطات الصمت، قال: ليس هذا أريد، قال: فكأنك إنما تريد تخير اللفظ في حسن افهام؟ قال: نعم، قال: انك إن أردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين، وتزوين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة من الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب، واستوجبت على الله جزيل الثواب»^(١).

وروى محمد بن المحسن الكاشاني عن سليم بن قيس، قال: «قام الحسن بن علي بن أبي طالب على المنبر حين اجتمع مع معاوية وأصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله، فأقسم بالله، لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلًا حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل، وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى، وقد تركت الأمة علياً عليه

السَّلام وقد سمعوا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السَّلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوَّة فلا نبي بعدي، وقد هرب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى القار، ولو وجد أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك يا معاوية، وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه لما لم يجد أعواناً عليهم، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً، أمها الناس، انكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب رجلاً لم تجدوا رجلاً من ولد نبي غيري وغير أخي»^(١).

وروي الحراني: «قال معاوية للحسن بعد الصلح: اذكر فضلنا، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي وآله، ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة، أنا ابن من صلت عليه الملائكة، أنا ابن من شرفت به الأمة، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين، فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده، فقال: يا حسن عليك بالرطب فانته لنا، قال: نعم يا معاوية، الريح تلتقه والشمس تنفحه والقمر يلونه والحر ينضجه والليل يبرده، ثم أقبل على منطقه فقال: أنا ابن المستجاب الدعوة أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو ادنى، أنا ابن الشفيع المطاع أنا ابن مكة ومنى أنا ابن من خضعت له قریش رغماً، أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه ترقى، أنا ابن من أذهب الله

عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقال معاوية: أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى المخلافة! فقال: ويلك يا معاوية، إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمل بطاعة الله، ولعمري أنا لأعلام الهدى ومنار التقى، ولكنك يا معاوية بمن أبار السنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خولاً ودين الله لعباً، فكان قد أدخل ما أنت فيه فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته، يا معاوية، والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب أسماهما جابلقا وجابلسا، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال معاوية: يا أبا محمد، أخبرنا عن ليلة القدر، قال: نعم عن مثل هذا فاسأل، إن الله خلق السموات سبعاً والأرضين سبعاً والجن من سبع والإنس من سبع، فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين، ثم نهض عليه السلام^(١).

وروى ابن كثير عن محمد بن سيرين قال: «لما دخل معاوية الكوفة وبايعه الحسن بن علي، قال أصحاب معاوية لمعاوية: مر الحسن بن علي أن يخطب فانه حديث السن عي، فلعله يتلعم فيتضع في قلوب الناس، فأمره فقام فاخطب، فقال في خطبته: أيها الناس لو اتبعتم بين جابلق وجابرس رجلاً جده نبي غيري وغير أخي لم تجدوه، وإنا قد أعطينا بيعتنا معاوية ورأينا أن حقن دماء المسلمين خير من إهراقها والله ما أدري ﴿لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ جَبِينٍ﴾ وأشار إلى معاوية ففضب من ذلك وقال: ما أردت من هذه؟ قال: أردت منها ما أراد الله منها. فصعد معاوية وخطب بعده وقد رواه غير واحد وقدمنا أن معاوية عتب على أصحابه^(٢)».

(١) تحف العقول ص ٢٣٢.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٤٢.

التزكية والتعليم

لقد قبل الإمام الحسن عليه السلام بالصلح للأسباب التي تقدم ذكرها في فصل خلافته، وكان همه الأول الحفاظ على الدين والشيعه، لذلك فقد عاد من الكوفة إلى المدينة المنورة مهبط وحي جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وراح ينشر العلم بين الأصحاب وانصرف إلى تربيته وارشادهم.

قال محمد بن طلحة الشافعي: «كان الله عز وجل قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مرشد ما يعاينه، ومنحه الفطنة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه، وخصه بالجليلة التي درت لها احلاف عاداتها بصور العلم ومعانيه ومرت لها أطباء الأهداء من تجدي جده وأبيه فيجى بفكرة منجيه نجح ما يقتضيه، وقريحة مصحبة في كل مقام يقف فيه، ثم اكتنفه الأعلان الجد والأب، وفي المثل السائر: وَلَدَ الفقيه نصف الفقيه، وكان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع الناس حوله فيتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج القائلين»^(١).

وروى ابن عساكر عن أبي سعيد: «أن معاوية قال لرجل من أهل المدينة من قریش: أخبرني عن الحسن بن علي، قال: يا أمير المؤمنين، إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم يساند ظهره فلا يبق في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله رجل له شرف إلا أتاه فيتحدثون حتى إذا ارتفع النهار، صلى ركعتين ثم نهض، فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن فرما أتحفنه ثم ينصرف إلى منزله، ثم يروح فيصنع مثل ذلك، فقال معاوية: ما نحن معه في شيء»^(٢).

(١) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ١٦٨ مخطوط.

(٢) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٣٩ رقم ٢٣١.

قال الشبلنجي: «كان الحسن رضي الله عنه يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يجتمع الناس حوله فجاء رجل فوجد شخصاً يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله والناس حوله يجتمعون، فجاء إليه الرجل، فقال: أخبرني عن شاهد ومشهود... فقال: الشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المشهود يوم القيامة، أما سمعته عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْهُوْعٌ لِّهَ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُوْدٌ﴾^(٢) فسأل عنه، فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب»^(٣).

وقال ابن الصباغ المالكي: «انه كان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجتمع الناس حوله فيتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج المجادلين»^(٤).

وكان الإمام الحسن سلام الله عليه يأمر أصحابه وذويه بطلب العلم: فقد روى ابن عساكر بإسناده عن شر حبيل أبي سعد، قال: «دعا الحسن ابن علي بنيه وبني أخيه، فقال: يا بني وبني أخي، انكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته».

وروى بأسناده عن محمد بن أبان قال: «قال الحسن بن علي لبنيه وبني أخيه، تعلموا العلم فأنكم صغار قوم اليوم وتكونوا كبارهم غداً، فمن لم يحفظه

(١) سورة الاحزاب: ٤٥.

(٢) سورة هود: ١٠٣.

(٣) نور الاصار ص ١٤٠.

(٤) الفصول المهمة ص ١٥٥.

منكم فليكتبه»^(١).

قال محمد بن طلحة الشافعي: «قال الحسن بن علي: علم الناس علماً وتعلم علم غيرك، فتكون قد أبقيت علمك وعلمت مالم تعلم»^(٢).

وبلغ من حرصه على تعليم الناس وتربيتهم وتهذيبهم أنه وعظ جنادة وهو على فراش الموت، وطلب من عمير بن اسحاق أن يسأله عن مسائله التي تهمة.

فقد روى ابن عساكر عن عمير قال: «دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي نعوذه، فقال: يا فلان، سلني، قال: لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك قال: ثم خرج إلينا، فقال: سلني قبل أن لا تسألني قال: بل يعافيك الله ثم أسألك قال: لقد ألقيت طائفة من كبدي وأني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة قال: ثم دخلت عليه من الغد، وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه قال: يا أخي من تهمة؟ قال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم قال: ان يكن الذي أظن فالله أشد بأساً وأشدُّ تنكيلاً، والا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء ثم قضى»^(٣).

وكان سلوكه الحسن وعلمه الغزير سبباً لاعتناق الإسلام من قبل بعض أهل الكتاب، فقد ذكر ابن سعد كاتب الواقدي أن «شمسة كانت امرأة بالمدينة نصرانية أسلمت على يد الحسن بن علي»^(٤).

وقد ذكر ابن عساكر جملةً ممن روى عن الإمام الحسن عليه السلام فقال: «روى عنه ابنه الحسن بن الحسن والمسيب بن نجبة وسويد بن غفلة والعلاء بن

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٦٧ و ١٦٨ رقم ٢٨٣ و ٢٨٤.

(٢) مطالب السؤل ص ١٧٧.

(٣) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٠٨ رقم ٣٣٦.

(٤) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢١٠.

عبد الرحمان والشعبي وهبيرة بن يريم والأصبع بن نباتة وجابر أبو خالد وأبو
الهوراء ربيعة بن شيبان وعمير بن مأموم ويقال، مأمون بن زرارة وأبو يحيى
عمير بن سعد النخعي وأبو مريم قيس الثقفى وطحرب العجلي وإسحاق بن يسار
والد محمد بن اسحاق وعبد الرحمان بن أبي عوف وسفيان بن أبي الليل وعمرو بن
قيس الكوفيون»^(١).

وذكر بعض العلماء تلاميذ الإمام الحسن عليه السلام فقال:

«الأحنف بن قيس، والأصبع بن نباتة، والأشعث بن سواد، وجابر بن
عبدالله الأنصاري، وجعيد الهمداني، وجارود بن المنذر، وجارود بن أبي بشير،
وحبيب بن مظاهر، وحذيفة بن اسيد، وحارث بن الأعور، وحجر بن عدي،
وحبة ابن جوين العرني، وحبابة الوالبية، ورشيد الهجري، ورفاعة بن شداد،
وزيد بن ارقم، وسليم بن قيس الهلالي، وسفيان بن أبي الليل الهمداني، وسليمان بن
صرد الخزاعي، وسويد بن غفلة، وظالم بن عمير المكنى بأبي الأسود الدؤلي،
وعتابة بن عمرو، وعمرو بن الحقيق الخزاعي، وعامر بن واثلة، وعبد الله بن
جعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس، وعمرو بن قيس المشرقي، وقيس بن
سعد بن عبادة وكميل بن زياد، وكيسان بن كليب، ولوط بن يحيى، ومسلم بن
البطين ومسعود مولى أبي وايل، وميثم التمار، ومسيب بن نجبة، ومسلم بن عقيل،
وهلال بن يساف، وأبو اسحاق الهمداني، وأبو اسحاق السبيعي»^(٢).

قال ابن شهر آشوب: «ومن أصحابه: عبدالله بن جعفر الطيار ومسلم بن
عقيل وعبيد الله بن العباس وحبابة بنت جعفر الوالبية وحذيفة بن أسيد والمجارود

(١) ترجمة الامام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٦.

(٢) جنات الخلود ص ٢٠.

ابن أبي بشر والجارود بن المنذر وقيس بن أشعث بن سوار وسفيان بن أبي ليلى
 الهمداني وعمر بن قيس المشرقي وأبو صالح كيسان بن كليب وأبو مخنف لوط بن
 يحيى الأزدي ومسلم بن بطين وأبو رزين بن مسعود ابن أبي وائل وهلال بن
 يساف وأبو اسحاق بن كليب السبيعي. وأصحابه من خواص أبيه مثل: حجر،
 ورشيد، ورفاعة، وكميل، والمسيب، وقيس، وابن وائلة وابن الحمق، وابن
 أرقم، وابن صرد، وابن عقلة، وجابر، والدؤلي، وحبة، وعباية، وجعيد،
 وسليم، وحبيب بن قيس، والأحنف، والأصبغ، والأعور، مما لا يحصى كثرة»^(١).

شهادة الإمام الحسن بن علي

روى ابن عساكر بأسناده عن عمران بن عبد الله قال: «رأى الحسن بن علي
 في منامه أنه مكتوب بين عينيه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ففرح بذلك قال: فبلغ سعيد بن
 المسيب، فقال: إن كان رأى هذه الرؤيا، فقل ما بقي من أجله، فلم يلبث الحسن
 بعدها إلا أياماً حتى مات»^(٢).

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن أم بكر بنت المسور، قالت: «كان
 الحسن بن علي سمّ مراراً، كل ذلك يفلت حتى كانت المرة الأخيرة التي مات فيها،
 فانه كان يختلف كبده»^(٣).

وروى ابن عساكر بأسناده عن يعقوب عن أم موسى: «أن جعدة بنت
 الأشعث بن قيس سقت الحسن السم، فاشتكى منه شكاة قال: فكان يوضع تحته

(١) المناقب ج ٤، ٤٠.

(٢) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٠٦ رقم ٣٣٣. ورواه البغدادي في مفتاح النجاة ص ١٨٨.

(٣) المستدرک علی الصحيحین ج ١٧٣٣.

طست وترفع أخرى نحواً من أربعين يوماً»^(١).

وروى محب الدين الطبري بإسناده عن قتادة قال: «دخل الحسين على الحسن، فقال: يا أخي، اني سقيت السم ثلاث مرات، لم أسق مثل هذه المرة اني لأضع كبدي، فقال الحسين: من سقاك يا أخي؟ فقال: ما سؤالك عن هذا تريد أن تقتلهم؟ أكلهم إلى الله عز وجل.

وعن عمر بن إسحاق، قال: كنا عند الحسن فدخل المخدع ثم خرج، فقال: لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدي^(٢) فرأيتني أقلبها يعود، فقال له الحسين: أي أخ، من سقاك؟ قال: وما تريد إليه؟ أتريد أن تقتله قال: نعم قال: لكن كان الذي أظن فأنه أشد نقمة وإن كان غيره فلا

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٢١٠ رقم ٣٤٠.

(٢) قال العلامة الشيخ باقر شريف القرشي: «لقد نصت الرواية - على تقدير ثبوتها - أن السم أثر في كبد الإمام عليه السلام حتى قام بعضاً منه. وقد تحقق في الطب الحديث أن السم لا يوجب في الكبد وإنما يحدث التهاباً بالمعدة وتهيجاً في الأمعاء إذا كان التسم حاداً وإذا كان غير حاد فإنه يؤدي إلى هبوط في ضغط الدم، إلى التهاب الأعصاب وقد يؤدي في أحوال نادرة إلى التهاب كبدي وغير ذلك من العوارض التي نص عليها الأطباء المختصون في الطب العدلي. وقد يتوهم أن هذا يتصادم مع ما جاء في الرواية، وهو مدفوع. فإن الكبد في الاستعمالات العربية يطلق على الجهاز الخاص في الجانب الأيمن الذي يفرز الصفراء، كذلك يطلق على ما في الجوف بكامله كما جاء في (القاموس) وفي (تاج العروس) ما نصه: وربما سمي الجوف بكامله كبداً حكاه ابن سيده عن كراع أنه ذكره في المنجد وأنشد:

إذا شاء منهم ناسي مدكفه إلى كبد سلساء أو كلفل نهد

قال: ومن الجواز الكبد الجنب، وفي الحديث: فوضع يده على كبده وأغا وضعها على جنبه من الظاهر، وفي حديث مرفوع: «وتلق الأرض أفلاذ كبدها» أي تلق ما خبيء في بطنها من الكنوز والمعادن فاستعار لها الكبد وجاء ذلك أيضاً في (لسان العرب) وعلى ذلك فيكون المراد من الرواية أنه ألقي من جوفه قطعاً من الدم المتخثر تشبه الكبد، وبهذا ظهر عدم التناقض بين الرواية وبين ما ذكره الأطباء فيما تحسب، والله العالم.

(حياة الإمام الحسن ج ٢ ص ٤٧٥).

أريد أن يقتل بريء»^(١).

قال ابن كثير: «فلما حضرته الوفاة قال الطبيب - وهو يختلف إليه - هذا رجل قطع السم أمعاء»^(٢).

وروى المجلسي بأسناده عن جنادة بن أبي أمية قال: «دخلت على الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية لعنه الله، فقلت: يا مولاي، مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبدالله بماذا أعالج الموت؟ قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم التفت إلي فقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر اماماً من ولد علي وفاطمة، ما مناسمومٌ أو مقتول، ثم رفعت الطست وبكى صلوات الله عليه وآله.

قال: فقلت له: عظمي يا ابن رسول الله، قال: نعم استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك.

واعلم أن في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة وإن كان العتاب فإن العتاب يسير.

واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، وإذا

(١) ذخائر العقبى ص ١٤١.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ٤٣.

أردت عزاً بلا عشيرة وهيبةً بلا سلطان فاخرج من ذلك معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك وإن صلت شد صولك، وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت عنك ثلثة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك وإن سكنت عنه ابتدأك وإن نزلت إحدى الملهمات به ساءك، من لا تاتييك منه البوائق ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسماً أثرك.

قال: ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه، ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود فانكب عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه، ثم قعد عنده فتساراً جميعاً^(١).

وروى الشيخ المفيد بأسناده عن المغيرة قال: «ارسل معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس: أني مزوجك ابني يزيد على أن تسمي الحسين وبعث اليها مائة ألف درهم، ففعلت وسمت الحسن عليه السلام فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، وكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا: يا بني مسمه الأزواج»^(٢).

قال ابن كثير: «كأن معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سماً»^(٣).

وروى ابن شهر آشوب: «بذل معاوية لجعدة بنت الأشعث الكندي وهي ابنة أم فروة أخت أبي بكر بن أبي قحافة عشرة آلاف دينار وأقطاع عشرة ضياع

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٣٨ الطبعة الحديثة.

(٢) الإرشاد ص ١٧٤.

(٣) البداية والنهاية ج ٨ ص ٤٣.

من سقى سورى وسواد الكوفة على أن تسم الحسن عليه السلام»^(١).

وروى ابن عساكر بإسناده عن محمد بن سلام الجمحي، قال: «كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن علي، فدرس إليها يزيد أن سمي حسناً إني مزوجك، ففعلت فلما مات الحسن بعثت إليه جعدة تسأل يزيد الوفاء بما وعدها، فقال: إنا والله لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا»^(٢).

وروى بإسناده عن رقة بن مصقلة، قال: «لما حضر الحسن بن علي قال: أخرجوا فراشي إلى الصحن حتى أنظر في ملكوت السماوات، فأخرجوا فراشه فرفع راسه فنظر فقال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك فانها أعز الأنفس علي قال: فكان مما صنع الله له أن احتسب نفسه عنده»^(٣).

روى الشيخ المفيد عن زياد المخارقى قال: «لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين وقال: يا أخي إني مفارقك ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست، وإني لعارف بمن سقاني السم، ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل، فبحق عليك أن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله عز وجل في، فإذا قضيت فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريرى إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأجدد به عهداً ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد - رضي الله عنها - فادفني هناك، وستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيجلبون في ذلك ويمنعونكم منه، وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة دم.

(١) المناقب ج ٤ ص ٢٩.

(٢) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٢١١ رقم ٣٤١.

(٣) ترجمة الحسن ص ٢١٣ رقم ٣٤٣.

ثم وصى عليه السّلام إليه بأهله وولده وتركاته وما كان وصى به إليه أمير المؤمنين عليه السّلام حين استخلفه وأهله بمقامه ودلّ شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده، فلما مضى لسبيله غسله الحسين عليه السّلام وكفنه وحمله على سريره، ولم يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فتجمعوا له ولبسوا السلاح، فلما توجه به الحسين عليه السّلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ليجدد به عهداً أقبلوا اليهم في جمعهم ولحقهم عايشة على بغل وهي تقول: مالي ولكم أتريدون أن تدخلون بيتي من لا أحب، وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلّم؟ لا يكون ذلك أبداً، وأنا أحمل السيف، وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبين بني أمية، فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت، فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لكننا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته، ثم نرده إلى جدته فاطمة فندفنه عندها بوصيته بذلك، ولو كان أوصى بدفنه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك لكنه عليه السّلام كان أعلم بالله وبرسوله وبجرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير اذنه.

ثم أقبل على عائشة وقال لها: واسوأته، يوماً على بغل ويوماً على جمل، تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين عليه السّلام: والله لو لا عهد الحسن إلى بحقن الدماء وأن لا أهرق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم ما أخذها، وقد

نقضتم العهد بيننا وبينكم وابطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا، ومضوا بالحسن عليه السّلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف - رضي الله عنها^(١).

وروى ابن عساكر بأسناده عن أبي حازم قال: «لما حضر الحسن قال للحسين: أدفوني عند أبي يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلّم إلا أن تخافوا الدماء، فان خفتم الدماء فلا تهريقوا في دماً أدفوني عند مقابر المسلمين»^(٢).

وروى الكليني بأسناده عن محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: لما احتضر الحسن بن علي قال للحسين: يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا مت فهيني ثم وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السّلام ثم ردي فادفني بالبقيع. واعلم أنه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلّم وعداوتها لنا أهل البيت.

فلما قبض الحسن عليه السّلام ووضع على سريره فانطلقوا به إلى مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلى على الحسن عليه السّلام، فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بلغ عائشة الخبر وقيل لها: انهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليه السّلام ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فخرجت مبادرة على بغل بسرج، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً، فوقفت وقالت: نحوا ابنكم عن بيتي، فانه لا يدفن فيه شيء ولا يمتك على رسول

(١) الإرشاد ص ١٧٤.

(٢) ترجمة الإمام الحسن بن علي من تاريخ مدينة دمشق ص ٢١٧ رقم ٣٥١.

الله صلى الله عليه وآله وسلم حجابيه ، فقال لها الحسين بن علي صلوات الله عليها :
 قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأدخلت
 بيته من لا يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قربه ، وإن الله سائلك عن ذلك
 يا عائشة ، إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ليحدث به عهداً ، واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه
 من أن يهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستره ، لأن الله تبارك وتعالى
 يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ وقد أدخلت أنت
 بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجال بغير إذنه وقد قال الله عز وجل :
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ ^(١).

ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وآله وسلم المعاول وقال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْعُسُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلِئَلَّا يَلْتَقُوا ﴾ ^(٢) ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على
 رسول الله بقرعها منه الأذى وما رعيًا من حقه ما أمرها الله به على لسان رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء ،
 وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عند أبيه رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك .
 قال : ثم تكلم محمد بن الحنفية ، وقال : يا عائشة يوماً على بغل ويوماً على
 جمل ، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم ، قال : فاقبلت عليه
 فقالت : يا ابن الحنفية هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك ؟ فقال لها الحسين عليه

(١) سورة الحجرات : ٢ و ٣ .

(٢) سورة الحجرات : ٣ .

السَّلام: وأنى تبعدين محدداً من القواطم، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص ابن عامر، قال: فقالت عائشة للحسين عليه السَّلام: نخبوا ابنكم واذهبوا به فانكم قومٌ خصمون، قال: فضى الحسين عليه السَّلام إلى قبر أمه ثم أخرجه فدفنه بالبقيع^(١).

وروى ابن عساكر عن جابر يقول: «شهدنا حسن بن علي يوم مات فكادت الفتنة أن تقع بين حسين بن علي ومروان بن الحكم، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن خاف أن يكون في ذلك قتال فليدفن بالبقيع، فأبى مروان أن يدعه، ومروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضي معاوية بذلك، فلم يزل مروان عدواً لبني هاشم حتى مات»^(٢).

وروى محب الدين الطبري «قال أبو عمرو وغيره توفي الحسن بالمدينة سنة تسع وأربعين وقيل خمسين في ربيع الأول^(٣) وقيل: إحدى وخمسين وهو يومئذٍ ابن سبع وأربعين سنة منها سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وثلاثون سنة مع أبيه، وعشر سنين بعدها، وقيل: مات وهو ابن خمس وأربعين^(٤) وغسله الحسين، ومحمد، والعباس بنو علي بن أبي طالب ودفن بالبقيع، وروي أنه أوصى أن يدفن إلى جنب أمه فاطمة بالمقبرة فدفن بالمقبرة إلى جنبها»^(٥).

وروى ابن عساكر بأسناده عن أبي عتيق قال: «قال أبو هريرة: رأيتم لو

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٢٠٢ رقم ٣ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليها السَّلام.

(٢) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٢١٦ رقم ٣٤٩.

(٣) وقال ابن شهر آشوب ومضى لليتين بقينا من صفر.

(٤) وقيل سبعة وسبعون سنة وأشهر، وقيل ثمان وأربعون، المناقب ج ٤ ص ٤٣.

(٥) ذخائر العقبى ص ١٤١.

جاء بابن موسى ليدفن مع أبيه فنع أكانوا قد ظلموه؟ قالوا: نعم، قال: فهذا ابن نبي الله قد جيء به ليدفن مع أبيه... قال أبو هريرة: قاتل الله مروان. قال مروان: والله ما كنت لأدع ابن أبي تراب أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد دفن عثمان بالبقيع. قال أبو هريرة: يا مروان: اتق الله ولا تقل لعلي إلا خيراً فاشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ليس بفرار» وأشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في حسن: اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه.

قال مروان: انك والله قد أكثرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحديث فلا نسمع منك ما تقول فهل تعلم ما تقول، قال: قلت: هذا أبو سعيد الخدري، فقال مروان: لقد ضاع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين لا يرويه إلا أنت وأبو سعيد الخدري، والله ما أبو سعيد الخدري يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا غلام، ولقد جئت أنت من جبال دوس قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببسير، فاتق الله يا أبا هريرة، قال: قلت: نعم ما أوصيت به وسكت عنه»^(١).

وروى عنه بأسناده عن أبي إسحاق: «حدثني مساور مولى بني سعد بن بكر، قال: رايت أبا هريرة قائماً على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات الحسن بن علي ويكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فابكوا».

وروى عنه بأسناده عن عمر بن نعبة قال: «أول ذل دخل على العرب

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق من ٢١٧ رقم ٣٥٢.

موت الحسن بن علي»^(١).

قال الحاكم النيسابوري: «فلما مات أقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً قال ابن عمرو: ثنا جعفر بن عمر عن أبي جعفر، قال: مكث الناس يبكون على الحسن بن علي وما تقوم الأسواق. قال ابن عمر: حدثتنا عبيدة بنت نائل عن عائشة بنت سعد قالت: حدثت نساء الحسن بن علي سنة. قال ابن عمرو: ثنا داود ابن سنان سمعت ثعلبة بن أبي مالك قال: شهدنا الحسن بن علي يوم مات ودفناه بالبقيع ولو طرحت أبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان»^(٢).

قال ابن الأثير: «ولما مات الحسن أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً ولبسوا الحداد سنة»^(٣).

قال ابن أبي الحديد: «قال جوهرية بن أسماء: لما مات الحسن وأخرجوا جنازته، جاء مروان حتى دخل تحتها فحمل سريره فقال له الحسين عليه السلام: أتحمل اليوم سريره وبالأمس كنت تجرب عه الغيظ؟ قال مروان: كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال»^(٤).

روى ابن عساكر بأسناده عن ابن السماك قال: «قال الحسين بن علي عند قبر أخيه الحسن يوم مات: رحمك الله أبا محمد إن كنت لناصر الحق مظانه وتوثر الله عند مداحض الباطل في مواطن اليقين بحسن الروية، وتستشف جليل معازم الدنيا بعين لها حاقرة، وتقبض عنها يداً طاهرة، وتردع ماردة أعدائك بأيسر

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٢٩ رقم ٢٦٧ وص ٢٢٨ رقم ٣٦٦.

(٢) المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٧٣.

(٣) أسد الغابة ج ٢ ص ١٥.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٨ طبع مصر.

المؤنة عليك، وأنت ابن سلالة النبوة، ورضيع لبان الحكمة وقد صرت إلى روح وريحان وجنة نعيم.

أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى عليه»^(١).

قال الخوارزمي: «وقال الحسين يرثي أخاه الحسن

أأدهن رأسي أم أطيب محاسني	ورأسك مـمـفـور وأنت تـرـيـب
وأستمتع الدنيا بشيء أحبه	بلى كل ما أدنى إليك حبيب
فلا زلت أبكي ما تغتت حمامة	عليك وما هبت صبا وجنوب
وما هملت عين من الماء قطرة	وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة	وأنت بعيد والمزار قريب
وليس حريباً من أصيب بماله	ولكن من وارى أخاه حريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه	ألا كل من تحت التراب غريب
فلا يفرح الباقي ببعد الذي مضى	فكل فـقـى للموت فيه نصيب» ^(٢)

وروى ابن عساكر بأسناده عن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: «لما قبض الحسن بن علي بن أبي طالب وقف على قبره أخوه محمد بن علي فقال: يرحمك الله أبا محمد، فإن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه بدنك، ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك، وكيف لا يكون هذا؟ وأنت سليل الهدى وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء، غدتك أكف الحق وربيت في حجور الإسلام ورضعت ثدي الإيمان، فطبت حياً وميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٣٣ رقم ٣٦٩.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ١٤٢.

بفراقك فلا نشك في الخيرة لك يرحمك الله، ثم انصرف رحمه الله عن قبره»^(١).

قال ابن قتيبة: «فلما كانت سنة احدى وخمسين مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه، فكتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكايه الحسن، فكتب اليه معاوية: ان استطعت أن لا يمضي يوم يمر ألا يأتيني فيه خبره فافعل، فلم يزل يكتب اليه بحاله حتى توفي، فكتب اليه بذلك فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية: يا ابن عباس هلك الحسن بن علي فقال ابن عباس: نعم هلك ﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ترجيعاً مكرراً وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفااته، أما والله ما سد جسده حفرتك ولا زاد نقصان أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك. ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجبر الله مصيبتك وخلف عليك من بعده أحسن الخلافة ثم شق ابن عباس وبكى من حضر في المجلس وبكى معاوية. ف رأيته يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم.

فقال معاوية: انه ترك بنين صغاراً، فقال ابن عباس: كلنا كان صغيراً فكبر، قال معاوية: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عباس: أمر الحسن أعظم من أن يحجل أحد مولده قال: فسكت معاوية يسيراً، ثم قال: يا ابن عباس أصبحت سيد قومك من بعده.

فقال ابن عباس: أما ما أبقي الله أباً عبد الله الحسين فلا، قال معاوية: لله أبوك يا ابن عباس، ما استنبأتك إلا وجدتك معداً»^(٢).

(١) ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٣٤ رقم ٣٧٠.

(٢) تاريخ الخلفاء الراشدين ج ١ ص ١٥٩.

وروى الخوارزمي بإسناده عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: «لما جاء معاوية نعي الحسن بن علي استأذن ابن عباس على معاوية وكان ابن عباس قد ذهب بصره وكان يقول لقائده: إذا دخلت بي على معاوية فلا تقديني فان معاوية يشمت بي، فلما جلس ابن عباس قال معاوية: لأخبرنه بما هو أشد عليه من أن أشت به ثم قال له: يا ابن عباس هلك الحسن بن علي فقال ابن عباس ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ وعرف ابن عباس أنه شامت به فقال: أما والله يا معاوية لا يسد حفرتك ولا تخلد، ولقد أصبنا بأعظم منه فجبرنا الله بعده ثم قام. قال معاوية: لا والله ما كلمت أحداً قط أعد جواباً ولا أعقل من ابن عباس»^(١).

وروى ابن شهر آشوب بإسناده عن جعفر بن محمد: «قال الحسن بن علي لأهل بيته: اني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له أهل بيته: ومن الذي يسمك؟ قال: جاريقي أو أمرأتي، فقالوا له: أخرجها من ملكك عليها لعنة الله فقال: هيات أن اخرجها ومنيتي على يدها، مالي منها محيص ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها كان قضاء مقضياً وأمرأ واجباً من الله، فما ذهبت الأيام حتى بعث معاوية إلى امرأته، قال: فقال الحسن: هل عندك من شربة لبن؟ فقالت: نعم، وفيه ذلك السم بعث به معاوية، فلما شربه وجد مس السم في جسده فقال: يا عدوة الله قاتلتي قاتلك الله، أما والله لا تصيبين مني خلفاً ولا تتالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً أبداً»^(٢).

وروى الكليني بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ان الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنته جعدة سمت الحسن عليه

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ١٤١.

(٢) المناقب ج ٤ ص ٨.

السلام، ومحمد ابنه شرك في دم الحسين»^(١).

قال ابن قتيبة: «قالوا: ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله إلا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام، وكتب بيعته إلى الآفاق، وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم فكتب إليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعته يزيد ويأمره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة ثم بايعوا ليزيد»^(٢).

(١) روضة الكافي ص ١٦٧ رقم ١٨٧.

(٢) تاريخ الخلفاء الراشدين = الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٦٠.

البَابُ النَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ
الْأُتُمَةُ: الْأُسَاخِسَةُ وَوَحْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

- ١ - الأئمة من قريش .
- ٢ - الأئمة الإثنا عشر .
- ٣ - من الإمام ؟
- ٤ - الإمام الأول علي بن أبي طالب (ع)

الإمام الثالث

الحسين بن علي عليه السلام

- ١- ولادة الحسين.
- ٢- فضائل الحسين على لسان رسول الله.
- ٣- فضائل الحسين على لسان الصحابة.
- ٤- كرم الحسين.
- ٥- مناقبه.
- ٦- عبادته.
- ٧- إخبار النبي (ص) بقتل الحسين، ويوم قتله، ومحل دفنه.
- ٨- إخبار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بقتل الحسين في كربلاء.
- ٩- مسير الحسين من المدينة إلى مكة، ومنها إلى كربلاء.
- ١٠- ما روي عن الأئمة الاثني عشر في شهادة الحسين وقتله.
- ١١- ماتم الحسين.
- ١٢- الآيات التي ظهرت بعد قتل الحسين.
- ١٣- عقوبة قاتلي الحسين.

ولادة الحسين

قال محمد بن طلحة الشافعي : « ولد بالمدينة لخمس^(١) خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وكانت والدته الطهر البتول فاطمة عليها السلام علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن بخمسين ليلة ، هكذا صح النقل . فلم يكن بينه وبين أخيه سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل ، ولما ولد علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم به أخذه وأذن في أذنه ، قيل : أذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى . والصحيح أنه ولد لسته أشهر ، وفيه أنزل الله تعالى^(٢) ﴿ وَحَفَظَهُ وَفِصَانَهُ فَلَأَقْوَمَ شَهْرًا ﴾^(٣) .

قال محب الدين الطبري : « قال ابن الدارغ في كتاب مواليد أهل البيت : لم يكن بينها إلا حمل البطن ، وكان مدة حمل البطن ستة أشهر ، وقال : لم يولد مولود قط لسته أشهر فعاش ، ألا الحسين وعيسى بن مريم عليهما السلام »^(٤) .

قال ابن عبد البر : « روى جعفر بن محمد عن أبيه قال : لم يكن بين الحسن والحسين إلا طهر واحد »^(٥) .

قال ابن الصباغ المالكي : « واستبشر به صلى الله عليه وآله وسماه حسيناً

(١) قال الشيخ الطوسي : « في اليوم الثالث منه ولد الحسين بن علي عليهما السلام ، وهو يوافق التوقيع الشريف » (مصباح المتجهد) .

(٢) مطالب السؤل ص ١٨٠ .

(٣) سورة الاحقاف : ١٥ .

(٤) ذخائر العقبى ص ١١٨ .

(٥) الإستهجاب ج ١ ص ٣٩٣ .

وعق عنه صلى الله عليه وآله كبشاً ، وقال لأُمّه : احلّقي رأسه وتصدّقي بوزنه فضة وافعلي به كما فعلت بأخيه الحسن»^(١).

قال الشبلنجي : « وحنكه صلى الله عليه وآله وسلّم بريقه ، وأذن في أذنه وتفل في فمه ودعاه له وسماه حسيناً يوم السابع »^(٢).

وروى الحاكم النيسابوري باسناده عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليه السّلام قال : « عق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عن الحسين بشاة وقال : يا فاطمة احلّقي رأسه وتصدّقي بزنة شعره ، فوزنناه فكان وزنه درهماً »^(٣).

روى الحموي باسناده عن ابن عباس : « فلما ولد الحسين بن علي عليهما السّلام - وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة - أوحى الله عزّ وجلّ إلى مالك خازن النار أن أحمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا »^(٤).
قال سبط ابن الجوزي : « وكنيته أبو عبد الله ، ويلقب بالسيد ، والوفي والولي ، والمبارك ، والسبط ، وشهيد كربلاء »^(٥).

وروى ابن قولويه باسناده عن أبي عبد الله عليه السّلام ... « لم يرضع الحسين من فاطمة ولا من أنثى ، لكنه كان يؤتي به النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة ، فنبت لحم الحسين عليه السّلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ودمه من دمه ، ولم يولد مولود لسته

(١) الفصول المهمة ص ١٧٠.

(٢) نور الأبصار ص ١٤٦.

(٣) المستدرک علی الصحيحین ج ٤ ص ٢٣٧.

(٤) فرائد السطین ج ٢ ص ١٥٢.

(٥) تذکرة الخواص ص ٢٣٢.

أشهر الأعيان بن مريم والحسين بن علي صلوات الله عليهم»^(١).

فضائل الحسين على لسان رسول الله

١ - ما رواه أمير المؤمنين :

روى المتقي عن علي : « من أحب هذا - يعني الحسين - فقد أحبني »^(٢).

روى الهيثمي ، عن علي قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين

بن علي : من أحب هذا فقد أحبني »^(٣).

٢ - ما رواه سلمان :

روى الخوارزمي بإسناده عن سلمان المحمدي ، قال : « دخلت على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه

ويقول : انك سيد ابن سيد أبو سادة . انك إمام ، ابن إمام ، أبو أئمة . انك حجة ابن

حجة أبو حجج تسعة ، من صلبك تاسعهم قائمهم »^(٤).

٣ - ما رواه ابن عباس :

روى الخطيب بإسناده عن ابن عباس قال : « كنت عند النبي صلى الله عليه

وآله وسلم وعلى فخذه الايسر ابنه إبراهيم ، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي ،

تارة يقبل هذا ، وتارة يقبل هذا ، إذ هبط عليه جبريل بوحي من رب العالمين . فلما

سرى عنه قال : أتاني جبريل من ربي ، فقال لي : يا محمد ان ربك يقرأ عليك

(١) كامل الزيارات ص ٥٧ .

(٢) كنز العمال ج ١٢ ص ١٢٥ الرقم ٢٤٣١٢ طبع حلب .

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٥ .

(٤) مقتل الحسين ج ١ ص ١٤٦ .

السلام ويقول لك: لست أجمعها لك فافد أحدهما بصاحبه، فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، ثم قال: ان إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي الحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه وأنا أؤثر حزني على حزنهما، يا جبريل تقبض إبراهيم فديته بإبراهيم، قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم^(١).

وروى الخوارزمي بإسناده عن ابن عباس قال: «حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته وهو يجود بنفسه، وقد ضم الحسين الى صدره وهو يقول: هذا من اطائب أرومتي وأبرار عترتي وخيار ذريتي، لا بارك الله فيمن لم يحفظه من بعدي. قال ابن عباس: ثم أغمي على رسول الله ساعة، ثم أفأق، فقال: يا حسين، ان لي ولقاتلك يوم القيامة مقاماً بين يدي ربي وخصومة، وقد طابت نفسي إذ جعلني الله خصماً لمن قاتلك يوم القيامة»^(٢).

٤ - ما رواه أبو سعيد الخدري:

روى ابن عساكر بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: «جاء حسين يشدد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فالتزم عنقه، فقام النبي وأخذ بيده فلم يزل يمسكه حتى ركب»^(٣).

(١) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٠٤.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ١٧٦.

(٣) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٠٩ رقم ١٤٧/ ورواه المهيني في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٦.

٥ - ما رواه حذيفة بن اليمان :

روى الكنجي باسناده عن أبي ربيعة السعدي : « لما اختلف الناس في التفضيل رحلت راحلتي وأخذت زادي وخرجت حتى دخلت المدينة ، فدخلت على حذيفة بن اليمان فقال لي : ممن الرجل ؟ قلت : من أهل العراق فقال لي : من أي العراق ؟ قلت : رجل من أهل الكوفة ، قال : مرحباً بكم يا أهل الكوفة قال : قلت : اختلف الناس علينا في التفضيل فجئت لأسألك عن ذلك . فقال لي : على الخبر سقطت ، أما اني لا أحذرك إلا ما سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عينا ، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأنني أنظر إليه كما أنظر اليك الساعة ، حاملاً الحسين بن علي عليه السلام على عاتقه ، كأنني أنظر إلى كفه الطيبة وأضعها على قدمه يلصقها إلى صدره فقال : أيها الناس لأعرفن ما اختلفتم فيه من الخيار بعدي ، هذا الحسين بن علي خير الناس جداً وجدة ، جدّه محمد رسول الله سيد النبيين ، وجدّته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الايمان بالله ورسوله . هذا الحسين بن علي خير الناس أباً ، وخير الناس أمّاً ، أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله ووزيره وابن عمه ، وسابق رجال العالمين إلى الايمان بالله ورسوله ، وأمه فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين ، هذا الحسين بن علي خير الناس عمّاً وخير الناس عمّة ، عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء وعمته أم هاني بنت أبي طالب ، هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخير الناس خالّة ، خاله القاسم بن محمد رسول الله ، وخالته زينب بنت محمد ، ثم وضعه عن عاتقه فدرج بين يديه وجثا ثم قال : أيها الناس هذا الحسين بن علي جدّه وجدّته في الجنة ، وأبوه وأمه في الجنة ، وعمه وعمته في الجنة ، وخاله وخالته في الجنة ، وهو وأخوه في الجنة ، ظانه لم يؤت أحد من ذرية النبيين ما أوتي الحسين بن

علي ما خلا يوسف بن يعقوب»^(١).

وروى الخوارزمي باسناده عن حذيفة بن اليمان قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اعطى الحسين من الفضل ما لم يعطه أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن»^(٢).

وخير الناس جدة، جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم، وجدته خديجة سابقة نساء العالمين إلى الايمان، وهذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخير الناس خالة، خاله القاسم ابن رسول الله وخالته زينب بنت رسول الله، ثم وضعه عن منكبه فدرج بين يديه، ثم قال: أيها الناس هذا الحسين بن علي جده في الجنة، وأبوه في الجنة، وأمه في الجنة، وعمه في الجنة، وعمته في الجنة، وخاله في الجنة، وخالته في الجنة، وهو في الجنة وأخوه في الجنة ثم قال: أيها الناس لم يعط أحد من ورثة الأنبياء الماضين ما اعطى الحسين بن علي خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، يا أيها الناس ان الفضل والشرف والسؤدد والمنزلة والولاية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل»^(٣).

٦ - ما رواه أنس بن مالك:

روى محب الدين الطبري عن أنس: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ان ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض من العراق، فمن أدركه منكم فلينصره»^(٤).

(١) كفاية الطالب ص ٤٢٠، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٣٥ رقم ١٧٢، والحضرمي في وسيلة المآل ص ٣٦٢.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ١٤٨.

(٣) وسيلة المآل ص ٣٦٢ مخطوط.

(٤) ذخائر المعقب ص ١٤٦.

وروى الهيثمي باسناده عن أنس بن مالك : « ان ملك القطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن له ، فقال لأُم سلمة : املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال : وجاء الحسين بن علي ليدخل ففنته ، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى منكبه وعلى عاتقه قال : فقال الملك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : أتجبه ؟ قال : نعم ، قال : ان أمتك ستقتله ، وان شئت أريتك المكان الذي يقتل به ، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها ، قال ثابت : بلغنا أنها كربلاء »^(١).

٧ - ما رواه البراء بن عازب :

روى محب الدين الطبري باسناده عن البراء بن عازب ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسن أو الحسين : هذا مني وأنا منه ، وهذا يحرم عليه ما يحرم علي »^(٢).

٨ - ما رواه جابر بن عبد الله :

روى محب الدين الطبري باسناده عن جابر بن عبد الله ، قال : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليتنظر إلى الحسين بن علي . فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله . خرجه أبو حاتم ، وعنه قال : من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فليتنظر إلى هذا ، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »^(٣).

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٧ ورواه أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٤٢ وقد تقدم سابقاً والحضرمي في وسيلة المآل ص ٣٦٤ بأسناد مختلفة .

(٢) ذخائر المتقي ص ١٣٣ .

(٣) المصدر ص ١٢٩ .

٩ - ما رواه أبو هريرة:

روى البخاري بأسناده عن معاوية بن أبي مزرد، عن أبيه، قال: سمعت أبا هريرة يقول: «سمع أذناي هاتان وبصر عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيديه جميعاً بكفي الحسن أو الحسين صلوات الله عليهما، وقدميه على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إرقه قال: فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: افتتح فاك، ثم قبله ثم قال: اللهم أحبه فاني أحبه»^(١).

وروى ابن عساكر بأسناده عن أبي هريرة قال: «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سوق من أسواق المدينة، فانصرف وانصرفت معه، فقال: ادع الحسين بن علي، فجاء الحسين بن علي يمشي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده هكذا. فقال الحسين بيده هكذا فالتزمه، فقال: اللهم اني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه. قال أبو هريرة: فما كان أحد أحب الي من الحسين بن علي بعد ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قال»^(٢).

روى المتقي عن أبي هريرة: «اللهم اني أحبه فأحبه. يعني الحسين»^(٣).
 روى محب الدين الطبري عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدلع لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه، فيهش إليه، فقال عبيدة بن بدر: لا اراه يصنع هذا بهذا، فوالله انه ليكون لي الولد قد خرج وجهه وما قبلته قط، فقال

(١) الأدب المفرد، باب الانبساط إلى الناس ص ٩٦ رقم ٢٤٩.

(٢) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٩٢ رقم ١٢٧.

(٣) كنز العمال ج ١٢ ص ١٣٥، رقم ٢٤٣١١ طبع حلب.

صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم : من لا يرحم لا يرحم»^(١).

وروى باسناده عنه قال : «كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدي النبي ، فكان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول : هن يا حسن ، فقالت فاطمة : يا رسول الله لم تقول : هن يا حسن ؟ فقال : ان جبريل يقول : هن يا حسين»^(٢).

وروى أبو داود باسناده عنه «أن الأقرع بن حابس أبصر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وهو يقبل حسيناً ، فقال : ان لي عشرة من الولد ، ما فعلت هذا بواحد منهم ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم : من لا يرحم لا يرحم»^(٣).
وروى الهيثمي باسناده عنه ، قال : «كان الحسين بن علي رضي الله عنهما عند النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وكان يحبه حباً شديداً ، فقال : أذهب إلى أُمي ، فقلت : اذهب معه ، فجاءت برقة من السماء فشى في ضوئها حتى بلغ»^(٤).

١٠ - ما رواه يعلى بن مَرَّة :

روى ابن ماجه باسناده عن سعيد بن أبي راشد «أن يعلى بن مرة حدثهم أنهم خرجوا مع النبي إلى طعام دَعَوْا له ، فإذا حسين يلعب في السكة ، قال : فتقدم النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم أمام القوم ويسط يديه فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا ، ويضاحكه النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم حتى أخذه ، فجعل احدى يديه تحت ذقنه ، والأخرى في فأس رأسه ، فقبَّله وقال : حسين مني وأنا من حسين»^(٥).

(١) ذخائر العقبى ص ١٢٦ ، ورواه السيد المرتضى في الأمالي ج ١ ص ٥٣٢ .

(٢) المصدر ص ١٣٤ .

(٣) سنن أبي داود ج ٢ ص ٦٤٥ باب قبلة الرجل ولده ، مطبعة البابي الحلبي بمصر .

(٤) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٦ .

(٥) إذا قال عليه السلام «علي مني وأنا من علي» أو إذا قال «حسين مني وأنا من حسين» فإنا يعني شخصه الروحي

أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبطٌ من الأسباط»^(١).

وروى ابن عساكر بإسناده عن يعلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « حسين سبطٌ من الاسباط ، من أحبني فليحب حسيناً »^(٢).

وروى محب الدين الطبري بإسناده عنه : « أن النبي صلى الله عليه وآله

⇒ الذي هو رسالة السماء الى العالم السفلي ، أي أن شخصية علي وشخصية الحسين اللتين هما مصدر الصلاح في العالم ، والتضحية في سبيل هذا الصلاح ، هاتان الشخصيتان مشتقتان من شخصية محمد ، فهو مصدرهما وهو بشخصيته الروحية يبعث نورهما فيما قاما به من اصلاح وتضحية في سبيل هذا الاصلاح ، هذا من حيث الشق الأول في كلمته الخالدة « علي مني وأنا من علي » أو « حسين مني وأنا من حسين ».

وأما الشق الثاني وهو قوله : « أنا من علي ومن حسين » فيعني بذلك أن رسالته السماوية هذه المعبر عنها بشخصيته الروحية يترضاها ، وهي في طريقها الى الخلود ، سلطان يحاول القضاء عليها فينقذها علي ، ثم يترضاها سلطان آخر مثله فينقذها الحسين ، فكان محمدٌ إذ ذاك بعثه ذلك الانتقاذ بمن جديد في العالم ، فالسلطان الأول الذي حاول القضاء على ناموس محمد هو معاوية بن أبي سفيان ، والسلطان الثاني هو سلطان ابنه يزيد ، فكان لها حسين وأبوه بالرصاد في الحرص على شخصية محمد والاحتفاظ بناموسه الأعظم ، مضطحين في سبيل هذه الشخصية بنفسهما إبقاءً على محمد وعلى دين محمد ، وعلى شخصية محمد وناموس محمد.

فحدث إذ ذاك بهذه الرسالة العظمى التي هي رمز وجوده وخلوده ، ولید تضحية علي بنفسه في الضرب على يد معاوية ، إذ حاول أن يهدأ لهتك الدين في سبيل دنياه ، وولید تضحية الحسين بنفسه وأهله في قطع دابر الأمويين ، وعلى رأسهم يزيد بن معاوية ، إذ حاول أن يقضي على رسالة محمد كما حاول أبوه ذلك من قبله ، فعلى الحسين إذن بشخصيتها الروحانيتين هما من محمد ، لأن هاتين الشخصيتين ولیدتا فرقان محمد وناموس محمد ومحمد هذا هو بشخصيته الروحانية هذه الباقية على الدهر سالمة من تواطؤ الأمويين بالقضاء عليها ، هو من علي أولاً ، ومن الحسين أخيراً فكأن في محمد يريد أن يقول من وراء قوله : « حسين مني وأنا من حسين » يريد أن يقول : إن رسالة علي والحسين التي هي عين علي والحسين هي ولیدة رسالتي وإن رسالتي التي هي عين ذاتي ولیدة رسالتهما إذ كانت رسالتهما الحرص على رسالتي ثم التضحية في سبيل الإبقاء عليها من كفر الأمويين بها والعمل على تنويعها ثم التضحية في سبيل هتكها ودمارها ذلك هو المعنى اللائق بقول محمد صلوات الله عليه : علي مني وأنا من علي ، ثم قوله . « حسين مني وأنا من حسين » دين وتدين لمحمد علي الموماني - الجزء الثاني ص ٢١٨.

(١) سنن ابن ماجه ج ١ المقدمة ص ٥١ رقم ١٤٤ ، ورواه البخاري في الأدب المفرد ص ١٢٣ برقم ٣٦٤ والمحاكم ج ٣ ص ١٧٧ والسيد المرتضى في الأمالي ج ١ ص ٢١٩ .

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ص ٨١ رقم ١١٣ .

وسلم أخذ الحسين وقنع رأسه ووضع فاه على فيه فقَبَلَهُ»^(١).

١١ - ما روته أم الفضل:

روى المحاكم النيسابوري بإسناده عن أم الفضل قالت: «دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أرضع الحسين بن علي بلبن ابن كان يقال له: قثم، قالت فتناولوه رسول الله فتناولته إياه فبال عليه قالت: فأهويت بيدي إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تزرمي ابني قالت: فرشه بالماء»^(٢).

١٢ - ما رواه سائر الصحابة:

روى ابن عساكر بإسناده عن عبدالله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم وضعه عند قدمه اليمنى فسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سجدة أطالها. قال أبي: فرفعت رأسي من بين الناس، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجد، وإذا الغلام راكب على ظهره، فعدت فسجدت، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الناس: يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها، أفشيء أمرت به أو كان يوحى إليك؟ قال: كل ذلك لم يكن، ان ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته»^(٣).

وروى بإسناده عن يزيد بن أبي زياد، قال: «خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بيت عائشة فر على بيت فاطمة، فسمع حسيناً يبكي، فقال لفاطمة: أي

(١) ذخائر المقبي ص ١٧٧ والمضرمي في وسيلة المآل ص ٣٦١.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٨٠ والخوارزمي في مقتل الحسين ج ١ ص ١٤٤ مع فرق يسير.

(٣) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٠٥ رقم ١٤٢.

بنيته ، الم تعلّمي أن بكاءه يؤذيني»^(١).

روى الخوارزمي بأسناده عن عبدالله ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بي أنذرتم ، ثم بعلي بن أبي طالب اهتديتم ، وقرأ ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكَلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾^(٢) وبالحسن أعطيتم الاحسان ، وبالحسين تسعدون وبه تشقون . ألا وإن الحسين باب من أبواب الجنة ، من عانده حرم الله عليه رائحة الجنة »^(٣).

وروى محب الدين الطبري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليل ، قال : « خلونا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل حسين بن علي ، فجعل ينزو (أي يثب) على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى بطنه ، قال : فَبَالَ قَمْنَا إِلَيْهِ ، فقال : دعوه ، ثم دعا بماء فصبه على بوله »^(٤).

فضائل الحسين على لسان الصحابة

روى الكنجي بأسناده عن ابن عباس ، قال : « أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم : أني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً ، وإني قاتل بآب بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً »^(٥).

وروى السيوطي بأسناده عنه قال : « ما كنا نشك - وأهل البيت متوافرون - أن الحسين يقتل بالطف »^(٦).

(١) المصدر ص ١٣٢ رقم ١٧٠/ . ورواه الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٢ والمهيبي في مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٠١ .

(٢) سورة الرعد : ٧ .

(٣) مقتل الحسين ج ١ ص ١٤٥ .

(٤) ذخائر العقبى ص ١٣٢ ، ورواه الحضرمي في وسيلة المال ص ٣٦١ .

(٥) كفاية الطالب ص ٤٣٦ ، والمهاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٧٨ .

(٦) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٤٥١ .

وروى الخوارزمي باسناده عن جابر قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسين بن علي فعطش فطلب له النبي ماء فلم يجده، فأعطاه لسانه فمسه حتى روي»^(١).

وروى ابن حجر عن العيزار بن حرب «بينما عبد الله بن عمر جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلاً، فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم»^(٢).

وروى الكنجي باسناده عن أبي المهزم قال: «كنا مع جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة فجيء بجنازة رجل فجعله بينه وبين المرأة فصلى عليهما، فلما اقبلنا أعشى الحسين فقعده في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفذ التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الحسين عليه السلام: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا؟ فقال أبو هريرة: دعني فوالله لو علم الناس منك ما أعلم للمملوك على رقابهم»^(٣).

وروى ابن الأثير باسناده عن اسماعيل بن رجاء عن أبيه قال: «كنت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حلقة فيها أبو سعيد الخدري وعبد الله ابن عمرو، فربنا حسين بن علي فسلم فرد القوم السلام، فسكت عبد الله حتى إذا فرغوا رفع صوته، وقال: وعليك السلام ورحمته وبركاته. ثم أقبل على القوم، فقال: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى، قال: هو هذا الماشي، ما كلمني كلمة منذ ليالي صفين، ولأن يرضى عني أحب إلي من أن يكون لي حمر النعم، فقال أبو سعيد: ألا تعتذر إليه؟ قال: بلى، قال: فتواعدوا أن يغدوا

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ١٥٢.

(٢) الاصابة ج ١ ص ٣٣٣.

(٣) كفاية الطالب ص ٤٢٥.

إليه ، قال : فغدوت معها ، فاستأذن أبو سعيد فأذن له فدخل ، ثم استأذن لعبد الله فلم يزل به حتى أذن له ، فلما دخل قال أبو سعيد : يا ابن رسول الله أنك لما مررت بنا أسس ، فأخبره بالذي كان من قول عبد الله بن عمرو فقال حسين : أعلمت يا عبد الله أنني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء ؟ قال : أي ورب الكعبة . قال : فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفين ...»^(١).

روى الهيثمي بإسناده عن زيد بن أرقم ، قال : « لما أتى ابن زياد برأس الحسين فجعل يجعل قضيباً في يده في عينه وأنفه ، فقال زيد بن أرقم : ارفع القضيب ، قال له : لم ؟ رأيت فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موضعه »^(٢).

كرم الحسين

قال الخوارزمي : « قال الحسن البصري : كان الحسين بن علي سيداً زاهداً ورعاً صالحاً ناصحاً حسن الخلق ، فذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه ، وكان في ذلك البستان غلام له اسمه صافي ، فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل خبزاً ، فنظر الحسين إليه وجلس عند نخلة مستتراً لا يراه وكان يرفع الرغيف فيرمي بنصفه إلى الكلب ويأكل نصفه الآخر ، فتعجب الحسين من فعل الغلام ، فلما فرغ من أكله قال : الحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لي ، واغفر لسيدي وبارك له كما باركت على أبيه برحمتك يا أرحم الراحمين . فقام الحسين وقال : يا صافي ، فقام الغلام فزعاً وقال : يا سيدي وسيد المؤمنين اني ما رأيته فاعف عني . فقال الحسين : اجعلني في حل يا صافي لأنني دخلت بستانك بغير اذنك ، فقال صافي :

(١) أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٤ .

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٥ .

بفضلك يا سيدي وكرمك ويسوددك تقول هذا؟ فقال الحسين: رأيته ترمي بنصف الرغيف للكلب وتأكل النصف الآخر فما معنى ذلك؟ فقال الغلام: ان هذا الكلب ينظر إلي حين آكل فأستحي منه يا سيدي نظره إلي، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء فانا عبدك وهذا كلبك، فأكلنا رزقك معاً، فبكى الحسين وقال: أنت عتيق لله وقد وهبت لك ألني دينار بطيبة من قلبي، فقال الغلام: ان اعتقتني فأنا أريد القيام ببستانك فقال الحسين: ان الرجل إذا تكلم بكلام فينبغي أن يصدقه بالفعل، فأنا قد قلت: دخلت بستانك بغير اذنك، فصدقت قولي، ووهبت البستان وما فيه لك، غير أن أصحابي هؤلاء جاءوا لأكل الثمار والرطب فاجعلهم أضيافاً لك، واکرمهم من أجلي اكرمك الله يوم القيامة، وبارك لك في حسن خلقك وأدبك، فقال الغلام: ان وهبت لي بستانك فأنا قد سبلته لأصحابك وشيعتك، قال الحسن: فينبغي للمؤمن أن يكون كنافلة^(١). رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).

وروى باسناده المتصل «أن اعرابياً جاء إلى الحسين بن علي فقال له: يا ابن رسول الله اني قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها، فقلت في نفسي: اسأل أكرم الناس وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الحسين: يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل، فان أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وان أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وان أجبت عن الكل اعطيتك المال كله. فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله أمثلك يسأل من مثلي، وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين: بلى سمعت جدي رسول الله يقول:

(١) النافلة: الذرية من الاحفاد والأسباط.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ١٥٣.

المعروف بقدر المعرفة ، فقال الاعرابي : سل عما بدالك ، فان أجبت والا تعلمت الجواب منك ، ولا قوة الا بالله ، فقال الحسين : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : الايمان بالله ، قال : فما النجاة من الهلكة ؟ قال : الثقة بالله . قال : فما يزين الرجل ؟ قال : علم معه حلم ، قال : فان أخطأه ذلك ؟ قال : فال معه مروءة قال : فان اخطأه ذلك ؟ قال : ففقر معه صبر قال : فان أخطأه ذلك ؟ قال : فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه ، فضحك الحسين ورمى بصرة اليه فيها ألف دينار ، واعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مائتا درهم وقال له : يا اعرابي أعط الذهب لغرمائك واصرف الخاتم في نفقتك ، فأخذ الاعرابي ذلك منه ومضى وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته»^(١).

وروى ابن عساكر باسناده عن الذيال بن حرملة ، قال : « خرج سائل يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين بن علي فقرع الباب وأنشأ يقول :
لم يحب اليوم من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقة
فأنت ذو الجود أنت معدنه أبوك قد كان قاتل الفسقة
قال : وكان الحسين بن علي واقفاً يصلي ، فخفف من صلاته وخرج إلى الاعرابي فرأى عليه أثر ضرر وفاقه ، فرجع ونادى بقنبر فأجابه : لبيك يا ابن رسول الله . قال : ما تبقى معك من نفقتنا ؟ قال : مائتا درهم أمرتني بتفريقها في أهل بيتك ، قال : فهاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم ، فأخذها من قنبر ، وخرج فرفعها إلى الاعرابي وأنشأ يقول :

خذها فإني اليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً كانت سمانا عليك مندقة

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ١٥٧ ، تفسير الفخر الرازي ج ٢ ص ١٩٨ ط مصر .

لكن ريب الزمان ذو نكدٍ والكف منا قليلة النفقة
قال: فأخذها الاعرابي وولّى وهو يقول:

مطهرون نقيّات جيوبهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
وأنتم أنتم الأعلون عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في جميع الناس مفتخر^(١)

وقال الخوارزمي: «سأل رجل الحسين حاجة، فقال له: يا هذا سؤالك
إياي يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت
أهله، والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء بشكرك، فان قبلت بالميسور،
دفعت عني مرارة الاحتيال لك، والاهتمام بما أتكلف من واجب حقك. فقال
الرجل: أقبل يا ابن رسول الله حقك اليسير وأشكر العطية، وأعذر على المنع.
فدعا الحسين بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، ثم قال له: هات
الفاضل من الثلاثمائة ألف، فأحضر خمسين ألفاً قال: فما فعلت الخمسمائة دينار؟
قال: هي عندي، قال: احضرها، قال: فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال:
هات من يحمل معك هذا المال فأتاه بالحمالين فدفع اليهم الحسين رداءه لكراء
حملهم حتى حملوه معه، فقال مولى له: والله ما بقي عندنا درهم واحد فقال: لكني
أرجو أن يكون لي بفعلتي هذا أجر عظيم^(٢).

وقال: «خرج الحسن عليه السلام إلى سفر فاضل طريقه ليلاً، فبراعي
غنم فنزل عنده فألطفه وبات عنده، فلما أصبح دله على الطريق فقال له الحسن:
إني ماض إلى ضيعتي ثم أعود إلى المدينة، ووقت له وقتاً وقال له: تأتيني به، فلما

(١) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٦٠ رقم ٢٠٥.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ١٥٣.

جاء الوقت شغل الحسن بشيء من أموره عن قدوم المدينة، فجاء الراعي وكان عبداً لرجل من أهل المدينة، فصار إلى الحسين وهو يظنه الحسن، فقال: أنا العبد الذي بت عندي ليلة كذا ووعدتني أن أصير اليك في هذا الوقت، وأراه علامات عرف الحسين أنه الحسن فقال الحسين له: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لفلان، فقال: كم غنمك؟ قال: ثلاثمائة فأرسل إلى الرجل فرغبه حتى باعه الغنم والعبد فأعتقه ووهب له الغنم مكافأة لما صنع مع أخيه وقال: ان الذي بات عندك أخي وقد كافأتك بفعلك معه»^(١).

مناقب الحسين

روى ابن سعد بإسناده عن عبدالله عن أبيه قال: «مرّ حسين بن علي على ابن مطيع وهو بيثره قد أنبطها، فنزل حسين عن راحلته فاحتمله ابن مطيع احتمالاً حتى وضعه على سريرته، ثم قال: بأبي وأمي أمسك علينا نفسك، فوالله لئن قتلوك ليتخذنا هؤلاء القوم عبيداً»^(٢).

وروى بإسناده عن أبي عون قال: «لما خرج حسين بن علي من المدينة يريد مكة مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئرهم فقال له: أين فداك أبي وأمي؟ قال: أردت مكّة... وذكر له أنه كتب إليه شيعته بها فقال له ابن مطيع: أين فداك أبي وأمي متّعنا بنفسك ولا تسر اليهم، فأبى حسين فقال له ابن مطيع: ان بئري هذه قد رشحتها وهذا اليوم أو ان ما خرج إلينا في الدلو شيء من مات، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة. قال: هات من مائها، فأتى من مائها في الدلو فشرب منه ثم تمضمض ثم

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ١٥٣.

(٢) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١٠٧.

رده في البر فأعذب وأمهي»^(١).

وروى ابن عساكر بإسناده عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: «مر الحسين بمساكين يأكلون في الصفة فقالوا: الغداء فنزل وقال: «إن الله لا يحب المتكبرين» فتعدى معهم، ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبيوني، قالوا: نعم. فضى بهم إلى منزله فقال للرباب: اخرجني ما كنت تدخرين»^(٢).

قال البدخشي: وروي أن غلاماً له جنى، فأمر به أن يضرب فقال: يا مولاي ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾^(٣) قال: خلوا عنه فقال: يا مولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: قد عفوت عنك، قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: أنت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك»^(٤).

عبادة الحسين

قال ابن شهر آشوب: «قيل للحسين عليه السلام: ما أعظم خوفك من ربك؟ قال: لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا»^(٥).

قال أبو الفداء: «وكان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة»^(٦).

قال ابن عبد ربه: «قيل لعلي بن الحسين: ما كان أقل ولد أبيك؟ قال:

(١) المصدر، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥٥ رقم ٢٠٦.

(٢) ترجمة الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥١ رقم ١٩٦، ورواه الخوارزمي في مقتل الحسين ج ١ ص ١٥٥.

وابن سعد في الطبقات ج ٥ ص ١٠٧.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٤) مفتاح النجاة ص ١٩٨.

(٥) المناقب ج ٤ ص ٦٩.

(٦) المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٩١.

العجب كيف ولدت له ، كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة فتى كان يتفرغ للنساء»^(١).

قال أبو بكر التلمساني : « وكان كثير الصلاة والصيام والحج »^(٢).

قال أبو عبد البر : « وكان الحسين فاضلاً ديناً كثير الصيام والصلاة والحج »^(٣).

قال أبو الفداء : « وكان الحسين وأصحابه [ليلة عاشوراء] يصلون الليل كله ويدعون »^(٤).

قال المفيد : « فقام الليل [ليلة عاشوراء] كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع ، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون »^(٥).

قال السيد ابن طاووس : « وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة ولهم دوي كدوي النحل ما بين راعم وساجد وقائم وقاعد »^(٦).

وروى المحدث البحراني بإسناده عن علي بن الحسين « أنه لما كانت الليلة التي قتل أبوه في غدها ، أن أباه قام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو وقام أصحابه كذلك يدعون ويصلون ويستغفرون »^(٧).

وروى الطبري بإسناده عن الضحاك بن عبد الله المشرقي ، قال : « فلما أمسى

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٣٨٤.

(٢) الجوهرة في نسب الإمام علي عليه السلام ص ٣٩.

(٣) الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٣.

(٤) المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٩١.

(٥) الإرشاد ص ٢١٦.

(٦) اللهورف في قتل الطفوف ص ٨٣.

(٧) حلية الأبرار ج ١ ص ٥٨١.

حسين وأصحابه ، قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ، ويدعون ويستضرعون
قال : فتمر بنا خيل لهم تحرسنا ، وإن حسينا ليقرأ : ﴿وَلَا يَخْشَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا
نُعْطِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُعْطِي لَهُمْ لِيَزِدَّاوُاْ إِفْئَاءً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيَنْزِلَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(١) فسمعها رجل من تلك
الخيل التي كانت تحرسنا ...»^(٢).

وروى عن أبي مخنف بإسناده عن أبي خالد الكاهلي ، قال : « لما صبحت
الخيل الحسين رفع الحسين يديه ، فقال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في
كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل
فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك وشكوته اليك ، رغبة
مني اليك عن سواك ، ففرجته ، وكشفته . فأنت ولي كل نعمة ، وصاحب كل
حسنة ، ومنتهى كل رغبة »^(٣).

وروى ابن عساكر بإسناده عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : « حج
الحسين بن علي خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه »^(٤).

قال ابن شهر آشوب : « سائر الحسين أنس بن مالك فأتى قبر خديجة
فبكى ، ثم قال : اذهب عني . قال أنس : فاستخفيت عنه ، فلما طال وقوفه في الصلاة
سمعته قائلاً :

(١) سورة آل عمران . الآية ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ، ص ٤٢١ .

(٣) المصدر ص ٤٢٣ .

(٤) ترجمة الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ١٤٩ . ورواه ابن الأثير في أسد الغابة ج ٢ ، ص ٢٠ . وابن كثير في
البيان والنهاية ج ٨ ص ٢٠٧ . وابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٤ ص ٣٨٤ . والمهيبي في مجمع الزوائد ج ٩ ،
ص ٢٠١ .

يا رب يا رب أنت مولاه فارحم عُبيداً اليك ملجاء
يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خائفاً أرقاً يشكو الى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بثه وغصته أجابه الله ثم لبّاه
إذا ابتلى بالظلام مبتلاً أكرمه الله ثم أدناه
فنودي :

لبيك لبيك أنت في كني وكل ما قلت قد علمناه
صوتك تشاقه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حجب فحسبك السر قد سفرناه
لوهبت الريح في جوانبه خرّ صريعاً لما تغشاه
سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب إني أنا الله^(١)

روى الحموي بإسناده عن شريح قال : « دخلت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا الحسين بن علي فيه ساجد يعفر خده في التراب وهو يقول : سيدي ومولاي ، ألقام الحديد خلقت أعضائي ؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائي ؟ الهي ان طالبتي بذنوبي لأطالبنك بكرمك ، ولئن حبستني مع الخاطئين لأخبرنهم بحبي لك ، سيدي ان طاعتي لا تنفعك ومعصيتي لا تضرك ، فهب لي ما لا ينفعك ، واغفر لي ما لا يضرك ، فأنك ارحم الراحمين »^(٢).

نعم ، كان الحسين كما وصفه ابنه إمامنا المهدي أرواحنا له الفداء « طویل

(١) المناقب ج ٤ ، ص ٦٩ .

(٢) فرات السمطين ج ٢ ص ٢٦٢ والخوازمي في مقتل الحسين ج ١ ، ص ١٥٢ .

الركوع والسجود ، زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها ، ناظراً إليها بعين المستوحشين عنها»^(١).

إخبار النبي بقتل الحسين ويوم قتله ومحل دفنه

روى ابن عساكر بإسناده عن شداد أبي عمار ، قال : « قالت أم الفضل بنت الحرث زوجة العباس بن عبد المطلب : يا رسول الله رأيت رؤيا أعظمك أن أذكرها لك ! قال : اذكرها قالت : رأيت كأن بضعة منك قطعت فوضعت في حجري ! فقال صلى الله عليه وسلم : ان فاطمة حبل تلد غلاماً أسميه حسيناً وتضعه في حجرك ، قالت : فولدت فاطمة حسيناً فكان في حجري أربيه فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وحسين معي فأخذه يلاعبه ساعة ، ثم ذرفت عيناه ! فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال هذا جبرئيل يخبرني أن أمتي تقتل ابني هذا»^(٢).

وروى الخوارزمي بإسناده عنها « حين أدخلت حسيناً على رسول الله فأخذه رسول الله صلى الله عليه وبكى وأخبرها بقتله إلى أن قال : ثم هبط جبرئيل في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزناً على الحسين ، وجبرئيل معه قبضة من تربة الحسين تفوح مسكاً إذ فر . فدفعها إلى النبي وقال : يا حبيب الله هذه تربة ولدك الحسين بن فاطمة ، وسيقتله اللعناء بأرض كربلا . فقال النبي : حبيبي جبرئيل ، وهل تفلح أمة تقتل فرخي وفرخ ابنتي ؟ فقال جبرئيل : لا ، بل يضربهم

(١) من فقرات زيارة الناحية المقدسة ، وفي دعائه عليه السلام يوم عرفة ، المشحون بعبارات التوحيد والإخلاص ، ودروس التزكية والتهديب ، والطابع ذلاً وعبودية لله تعالى ، نموذج سام من العبادة والابتهال .

(٢) ترجمة الحسين من تاريخ دمشق ص ١٨٢ ، رقم ٢٣١ ، ورواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٧٦ ، والخوارزمي في مقتل الحسين ، ج ١ ، ص ١٥٩ والسوطي في الحصائص ج ٢ ، ص ٤٤٩ مع فرق يسير .

الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر»^(١).

وروى بإسناده عن أسماء قالت: «فلما كان بعد حول من مولد الحسن ولدت الحسين فجاءني النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى قالت أسماء: فقلت: فذاك أبي وأمي، مم بكائك؟ قال: على ابني هذا، قلت: انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لأنهم الله شفاعتي ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنها قريبة عهد بولادته، ثم قال لعلي: أي شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت أحب أن أسميه حرباً، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ولا أنا أسبق باسمه ربي عز وجل، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك، سم ابنك باسم ابن هارون، قال: ما اسم ابن هارون؟ قال: شبير، قال: لساني عربي يا جبرئيل قال: سمه حسيناً، قالت أسماء فسماه الحسين. فلما كان يوم سابعه عق النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وحلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق وقال: يا أسماء، الدم فعل الجاهلية»^(٢).

وروى بإسناده عن صالح بن أربد النخعي قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأُم سلمة رضي الله عنها: اجلسي على الباب فلا يلجن عليّ أحد، فجاء الحسين وهو وحف^(٣) قال: فذهبت أم سلمة تناوله فسبقها قالت أم سلمة:

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ١٦٢.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ٨٨.

(٣) الوحف: المروع.

فلما طال علي خفت أن يكون قد وجد علي فتطلعت من الباب فوجدته يقلب بكفيه شيئاً، والصبي نائم على بطنه ودموعه تسيل، فلما أمرني أن أدخل قلت: يا نبي الله ان ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلما طال علي خفت أن تكون قد وجدت علي فتطلعت من الباب فوجدتك تقلب بكفيك [تعني شيئاً] ودموعك تسيل، والصبي نائم على بطنك، فقال: ان جبرئيل أتاني بالتربة التي يقتل عليها وأخبرني أن أمي تقتله»^(١).

وروى بإسناده عن المسور بن مخرمة «ولقد أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملك من ملائكة الصفح الأعلى، لم ينزل إلى الأرض منذ خلق الله الدنيا، وانما استأذن ذلك الملك ربه ونزل شوقاً منه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما نزل إلى الأرض أوحى الله عز وجل إليه أيها الملك، أخبر محمداً بأن رجلاً من أمته يقال له يزيد يقتل فرخك الطاهر وابن الطاهرة نظيرة البتول مريم ابنة عمران، فقال الملك: الهي وسيدي لقد نزلت وأنا مسرور بنزولي إلى نبيك فكيف أخبره بهذا الخبر؟ ليتني لم أنزل عليه، فنودي الملك من فوق رأسه أن امض لما أمرت، فجاء وقد نشر أجنحته حتى وقف بين يديه فقال: السلام عليك يا حبيب الله، اني استأذنت ربي في النزول إليك فليت ربي دق جناحي ولم آتك بهذا الخبر ولكني مأمور يا نبي الله، اعلم أن رجلاً من أمتك يقال له يزيد يقتل فرخك الطاهر ابن فرختك الطاهرة نظيرة البتول مريم ابنة عمران، ولم يمتع من بعد ولدك وسيأخذه الله مغافصة على أسوأ عمله فيكون من أصحاب النار»^(٢).

وروى ابن عساكر بإسناده عن أم سلمة، قالت: «كان جبرئيل عند النبي

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ١٥٨.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ١٦٣.

والحسين معي فبكي، فتركته فدنا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جبرئيل: أتجبه يا محمد؟ فقال: نعم. قال جبرئيل: ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها؟ فأراه إياه فإذا الأرض يقال لها: كربلاء^(١). وروى محب الدين الطبري بإسناده عن أم سلمة قالت «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يمسخ رأس الحسين ويكي فقلت: ما بكاؤك؟ فقال ان جبرئيل أخبرني أن ابني هذا يقتل بأرض يقال لها كربلاء قالت: ثم ناولني كفاً من تراب أحمر، وقال: ان هذا من تربة الأرض التي يقتل بها، فتى صار دماً فاعلمي أنه قد قتل قالت أم سلمة: فوضعت التراب في قارورة عندي وكنت أقول: ان يوماً يتحول فيه دماً ليوم عظيم. خرج الملاء في سيرته. وعن أم سلمة قالت: كان جبريل عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسين معه فبكي فتركته فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له جبريل: أتجبه يا محمد؟ قال: نعم، قال: ان أمتك ستقتله، وان شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها فبسط جناحه إلى الأرض فأراه أرضاً يقال لها كربلاء^(٢).

روى ابن عساكر بإسناده عن سعيد بن جهمان «أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتراب من تربة القرية التي قتل فيها الحسين، وقيل: اسمها كربلاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كرب وبلاء^(٣). وروى بإسناده عن أم سلمة قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقتل حسين على رأس ستين من مهاجري^(٤).

(١) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٧٦ رقم ٢٢٥.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٤٧.

(٣) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٨٤ رقم ٢٢٣.

(٤) المصدر ص ١٨٥ رقم ٢٣٥.

وروى باسناده عن أنس يقول: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ان ابني هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره»^(١).

قال الخوارزمي: «فلما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة، هبط على رسول الله اثنا عشر ملكاً وهم يقولون: يا محمد سينزل بولك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، قال: ولم يبق في السماء ملك الا ونزل على النبي صلى الله عليه وآله يعزیه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته، والنبي يقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله ولا تمتعه بما طلبه. ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع، ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشاطيء الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين ابن فاطمة فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد لا يبارك الله في نفسه، وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها وقد أهدي رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه، يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة، قال: ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر، فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم اني محمد عبدك ونبيك، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن اخلفها في أمتي، اللهم وقد أخبرني جبرئيل بأن ولدي هذا مقتول مخذول، اللهم

فبارك لي في قتله واجعله من سادات الشهداء انك على كل شيء قدير، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله قال: فضج الناس في المسجد بالبكاء فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه. اللهم فكن له أنت ولياً وناصرأ^(١).

إخبار أمير المؤمنين بقتل الحسين في كربلاء

روى نصر بن مزاحم بإسناده عن هرثة بن سليم قال: «غزونا مع علي بن أبي طالب غزوة صفين فلما نزلنا بكر بلا صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال: واهأ لك أيتها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، فلما رجع هرثة من غزوته إلى امرأته وهي جرداء بنت سمير - وكانت شيعة لعلي - فقال لها زوجها هرثة ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن؟ لما نزلنا كربلاء رفع اليه من تربتها فشمها وقال: واهأ لك يا تربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، وما علمه بالغيب؟ فقالت: دعنا منك أيها الرجل فان أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً. فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي وأصحابه، قال: كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم، فلما انتهيت إلى القوم وحسين وأصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه والبقعة التي رفع اليه من ترابها، والقول الذي قاله فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين، فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين: معنا أنت أو علينا؟ فقلت: يا ابن رسول الله لا معك ولا عليك، تركت أهلي وولدي أخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين: قول هرباً حتى لا

تري لنا مقتلاً، فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجلٌ ولا يغشنا أدخله الله النار، قال: فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي علي مقتله»^(١).

وروى بإسناده عن أبي جحيفة قال: «جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب فسأله وأنا أسمع فقال: حديث حدثتني عن علي بن أبي طالب، قال: نعم بعثني مخنف بن سليم إلى علي، فأتيته بكر بلاء، فوجدته يشير بيده ويقول: ها هنا ها هنا فقال له رجلٌ، وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: ثقل لآل محمد ينزل ها هنا فويلٌ لهم منكم، وويلٌ لكم منهم، فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: ويلٌ لهم منكم: تقتلونهم، وويلٌ لكم منهم: يدخلكم الله بقتلهم إلى النار»^(٢). وقد روي هذا الكلام على وجه آخر: «أنه عليه السلام قال فويلٌ لكم منهم، وويلٌ لكم عليهم، قال الرجل: أما ويلٌ لنا منهم فقد عرفت، وويلٌ لنا عليهم ما هو؟ قال: ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم»^(٣).

وروى بإسناده عن الحسن بن كثير عن أبيه: «أن علياً أتى كربلاء فوقف بها، فقبل: يا أمير المؤمنين، هذه كربلاء قال: ذات كرب وبلاء ثم أوماً بيده إلى مكان فقال: ها هنا موضع رحالهم، ومناخ ركايبهم، وأوماً بيده إلى موضع آخر فقال: ها هنا مهراق دمائهم»^(٤).

روى ابن عساكر بإسناده عن أبي عبيد الضبي قال: «دخلنا على أبي هرثم الضبي حين أقبل من صفين وهو مع علي وهو جالس على دكان له، وله امرأة يقال لها جرداء وهي أشد حياءً لعلي وأشد لقلوه تصديقاً، فجاءت شاة له فبعرت فقال:

(١) وقعة صفين ص ١٤٠.

(٢ و ٣) وقعة صفين ص ١٤١.

(٤) المصدر ص ١٤٢.

لقد ذكرني بعز هذه الشاة حديثاً علي!! قالوا: وما علم علي بهذا؟ قال: أقبلنا مرجعنا من صفين فززلنا كربلاء فصلى بنا علي صلاة الفجر بين شجيرات ودوحات حرمل، ثم أخذ كفاً من بحر الغزلان فشتمه ثم قال: أوه أوه يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب، قال أبو عبيد: قالت جرداء: وما تنكر من هذا؟ هو أعلم بما قال منك، نادى بذلك وهي في جوف البيت»^(١).

روى ابن عساكر بإسناده عن هانيء بن هانيء «عن علي عليه السلام قال: ليقتل الحسين بن علي قتلاً واني لأعرف تربة الأرض التي يقتل بها، يقتل بقرية قريب من النهرين»^(٢).

روى الخوارزمي بإسناده عن عبدالله بن المبارك «أن يحيى الحضرمي كان صاحب مطهرة علي بن أبي طالب فلما سار إلى صفين وحاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفين نادى: صبراً أبا عبدالله صبراً أبا عبدالله وهو بشط الفرات فقلت: ما لك يا أمير المؤمنين؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيناه تفيضان، فقلت: بأبي وأمي أنت ما لعينيك تفيضان؟ قال: قام من عندي جبرئيل آنفاً فأخبرني أن الحسين يقتل بالفرات وقال: فهل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فقبض قبضة من تراب وأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضت»^(٣).

وروى بإسناده عن شيبان بن محزم وكان عثمانياً، قال: «إني لمع علي إذ أتى كربلاء فقال: يقتل في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء إلا شهداء بدر».

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ص ١٨٧ رقم ٢٣٧.

(٢) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٨٨ رقم ٢٣٨، والمهيني في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٠.

(٣) مقتل الحسين ج ١ ص ١٧٠، ورواه أحمد في المسند ج ١ ص ٨٥، والمهيني في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٧، والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل ص ٧٤١، والسيوطي في الخصائص ج ٢ ص ٤٥١ مع فرق.

وقال: «وذكر شيخ الإسلام الحاكم الجشمي أن أمير المؤمنين علياً لما سار إلى صفين نزل بكرىلا، وقال لابن عباس: أتدري ما هذه البقعة؟ قال: لا قال: لو عرفتها لبكيت بكائي، ثم بكى بكاء شديداً، ثم قال: مالي ولآل أبي سفيان. ثم التفت إلى الحسين، وقال: صبراً يا بني، فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده»^(١).

مسير الحسين من المدينة إلى مكة ومنها إلى كربلاء

روى المجلسي بإسناده عن عبد الله بن منصور، وكان رضيعاً لبعض ولد زيد ابن علي قال: «سألت جعفر بن محمد بن محمد بن علي بن الحسين فقلت: حدثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: حدثني أبي عن أبيه عليهما السلام قال: لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له: يا بني اني قد ذللت لك الرقاب الصعاب ووطدت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، واني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي.

فأما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأما عبد الله بن الزبير فقطعه ان ظفرت به إرباً إرباً، فانه يجشو لك كما يجشو الأسد لفريسته ويواربك مؤاربة الثعلب للكلب.

وأما الحسين فقد عرفت حفظه من رسول الله، وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه، فان

ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله، ولا تؤاخذ به بفعله، ومع ذلك، فإن لنا به خلطة ورحماً، وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً»^(١).

قال أبو مخنف: «إن والي الشام أوصى إلى ابنه يزيد وكان غائباً فكاتب له كتاباً: يا بني قد وطأت لك البلاد وذللت لك الرقاب الشداد ولست أخشى عليك إلا من الحسين بن علي فإنه لا يبايعك، ودفع الكتاب إلى الضحاك بن قيس وأمره أن يوصله إلى يزيد فبايعه أهل جميع البلاد إلا أهل الكوفة وأهل المدينة»^(٢).

قال الخوارزمي: «توفي معاوية بدمشق يوم الأحد لأيام خلت من شهر رجب سنة ستين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، فكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، وليس يزيد عنده وكان في حوران موضع من الشام ليتصيد، فلما بلغ خبر موت معاوية إلى يزيد، وثب باكياً وأمر بإسراج دوابه وسار يريد دمشق، فصار إليها بعد ثلاثة أيام من مدفن معاوية، وخرج الناس إلى استقباله فلم يبق أحد يطبق حمل السلاح إلا ركب وخرج، حتى إذا قرب من دمشق جعل الناس يتلقونه ويكبون ويكبكي معهم... ثم نزل يزيد في قبة خضراء لأبيه... فدخل الناس عليه يهنؤونه بالخلافة ويعزونه... وفتح بيوت الأموال فأخرج لأهل الشام أموالاً جزيلة وفرقها عليهم وكتب إلى جميع البلاد بأخذ البيعة له، فكان على المدينة يومئذ مروان ابن الحكم فعزله وولى مكانه ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد فإن معاوية كان

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣١٠ الطبعة الحديثة.

(٢) نتائج المودة ص ٣٣٣، الباب الحادي والستون.

عبداً من عبيد الله أكرمه واستخلفه ومكن له ، ثم قبضه إلى روحه وريحانه ورحمته ووثابه ، عاش بقدر ، ومات بأجل ، وقد كان عهد إلي وأوصاني أن أحذر آل أبي تراب وجراتهم على سفك الدماء ، وقد علمت يا وليد ان الله تعالى منتقم للمظلوم عثمان بن عفان من آل أبي تراب بآل سفيان لأنهم انصار الحق وطلاب العدل ، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة لي على جميع أهل المدينة .

قال : ثم كتب صحيفة صغيرة كأنها أذن فارة فيها (أما بعد ، فخذ الحسين ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة ، فمن أبي عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه والسلام) . فلما ورد الكتاب على الوليد بن عتبة وقرأه ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يا وجح الوليد بمن أدخله في هذه الامارة ، مالي وللحسين بن فاطمة ؟ ثم بعث إلى مروان فدعاه وأقرأه الكتاب فاسترجع مروان ، ثم قال : يرحم الله أمير المؤمنين معاوية ، فقال له الوليد : أشر علي برأيك في أمر هؤلاء القوم .

فقال مروان : أرى أن تبعث اليهم الساعة فتدعوهم إلى البيعة والدخول في طاعة يزيد . فان فعلوا قبلت ذلك منهم وكففت عنهم ، وان أبوا قدمتهم وضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية ، فانهم ان علموا بذلك وثب كل واحد منهم وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه ، فعند ذلك اخاف أن يأتيك من قبلهم ما لا قبل لك به وما لا تقوم به ، ألا عبد الله بن عمر فانه لا أراه ينازع في هذا أحداً إلا أن تأتيه الخلافة فيأخذها عفواً ، فذر عنك ابن عمر وابعث الى الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير فادعهم إلى البيعة ، مع أني اعلم أن الحسين خاصة لا يجيبك إلى بيعة يزيد أبداً ، ولا يرى له عليه طاعة ، والله اني لو كنت بموضعك لم أراجع الحسين بكلمة واحدة حتى اضرب عنقه كائنا في ذلك ما كان .

فاطرق الوليد برأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال: ليت الوليد لم يولد، ولم يكن شيئاً مذكوراً، ثم دمعت عيناه.

فقال له مروان: أيها الأمير لا تجزع مما ذكرت لك فان آل أبي تراب هم الأعداء من قديم الدهر ولا يزالون، وهم الذين قتلوا عثمان، وهم الذين ساروا إلى أمير المؤمنين معاوية فحاربوه، وبعد فاني لست آمن أيها الأمير ان لم تعاجل الحسين بن علي خاصة أن تسقط منزلتك من أمير المؤمنين يزيد، فقال له الوليد: مهلاً ويحك دعني من كلامك هذا وأحسن القول في ابن فاطمة فانه بقية ولد النبيين.

ثم بعث الوليد إلى الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير فدعاهم، وأقبل اليهم رسوله، وهو عمرو بن عثمان فلم يصب القوم في منازلهم، فضى نحو المسجد فإذا هم عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسلم عليهم ثم قال: الأمير يدعوكم فصيروا إليه، فقال الحسين: نفعل ذلك إذا نحن فرغنا من مجلسنا هذا ان شاء الله. قال: فانصرف الرسول إلى الوليد وأخبره بذلك. وأقبل عبد الله بن الزبير على الحسين، فقال: يا أبا عبد الله ان هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس، واني قد أتكرت بعثه الينا ودعاه ايانا في مثل هذا الوقت، أفترى لماذا بعث الينا؟

فقال له الحسين: أنا أخبرك، أظن أن معاوية قد مات، وذلك اني رأيت البارحة في منامي كأن معاوية منكوس، ورأيت النار تشتعل في داره، فتأولت ذلك في نفسي ان قد مات معاوية، فقال ابن الزبير: فاعلم أن ذلك كذلك. فاذا ترى نصنع يا أبا عبد الله ان دعينا إلى بيعة يزيد؟

فقال الحسين: أما أنا فلا ابايع أبداً، لأن الأمر كان لي بعد اخي الحسن

فصنع معاوية ما صنع ، وكان حلف لأخي الحسن أن لا يجعل الخلافة لأحد من ولده ، وأن يردها عليّ أن كنت حياً . فان كان معاوية خرج من دنياه ولم يف لي ولا لأخي بما ضمن فقد جاءنا ما لا قرار لنا به . أتظن اني أباع ليزيد ، ويزيد رجل فاسق ملعن بالفسق يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود ونحن بقية آل الرسول ، لا والله لا يكون ذلك أبداً .

قال : فبيناهما كذلك في المحاورة اذ رجع الرسول فقال : ان الأمير قاعد لكما خاصة فقوما اليه ، فزبره الحسين وقال : انطلق إلى أميرك لا أم لك ، فمن أحب ان يصير اليه منا فانه صائر اليه ، فاما أنا فاني أصير اليه الساعة ان شاء الله ولا قوة بالله ، فرجع الرسول ايضاً إلى الوليد فقال : أصلح الله الأمير ، أما الحسين بن علي خاصة فانه صائر اليك في أثري فقد أجاب ، فقال مروان : غدر والله الحسين فقال الوليد : مهلاً فليس مثل الحسين يغدر ، ولا يقول شيئاً ثم لا يفعل .

قال : ثم ان الحسين أقبل على من معه وقال : صيروا الى منازلكم ، فاني صائر الى الرجل فانظر ما عنده وما يريد .

فقال له ابن الزبير : جعلت فداك اني خائف عليك ان يحبسوك عندهم فلا يفارقونك أبداً دون أن تباع أو تقتل .

فقال الحسين : اني لست أدخل عليه وحدي ، ولكفي اجمع الي أصحابي وخدمي وانصاري وأهل الحق من شيعتي ، ثم أمرهم ان يأخذ كل واحد منهم سيفه مسلولاً تحت ثيابه ثم يصيروا بازائي ، فإذا أنا أومأت اليهم وقلت : يا آل الرسول ادخلوا فعلوا ما أمرتهم به فأكون على الامتناع دون المقادة والمذلة في نفسي ، فقد علمت والله أنه جاء من الأمر ما لا أقوم به ولا أقرّ له ، ولكن قدر الله ماض وهو الذي يفعل في أهل بيت رسول الله ما يشاء ويرضى .

ثم قام وصار إلى منزله فدعا بقاء فتطهر واغتسل وصلى ركعتين ودعا ربه بما أحب أن يدعو به ، فلما انقضى من صلاته أرسل إلى فتيانه وعشيرته ومواليه وأهل بيته وأعلمهم شأنه ، وقال : كونوا بباب هذا الرجل فاني ماض إليه ومكلمه ، فإن سمعتم صوتي وكلامي قد علا مع القوم وصحت بكم يا آل الرسول فاقتحموا بغير إذن ، ثم اشبهوا السيوف ولا تعجلوا ، فإن رأيتم ما تخشون فضعوا سيوفكم فيهم واقتلوا من أراد قتلي .

ثم خرج الحسين من منزله وفي يده قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في ثلاثين رجلاً من أهل بيته ومواليه وشيعته فوققهم على باب الوليد ، ثم قال : انظروا ما أوصيتكم به فلا تعدوه ، وأنا أرجو أن أخرج اليكم سالمًا إن شاء الله . ثم دخل على الوليد فسلم عليه بالإمرة وقال : كيف أصبح الأمير اليوم وكيف حاله ؟ فرد عليه الوليد رداً حسناً ، ثم أدناه وقرّبه ومروان هنالك جالس ، وقد كان بين مروان والوليد منافرة ومنازعة فلما نظر الحسين إلى مروان جالساً في مجلس الوليد قال : أصلح الله الأمير ، الصلاح خيرٌ من الفساد ، والصلة خيرٌ من الشحنة ، وقد ان لكما أن تجتمعا فالحمد لله الذي أصلح ذات بينكما ، فلم يجيباه في هذا بشيء . فقال الحسين : هل ورد عليكم من معاوية خبر فانه كان عليلاً وقد طالت علته ، فكيف هو الآن ؟ فتأوه الوليد وتنفس الصعداء ، وقال : يا أبا عبد الله أجرك الله في معاوية فقد كان لكم عم صدق ووالي عدل ، لقد ذاق الموت ، وهذا كتاب أمير المؤمنين يزيد .

فقال الحسين : انا لله وانا إليه راجعون ، وعظم الله لك الأجر أيها الأمير ولكن لماذا دعوتني ؟ فقال : دعوتك للبيعة التي قد اجتمع الناس عليها . فقال الحسين : أيها الأمير ان مثلي لا يعطي بيعته سرّاً ، وانما يجب ان تكون

البيعة علانية بحضور الجماعة، فإذا دعوت الناس غداً الى البيعة دعوتنا معهم فيكون الأمر واحداً، فقال الوليد: أبا عبد الله والله لقد قلت فأحسن القول وأجبت جواب مثلك، وهكذا كان ظني بك، فانصرف راشداً، وتأتينا غداً مع الناس.

فقال مروان: أيها الأمير، إن فارقك الساعة ولم يبايع فانك لم تقدر منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتل بينك وبينه، فاحبسه عندك ولا تدعه يخرج أو يبايع وإلا فاضرب عنقه، فالتفت إليه الحسين وقال: ويبي عليك يا ابن الزرقاء، أأمر بضرب عنقي؟ كذبت والله ولؤمت. والله لو رام ذلك أحد لسقيت الأرض من دمه قبل ذلك، فان شئت ذلك فرم أنت ضرب عنقي ان كنت صادقاً.

ثم أقبل الحسين على الوليد فقال: أيها الأمير، انا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر، قاتل نفس، معلن بالفسق، فتلي لا يبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون، وتنظر وتنظرون أينأ أحق بالخلافة والبيعة.

قال: وسمع من بالباب صوت الحسين وقد علا فهموا أن يقتحموا عليهم بالسيوف. ولكن خرج اليهم الحسين فأمرهم بالانصراف إلى منازلهم، وذهب إلى منزله، فقال مروان للوليد: عصيتني أيها الأمير حتى أفلت الحسين من يدك، أما والله لا تقدر منه على مثلها أبداً، والله ليخرجن عليك وعلى أمير المؤمنين فاعلم ذلك.

فقال الوليد لمروان: ويحك انك قد أشرت علي بقتل الحسين، وفي قتله ذهاب ديني وديناي، والله اني لا أحب أن أملك الدنيا بأسرها شرقها وغربها واني قتلت الحسين بن فاطمة، والله ما أظن أحداً يلقي الله يوم القيامة بدمه الا وهو

خفيف الميزان عند الله ، لا ينظر اليه ولا يزكيه وله عذابٌ أليم .

قال : وأصبح الحسين من غده يستمع الأخبار فإذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه في طريقه فقال : أبا عبد الله اني لك ناصح فأطعني ترشد وتسدد . فقال : وما ذاك ؟ قل أسمع ، فقال : اني أرشدك لبيعة يزيد فانها خير لك في دينك وفي دنياك ، فاسترجع الحسين وقال : انا لله وانا اليه راجعون ، وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد ، ثم قال : يا مروان أترشدني لبيعة يزيد ويزيد رجل فاسق ؟ لقد قلت شططاً من القول وزلاً ، ولا ألوئك فانك اللعين الذي لعنك رسول الله وأنت في صلب أبيك الحكم بن العاص ، ومن لعنه رسول الله فلا ينكر منه أن يدعو لبيعة يزيد ، اليك عني يا عدو الله ، فانا أهل بيت رسول الله الحق فينا ينطق على السنتنا ، وقد سمعت جدي رسول الله يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان الطلقاء وأبناء الطلقاء . فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه ، ولقد رآه أهل المدينة على منبر رسول الله فلم يفعلوا به ما أمروا فابتلاهم بآبائه يزيد .

فغضب مروان من كلام الحسين فقال : والله لا تفارقني حتى تسابع ليزيد صاغراً فانكم آل أبي تراب قد ملثتم شحناء وأشربتم بغض آل أبي سفيان ، وحقيق عليهم أن يبغضوكم ، فقال الحسين : اليك عني فانك رجس واني من أهل بيت الطهارة قد أنزل الله فينا ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(١) فنكس رأسه ولم ينطق ، ثم قال له الحسين : أبشري يا ابن الزرقاء بكلما تكره من رسول الله يوم تقدم على ربك فيسألك جدي عن حقي وحق يزيد ، فمضى مروان إلى الوليد وأخبره بمقالة الحسين .

قال: وكان عبد الله ابن الزبير مضى إلى مكة حين اشتغلوا بمحاورة الحسين وتكعب الطريق، فبعث الوليد بثلاثين رجلاً في طلبه فلم يقدروا عليه، فكتب الوليد إلى يزيد يخبره بما كان من أمر ابن الزبير ومن أمر الحسين وأنه لا يرى عليه طاعة ولا بيعه، فلما ورد الكتاب على يزيد غضب غضباً شديداً - وكان إذا غضب احوّلت عيناه - فكتب إلى الوليد:

بسم الله الرحمن الرحيم

من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة: أما بعد فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة ثانية على أهل المدينة تأكيداً منك عليهم، وذو عبد الله بن الزبير فانه لن يفوتنا ولن ينجو منا أبداً ما دمنا أحياء، وليكن مع جواب كتابي هذا رأس الحسين، فان فعلت ذلك جعلت لك أعنة الخيل، ولك عندي الجائزة العظمى والحظ الأوفر والسلام.

فلما ورد الكتاب على الوليد أعظم ذلك، وقال: والله لا يراني الله وأنا قاتل الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو جعل لي يزيد الدنيا وما فيها. قال: وخرج الحسين من منزله ذات ليلة وأتى قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك والثقل الذي خلفته في امتك، فاشهد عليهم يا نبي الله انهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي اليك حتى ألقاك صلى الله عليه وآله وسلم، ثم صف قدميه فلم يزل راکعاً ساجداً.

قال: وأرسل الوليد بن عتبة إلى منزل الحسين ينظر أخرج من المدينة أم لا فلم يصبر في منزله فقال: الحمد لله اذ خرج ولم يبتلني الله في دمه.

قال: ورجع الحسين إلى منزله عند الصبح ... فلما كانت الليلة الثالثة خرج

إلى القبر أيضاً فصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم ان هذا قبر نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم اني أحب المعروف وانكر المنكر، واني أسألك يا ذا الجلال والاكرام بحق هذا القبر ومن فيه ألا اخترت لي من أمري ما هو لك رضى، ولرسولك رضى وللمؤمنين رضى، ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغنى، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاء حتى ضم الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرثلاً بدمائك، مذبحاً بأرض كربلاء بين عصاة من أمتي، وأنت في ذلك عطشان لا تسقى وظمان لا تروى، وهم في ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم لا أناهم الله شفاعتي يوم القيامة، وما لهم عند الله من خلاق، حبيبي يا حسين ان أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم اليك مشتاقون، وان لك في الجنة لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة.

قال: فجعل الحسين في منامه ينظر إلى جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويسمع كلامه، ويقول له: يا جدّاه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني اليك وأدخلني معك إلى قبرك.

فقال له النبي: يا حسين لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأمك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة.

قال: فانتبه الحسين من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في شرق ولا غرب قوم اشد غماً من أهل بيت رسول الله ولا أكثر باكية ولا باكية.

قال: وتهيأ الحسين عليه السلام وعزم على الخروج من المدينة ومضى في جوف الليل الى قبر أمه فصلى عند قبرها وودّعها، ثم قام من قبرها وصار إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك، ثم رجع إلى منزله في وقت الصبح فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية، فقال له: يا أخي فدتك نفسي أنت أحب الناس إليّ وأعزهم عليّ، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحق بها منك، لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عني، لأن الله تبارك وتعالى قد شرفك وجعلك من سادات أهل الجنة. اني أريد أن أشير عليك فاقبل مني، فقال له الحسين: قل يا أخي ما بدالك.

فقال: أشير عليك ان تتنحى بنفسك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، وان تبعث رسلك إلى الناس فتدعوهم إلى بيعتك، فان بايعك الناس حمدت الله على ذلك وقت فيهم بما كان يقومه رسول الله والخلفاء من بعده حتى يتوفاك الله وهو عنك راض، والمؤمنون عنك راضون كما رضوا عن أبيك وأخيك، وان اجتمع الناس على غيرك حمدت الله على ذلك وسكت ولزمت منزلك، فاني خائف عليك ان تدخل مصرأ من الأمصار أو تأتي جماعة من الناس فيقتتلون فتكون طائفة منهم معك وطائفة عليك فتقتل بينهم.

فقال له الحسين: يا أخي فالى أين أذهب؟ قال: تخرج إلى مكة فان اطمانت بك الدار بها فذاك الذي تحب، وان تكن الاخرى خرجت إلى بلاد اليمن فإنهم أنصار جدك وأبيك وأخيك، وهم أراف وأرقّ قلوباً وأوسع الناس بلاداً وأرجحهم عقولاً، فان اطمانت بك أرض اليمن فذاك، والا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وصرت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول اليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

فقال له الحسين: يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية، فقال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا تبارك في يزيد فقطع محمد الكلام وبكى فبكى معه الحسين ساعة، ثم قال: يا أخي جزاك الله عني خيراً، فلقد نصحت، وأشرت بالصواب، وأرجو أن يكون رأيك موقفاً مسدداً، وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ممن أمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم في المدينة فتكون لي عيناً عليهم ولا تخف علي شيئاً من أمورهم، ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب فيها هذه الوصية لأخيه محمد:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد بن علي المعروف بابن الحنفية: إن الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق، وإن الجنة والنار حق، وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور، إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت أطلب الإصلاح في أمة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر... فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا صبرت حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ويحكم بيني وبينهم وهو خير الحاكمين، هذه وصيتي إليك يا أخي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب، والسلام عليك وعلى من اتبع الهدى ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... ثم طوى الحسين كتابه هذا وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد، ثم ودعه.

وخرج في جوف الليل يريد مكة في جميع أهل بيته وذلك لثلاث ليال مضين

من شهر شعبان سنة ستين^(١) فلزم الطريق الأعظم فجعل يسير وهو يتلو هذه الآية^(٢). «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^(٣).

قال أبو مخنف «أتى الحسين رضي الله عنه إلى قبر جده صلى الله عليه وسلم وبكى وقال: يا جدي اني أخرج من جوارك كرهاً لأنني لم اباع يزيد شارب الخمر ومرتكب الفجور، فبينما هو في بكائه أخذته النعسة فرأى جده صلى الله عليه وآله وسلم وإذا هو قد ضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه وقال: يا ولدي يا حبيبي اني أراك عن قليل مرملاً بدماك مذبوحاً من قفاك بأرض يقال لها كربلاء، وأنت عطشان وأعداؤك يرجون شفاعتي لا أنا لهم الله ذلك. يا ولدي يا حبيبي ان أباك وأمك وجدتك وأخاك وعمك وعم أبيك وأخوالك وخالاتك وعمتك هم مشتاقون اليك، وان لك في الجنة درجة لن تنالها إلا بالشهادة، وانك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك شهداء تحشرون زمرة واحدة حتى تدخلون الجنة بالبهاء والبهجة. فانتبه من نومه فقصها على أهل بيته فغموا غماً شديداً، ثم تهيأ على الخروج»^(٤).

قال السيد ابن طاووس: «فلما كان في السحر ارتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها فقال له: يا أخي ألم تعدني النظر في ما سألتك؟ قال: بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ فقال: أتاني رسول الله بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فان الله قد شاء أن يراك

(١) قال الشيخ المفيد: «ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب» الارشاد ص ١٨٣.

(٢) مقتل الحسين ج ١، الفصل التاسع ص ١٧٧.

(٣) سورة القصص: ٢١.

(٤) ينابيع المودة ص ٣٣٤.

قتيلاً، قال له ابن الحنفية: انا لله وانا اليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك، وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال له: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا. وسلم عليه ومضى»^(١).

روى ابن قولويه بإسناده عن محمد بن علي عليه السلام قال: «لما هم الحسين عليه السلام بالشيوخ عن المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة، حتى مشى فيهن الحسين عليه السلام فقال: أنشدكن الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله، فقال له نساء بني عبد المطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء؟ فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم، فتنشدك الله جعلنا الله فداك من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور. وأقبلت بعض عماته تبكي»^(٢).

روى أبو مخنف عن سكينه بنت الحسين قالت: «حين خرجنا من المدينة ما كان من أهل بيت أشد خوفاً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(٣).

قال الخوارزمي: «قال له ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب: يا ابن رسول الله لو عدلنا عن الطريق وسلكننا غير المجادة كما فعل عبد الله بن الزبير كان عندي خير رأي، فاني أخاف أن يلحقنا الطلب، فقال له الحسين: لا والله يا ابن العم، لا فارقت هذا الطريق أبداً أو أنظر إلى أبيات مكة ويقضي الله في ذلك ما يحب ويرضى»^(٤).

(١) اللهوف في قتل الطفوف ص ٥٦.

(٢) كامل الزيارات ص ٩٦.

(٣) هامش مهيج الأحرار ص ١٠٦.

(٤) مقتل الحسين ج ١ ص ١٨٩.

قال أبو محنف: «وأنشأ يقول:

إذا المرء لا يحمي بنيهِ وعِرسه وعِترته كان اللئيم المسبباً
ومن دون ما ينبغي يزيد بنا غداً نخوض بحار الموت شرقاً ومغرباً
ونضرب ضرباً كالحرّيق مقدماً إذا ما رآه ضيغم فر مهرباً
قال: ثم توجه سائراً... حتى أتى مكة فلما أشرف عليها قال: اللهم خذني

بحقي وقر عيني رب اهدني سواء السبيل»^(١).

قال الخوارزمي: «فلما نظر إلى جبال مكة من بعيد جعل يتلو هذه الآية ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَذْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢)... ولما دخل الحسين مكة فرح به أهلها فرحاً شديداً وجعلوا يختلفون إليه غدوة وعشية، وكان قد نزل بأعلى مكة وضرب هناك فسطاطاً ضخماً. ونزل عبد الله بن الزبير داره بقيقعان. ثم تحول الحسين إلى دار العباس، حوَّله إليها عبد الله بن عباس، وكان أمير مكة من قبل يزيد يومئذ عمر^(٣) بن سعد بن أبي وقاص، فأقام الحسين مؤذناً يؤذن رافعاً صوته فيصلي بالناس، وهاب ابن سعد أن يميل المحجاج مع الحسين لما يرى من كثرة اختلاف الناس إليه من الآفاق. فانحدر إلى المدينة وكتب بذلك إلى يزيد، وكان الحسين أثقل خلق الله على عبد الله بن الزبير لأنه كان يطمع أن يتابعه أهل مكة، فلما قدم الحسين اختلفوا إليه وصلوا معه، ومع ذلك فقد كان عبد الله يختلف إليه بكرة وعشية ويصلي معه.

قال: وبلغ أهل الكوفة أن الحسين سار إلى مكة، وأقام الحسين بمكة باقى

(١) هامش مهتج الأحران ص ١٠٦.

(٢) سورة القصص: ٢٢.

(٣) هذا سهو، المشهور أن الأمير هو عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بـ (الأشدق).

شهر شعبان وشهر رمضان وشوال وذى القعدة، وبمكة يومئذ عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب، فأقبلاً جميعاً وقد عزموا أن ينصرفا إلى المدينة حتى دخلا على الحسين، فقال عبد الله بن عمر: يا أبا عبد الله، اتق الله رحمك الله الذي إليه معادك، فقد عرفت عداوة هذا البيت لكم، وظلمهم أياكم، وقد ولى الناس هذا الرجل يزيد بن معاوية، ولست آمن أن يميل الناس إليه لمكان هذه الصفراء والبيضاء فيقتلوك ويهلك فيك بشر كثير، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حسين مقتول؛ فلئن خذلوه ولم ينصروه ليخذلهم الله إلى يوم القيامة، وأنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس وتصبر كما صبرت لمعاوية من قبل، ففعل الله أن يحكم بينك وبين القوم الظالمين.

فقال له الحسين: يا أبا عبد الرحمن، أنا أباع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفي أبيه ما قاله؟! فقال ابن عباس: صدقت يا أبا عبد الله قد قال النبي: مالي وليزيد لا بارك الله في يزيد، فإنه يقتل ولدي وولد ابنتي الحسين بن علي، فوالذي نفسي بيده لا يقتل ولدي بين ظهرائي قوم فلا يمنعونه، ألا خالف الله بين قلوبهم وألسنتهم. ثم بكى ابن عباس وبكى معه الحسين.

ثم قال له: يا ابن عباس أتعلم أني ابن بنت رسول الله؟ فقال: اللهم نعم لا نعرف في الدنيا أحداً هو ابن بنت رسول الله غيرك، وأن نصرك لفرض على هذه الأمة كفريضة الصيام والزكاة التي لا تقبل احداهما دون الأخرى. فقال الحسين: يا ابن عباس فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله من وطنه وداره وموضع قراره ومولده، وحرّم رسوله ومجاورة قبره، ومسجده وموضع مهاجرته، وتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقر في قرار ولا يأوي إلى وطن يريدون بذلك قتله وسفك

دمه ، وهو لم يشرك بالله شيئاً...

فقال ابن عباس : ما أقول فيهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ﴿يُزَآوُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ مُذَبِّحِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءَ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ^(١) فعلى مثل هؤلاء تنزل البطشة الكبرى ، وأما أنت أبا عبدالله فانك رأس الفخار ابن رسول الله وابن وصيه وفرخ الزهراء نظيرة البتول ، فلا تظن يا ابن رسول الله بأن الله غافل عما يعمل الظالمون . وأنا أشهد أن من رغب عن مجاورتك ومجاورة بنيك فما له في الآخرة من خلاق . فقال الحسين : اللهم اشهد .

فقال ابن عباس : جعلت فداك يا ابن رسول الله كأنك تنعى إلى نفسك وتريد مني أن أنصرك ، فوالله الذي لا اله إلا هو لو ضربت بين يديك بسيفي حتى ينقطع وتتخلع يداي جميعاً لما كنت أبلغ من حقك عشر العشير ، وها أنا بين يديك فرني بأمرك . فقال ابن عمر : اللهم عفواً ، ذرنا من هذا يا ابن عباس .

ثم أقبل ابن عمر على الحسين وقال له : مهلاً أبا عبدالله عما أزمعت عليه ، وارجع معنا الى المدينة وادخل في صلح القوم ولا تغب عن وطنك وحرم جدك ، ولا تجعل لهؤلاء القوم الذين لا خلاق لهم على نفسك حجةً وسبيلاً ، وإن أحببت أن لا تباع فانك متروك حتى ترى رأيك ، فإن يزيد بن معاوية عسى أن لا يعيش الا قليلاً ، فيكفيك الله أمره . فقال الحسين : أف لهذا الكلام أبداً ما دامت السماوات والأرض ، أسألك بالله يا أبا عبد الرحمن أعندك اني على خطأ من أمري هذا ؟ فان كنت على خطأ فردني عنه فاني أرجع وأسمع وأطيع ، فقال ابن عمر : اللهم لا ولم

يكن الله تبارك وتعالى ليجعل ابن بنت رسوله على خطأ ، وليس مثلك في طهارته وموضعه من الرسول ان يسلم على يزيد بن معاوية باسم الخلافة ، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف وترى من هذه الأمة ما لا تحب ، فارجع معنا الى المدينة ، وان شئت أن لا تباع فلا تباع أبداً واقعد في منزلك .

فقال له الحسين : هيات يا ابن عمر ، ان القوم لا يتركوني ان أصابوني ، وان لم يصيبوني فانهم يطلبوني أبداً حتى أبايع وأنا كاره أو يقتلوني ، ألا تعلم - أبا عبد الرحمن - أن من هوان هذه الدنيا على الله أن يؤتى برأس يحيى بن زكريا الى بغية من بغايا بني اسرائيل ، والرأس ينطق بالحجة عليهم ، فلم يضر ذلك يحيى بن زكريا بل ساد الشهداء فهو سيدهم يوم القيامة ، ألا تعلم - أبا عبد الرحمن - أن بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأنهم لم يصنعوا شيئاً ، فلم يعجل الله عليهم ، ثم أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ذي انتقام . فاتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي يا ابن عمر ...

فبكى ابن عباس وابن عمر ذلك الوقت بكاءً شديداً ، وبكى الحسين معها ثم ودّعها فصار ابن عباس وابن عمر الى المدينة وأقام الحسين بمكة^(١) .
 روى ابن قولويه بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : « كتب الحسين بن علي من مكة إلى محمد بن علي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم ، أما بعد ، فان من لحق بي استشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح ،

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ١٩٠ .

والسلام»^(١).

قال الخوارزمي: «ولما علم الناس بحال الحسين وإقامته بمكة، اجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فلما تكاملوا في منزله قام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى عليه، ثم ذكر أمير المؤمنين ومناقبه وترحم عليه، ثم قال: يا معشر الشيعة انكم علمتم أن معاوية قد هلك فصار إلى ربه وقدم على عمله وسيجزيه الله تعالى بما قدم من خير وشر، وقد قعد بموضعه ابنه يزيد، وهذا الحسين بن علي قد خالفه وصار إلى مكة هارباً من طواغيت آل أبي سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله وقد احتاج إلى نصر تكتم اليوم، فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا اليه، وان خفتم الوهن والفسل فلا تفروا الرجل من نفسه. فقال القوم: بل نؤويه وننصره ونقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه حتى ينال حاجته. فأخذ عليهم سليمان بن صرد على ذلك عهداً وميثاقاً انهم لا يغدرون ولا ينكثون، ثم قال: فاكتبوا اليه الآن كتاباً من جماعتكم انكم له كما ذكرتم وسلوه القدوم عليكم فقالوا: افلا تكفينا أنت الكتاب؟ قال: بل تكتب إليهم جماعتكم. فكتب القوم إلى الحسين»^(٢).

وقال أهل السير: «بلغت الكتب اثني عشر ألفاً، فلما رأى الحسين عليه السلام ذلك دعا مسلم بن عقيل وأمره بالرحيل إلى الكوفة وأوصاه بما يجب وكتب معه إلى أهل الكوفة:

بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن علي إلى الملا من المؤمنين والمسلمين، أما بعد، فان هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم علي

(١) كامل الزيارات ص ٧٥.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ١٩٣.

من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جللكم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى، واني باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فان كتب اليّ أنه قد اجتمع رأي ملاكم وذوي الحجب والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فاني أقدم اليكم وشيكاً ان شاء الله. فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الداين بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله. والسلام.

ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمار بن عبد الله السلولي وعبد الله وعبد الرحمن ابني شداد الأرحبي وأمره بالتقوى وكتان أمره واللطف فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل اليه بذلك.

فأقبل مسلم رحمه الله حتى أتى المدينة، فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وودّع من أحب من أهله، ثم أقبل حتى دخل الكوفة، فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبل الشيعة تختلف اليه، فلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين يخبره ببينة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم^(١).

قال الطبري: «وكان مسلم بن عقيل قد كان كتب إلى الحسين قبل أن يقتل لسبع وعشرين ليلة: أما بعد، فان الراشد لا يكذب أهله، انّ جمع أهل الكوفة معك. فأقبل حين تقرأ كتابي، والسلام عليك»^(٢).

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص ١٨٥.

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٩٥.

ولما جاء كتاب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السّلام عزم على الخروج إلى العراق ومنعه جمع من الصحابة وبني هاشم من الذهاب إلى الكوفة واستدلوا بأن أهلها غدروا بأبيه أمير المؤمنين وقتلوه، وطعنوا بأخيه الحسن بن علي حتى تركهم سخطاً وملائة لهم، ولكن الحسين عليه السّلام لم يمتنع وأجابهم بأنه مأمور وما قضى الله فهو كائن.

روى ابن قولويه بإسناده عن أبي سعيد عقيصا قال: «سمعت الحسين بن علي عليه السّلام وقد خلا به عبد الله بن الزبير وناجاه طويلاً، قال: ثم أقبل الحسين عليه السّلام بوجهه إليهم، وقال: ان هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم. ولأن أقتل وبينه وبين الحرم باع أحب إلي من أن أقتل وبينه وبينه شبر، ولأن أقتل بالطف أحب إلي من أن أقتل بالحرم»^(١).

وروى بإسناده عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: «قال عبد الله بن الزبير للحسين: ولو جئت إلى مكة فكنت بالحرم، فقال الحسين عليه السّلام: لا نستحلها ولا تستحل بنا. ولأن أقتل على تلّ أعفر^(٢) أحب إلي من أن أقتل بها»^(٣).

روى الطبري الامامي بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: «أتيت الحسين وهو يخرج إلى العراق فقلت له: يا ابن رسول الله لا تخرج، فقال: يا ابن عباس، أما علمت ان منعني من هناك فان مصارع أصحابي هناك، قلت له: فأني لك ذلك؟

(١) كامل الزيارات ص ٧٢.

(٢) الأعفر: الرمل الأحمر.

(٣) كامل الزيارات ص ٧٢.

قال بسر سر لي وعلم أعطيته»^(١).

وروى بإسناده عن الأعمش، قال: «قال لي أبو محمد الواقدي ووزارة بن حليج: لقينا الحسين قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليال، فأخبرناه بضعف الناس في الكوفة وإن قلوبهم معه وسيوفهم عليه، فأوماً بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزل من الملائكة عدد لا يحصيهم إلا الله، وقال: لو لا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم أعلم علماً أن هناك مصرعي ومصارع اصحابي لا ينجو منهم إلا ولدي علي»^(٢).

قال المسعودي: «ولما عزم الحسين على الخروج إلى العراق بعد أن كاتبه أهل الكوفة ووجه مسلم بن عقيل اليهم على مقدمته فكان من أمره ما كان وأراد الخروج، بعثت إليه أم سلمة أني أذكرك الله يا سيدي أن لا تخرج قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله يقول: يقتل الحسين ابني بالعراق واعطاني من التربة قارورة أمرني بحفظها ومراعاة ما فيها، فبعثت إليها: والله يا أماء اني لمقتول لا محالة فأين المفر من قدر الله المقدور؟ ما من الموت بد، واني لأعرف اليوم والساعة والمكان الذي أقتل فيه وأعرف مكاني ومصرعي والبقعة التي أدفن فيها وأعرفها كما أعرفك، فان أحببت أن اريك مضجعي ومضجع من يستشهد معي فعلت، قالت: قد شئت وحضرته، فتكلم باسم الله عز وجل الاعظم فتخففت الأرض حتى أراها مضجعه ومضجعهم وأعطاهما من التربة حتى خلطتها معها بما كان، ثم قال لها: اني أقتل في يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم بعد صلاة الزوال فعليك السلام رضي الله عنك يا أماء برضانا عنك. وكانت أم سلمة تسأل عن خبره

(١) دلائل الإمامة ص ٧٤.

(٢) دلائل الإمامة ص ٧٤.

وتراعي قرب عاشوراء»^(١).

قال الخوارزمي: «جمع الحسين عليه السلام أصحابه الذين عزموا على الخروج معه إلى العراق فأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير وجملاً يحمل عليه رحله وزاده، ثم انه طاف بالبيت وطاف بالصفاء والمروة وتهياً للخروج فحمل بناته وأخواته على المحمل، وفصل من مكة يوم الثلاثاء يوم التروية لثمان مضي من ذي الحجة ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعته ومواليه وأهل بيته»^(٢).

وقال السيد ابن طاووس: «وروى أنه عليه السلام لما عزم على الخروج قام خطيباً فقال: الحمد لله ما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله، خطأ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقية، كأني بأوصالي تتقطعها عسلان القلوات بين النواويس وكر بلا، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا يحيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجر الصابرين، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته وهي مجموعة له في حضيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً ان شاء الله تعالى»^(٣).

قال المفيد: «توجه الحسين صلوات الله عليه من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة، وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقية شعبان وشهر رمضان

(١) إثبات الوصية ص ١٦٢.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ٢٢٠.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف ص ٥٢.

وشوالاً وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين، وكان قد اجتمع إليه عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه، ولما أراد الحسين عليه السلام التوجه إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل من إحرامه وجعلها عمرة لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ به إلى يزيد بن معاوية فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته»^(١).

روى ابن قولويه بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ان الحسين عليه السلام خرج من مكة قبل التروية بيوم فشيعة عبد الله بن الزبير فقال: يا أبا عبد الله لقد حضر الحج وتدعه وتأتي العراق؟ فقال: يا ابن الزبير لأن أدفن بشاطئ الفرات أحب إلي من أن أدفن بفناء الكعبة»^(٢).

المنازل التي نزل بها الحسين من مكة حتى كربلاء

١ - التنعيم: سار الحسين بن علي عليها السلام ومر بالتنعيم ومانعه عبدالله بن عمر وكان على عين له ومال له فلم يمتنع^(٣).

٢ - الصفاح: ومر بالصفاح، روى الطبري بإسناده عن عبدالله بن سليم والمذري قالاً: أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح، فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر، فواقف حسيناً فقال له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب، فقال له الحسين: بين

(١) الإرشاد ص ٢٠٠.

(٢) كامل الزيارات ص ٧٣.

(٣) التنعيم: بالفتح ثم السكون وكسر العين المهمله وياه ساكنة وميم: موضع بمكة في الحقل وهو بين مكة وسرف، على فرسخين من مكة. (معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩).

(٣) نظم درر السمطين ص ٢١٤.

لنا نبأ الناس خلفك ، فقال له الفرزدق : من الخبير سألت ، قلوب الناس معك ، وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء ، فقال له الحسين : صدقت ، لله الأمر والله يفعل ما يشاء ، وكل يوم ربنا في شأن ، ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه ، وهو المستعان على أداء الشكر ، وان حال القضاء دون الرجاء ، فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريره . ثم حرك الحسين راحلته فقال : السلام عليك ، ثم افترقا^(١).

٣ - ذات عرق* : ثم سار من الصفاح ومر بوادي العقيق حتى نزل ذات عرق .

روى الطبري بإسناده عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال : « لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن علي مع ابنه عون ومحمد :

أما بعد ، فاني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي ، فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، ان هلك اليوم طيء نور الأرض ، فانك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير فاني في أثر الكتاب ، والسلام .

قال : وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه ، وقال : اكتب الى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان ، وتمنيه فيه البر والصلة ، وتوثق له في كتابك ، وتسأله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك فيرجع ، فقال عمرو بن سعيد : اكتب

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٨٦ ، ورواه ابن الأثير في الكامل في التاريخ ، ج ٧ ص ٤٠ والخوارزمي ج ١ ص ٢٢٢ .
(*) ذات عرق : مخيل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة ، وقيل : عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق . (معجم البلدان ج ٤ ص ١٠٧) .

ما شئت واثنتي به حتى أختمه، فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب، ثم أتى به عمرو ابن سعيد فقال له: اختمه، وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه، ويعلم أنه الجمد منك، ففعل، وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة، قال: فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر، ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان مما اعتذر به إلينا أن قال: اني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرت فيها بأمر أنا ماض له، علي كان أولي، فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحداً بها، وما أنا محدث بها حتى ألقى ربي^(١).

قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي: أما بعد، فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك. بلغني أنك قد توجهت إلى العراق، واني أعيدك بالله من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإن لك عندي الأمان والصلوة والبرّ وحسن الجوار لك، الله عليّ بذلك شهيد وكفيل، ومُراعٍ ووكيل، والسلام عليك.

قال: وكتب إليه الحسين: أما بعد فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجل وعمل صالحاً وقال إني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلوة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافةً في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نوبت بالكتاب

(١) أوردته ابن كثير في البداية والنهاية ج ٨ ص ١٦٧.

صليتي وبري، فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، والسلام»^(١).

وقال الخوارزمي: «لقيه رجلٌ من بني أسد يقال له بشر بن غالب، فقال له الحسين: ممن الرجل؟ قال: من بني أسد، قال: فمن أين أقبلت؟ قال: من العراق، قال: فكيف خلف أهل العراق؟ فقال: يا ابن رسول الله خلفت القلوب معك، والسيوف مع بني أمية، فقال له الحسين: صدقت يا أخا بني أسد، إن الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قال له الأسدي: يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ﴾^(٢) فقال له الحسين: نعم يا أخا بني أسد، هما إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، فهذا ومن أجابه إلى الهدى في الجنة، وهذا ومن أجابه إلى الضلالة في النار»^(٣).

٤ - الحاجر*: قال المفيد: «بعث قيس بن مسهر الصيدائي - ويقال: بل بعث أخاه من الرضاة عبد الله بن يقطر - إلى الكوفة ولم يكن عليه السلام علم بخبر ابن عقيل رحمه الله وكتب معه إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم، فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملاكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع وأن يشيكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء ثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٨٧.

(٢) سورة الاسراء: ٧٦.

(٣) مقتل الحسين ج ١ ص ٢٢٠ ورواه السيد ابن طاووس في اللهوف ص ٦ مختصراً.

(*) الحاجر من بطن الرمة، قال الزبيدي: منزل للحاج بالبادية... الذي في طريق مكة. (تاج العروس ج ٣

قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدّوا فاني قادم عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة، وكتب إليه أهل الكوفة أن لك هنا مائة ألف سيف ولا تتأخر، فأقبل قيس بن مسهر إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السّلام حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحُصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله بن زياد: اصعد فشب الكذاب الحسين بن علي، فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا رسوله اليكم فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلي ابن أبي طالب وصلى عليه فأمر عبيد الله أن يرمى به من فوق القصر فرموا به فتقطع.

وروي أنه وقع الى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق فجاء رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فقبل له في ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن اريحه»^(١).

قال السيد ابن طاووس: «وكتب الحسين عليه السّلام كتاباً الى سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وجماعة من الشيعة بالكوفة وبعث به مع قيس بن مسهر الصيداوي فلما قارب دخول الكوفة اعترضه الحُصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد لعنه الله ليفتشه فأخرج قيس الكتاب ومزقه فحمله الحُصين بن نمير إلى عبيد الله بن زياد فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه قال: فلماذا خرقت

الكتاب؟ قال: لثلاث تعلم ما فيه، قال: وبمن الكتاب؟ وإلى من؟ قال: من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم، فغضب ابن زياد وقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتعلن الحسين بن علي وإباه وأخاه وإلا قطعتك ارباً ارباً، فقال قيس: أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأما لعن الحسين وأبيه وأخيه فأفعل، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأكثر من الترحم على علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم، ثم لعن عبيد الله بن زياد وإباه ولعن عتاة بني أمية من أولهم إلى آخرهم ثم قال:

أيها الناس أنا رسول الحسين اليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه، فأخبر ابن زياد بذلك فأمر بإلقائه من أعالي القصر فألقي من هناك فمات.

فبلغ الحسين عليه السلام قتله فاستعبر بالبكاء، ثم قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، انك على كل شيء قدير»^(١).

٥ - ماء من مياه العرب: قال الطبري: «عليه عبد الله بن مطيع العدوي، وهو نازلها هنا فلما رأى الحسين قام إليه، فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك، واحتمله فأنزله، فقال له الحسين: كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم، فقال له عبد الله بن مطيع: اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني

أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، والله انها حرمة الإسلام تنتهك، وحرمة قریش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبني أمية. فأبى إلا أن يمضي»^(١).

٦ - الخزيمية*: قال الخوارزمي: «ولما نزل الحسين بالخرزيمية، أقام بها يوماً وليلة فلما أصبح جاءت إليه أخته زينب بنت علي فقالت له: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال لها: وما ذاك يا أختاه؟ فقالت: اني خرجت البارحة في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يقول:

ألا يا عين فاحفظي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار الى انجاز وعد
فقال لها الحسين: يا أختاه ما قضي فهو كائن»^(٢).

٧ - زرود*: قال الطبري: «فأقبل الحسين حتى إذا كان بالماء فوق زرود».

وروى عن رجل من بني فزارة قال: «لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة، التي في التمارين، التي أقطعت بعد زهير بن القين، من بني عمرو بن يشكر من بجيلة، وكان أهل الشام لا يدخلونها، فكنا محتبئين فيها، قال: فقلت للفراري: حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي، قال: كنا مع زهير ابن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير الحسين، فلم يكن شيء أبغض إلينا من

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٩٥، ورواه المفيد في الإرشاد ص ٢٠٣.

(*) الخزيمية بضم الأول وفتح الثاني تصغير خزيمة. وهو منزل من منازل الحاج بعد التعلبية من الكوفة (معجم البلدان ج ٢ ص ٣٧٠) ومر الحسين في طريقة إلى الخزيمية بتوز، وفيد، والأجفر.

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ٢٢٥.

(**) زرود بين طلبية والخرزيمية بطريق الحاج من الكوفة. (معجم البلدان ج ٣ ص ١٣٩).

أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدم زهير، حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا، إذ أقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل فقال: يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه قال: فطرح كل إنسان ما في يده حتى كأننا على رؤوسنا الطير.

قال أبو مخنف: فحدثني دهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت: فقلت له: أبيعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟ سبحان الله لو أتيتك فسمعت من كلامه، ثم انصرفت، قالت: فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم، وحمل إلى الحسين، ثم قال لامرأته: أنت طالق، الحق بأهلك، فاني لا أحب أن يصيبك من سببي إلا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد، اتني سأحدثكم حديثاً: غزونا بلنجر، ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال لنا: إذا ادركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم. فأما أنا فاني استودعكم الله، قال: ثم والله ما زال في أول القوم حتى قتل»^(١).

قال السيد ابن طاووس: «قال زهير: قد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأقديه بنفسي وأقيه بروحي. ثم أعطاها مالها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودعته وقالت: كان الله عوناً ومعيناً، خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين»^(٢).

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٩٦.

(٢) اللهور ص ٦٣.

قال الخوارزمي: «فسار الحسين حتى بلغ زرود، فلقى رجلاً على راحلة له وكان الحسين وقف ينتظره فلما رأى الرجل ذلك عدل عن الطريق فتركه الحسين ومضى، قال عبد الله بن سليمان والمناذر بن المشمعل الأسديان: كنا نساير الحسين، فلما رأينا الحسين وقف للرجل والرجل عدل عن طريقه، لحقنا بالرجل فسلمنا عليه فرد علينا السلام، فقلنا: بمن الرجل قال: أسدي، قلنا: ونحن أسديان، ما الخبر؟ قال: الخبر أن مسلم بن عقيل وهاني بن عروة قد قتلا، ورأيتهما يجبران في السوق بأرجلهما»^(١).

٨ - الثعلبية*: ذكر الشيخ المفيد أن الأسديين قالوا: فأقبلنا حتى لحقنا الحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً فجبثناه حين نزل، فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له: رحمك الله، ان عندنا خبراً ان شئت حدثناك علانية وان شئت سراً فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال: ما دون هؤلاء سر، فقلنا له: أرايت الراكب الذي استقبلته عشي أمس؟ قال: نعم، وقد أردت مسأله، فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسأله، وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل، وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم وهاني ورآهما يجبران في السوق بأرجلهما فقال: انا لله وانا إليه راجعون، رحمة الله عليهما، يردد ذلك مراراً، فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك ألا انصرفت من مكانك هذا، فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل تتخوف أن يكونوا عليك، فنظر الى بني عقيل فقال: ما ترون فقد قتل مسلم، فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق،

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ٢٢٨، وروى المفيد في الإرشاد ص ٢٠٤ مع فرق.

(*) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق، وقبل الخزيمية وهي ثلثا الطريق. (معجم البلدان ج ٣

ص ٧٨) و (مراسد الاطلاع ج ١ ص ٢٩٦).

فأقبل علينا الحسين وقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء ، فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له : خار الله لك ، فقال : رحمك الله . فقال له أصحابه : انك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع ، فسكت ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانہ وغلماہ : اكلثروا من الماء . فاستقوا واكثرثوا ثم ارتحلوا^(١).

قال السيد ابن طاووس : « قال الراوي : نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ، ثم استيقظ فقال : قد رأيت هاتفاً يقول : انتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة ، فقال له ابنه علي : يا أبه أفلسنا على الحق ؟ فقال : بلى يا بُني ، والله الذي إليه مرجع العباد فقال : يا أبه اذن لا نبالي بالموت ، فقال الحسين عليه السلام : جزاك الله يا بني خير ما جزى ولداً عن والده ، ثم بات في الموضع المذكور فلما أصبح إذا برجل من الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي قد أتاه فسلم عليه ، ثم قال : يا ابن رسول الله ، ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك رسول الله ؟ فقال الحسين : ويحك يا أبا هرة ان بني امية أخذوا مالي فصبرت ، وشتما عرضي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت . وإيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيافاً قاطعاً وليسلمن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم^(٢) . »

٩ - الشقوق* : قال ابن شهر آشوب « لما نزل الشقوق أتاه رجل فسأله

(١) الارشاد ص ٢٠٤ .

(٢) اللهوف في قتل الطفوف ص ٦١ .

(*) الشقوق جمع شق وهو الناحية : منزل بطريق مكة بعد واقعة من الكوفة (معجم البلدان ج ٣ ص ٣٥٦) و

مراسد الاطلاع ج ٢ ص ٨٠٦ .

عن العراق فأخبره بحاله ، فقال : ان الأمر لله يفعل ما يشاء ، وربنا تبارك كل يوم هو في شأن . فان نزل القضاء فالحمد لله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر ، وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من الحق نيته ، ثم أنشد :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وان تكن الأموال للترك جمعها فبال متروك به الحر يبخل
وان تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة حرص المرء في الكسب اجمل
وان تكن الأبدان للموت انشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
عليكم سلام الله يا آل أحمد فاني أراني عنكم سوف أرحل^(١)

١٠ - زبالة* : قال الطبري : « حتى إذا انتهى إلى زبالة سقط اليه مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر ، وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري انه قد أصيب ، فتلقاه خيل الحصين بن غير بالقادسية فسرح به إلى عبيد الله ابن زياد . فقال : اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب ، ثم أنزل حتى أرى فيك رأيي ، قال : فصعد ، فلما أشرف على الناس قال : أيها الناس ، اني رسول الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتنصروه وتوازره على ابن مرجانة ابن سمية الدعي ، فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر إلى الأرض ، فكسرت عظامه ، وبقي به رمق ، فأثاء رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه ، فلما عيب ذلك عليه قال : انما أردت أن أريجه .

قال هشام : حدثنا أبو بكر بن عياش عن أخبره ، قال : والله ما هو عبد الملك بن عمير الذي قام إليه فذبحه ، ولكنه قام اليه رجل جعد طوال يشبه عبد

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩٥ .

(*) بضم أوله : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ... بين واقعة والتعلية (معجم البلدان ج ٣ ص ١٢٩) .

الملك بن عمير، قال: فأقى ذلك الخبر حسيناً وهو يزبالة، فأخرج للناس كتاباً، فقرأ عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فانه قد أتاننا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فن أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذمام.

قال: فتفرق الناس عنه تفرقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة، وانما فعل ذلك لأنه ظن انما اتبعه الأعراب، لأنهم ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون، وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه»^(١).

١١ - بطن العقبة، أو عقبة البطن: قال المفيد: «حتى مربطن العقبة فنزل عليها فلقبه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوان فسأله: أين تريد؟ فقال له الحسين عليه السلام: الكوفة. فقال الشيخ: أنشدك لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف، وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكر فاني لا أرى لك أن تفعل فقال له: يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي، وان الله تعالى لا يغلب على أمره ثم قال: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم»^(٢).

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٩٨.

(٢) الارشاد ص ٢٠٥.

روى ابن قولويه بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «لما صعد الحسين بن علي عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلا مقتولاً، قالوا: وما ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: رؤيا رأيته في المنام قالوا: وما هي؟ قال: رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلب أبقع»^(١).

وروى ابن كثير عن يزيد الرشك قال: «حدثني من شافه الحسين قال: رأيت أخصية مضروبة بفلاة من الأرض فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين قال: فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديه ولحيته، قال: قلت: بأبي وأمي يا ابن بنت رسول الله، ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد؟ فقال: هذه كتب أهل الكوفة اليّ ولا اراهم إلّا قاتلي، فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا الله حرمة إلّا انتهكوها، فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم الأمة.

وأخبرنا علي بن محمد عن الحسن بن دينار عن معاوية بن قرّة، قال: قال الحسين: والله لتعتدن عليّ كما اعتدت بنو اسرائيل في السبت.

وحدثنا علي بن محمد عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: قال الحسين: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي. فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الأمة»^(٢).

١٢ - شراف*: «حتى نزل شراف، قال الطبري: فلما كان في السحر أمر فتiane فاستقوا من الماء فأكثرُوا، ثم ساروا منها، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف

(١) كامل الزيارات ص ٧٥.

(٢) البداية والنهاية ج ٨ ص ١٦٩.

(*) شراف يفتح أوله، وآخره فاء وثانيه مخفف، من شراف الى واقصة ميلان معجم البلدان ج ٣ ص ٣٣١ ومراسد الاطلاع ج ٢ ص ٧٨٨ وقد مرّ سلام الله عليه في طريقه إلى شراف بالواقصة والقرعاء والمغيثة.

النهار، ثم ان رجلاً قال: الله أكبر، فقال الحسين: الله أكبر ما كبرت قال: رأيت النخل، فقال له الأسديان: ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط، قالوا: فقال لنا الحسين فما تريانه رأى؟ قلنا: نراه رأى هوادي الخيل، فقال: وأنا والله أرى ذلك، فقال الحسين: أما لنا ملجأً نلجأ إليه، نجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقلنا له: بلى، هذا ذو حُسْمٍ إلى جنبك، تميل إليه عن يسارك، فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد، قالوا: فأخذ إليه ذات اليسار، قالوا: وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل، فتبينّاها وعدنا فلما رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كأن أسنتهم اليعاسيب، وكأن راياتهم أجنحة الطير، قال: فاستبقنا إلى ذي حُسْمٍ فسبقناهم إليه»^(١).

١٣ - ذو حسم: قال الطبري: «فزل الحسين، فأمر بأبنيته فضربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التيمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم. فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم واروهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتiane فرشفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم واقبلوا يملأون القصاع والأتوار»^(٢) والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عب فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها.

قال هشام: حدثني لقيط، عن علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر بن يزيد، فجئت في آخر من جاء من اصحابه، فلما رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش قال: انخ الراوية - والراوية عندي السقاء - ثم قال: يا ابن أخ، انخ الجمل

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٠.

(٢) الأتوار: جمع تور، وهو إناء من صفر أو حجارة.

فأنخته ، فقال : اشرب ، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء ، فقال الحسين : اخنت السقاء - أي اعطفه - قال : فجعلت لا ادري كيف أفعل ! قال : فقام الحسين فخنثه ، فشربت وسقيت فرسي قال : وكان مجيء الحر بن يزيد ومسيره الى الحسين من القادسية ، وذلك أن عبيد الله بن زياد لما بلغه إقبال الحسين بعث الحصين بن غير التيمي - وكان على شرطه - فأمره أن ينزل القادسية ، وان يضع المسالح فينظم ما بين القطقطانة الى خفان ، وقدم الحر بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسية فيستقبل حسيناً .

قال : فلم يزل موافقاً حسيناً حتى حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن ، فأذن ، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في ازار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، انما معذرة الى الله عز وجل واليكم ، اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسلكم أن أقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى ، فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم ، فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم ، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه اليكم قال : فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن : أقم فأقام للصلاة .

فقال الحسين للحر : أتريد أن تصلي بأصحابك ؟ قال : لا ، بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك قال : فصلى بهم الحسين . ثم انه دخل واجتمع اليه أصحابه ، وانصرف الحر الى مكانه الذي كان به ، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع اليه جماعة من أصحابه ، وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه ، فأعادوه ، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها ، فلما كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأوا للرحيل .

ثم انه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم، وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجرور والعدوان، وان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أنتني كتبكم وقدمت به على رسلكم، انصرفت عنكم.

فقال له الحر بن يزيد: أنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر.

فقال الحسين: يا عقبة بن سميان، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنشرها بين أيديهم.

فقال الحر: فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك، وقد امرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد، فقال له الحسين: الموت أدنى اليك من ذلك، ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف.

فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك! ما تريد؟ قال: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقوله كائناً من كان، ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه. فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحر: أريد والله أن انطلق بك إلى عبيد الله بن زياد قال له الحسين: اذن والله لا أتبعك، فقال له الحر: اذن والله لا أدعك، فترادا القول ثلاث مرات.

ولما كثر الكلام بينها قال له الحر: اني لم أوامر بقتالك، وانما امرت ألا افارقك

حتى أقدمك الكوفة ، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة ، تكون بيني وبينك نصفاً حتى اكتب الى ابن زياد ، وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية ان أردت أن تكتب اليه ، أو الى عبيد الله بن زياد ان شئت ، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أتبلى بشيء من امرك ، قال : فخذها هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً ، ثم ان الحسين سار في اصحابه والحر يسايره ^(١) .

قال المفيد : « وهو (أي الحر) يقول له : يا حسين اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن . فقال له الحسين عليه السلام : أقبالوت تخوفني ؟ وهل يعدو بكم المخطب أن تقتلوني ، وسأقول كما قال اخو الأوس لابن عمه ، وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخوفه ابن عمه وقال : اين تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضي وبالموت عازٌّ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشبوراً وخالف مجرمأ
فسان عشت لم اندم وان مُت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وتُرعماً
فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه ، وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية أخرى ^(٢) .

قال الطبري : « قام حسين بذِي حُسَم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : انه قد نزل من الأمر ما قد ترون ، وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدير معروفها ، فلم يبق منها إلا صباية كصباية الأثناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ، ألا ترون أن الحق

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٠ .

(٢) الارشاد ص ٢٠٨ .

لا يعمل به ، وأن الباطل لا يتناهى عنه ؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً ، فاني لا أرى الموت لا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً قال : فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه : تتكلمون أم أتكم ؟ قالوا : لا بل تكلم ، فحمد الله فأثنى عليه ، ثم قال : قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك والله لو كانت الدنيا لنا باقية ، وكنا فيها مخلصين إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك لأثرنا الخروج معك على الاقامة فيها ، قال : فدعا له الحسين ، ثم قال له خيراً ^(١) .

قال السيد ابن طاووس : « وقام هلال بن نافع البجلي فقال : والله ما كرهنا لقاء ربنا وانا على نيائنا وبصائرنا نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك ، قال : وقام برير بن خضير ، فقال : والله يا ابن رسول الله ، لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا ، ثم يكون جددك شفيعنا يوم القيامة » ^(٢) .

١٤ - البيضة *

قال الطبري : « قال أبو مخنف : عن عقبة بن أبي العيزار أن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهده الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ، فلم يغير عليه بفعل ولا قول ، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله ، ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالنبي وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله ، وأنا أحق من غيري ، قد اتتني

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٣ .

(٢) اللهوف ص ٧٠ . وضبطه السيد المقرّم في مقتله : نافع بن هلال الجملي .

(*) البيضة بالكسر : ما بين واقعة إلى العذيب . (مرصد الاطلاع ج ١ ص ٢٤٤) .

كتبكم، وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تحذلوني، فان تمتمت على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلکم في أسوة. وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبيكم ضيعتم، ومن نكث فانما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(١).

١٥ - عذيب الهجانات *

قال الطبري: «حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فاذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي على فرسه. وهو يقول:

يا ناقتي لا تدعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير رُكبان وخير سفر حتى تحلى بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر
تمت إبقاه بقاء الدهر

قال: فلما انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات، فقال: أما والله اني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا، قال: وا قبل اليهم الحر بن يزيد فقال:

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٣.

(*) عذيب الهجانات: تصغير العذب وهو الماء الطيب... بينه وبين القادسية أربعة أميال، من منازل حاج الكوفة.

(معجم البلدان ج ٤ ص ٩٢).

ان هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا بمن أقبل معك . وأنا حاسبهم أو رادهم ، فقال : له الحسين : لأمنعهم مما أمنع منه نفسي ، إنما هؤلاء أنصاري واعواني ، وقد كنت أعطيتني ألا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد ، فقال : أجل لكن لم يأتوا معك ، قال : هم اصحابي وهم بمنزلة من جاء معي ، فان تمت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك قال : فكف عنهم الحر ، قال : ثم قال لهم الحسين : أخبروني خبر الناس وراءكم ، فقال له مجمع بن عبدالله العائذي ، وهو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه : أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ، يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم ، فهم ألب واحدٌ عليك ، وأما سائر الناس بعد ، فان افتدتهم تهوي اليك ، وسيوفهم غداً مشهورة عليك ، قال : أخبروني ، هل لكم علم برسولي اليكم ، قالوا : من هو ؟ قال : قيس بن مسهر الصيداوي ، فقالوا : نعم ، أخذه الحصين بن غير فبعث به الى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك ، فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك ، فأمر به ابن زياد فألقي من طهار القصر . فترقرقت عينا حسين ولم يملك دمه ، ثم قال : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذكور ثوابك .

قال أبو مخنف : حدثني جميل بن مرثد من بني معن ، عن الطرماح بن عدي أنه دنا من الحسين فقال له : والله اني لأنظر فما أرى معك أحداً ، ولو لم يقاتلك هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم ، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة اليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عينا في صعيد واحد جمعاً أكثر منه ، فسألت عنهم ، فقيل : اجتمعوا ليعرضوا ، ثم يسرحون إلى الحسين فأنشدك الله ان

قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت، فان اردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى انزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجاً، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر والله ان دخل علينا ذل قط، فأسير معك حتى انزلك القرية، ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجاً وسلمى من طيء، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالاً وركبانا، ثم اقم فينا ما بدالك، فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم، والله لا يوصل اليك ابداً ومنهم عين تطرف، فقال له: جزاك الله وقومك خيراً، انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسننا نقدر معه على الانصراف، ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة.

قال أبو مخنف: فحدثني جميل بن مرثد، قال: حدثني الطرماح بن عدي قال: فودعته وقلت له: دفع الله عنك شر الجن والأنس، اني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة، ومعني نفقة لهم، فأتيهم فأضع ذلك فيهم، ثم اقبل اليك ان شاء الله، فان ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك، قال: فان كنت فاعلاً فعجل رحمك الله، قال: فعلمت انه مستوحش الى الرجال حتى يسألني التعجيل.

قال: فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم، وأوصيت، فأخذ أهلي يقولون: انك لتصنع مرتك هذه شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم. فأخبرتهم بما أريد، واقبلت في طريق بني ثعل، حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر، فنعاه إلي فرجعت»^(١).

قال الصدوق: «فيها قاتلة الحسين الظهيرة، ثم انتبه من نومه باكياً فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبا؟ فقال: يا بني انها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها، وانه عرض لي في منامي عارضٌ فقال: تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة»^(١).

١٦ - الرهيمة*:

قال الصدوق: «ورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرم، فقال: يا ابن النبي ما الذي أخرجك من المدينة؟ فقال: ويحك يا أبا هرم شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله ليقتلني، ثم ليلبسهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسطن عليهم من يذلهم»^(٢).

١٧ - قصر بني مقاتل**:

قال الطبري: «ومضى الحسين حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل، فنزل به، فإذا هو بفسطاط مضروب.

قال أبو مخنف: حدثني المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبي، أن الحسين بن علي رضي الله عنه، قال: لمن هذا الفسطاط؟ ف قيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي قال: ادعوه لي. وبعث اليه، فلما أتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيد الله بن الحر: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾! والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أن اراه ولا يراني، فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه فاعاد اليه ابن الحر تلك المقالة، فقال: فان لا

(١) أمالي الصدوق المجلس الثلاثون ص ١٥٣.

(٢) الرهيمة: بلفظ التصغير لرمية: ضيعة قرب الكوفة (مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٦٤٥).

(٢) أمالي الصدوق المجلس الثلاثون ص ١٥٣.

(***) قصر بني مقاتل: كان بين عين التمر والشام. قرب النقطقانة. (مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١١٠٠).

تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيئنا أحد ثم لا ينصرنا هلك قال: أما هذا فلا يكون أبداً أن شاء الله، ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله .

قال أبو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سمان، قال: لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل، ففعلنا، قال: فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة، ثم انتبه وهو يقول ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً، قال فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له، فقال ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يا أبت، جعلت فداك! أم حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بني افي خفقت برأسي خفقةً فعن لي فارس على فرس، فقال: القوم يسرون والمنايا تسري اليهم، فعلمت أنها انفسنا نعت إلينا. قال له: يا أبت، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي اليه مرجع العباد، قال: يا أبت، اذاً لا نبالي نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده.

قال: فلما أصبح نزل فصلى الغداة، ثم عجل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده، فجعل إذا ردهم إلى الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين، قال: فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متكب قوساً مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه، ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه، فدفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه: أما بعد فجمعع بالحسين حين يبلغك

كتابي، ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعرء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفاركك حتى يأتيني بانفاذك امري، والسلام.

قال: فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله وقد أمر ألا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره، فنظر إلى رسول عبيد الله، يزيد بن زياد بن المهاجر أبو الشعثاء الكندي ثم البهدي، فعن له فقال أمالك بن النسر البدي؟ قال: نعم - وكان أحد كندة - فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك امك! ماذا جئت فيه؟ قال: وما جئت فيه؟ اطعت امامي، ووفيت ببيعتي، فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربك، واطعت امامك في هلاك نفسك، كسبت العار والنار، قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْخُلُونَ إِلَىٰ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ﴾^(١) فهو إمامك^(٢).

١٨ - القطقطانة*: روى الطبري الإمامي بإسناده عن راشد بن مزيد، قال: «شهدت الحسين بن علي وصحبته من مكة حتى اتينا القطقطانة، ثم استأذنته في الرجوع فأذن، فرأيت أنه قد استقبله سبع فكلمه فوقف له، قال: ما حال الناس بالكوفة؟ قال: قلوبهم معك وسيوفهم عليك، قال: ومن خلفت بها؟ قال: ابن زياد وقد قتل مسلم بن عقيل، قال: وأين تريد؟ قال: عدن، قال: أيها السبع هل عرفت ماء الكوفة؟ قال: ما علمنا من علمك إلا ما زدتنا، ثم انصرف وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(٣).

(١) سورة القصص: ٤٦.

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٧.

(٣) القطقطانة: بالضم، ثم السكون، ثم قاف أخرى مضمومة وطاء أخرى وبعد الالف نون وهاء: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف (مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١١٠٧).

(٣) دلائل الإمامة ص ٧٤.

قال الصدوق: «سار الحسين عليه السلام حتى نزل القطقطانة فنظر إلى فسطاط مضروب، فقال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي فأرسل إليه الحسين سلام الله عليه. فقال: أيها الرجل انك مذنب خاطيء ان الله عز وجل آخذك بما أنت صانع ان لم تتب الى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني ويكون جدي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى، فقال: يا ابن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك، ولكن هذا فرسي خذه اليك فوالله ما ركبته قط وأنا أروم شيئاً ألا بلغته ولا أراذني احدٌ إلا نجوت عليه فدونك فخذ، فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه، ثم قال: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا﴾^(١) ولكن فر، فلا لنا ولا علينا فانه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يجيبنا كَبَّه الله على وجهه في نار جهنم»^(٢).

١٩ - نينوى، والفاضرية، والشقية، والعقر: قال الطبري: «واخذ الحر ابن يزيد القوم بالزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية، فقالوا: دعنا نزل في هذه القرية يعنون نينوى، أو هذه القرية يعنون الفاضرية، أو هذه الأخرى يعنون شقية، فقال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث علي عينا، فقال له زهير بن القين: يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به، فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال. فقال له زهير بن القين: سربنا إلى هذه القرية حتى تنزلها فانها

(١) سورة الكهف: ٥١.

(٢) أمالي الصدوق المجلس الثلاثون ص ١٥٤.

(*) نينوى: بكسر أوله وسكون ثانيه، وفتح النون والواو ويوزن طيطوى... بسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى، منها كربلاء (معجم البلدان ج ٥ ص ٣٣٩). الفاضرية: بعد الألف ضاد معجمة، منسوبة إلى فاضرة من بني أسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء (معجم البلدان ج ٤ ص ١٨٣).

حصينة وهي على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم، فقتلهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم، فقال له الحسين: وأية قرية هي؟ قال: هي العقر، فقال الحسين: اللهم اني أعوذ بك من العقر»^(١).

قال الخوارزمي: «وقال للحسين رجل من شيعته يقال له هلال بن نافع الجملي: يا ابن رسول الله أنت تعلم أن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا الى ما كان أحب. فكان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضربون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتى قبضه الله تبارك وتعالى اليه. وان اباك علياً صلوات الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصرته وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم قعدوا عنه وخذلوه حتى مضى إلى رحمة الله ورضوانه وروحه وريحانه، وأنت اليوم يا ابن رسول الله على مثل تلك الحالة، فن نكت عهده وخلع بيعته فلن يضر الآ نفسه، والله تبارك وتعالى مغن عنه، فسر بنا يا ابن رسول الله راشداً معافى مشرقاً ان شئت أو مغرباً، فوالله الذي لا اله الا هو ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا، وانا على نيائنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

وقال للحسين آخر من أصحابه يقال له برير بن خضير الهمداني: يا ابن رسول الله، لقد من الله تعالى علينا بك أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضاؤنا، ثم يكون جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شفيعاً يوم القيامة لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، أف لهم غداً ما يلاقون سينادون بالويل والثبور في نار

جهنم وهم فيها مخلدون ، فجزّاهم الحسين خيراً .

قال : وخرج ولد الحسين واخوته وأهل بيته حين سمعوا الكلام فنظر اليهم وجمعهم عنده وبكى ، ثم قال : اللهم انا عترة نبيك محمد صلواتك عليه قد أخرجنا وأزعجنا وطرّدنا عن حرم جدنا ، وتعدت بنو أمية علينا ، اللهم فخذلنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين ، ثم نادى بأعلى صوته في أصحابه : الرحيل ، ورحل من موضعه ذلك « (١) » .

٢٠ - كربلاء * : قال السيد ابن طاووس « ثم ان الحسين عليه السلام ركب وسار ، كلما أراد المسير ينعونه تارة ويسايرونه أخرى حتى بلغ كربلاء ، وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم ، فلما وصلها قال : ما اسم هذه الأرض ؟ فقيل : كربلاء ، فقال : اللهم اني أعوذ بك من الكرب والبلاء . ثم قال : هذا موضع كرب وبلاء انزلوا ، ها هنا محط رحالنا ومسفك دماننا وهنا محل قبورنا ، بهذا حدثني جدي رسول الله . فزولوا جميعاً ونزل الحر وأصحابه ناحية » (٢) .

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ٢٣٦ .

(*) اسامي كربلاء : الفاضرية ، نينوى ، مارية ، عمورية ، نواويس ، شاطيء الفرات ، الطف ، الحائر ، مشهد الحسين ، واسم كربلاء أصبحت للبقعة المباركة لا تعرف إلا به . قال ياقوت : كربلاء بالمد ، وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة ... وقد روى أن الحسين رضي الله عنه ، لما انتهى الى هذه الأرض قال لبعض أصحابه : ما تسمى هذه القرية وأشار الى العقر ، فقيل له : اسمها العقر . فقال الحسين : نعوذ بالله من العقر . ثم قال : فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها قالوا : كربلاء . فقال : ارض كرب وبلاء ، وأراد الخروج منها ففتح كما هو مذكور في مقتله حتى كان منه ما كان ، وورثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالت :

واحسبنا فلا نسيت حسناً اقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الفيت بعده كربلاء

(معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٥) .

(٢) اللهوف ص ٧٠ .

قال المجلسي: «ثم سار حتى نزل بكربلاء فقال: أي موضع هذا؟ فقيل: هذه كربلاء يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام: هذا والله يوم كرب وبلاء وهذا الموضع الذي يهراق فيه دماؤنا ويباح فيه حرمينا»^(١).

قال أبو مخنف: «وساروا جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء، فوقفت فرس الحسين عليه السلام من تحته فنزل عنها فركب أخرى فلم تنبعت من تحته خطوة واحدة، ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب سبعة افراس، وهن على هذا الحال، فلما رأى الإمام عليه السلام ذلك الأمر الغريب قال: يا قوم ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية، قال: فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى نينوى، قال: هل لها اسم غير هذا؟ قال: تسمى بشاطيء الفرات، قال: هل اسم لها غير هذا؟ قالوا: تسمى بكربلاء، قال: فعند ذلك تنفس الصعداء، وقال: أرض كرب وبلاء، ثم قال: قفوا ولا ترحلوا»^(٢).

قال الدميري: «ان الحسين رضي الله تعالى عنه لما وصل إلى كربلاء سأل عن اسم المكان فقيل له كربلاء، فقال: ذات كرب وبلاء، لقد مر أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنا معه فوقف وسأل عنه فأخبروه باسمه فقال: ها هنا محط رحالهم، هنا مهراق دمائهم، فستل عن ذلك فقال: نفر من آل محمد ينزلون ها هنا، ثم أمر عليه السلام بأثقاله فحطت في ذلك المكان»^(٣).

قال المجلسي: «جمع الحسين عليه السلام ولده واخوته وأهل بيته، ثم نظر إليهم فبكى ساعة، ثم قال: اللهم انا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطرردنا

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣١٥ الطبعة الحديثة.

(٢) مقتل أبي مخنف ص ١٣٧.

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٦٠.

وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذلنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

قال: فرحل من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكر بلا وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

ثم أقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما دّرت معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون.

ثم قال أهذه كربلاء؟ فقالوا: نعم يا ابن رسول الله. فقال: هذا موضع كرب وبلاء ها هنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دماثنا، قال: فنزل القوم. وأقبل الحر حتى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس، ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكر بلا»^(١).

٢١ - حائر الحسين عليه السلام: * قد نعتت البقعة التي دفن فيها الحسين

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٨٢ الطبعة الحديثة.

(*) قال الدكتور عبد الجواد الكلدار: «الحائر لغة اسم فاعل من حار يحمر حيراً، من تحير الماء إذا اجتمع ودار. ومن تحيرت الأرض بالماء إذا امتلأت، جمعه حوران وحيران على الأشهر، وهو الموضع المظلمن الوسط المرتفع الحروف كلها وصفه اللغويون. وبعبارة أخرى هو محل منخفض مستو تعلو جوانبه وأطرافه على شكل حوض ذي حور يجتمع إليه المياه كلها تنزل الأمطار من السماء أو فاضت عن الزروع، وسمي الموضع حائراً لأنه كلما هب النسيم على سطحه تجوجت المياه المحصورة فيه على شكل حلقات تتوسع الواحدة تلو الأخرى حتى تنتهي إلى أطراف الغدير فيتردد الماء ويتعير كأنه لا يدري كيف يجري أو أين يسير، وحيرة الماء بين الجوانب والأطراف ورجوعه بهذا النحو من أقصاه إلى أدناه في مجتمعه هي التي منحت اسم الحائر، ولعل كربلاء أو بعض أجزائها سميت بهذا الاسم منذ القدم، لما كان في أرضها من المنخفضات التي يسبب إليها سيل ماء الأمطار». (تاريخ كربلاء وحائر الحسين ص ٢٦ الطبعة الثانية).

وقال ياقوت الحموي: «والحائر: قبر الحسين بن علي رضي الله عنه». (معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٨). وقال ابن منظور: «والحائر: كربلاء». (لسان العرب ج ٤ ص ٢٢٣).

عليه السلام في كربلاء بأسماء مختلفة، منها (الحائر).

وقد ورد التعبير في الروايات تارةً بلفظ الحائر وأخرى بلفظ حرم الحسين. أما الحائر، فالحرم شامل له ولا وجه لتقييد الحرم الوارد في الروايات المستفيضة بالحائر، ان ثبتت سعة الحرم، والا فلا بد من التوقف والاقتصار على الحائر.

حد حائر الحسين عليه السلام:

وقد اختلف كلام الأصحاب في حد الحائر:

فقال العلامة المجلسي: «اعلم أنه اختلف كلام الأصحاب في حد الحائر، فقيل: انه ما أحاطت به جدران الصحن، فيدخل فيه الصحن من جميع الجوانب والعمارات المتصلة بالقبة المنورة، والمسجد الذي خلفها وقيل: انه القبة الشريفة حسب وقيل: هي مع ما اتصل بها من العمارات كالمسجد، والمقتل، والخزانة، وغيرها.

والأول أظهر لاشتهاره بهذا الوصف بين أهل المشهد، آخذين عن أسلافهم ولظاهر كلمات أكثر الأصحاب»^(١).

وقال محمد بن ادریس الحلبي: «المراد بالحائر ما دار سور المشهد والمسجد عليه، دون ما دار سور البلد عليه لأن ذلك هو الحائر حقيقة، لأن الحائر في لسان

⇒ وقال الفيومي: «والحائر معروف، قيل سمي بذلك لأن الماء يحار فيه، أي يتردد». (المصباح المنير، كلمة حار ص ٧٤).

وقال صفي الدين البغدادي: «الحائر موضع قبر الحسين رضي الله عنه لأنه موضع مطمئن الوسط مرتفع الحروف». (مرصد الاطلاع ج ١ ص ٣٧٣).

وقال الطريحي: «والحائر: وهو في الأصل جمع الماء ويراد به حائر الحسين عليه السلام وهو ما حواه سور المشهد على مشرفها السلام». (جمع البحرين «كلمة حير»).

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٤٢ الطبعة القديمة.

العرب: الموضع المطمئن الذي يحار الماء فيه، قد ذكر ذلك شيخنا المفيد في الارشاد في مقتل الحسين، لما ذكر من قتل معه من أهله، فقال: والحائر محيط بهم إلا العباس فإنه قتل على المسناة» (١).

وقال الشهيد الأول: «وفيه حار الماء يعني به لما أمر المتوكل بإطلاق الماء على قبر الحسين»

(١) السرائر ص ٧٦.

(*) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي وهدم ما حوله من المازل والدور. وأن يحرق ويحرق ويسق موضع قبره وأن يمنع الناس من أتياه، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس، وامتنعوا من المصير إليه، وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواله. (تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٨٥).

وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن عبد الله الطوري، قال: «حجبت سنة سبع وأربعين ومائتين فلما صدرت من الحج صرت إلى العراق فرزت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على حال خيفة من السلطان وزرته. ثم توجهت إلى زيارة الحسين عليه السلام فإذا هو قد حرت أرضه ومجرت فيها الماء وأرسلت التيران والموامل في الأرض، فبعيني وبصري كنت أرى التيران تساق في الأرض فتتساق لهم حتى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه ميمناً وشالاً، فتضرب بالعصى الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تغط القبر بوجه ولا سبب، لما أمكنني الزيارة فتوجهت إلى بغداد وأنا أقول في ذلك:

تالله أن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً

فلقد أتاك بسنو أبيه بمثلها هذا فعمرك قبره مهودوماً

أسفوا على أن لا يكونوا شايعوا في قتله فستبعوه رميمياً

فلما قدمت بغداد سمعت الهاقة قفقت: ما الخبر؟ قالوا: سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل فعجبت لذلك. وقلت: الهي ليلة بليلة». (أمالى الشيخ الطوسي ص ٢٠٩).

وقال أبو الفداء: «أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من أتياه وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته وكان من جملة ندمائه عبادة الخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخددة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص ويقول قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين يعني علياً والمتوكل يشرب ويضحك، وفعل كذلك يوماً بمحضرة المنتصر، فقال: يا أمير المؤمنين إن علياً ابن عمك، فكل أنت لحمه إذا شئت ولا تخلي مثل هذا الكلب وأمثاله يطعم فيه، فقال المتوكل للمنفذين

ليغفيه فكان لا يبلغه»^(١).

روى ابن قولويه بإسناده عن اسحاق بن عمار قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لموضع قبر الحسين بن علي عليهما السلام حرمة معلومة من عرفها واستجارها أجير، قلت: فصف لي موضعها جعلت فداك، قال: امسح من موضع قبره اليوم فامسح خمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجله وخمسة وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه. وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء، فليس ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج»^(٢).

وروى الشيخ بهاء الدين محمد العاملي بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال: «حرم الحسين الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال فهو حلال لولده ومواليه حرام على غيرهم ممن خلفهم وفيه البركة»^(٣).

وروى أن الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل

⇒ غنوا:

غار الفتى لابن عمه رأس الفقى في حر أمه

وكان يجالس من اشترى بقبض علي مثل ابن الجهم الشاعر وأبي السط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالى بني أمية وغيرهما.

(تاريخ أبي القداء ج ٢ ص ٢٨).

هذا، ولا يخفى أن أول من هدم قبر الحسين عليه السلام هو هارون.

(١) ذكرى الشيعة ص ٢٥٥.

(٢) كامل الزيارات ص ٢٧٢ الباب التاسع والتمانون فضل الحائر وحرمة.

(٣) جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٥٤٥ و ٥٤٦.

نينوى والفاضرية بستين ألف درهم وتصدق بها عليهم، وشرط أن يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام.

قال: وذكر السيد رضي الدين بن طاووس أنها انما صارت حلالاً بعد الصدقة لأنهم لم يفوا بالشرط، قال: وقد روى محمد بن داود عدم وفائهم بالشرط في باب نواذر الزيارات^(١).

مما روي عن الأئمة في شهادة الحسين

روى الحضرمي الشافعي بإسناده عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال: «كان الحسين بن علي رضي الله عنها يقول: من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة آتاه الله - وفي رواية بوأه الله - الجنة»^(٢).

روى الشيخ الطوسي بإسناده عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: «ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله في الجنة حقاً، قال أحمد بن يحيى الأزدي: فرأيت الحسين بن علي في المنام: فقلت: حدثني مخول بن إبراهيم عن الربيع بن المنذر عن أبيه عنك أنك قلت: ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقاً قال: نعم قلت، سقط الاسناد بيني وبينك».

روى الصدوق بإسناده عن إبراهيم بن أبي محمود قال: «قال الرضا عليه السلام: ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتك فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا،

(١) جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٥٤٥ و ٥٤٦.

(٢) وسيلة المآل ص ١١٥ ورواه السهودي في جواهر العقدين العقد الثاني. الذكر العاشر ص ٢٥٥.

وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا. ان يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا واذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانتقضاء، فعلى مثل الحسين فليكن الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام، ثم قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبة وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين»^(١).

وروى بإسناده عن الريان بن شبيب، قال: «دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم، فقال لي: يا ابن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا، فقال ان هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ﴿أَنْ أَلَّهَ يُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ فن صام هذا اليوم، ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا ثم قال: يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها صلى الله عليه وآله وسلم، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبداً، يا ابن شبيب ان كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فانه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل الى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر

الى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم: يا لثارات الحسين. يا ابن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عليه السّلام انه لما قتل الحسين جدي صلوات الله عليه مطرت السماء دماً وتراًباً أحمر. يا ابن شبيب ان بكيت على الحسين عليه السّلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً. يا ابن شبيب ان سرك أن تلقى الله عزّوجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السّلام. يا ابن شبيب ان سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله صلوات الله عليه فالعن قتلة الحسين. يا ابن شبيب ان سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السّلام فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً. يا ابن شبيب ان سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزنا، وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة»^(١).

وروى المجلسي بإسناده عن عبد الملك قال: «سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن صوم تاسوعا وعاشورا من شهر المحرم، فقال: تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين وأصحابه بكر بلا، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين وأصحابه وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين ناصر ولا يمده أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب.

ثم قال: وأما يوم عاشورا فيوم أصيب فيه الحسين صريعاً بين أصحابه، وأصحابه حوله صرعى عراة، أفصوم يكون في ذلك اليوم؟ كلا ورب البيت

الحرام ما هو يوم صوم، وما هو الآ يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم، وذلك يوم بكت جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام. فمن صامه أو تبرك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب، مسخوطاً عليه، ومن أدخر الى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقاً في قلبه الى يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك»^(١).

قال المفيد: «قال علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: ... فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم اني أحمدك على أن كرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين.

أما بعد، فاني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً. ألا واني لا أظن يوماً لنا من هؤلاء. ألا واني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً. فقال له اخوته وأبنائوه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي واتبعة الجماعة عليه فتكلموا بعثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم، قالوا: سبحان الله فما يقول الناس؟ يقولون انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم

نضرب معهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا ، لا والله ما نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، ففتح الله العيش بعدك .

وقام اليه مسلم بن عوسجة فقال : أنحن نخلي عنك وبما نعتذر الى الله في اداء حقك ؟ اما والله حتى أطعن في صدورهم برمحى وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتمهم بالحجارة ، والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ، أما والله لو قد علمت أني أقتل ، ثم أحیی ، ثم أأحرق ثم أحیی ، ثم أذرى ، يفعل ذلك بي سبعين مرة ، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، وكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

وقام زهير بن القين رحمة الله عليه فقال : والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ، ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة ، وأن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك . وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد . فجزاهم الحسين عليه السلام خيراً ، وانصرف إلى مضربه .
وقال علي بن الحسين عليها السلام : « اني جالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمي زينب تمرضني ، إذا اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول :

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الأمر الى الجليل وكل حي سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها ، وعرفت ما أراد ، فخنقنني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل ، وأما عمي فانها سمعت ما

سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبها وانها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحية، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضين وثمان الباقيين، فنظر اليها الحسين عليه السلام فقال لها: يا أختي لا يذهبن حلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو ترك القطا لنا م فقالت: يا ويلتاه أفتغصب نفسك اغتصاباً؟ فذاك أقرح لقلبي وأشد على نفسي، ثم لطمت وجهها وهوت الى جيبها فشقتة وخرت مغشياً عليها. فقام اليها الحسين عليه السلام فصب على وجهها الماء وقال لها: ايها يا أختاه، اتقي الله وتعزي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وإن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق المخلوق بقدرته، ويبعث المخلوق ويعيدهم وهو فرد وحده، جدي خير مني وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني، ولي ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله أسوة، فعزاها بهذا ونحوه وقال لها: يا أختي اني أقسمت عليك فأبري قسمي لا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً ولا تدعي علي بالويل والثبور، إذا أنا هلكت، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي، ثم خرج الى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمالكهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم. ورجع عليه السلام الى مكانه، فقام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون»^(١).

وروى المجلسي بإسناده عن الثمالي قال : « قال علي بن الحسين عليه السلام كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها ، فقال لأصحابه : هذا الليل فاتخذوه جنة فان القوم انما يريدونني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا اليكم وأنتم في حل وسعة ، فقالوا : والله لا يكون هذا أبداً ، فقال : انكم تقتلون غداً كلكم ولا يفلت منكم رجل ، قالوا : الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك .

ثم دعا فقال لهم : ارفعوا رؤوسكم وانظروا ، فجعلوا ينظرون الى مواضعهم ومنازلهم من الجنة ، وهو يقول لهم : هذا منزلك يا فلان ، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل الى منزله من الجنة »^(١).

وروى البحراني عن الصادق عليه السلام « أن الحسين قام في أصحابه خطيباً فقال : اللهم اني لا أعرف أهل بيت أبر ولا اذكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خير من أصحابي وقد نزل بي ما ترون وأنتم في حل من بيعتي ليست لي في أعناقكم بيعة ولا لي عليكم ذمة ، وهذا الليل قد غشاكم فاتخذوه جملاً وتفرقوا في سواده فان القوم انما يطلبوني ، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري . فقام اليه عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، فقال : يا ابن رسول الله ماذا يقول الناس ان نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيد الأعمام وابن سيدنا سيد الأنبياء ، لم نضرب معه بسيف ولم نقاتل معه برمح ، لا والله أو نرد موردك ،

ونجعل أنفسنا دون نفسك ودماءنا دون دمك ، فإذا نحن فعلنا ذلك قضينا ما علينا وخرجنا مما لزمنا . وقام اليه رجل يقال له زهير بن القين البجلي فقال : يا ابن

رسول الله وددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت ثم نشرت فيك وفي الذين معك مائة قتلة وإن الله تعالى دفع بي عنكم أهل البيت فقال له وأصحابه: جزيتم خيراً^(١).
وروى ابن قولويه بإسناده عن الحلبي، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الحسين صلى بأصحابه الغداة ثم التفت إليهم فقال: إن الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر»^(٢).

وروى المفيد بإسناده عن علي بن الحسين زين العابدين عليها السلام أنه قال: «لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه، وقال: اللهم أنت تقني في كل كرب وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته، فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة»^(٣).

وروى البحراني عن الصادق عليه السلام قال: «وثب الحسين متوكئاً على سيفه فنادى بأعلى صوته، فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني؟ قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه، فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم هل تعلمون أن علي بن أبي طالب أبي؟ قالوا اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ قالوا اللهم نعم، قال: هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟ قالوا:

(١) حلية الأبرار ج ١ ص ٦٠١.

(٢) كامل الزيارات ص ٧٣.

(٣) الإرشاد ص ٢١٧.

اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله وأنا مستقلده؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا لا بسها؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي كان أولهم اسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فيم تستحلون دمي، وأبي الذائد عن الحوض غداً يزود عنه رجالاً كما يزداد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يد جدي يوم القيامة قالوا: علمنا ذلك كله، وأنا غير تاركك حتى تذوق الموت عطشاً. فأخذ عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة، ثم قال: اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتد غضب الله على قوم قتلوا ابن بنت نبيهم، واشتد غضب الله على هذه العصاة الذين يريدون قتل ابن نبيهم»^(١).

وروى المجلسي باسناده عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السلام قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام: لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب نظر اليه من كان معه فإذا هو بخلافهم، لانهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم ووجلّت قلوبهم. وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهديء جوارحهم وتسكن نفوسهم. فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت.

فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر

بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة والنعيم الدائم، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن الى قصر؟ وما هو لأعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب. ان أبي حدثني، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء الى جناتهم، وجسر هؤلاء الى جحيمهم، ما كذبت لولا كذبت»^(١).

وروى بإسناده عن الثمالي قال: «نظر علي بن الحسين سيد العابدين الى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فاستعبر، ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين، ازدلف اليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب الى الله عز وجل بدمه وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً، ثم قال عليه السلام: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يدها، فأبدل الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب. وان للعباس عند الله عز وجل منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»^(٢).

روى السيد ابن طاووس عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «سمعت أبي يقول: لما التقى الحسين وعمر بن سعد وقامت الحرب، أنزل الله تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثم خير بين النصر على أعدائه وبين

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٩٧ الطبعة الثانية.

(٢) المصدر ص ٩٨.

لقاء الله فاختر لقاء الله»^(١).

روى ابن شهر آشوب باسناده عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام قال: «وجدنا بالحسين عليه السلام ثلاثاً وثلاثين طعنة وأربعاً وثلاثين ضربة وقال الباقر عليه السلام: أصيب عليه السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم»^(٢).

قال السيد نعمة الله الجزائري: «روينا مسنداً إلى الباقر عليه السلام: أصيب الحسين بن علي ووجد فيه ثلاثمائة وبضع وعشرون طعنة برمح، أو ضربة بسيف، أو رمية بسهم، وروي أنها كانت في مقدمه لأنه كان لا يولي»^(٣).

وقال: «روينا مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: لما ضرب الحسين عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش، فقال: أيتها الأمة المتحيرة الظالمة^(٤) بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون أبداً حتى يقوم ناثر الحسين»^(٥).

ونجد في زيارة الامام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وصفاً دقيقاً لما جرى على جده الحسين عليه السلام: «السلام على الجيوب المضرجات، السلام على الشفاء الذابلات، السلام على النفوس المصطلبات، السلام على الأرواح

(١) اللهوف ص ٩٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٠.

(٣) الأنوار الثمانية ج ٣ ص ٢٤٥.

(٤) في نسخة الظالة ولعله اصبوب.

(٥) المصدر ص ٢٤٦.

المختلسات، السلام على الأجساد العاريات، السلام على الجسوم الشاحبات، السلام على الدماء السائلات، السلام على الأعضاء المقطعات، السلام على الرؤوس المشالات، السلام على النسوة البارزات.. السلام على القتيل المظلوم، السلام على أخيه المسموم، السلام على علي الكبير، السلام على الرضيع الصغير، السلام على الأبدان السليبية، السلام على العترة القريبة، السلام على المجديلين في الفلوات، السلام على النازحين عن الأوطان، السلام على المدفونين بلا أكفان، السلام على الرؤوس المفرقة عن الأبدان.

السلام على المحتسب الصابر، السلام على المظلوم بلا ناصر، السلام على ساكن التربة الزاكية، السلام على صاحب القبة السامية، السلام على من طهره الجليل، السلام على من افتخر به جبرئيل، السلام على من ناغاه في المهد ميكائيل، السلام على من نكتت ذمته، السلام على من هتكت حرمة، السلام على من أريق بالظلم دمه، السلام على المغسل بدم الجراح، السلام على المجرح بكاسات الرماح، السلام على المضام المستباح، السلام على المنحور في الوري، السلام على من دفنه أهل القرى، السلام على المقطوع الوتين، السلام على المحامي بلا معين، السلام على الشيب الخضيب، السلام على الحند التريب، السلام على البدن السليب، السلام على الشجر المقروع بالقضيب، السلام على الرأس المرفوع.

السلام على الأجسام العارية في الفلوات تنهشها الذئاب العاديات، وتختلف اليها السباع الضاريات.

السلام عليك يا مولاي وعلى الملائكة المرفرفين حول قبتك، الحافين بتربتك، الطائفين بعرصتك، الواردين لزيارتك، السلام عليك فاني قصدت اليك ورجوت الفوز لديك، السلام عليك سلام العارف بمرمتك، المخلص في ولايتك

المتقرب الى الله بحببتك البريء من أعدائك ، سلام من قلبه بمصابك مقروح ،
ودمعه عند ذكرك مسفوح ، سلام المفجوع المحزون الواله المستكين ، سلام من لو
كان معك في الطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف وبذل حشاشته دونك للحتوف ،
وجاهد بين يديك ونصرك على من بغى عليك وفداك بروحه وجسده وماله
وولده ، وروحه لروحك فداء ، وأهله لأهلك وقاء .

فلئن أخرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور ولم أكن لمن حاربك محارباً
ولمن نصب لك العداوة مناصباً ، فلأندبتك صباحاً ومساءً ، ولأبكين لك بدل
الدموع دماً ، حسرة عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلفهاً ، حتى أموت بلوعة
المصاب وغصة الاكتئاب .

وأمر اللعين جنده فتمعوك الماء ووروده ، وناجزوك القتال وعاجلوك التزال ،
ورشقوك بالسهم والنبال وبسطوا اليك الكف الاضطلام ، ولم يرعوا لك ذماماً ، ولا
راقبوا فيك أثاماً في قتلهم أولياءك ونهبهم رحالك وأنت مقدم في الهبوات ومحتمل
للأذيات ، قد عجبت من صبرك ملائكة السماوات ، فأحدقوا بك من كل الجهات ،
وأثخنوك بالجراح وحالوا بينك وبين الرواح ولم يبق لك ناصر وأنت محتسب
صابر ، تذب عن نسوتك وأولادك ، حتى نكسوك عن جوادك فهويت الى الأرض
جريحاً ، تطوك الخيول بجوافرها وتعلوك الطغاة ببواترها ، قد رشح للموت
جبينك ، واختلف بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك ، تدير طرفاً خفياً الى
رحلك وبيتك وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهاليك .

وأسرع فرسك شارداً إلى خيامك قاصداً محمماً باكياً ، فلما رأين النساء
جوادك مخزياً ونظرن سرجك عليه ملوياً ، برزن من الخدود ناشرات الشعور ،
على الخدود لاطمات وبالعويل داعيات ، وبعد العز مذلات ، وإلى مصرعك

مبادرات، والشعر جالس على صدرك مولع سيفه على نحره، قابض على شبيبتك بيده ذابح لك بمهتده، قد سكنت حواسك وخفيت أنفاسك، ورفع على القنا رأسك، وسبي أهلك كالعبيد وصفدوا في الحديد فوق اقتاب المطيات يلفح وجوههم حر المهاجرات، يساقون في البراري والفلوات، أيديهم مغلوله إلى الأعناق، يطاف بهم في الأسواق»^(١).

روى ابن قولويه باسناده عن أبي عبد الله قال: «إذا أردت زيارة الحسين عليه السلام فزره وأنت كئيب حزين مكروب شعثاً مغبراً جائعاً عطشاً. فان الحسين قتل حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشاً، وسله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذة وطناً»^(٢).

وروى باسناده عن قدامة بن زائدة عن أبيه، قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام بلغني - يا زائدة - أنك تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً فقلت: ان ذلك لكما بلغك، فقال لي: فلماذا تفعل ذلك، ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله ان ذلك لكذلك، فقلت: والله ان ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً.

فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر، فلا أخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون، فانه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده واخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة

(١) تحفة الزائر ص ٣٥١.

(٢) كامل الزيارات ص ١٣١.

فجعلت انظر اليهم صرعى ولم يواروا، فعظم ذلك في صدري واشتد لما أرى منهم قلتي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي عليه السلام فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي واخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع واهلع، وقد أرى سيدي واخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعري، مسلبين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد ولا يقرهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر؟ فقالت: لا يجزعك ما ترى، فوالله ان ذلك لعهد من رسول الله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعته هذه الأمة وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً»^(١).

وروى الشيخ الطوسي عن الصادق عليه السلام قال: «أصبحت يوماً أم سلمة رضي الله عنها تبكي، فقيل لها: مم بكاؤك؟ فقالت: لقد قتل ابني الحسين الليلة، وذلك أنني ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ مضى إلا الليلة، فرأيت شاحباً كئيباً فقالت: قلت: ما لي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟ قال: ما زلت الليلة احفر القبور للحسين وأصحابه عليه وعليهم السلام»^(٢).

وروى بإسناده عن ابن كثير قال: «قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين منصرف علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة من كربلاء ومعهم الاجناد

(١) كامل الزيارات ص ٢٦٠.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ج ٣ ص ٥٦.

يحيطون بهم ، وقد خرج الناس للنظر اليهم ، فلما أقبلوا بهم على الجبال بغير وطاء جعل نساء الكوفة يبكين وينشدن ، فسمعت علي بن الحسين عليه السّلام يقول بصوت ضئيل - وقد نهكته العلة وفي عنقه الجامعة ويده مغلولة الى عنقه - : ان هؤلاء النسوة يبكين ، فن قتلنا ؟ ^(١).

قال السيد نعمة الله الجزائري : « روينا عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : لما وفدنا على يزيد بن معاوية لعنها الله تعالى أتوا بحبال وربقونا مثل الأغنام ، وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنتات تساق ، كلما قصرن عن المشي ضربنا ، حتى أوقفونا بين يدي يزيد ، فتقدمت اليه وهو على سرير مملكته ، وقلت له : ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذه الصفة ؟ فبكى وبكى كل من كان حاضراً في مجلسه . فأمر بالحبال فقطعت من أعناقنا وأكتافنا » ^(٢).

مآتم الحسين

ألف : في دار رسول الله :

روى محب الدين الطبري عن علي عليه السّلام قال : « دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعيناه تفيضان ، قلت : يا نبي الله أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : قام من عندي جبريل قبل ، وحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات قال : فقال : هل لك الى أن أشمك من تربته ؟ قلت : نعم فديده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا . خرّجه أحمد وخرّجه ابن

(١) الأملالي ص ٥٦ .

(٢) الأنوار النعمانية ج ٣ ص ٢٥١ .

الضحّاك»^(١).

وعن عبد الله بن يحيى عن أبيه «أنه سافر مع علي، وكان على مطهرته، فلما حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي: صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات، فقلت له: ماذا أبا عبد الله؟ فقال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان، ثم ذكر الحديث إلى آخره»^(٢).

روى ابن قولويه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن جبرئيل أتى رسول الله والحسين يلعب بين يديه فأخبره أن أمته ستقتله قال: فجزع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها؟ قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المكان الذي قتل فيه الحسين حتى التقت القطعتان فأخذ منها، ودحيت في أسرع من طرفه عين، فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يقتل حولك، قال: وكذلك صنع صاحب سليمان، تكلم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونها حتى التقت القطعتان فاجترّ العرش، قال سليمان: يَحْتَمِلُ إِلَيَّ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ سَرِيرِي قَالَ: ودحيت في أسرع من طرفة العين»^(٣).

ب: في دار علي وفاطمة:

روى الخوارزمي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعملنا له خزيرة، وأهدت لنا أم أيمن قعباً من

(١) ذخائر العقبى ص ١٤٨ ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص ٣٦٥. والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل

في تصحيح الفضائل ص ٧٤٠.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٤٨.

(٣) كامل الزيارات ص ٥٩.

لبن وزبداً وصفحة من تمر، فأكل النبي وأكلنا معه، ثم وضأت رسول الله فقام واستقبل القبلة فدعا الله ما شاء، ثم أكب على الأرض بدموع غزيرة مثل المطر، فهبنا رسول الله أن نسأله، فوثب الحسين فقال: يا أباي رأيتك تصنع ما لم أرك تصنع مثله؟ فقال: يا بني إني سررت بكم اليوم سروراً لم أسر بكم مثله، وإن حبيبي جبرئيل أتاني فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، فدعوت الله لكم وأحزنتني ذلك. فقال الحسين: يا رسول الله فمن يزورنا على تشيئتنا ويتعاهد قبورنا؟ قال: طائفة من أمتي يريدون برِّي وصلتي، فإذا كان يوم القيامة شهدتها بالموقف وأخذت بأعضادها فأنجيتها والله من أهواله وشدائده»^(١).

روى ابن قولويه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حملت فاطمة بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إن فاطمة سستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حملة وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هل رأيتم في الدنيا أمّاً تلد غلاماً فتكرهه ولكنها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَضِعْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الصَّالِينَ﴾^(٢).

ج: في بيت أم سلمة:

روى ابن عساكر بإسناده عن أم سلمة قالت: «كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فنزل جبرئيل، فقال: يا محمد ان

(١) مقتل الحسين ج ٢ ص ١٦٦.

(٢) كامل الزيارات ص ٥٥.

(٣) سورة الاحقاف: ١٥.

أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأوماً بيده الى الحسين ، فبكى رسول الله وضمه الى صدره ، ثم قال : يا أم سلمة ودیعة عندك هذه التربة ، قالت : فشمها رسول الله وقال ريح كرب وبلاء . قالت : وقال رسول الله : يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل . قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة ، ثم جعلت تنتظر اليها كل يوم وتقول ان يوماً تحولين دماً ليوم عظيم»^(١).

وروى بإسناده عن داود ، قال : قالت أم سلمة : «دخل الحسين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرع رسول الله ، فقالت أم سلمة : ما لك يا رسول الله ؟ قال : ان جبرئيل أخبرني أن ابني هذا يقتل وأنه اشتد غضب الله على من يقتله»^(٢).
وروى بإسناده عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند ، عن أبيه ، قال : «قالت أم سلمة : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نائماً في بيتي فجاء الحسين ، قالت : فقصد الباب فسبقته على الباب مخافة أن يدخل فيوقظه ، قالت : ثم غفلت في شيء فدخل فقعده على بطنه ، قالت : فسمعت نحيب رسول الله فجئت فقلت : يا رسول الله والله ما علمت به ، فقال : انما جاءني جبرئيل وهو على بطني قاعد فقال لي : أتجبه ؟ فقلت : نعم ، قال : ان أمتك ستقتله ، ألا أريك التربة التي يقتل بها ؟ قال : فقلت : بلى ، قال : فضرب بجناحه فألقى بهذه التربة ، قالت : فإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول : يا ليت شعري من يقتلك بعدي»^(٣).

وروى المحاكم عن أم سلمة «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٧٥ رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٩ ، والسيوطي في الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٤٥٠ مع فرق يسير ، والكنجي في كفاية الطالب ص ٤٢٦ .

(٢) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٧٦ رقم ٢٢٤ وص ١٧٨ رقم ٢٢٧ .

(٣) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٧٦ رقم ٢٢٤ وص ١٧٨ رقم ٢٢٧ ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٨ .

اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها»^(١).

وروى ابن حجر بإسناده عن أنس «أن النبي قال: استأذن ملك القطر ربه أن يزورني فأذن له وكان في يوم أم سلمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد، فبينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلشمه ويقبله فقال له الملك: أتحميه؟ قال: نعم قال: ان أمتك ستقتله وان شئت أريك المكان الذي يقتل به فأراه، فجاء بسهولة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها، قال ثابت: كنا نقول انها كربلا.

قالت: ثم ناولني كفاً من تراب أحمر، وقال: ان هذا من تربة الأرض التي يقتل بها فتى صار دماً فاعلمي أنه قد قتل، قالت أم سلمة: فوضعت في قارورة عندي وكنت أقول أن يوماً يتحول فيه دماً ليوم عظيم، وفي رواية عنها: فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً، وفي أخرى: ثم قال يعني جبريل ألا أريك تربة مقتله، فجاء بحصيات فجعلن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قارورة، قالت أم سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتذليل

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٤ ص ٣٩٨، ورواه ابن عساکر ص ١٧٣، رقم ٢٢١.

قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل
قالت : فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصىات قد جرت دماً»^(١).

قال الخوارزمي : « قال شرحبيل بن أبي عون : ان الملك الذي جاء الى النبي
صلّى الله عليه وآله وسلم انما كان ملك البحار ، وذلك أن ملكاً من ملائكة
الفراديس نزل الى البحر ، ثم نشر أجنحته عليه ، وصاح صيحة ، قال فيها : يا أهل
البحار ، البسوا ثياب الحزن فان فرخ محمد مقتول مذبوح ، ثم جاء الى النبي فقال :
يا حبيب الله تقتتل على هذه الأرض فرقتان من أمتك احدهما ظالمة متعدية
فاسقة ، تقتل فرخك الحسين ابن ابنتك بأرض كرب وبلاء وهذه التربة عندك ،
وناوله قبضة من أرض كربلاء وقال له تكون هذه التربة عندك حتى ترى علامة
ذلك ، ثم حمل ذلك الملك من تربة الحسين في بعض أجنحته ، فلم يبق ملك في سماء
الدنيا الاّ شمّ تلك التربة وصار لها عندك أثر وخبر . قال : ثم أخذ النبي تلك القبضة
التي أتاه بها الملك فجعل يشمها ويبكي ويقول في بكائه : اللهم لا تبارك في قاتل
ولدي ، وأصله نار جهنم ، ثم دفع تلك القبضة الى أم سلمة وأخبرها بقتل الحسين
بشاطيء الفرات ، وقال : يا أم سلمة خذي هذه التربة إليك ، فانها إذا تغيرت
وتحولت دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل ولدي الحسين »^(٢).

د : في بيت عائشة :

روى الخوارزمي بإسناده عن عائشة : « أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اجلس حسيناً على فخذه فجاء جبرئيل اليه ، فقال : هذا ابنك ؟ قال : نعم ،
قال : أما ان أمتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله فقال جبرئيل ان شئت

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٥ ، وانظر ابن عساكر ص ١٦٨ رقم ٢١٦ والخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٤٥٠ .

(٢) مقتل الحسين ج ١ ص ١٦٢ .

أريتكم الأرض التي يقتل فيها، قال: نعم، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الطف^(١).
وروى أحمد بإسناده عن وكيع قال: «حدثني عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة قال وكيع: شك هو - يعني عبد الله بن سعيد - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأحدهما: لقد دخل على البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها، فقال لي: ان ابنك هذا حسين مقتول وان شئت أريتكم من تربة الأرض التي يقتل بها قال: فأخرج تربة حمراء»^(٢).

وروى ابن قولويه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الحسين ابن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به، وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما ان أمّتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حجّجتي، قالت: يا رسول الله حجة من حجّجك؟ قال: نعم حجّجتين من حجّجتي، قالت: يا رسول الله حجّجتين من حجّجك؟ قال: نعم وأربعة، قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجّج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها»^(٣).

هـ: في بيت زينب بنت جحش:

روى ابن عساكر بإسناده عن جرير بن الحسن العباسي عن مولى لزينب أو عن بعض أهلها عن زينب قالت: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي

(١) مقتل الحسين ج ١ ص ١٥٩، ورواه ابن عساكر ص ١٧٩ رقم ٢٢٨ و ٢٢٩، والسيوطي في الخصائص ج ٢

ص ٤٥١ والبدخشي في مفتاح النجا ص ٢٠١.

(٢) المسند ج ٦ ص ٢٩٤، ورواه الميثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٧.

(٣) كامل الزيارات ص ٦٨.

وحسين عندي حين درج ففقلت عنه قد دخل على رسول الله فجلس على بطنه قالت: فبال عليه فانطلقت لأخذه فاستيقظ رسول الله فقال: دعيه فتركته حتى فرغ، ثم دعا رسول الله بماء فقال: انه يصب من الغلام ويغسل من الجارية، فصبوا صباً، ثم توضعاً رسول الله، ثم قام يصلي فلما قام احتضنه اليه، فإذا ركع أو جلس وضعه، ثم جلس فبكي، ثم مد يده فدعا الله تعالى، فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله اني رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه قبل اليوم؟ قال: ان جبرئيل أتاني فأخبرني أن هذا تقتله امتي، فقلت: يا جبرئيل أرني تربة مصرعه فأراني تربة حمراء»^(١).

و: عند الصحابة:

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عبدالله بن مسعود قال «أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به ولا سكتنا إلا ابتدأنا، حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ فقال: أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وانه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد...»^(٢).

روى الهيثمي بإسناده عن ابن عباس، قال: «كان الحسين جالساً في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جبريل: أحبه، فقال: وكيف لا أحبه وهو ثرة فؤادي؟ فقال: أما أن امتك ستقتله ألا أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة فإذا تربة حمراء»^(٣).

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ص ١٨١ رقم ٢٣٠.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٤ ص ٤٦٤.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩١.

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن ابن عباس قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم فقلت: يا نبي الله ما هذا؟ قال هذادم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم، قال: فأحصى ذلك اليوم فوجدوه قتل قبل ذلك بيوم»^(١).

وروى بإسناده عن سلمان، قال: «دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يبكي وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً»^(٢).

وروى ابن عساكر بإسناده عن علي بن زيد بن جدعان، قال: «استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال: قتل الحسين والله فقال له أصحابه: كلاً يا ابن عباس كلاً، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلى الله عز وجل. قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة - قال - فالبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة»^(٣).

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٤ ص ٣٩٨. ورواه أحمد إلا أنه قال في آخره «قتل في ذلك اليوم» المسند ج ١ ص ٢٨٣. والمحطوب في تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢. والمهيتمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٤ ص ١٩. ورواه ابن كثير في البداية والنهاية عن سلمى ج ٨ ص ٢٠٠ والسيوطي في الخصائص ج ٢ ص ٤٥٢، والطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٨.

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٦٢ رقم ٣٢٦ ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٠. والكنجي في كفاية الطالب ص ٤٢٨.

الآيات التي ظهرت بعد قتل الحسين

روى ابن عساكر بإسناده عن ابن سيرين قل: «لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي»^(١).

وروى بإسناده عن خلف بن خليفة عن أبيه قال: «لما قتل الحسين اسودت السماء وظهرت الكواكب نهائراً حتى رأيت الجوزاء عند العصر وسقط التراب الأحمر»^(٢).

وروى بإسناده عن خلاد صاحب السمسّم وكان ينزل ببني جحدر قال: «حدثني أُمّي قالت: كنا زماناً بعد مقتل الحسين وإن الشمس تطلع محرّمة على الحيّطان والجدران بالغداة والعشي قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلا وجدوا تحته دماً»^(٣).

وروى بإسناده عن علي بن مدرّك، عن جده الأسود بن قيس، قال: «احمّرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر يرى ذلك في آفاق السماء كأنها الدم، قال: فحدثت بذلك شريكاً، فقال لي: ما أنت من الأسود؟ قلت: هو جدي أبو أُمّي، قال: أما والله إن كان لصدوق الحديث عظيم الأمانة، مكرماً للضيف»^(٤).

وروى بإسناده عن عيسى بن الحارث الكندي قال: «لما قتل الحسين مكثنا سبعة أيام إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيّطان كأنها الملاحف المعصّرة، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً»^(٥).

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٤١.

(٢-٤) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ٢٤٢، ٢٤٣.

(٥) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٤٣، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧.

وروى بإسناده عن نصره الأزدية ، قالت : « لما أن قتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً فأصبحت وكل شيء لنا ملآن دماً »^(١).

وروى بإسناده عن أبي قبيل قال : « لما قتل الحسين بن علي كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي »^(٢).

وروى بإسناده عن هشام عن محمد ، قال : « تعلم هذه الحمرة في الأفق مم هي ؟ فقال : من يوم قتل الحسين بن علي »^(٣).

وروى بإسناده عن ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، قال : « لم تكن ترى هذه الحمرة في السماء حتى قتل الحسين بن علي »^(٤).

وروى بإسناده عن أم سالم قالت : « لما قتل الحسين بن علي مطرنا مطراً كالدم على البيوت والجدر »^(٥).

وروى بإسناده عن أبي غالب ، قال : « حدثني بواب عبيد الله بن زياد أنه لما جيء برأس الحسين فوضع بين يديه ، رأيت حيطان دار الإمارة تتسائل دماً »^(٦).

وروى بإسناده عن معمر قال « أول ما عرف الزهري انه تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري : انه لم يقلب حجر إلا وتحتته دم عبيط »^(٧).

وروى بإسناده عن عمر بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه ، قال : « أرسل عبد الملك الى ابن رأس الجالوت فقال : هل كان في قتل الحسين علامة ؟ قال ابن

(١) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٤٤ ، ورواه السيوطي في الخصائص ج ٢ ص ٤٥٣ مع فرق .

(٢) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٤٤ ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧ .

(٣-٥) المصدر ص ٢٤٥-٢٤٨ .

(٦-٧) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧-١٩٩ .

رأس الجالوت: ما كشف يومئذ حجر الآ وجد تحته دم عبيط»^(١).

روى الهيثمي بإسناده عن الزهري، قال: «قال لي عبد الملك أي واحد أنت ان أعلمتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين؟ فقال: قلت لم ترفع حصاة ببیت المقدس الآ وجد تحتها دم عبيط، فقال لي عبد الملك: اتني وإياك في هذا الحديث لقرينان. رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وعن الزهري قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي الآ عن دم، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»^(٢).

وروى بإسناده عن أم حكيم، قالت «قتل الحسين وأنا يومئذ جويرة فكثت السماء أياماً مثل العلقة»^(٣).

وروى بإسناده عن جميل بن زيد قال: «لما قتل الحسين احمرت السماء قلت: أي شيء تقول؟ قال: ان الكذاب منافق، ان السماء احمرت حين قتل»^(٤).

وروى بإسناده عن محمد بن سيرين، قال: «لم تكن في السماء حمرة حتى قتل الحسين»^(٥).

وروى بإسناده عن أبي قبيل، قال: «لما قتل الحسين احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ يتحيون بالرأس، فخرج اليهم قلم من حديد من حائط فكتب بسطر دم:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧-١٩٩.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٦-١٩٩.

(٥) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩.

فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا»^(١).

وروى بإسناده عن أم سلمة ، وعن ميمونة ، قالتا : « سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

وعن أم سلمة ، قالت ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا الليلة وما أرى ابني إلا قبض تعني الحسين رضي الله عنه ، فقالت لجاريتها : اخرجي أسألي فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح :

ألا يا عين فاحتفلي بمجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبد»^(٢)

وروى بإسناده عن أبي جناب الكلبي ، قال : « حدثني الجصاصون قالوا : كنا إذا خرجنا الى الجبان بالليل عند مقتل الحسين سمعنا الجن ينوحون عليه ويقولون :

مسح الرسول جبينه فله بریق في الحدود

أبواه من علياً قريش وجدّه خير الجود»^(٣)

روى السيد شهاب الدين أحمد بإسناده عن أم سلمة قالت : « لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه مطرنا دماً »^(٤).

وروى عن ابن سعد قال : « ما رفع حجر في الدنيا لما قتل الحسين وتحتة دم عبيط ، ولقد مطرت السماء دماً بقي اثره على الثياب مدة حتى تقطعت »^(٥).

وروى الرّمحشري بإسناده عن هند بنت جون : « نزل رسول الله صلى الله

(١-٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩ .

(٤) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٧٥٥ . مخطوط .

(٥) المصدر ص ٧٥٨ .

عليه وآله وسلّم خيمة خالتي أم معبد، فقام من رقده فدعى بماء فغسل يديه، ثم تمضمض وبتغ في عوسجة الى جانب الخيمة فأصبحنا وهي كأعظم دوحة، وجاءت بشمر كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم شهد، ما أكل منها جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيم إلا برىء، ولا أكل منها بغير ولا شاة إلا درّ لبنها، فكنّا نسّمها المباركة، ويأتينا من البوادي من يستشفي بها ويتزود منها، حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصفر ورقها، ففزعنا فما راعنا إلا نعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ثم إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها الى أعلاها وتساقط ثمرها وزهبت نضرتها فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه فما أثرت بعد ذلك فكنّا ننتفع بورقها، ثم أصبحنا وقد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعين مهمومين إذ أتانا خبر مقتل الحسين رضي الله تعالى عنه، ويبست الشجرة على أثر ذلك وزهبت، والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما شهر أمر الشاة في قصة هي من أعلام القصص^(١).

عقوبة قاتلي الحسين

روى الخوارزمي بإسناده عن أمير المؤمنين قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: إن قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار، وقد شدّ يده ورجلاه بسلاسل من نار ينكس في الناس، حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم عز وجل من شدة نتنها وهو فيها خالد، ذائق

(١) ربيع الأبرار، باب الشجر والنبات ص ٨٩ مخطوط.

العذاب الأليم، كلما نضجت جلودهم تبدل عليهم الجلود ليدوقوا ذلك العذاب الأليم»^(١).

وروى بإسناده عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن موسى بن عمران سأل ربه فقال: يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له، فأوحى الله إليه أن يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك فيهم ما خلا قاتل الحسين بن علي فاني انتقم له منه»^(٢).

وروى بإسناده عن عبد الله بن بدر الخطمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أحب أن يبارك في أجله، وأن يتمتع بما حوَّله الله تعالى، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، ومن لم يخلفني فيهم بتك عمره وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه، قال: فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن يزيد بن معاوية لم يخلفه في أهله خلافة حسنة، فبتك عمره، وما بقي بعد الحسين إلا قليلاً وكذلك عبيد الله بن زياد لعنهما الله»^(٣).

روى ابن عساكر بإسناده عن الربيع بن المنذر الثوري عن أبيه قال: «جاء رجل يبشر الناس بقتل الحسين فرأيتُه اعمى يقاد»^(٤).

وروى بإسناده عن حنش بن الحرث، عن شيخ من النخع قال: «قال الحجاج: من كان له بلاء فليقم، فقام قوم فذكروا بلاءهم وقام سنان بن أنس فقال: أنا قاتل حسين، فقال الحجاج: بلاء حسن. ورجع سنان إلى منزله فاعتقل

(١) مقتل الحسين ج ٢ ص ٨٣.

(٢) المصدر ص ٨٥.

(٣) مقتل الحسين ص ٨٥.

(٤) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٤٣ رقم ٢٩٤.

لسانه وذهب عقله ، فكان يأكل ويحدث في مكانه »^(١).

وروى بإسناده عن اسماعيل بن داود بن أسد حدثني أبي عن مولى لبني سلامة قال : « كنا في ضيعتنا بالنهرين ونحن نتحدث بالليل ما أحد ممن أعان على قتل الحسين خرج من الدنيا حتى أصابته بلية ، قال : وكان معنا رجل من طيء فقال الطائي : أنا ممن أعان على قتل الحسين ، فما أصابني إلا خير ، قال : وغشي السراج فقام الطائي يصلحه فعلقت النار في سباحته * فرّ يعدوا نحو الفرات فرمى بنفسه في الماء ، فاتبعناه فجعل إذا انغمس في الماء فرقت النار على الماء فإذا ظهر اخذته حتى قتلتة »^(٢).

وروى بإسناده عن عطاء بن مسلم قال : « قال السدي : أتيت كربلاء أبيع بها البر ، فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً فتعشنا عنده فذكرنا قتل الحسين فقلت : ما شرك في قتله أحد إلا مات بأسوأ ميتة . فقال : ما اكذبكم يا أهل العراق ، فأنا في من شرك في ذلك ، فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد بنفط ، فذهب يخرج الفتيلة باصبعه ، فأخذت النار فيها فذهب يطفئها بريقه فأخذت النار في لحيته فالتقى نفسه في الماء فرأيت أنه كأنه حممة »^(٣).

روى الهيثمي بإسناده عن حاجب عبيد الله بن زياد ، قال : « دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد ، حين قتل الحسين ، فاضطرم في وجهه نار ، فقال هكذا بكه على وجهه ، فقال : هل رأيت ؟ قلت : نعم وأمرني أن أكتم ذلك »^(٤).

(١) ترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ٢٥٠ رقم ٣١٠.

(٢) كذا : والظاهر أنه مصحف ، والصواب (سبأته).

(٢) المصدر ص ٢٥٢ رقم ٣١٣.

(٣) ترجمة الحسين من تاريخ دمشق ص ٢٥٣ رقم ٣١٤.

(٤) مجمع الروائد ج ٩ ص ١٩٦.

المحتويات

المحتويات

البابُ الثالثُ والثلاثون

عليّ وحنقُ رسول الله

٧	عليّ بشره رسول الله بالشهادة
١٠	بكاء رسول الله لما يلقي عليّ بعده
١٤	عليّ الشهيد الوحيد
١٩	عليّ يقتله أشقى الناس
٢٥	عليّ والباكون عليه

البابُ الرابعُ والثلاثون

عليّ وأياديه على الناس

٢٩	عليّ وكرمه
٣١	عليّ وعدله
٤٩	عليّ وحلمه
٥٢	عليّ وعمله في الزراعة

البَابُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

عليّ والتَّكْوَى

٥٧	عليّ وعبادته
٥٩	عليّ وزهده
٦٦	عليّ وزهده في ملبسه
٧٨	عليّ وزهده في مأكله
٨٣	عليّ وورعه
٨٥	عليّ وفراشه
٨٦	عليّ ونقش خاتمه

البَابُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ

عليّ وَمَنَاصِبُهُ

٩١	عليّ هادي الأمة وإمامها
٩٦	عليّ الصديق الأكبر
٩٨	عليّ هو الفاروق
١٠٠	عليّ أب للمسلمين

البَابُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

عليّ وَالْمَنَاشِدَةُ

١٠٣	المناشدة في مسجد رسول الله
-----	----------------------------------

١١٠	 المناشدة في الشورى
١١٤	 المناشدة بعد بيعة عثمان
١١٧	 المناشدة في الرحبة
١٢٤	 المناشدة في الكوفة

الباب الثامن والثلاثون

فاطمة الزهراء بضعة رسول الله

١٢٧	 نسبها وحملها ، وولادتها
١٢٩	 اسمائها وكنائها وشبهها برسول الله
١٣٣	 فضائل فاطمة على لسان رسول الله
١٥٣	 فضائل فاطمة على لسان الأئمة الاثني عشر
١٥٣	 ما قاله أمير المؤمنين
١٥٥	 ما قاله الامام الحسن
١٥٥	 ما قاله الامام الحسين
١٥٦	 ما قاله الامام السجاد
١٥٦	 ما قاله الامام الباقر
١٦٠	 ما قاله الامام الصادق
١٦١	 ما قاله الامام الكاظم
١٦٢	 ما قاله الامام الرضا
١٦٤	 فاطمة وتزويجها
١٨١	 بيت فاطمة عليها السلام ومصلى النبي

١٨٢	فاطمة في بيت أمير المؤمنين
١٨٧	عيادة رسول الله لفاطمة
١٨٨	فاطمة وتريضها للنبي
١٨٨	فاطمة وأولادها
١٨٩	فاطمة وفقد أبيها
١٩٢	فاطمة ومطالبها بحقها
١٩٣	أ - دعوى النحلة :
٢٠٩	ب - دعوى الميراث :
٢١٠	خطبة الزهراء عليها السلام
٢٢٨	ج - سهم ذوي القربى :
٢٣٥	فاطمة وعيادة الشيخين لها
٢٣٦	فاطمة وعيادة النساء لها
٢٣٩	فاطمة ووصيتها
٢٤٢	وفاتها ودفنها
٢٤٧	خطبة أمير المؤمنين في رثاء فاطمة
٢٤٩	فاطمة أول من يلحق برسول الله من أهل بيته
٢٥٢	فاطمة والقيامة

الباب التاسع والثلاثون

الأئمة الأثنا عشر أوصياء رسول الله

٢٦٥	الأئمة من قریش
-----	----------------------

الأئمة الإثنا عشر	٢٦٦
من الإمام؟	٢٨٠

الإمام الأول

علي بن أبي طالب

ولادة علي بن أبي طالب	٢٩٣
نسب علي بن أبي طالب	٢٩٣
ما قاله رسول الله في فضل علي	٢٩٦
نص رسول الله على إمامة علي بن أبي طالب	٣٠٦
ما قاله الصحابة في فضل علي بن أبي طالب	٣٠٩
ما قاله التابعون في فضل علي بن أبي طالب	٣٤٣
ما قاله الأعلام في فضل الامام عليه السلام	٣٦٦
علي مغفور له	٣٩٢
شهادة علي بن أبي طالب	٣٩٥
وصية أمير المؤمنين	٤٠٠

الإمامان

الحسن والحسين

فضائل الحسنين علي لسان رسول الله	٤٠٧
١- ما رواه أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء:	٤٠٧
٢- ما رواه سائر أهل البيت	٤٠٩

- ٣- ما رواه ابن عباس: ٤١٣
- ٤- ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري: ٤١٤
- ٥- ما رواه أبو بكر بن أبي قحافة: ٤١٥
- ٦- ما رواه عمر بن الخطاب: ٤١٥
- ٧- ما رواه عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٤١٥
- ٨- ما رواه سلمان الفارسي: ٤١٧
- ٩- ما رواه عبد الله بن مسعود: ٤١٨
- ١٠- ما رواه أنس بن مالك: ٤١٨
- ١١- ما روته عائشة: ٤٢٠
- ١٣- ما رواه حذيفة: ٤٢١
- ١٤- ما رواه أبو سعيد الخدري: ٤٢١
- ١٥- ما رواه أبو رافع: ٤٢٢
- ١٦- ما رواه أبو هريرة: ٤٢٣
- ١٧- ما رواه سائر الصحابة والتابعون: ٤٢٥
- ما قاله الأعلام في فضائل الحسين: ٤٢٩

الإمام الثاني

الحسن بن علي

- ولادة الحسن: ٤٣٥
- ما قاله رسول الله في فضل الحسن: ٤٣٨
- ما قاله الصحابة والتابعون في فضل الحسن بن علي: ٤٤٥

٤٤٨	ما قاله الأعلام في فضل الحسن بن علي
٤٥٠	كرامات الحسن بن علي
٤٥٣	مناقب الحسن بن علي
٤٥٦	كرم الحسن بن علي
٤٦١	عبادة الحسن بن علي
٤٦٤	ما علمه رسول الله للحسن بن علي
٤٦٥	خلافة الحسن بن علي
٤٨٧	الإمام الحسن بن علي ولانموه
٤٩٥	إحتجاج الحسن
٥٠٠	نماذج من علم الحسن
٥٠٩	بلاغة الحسن بن علي
٥٢٣	التزكية والتعليم
٥٢٧	شهادة الإمام الحسن بن علي

الباب التاسع والثلاثون

الحسين بن علي

٥٤٧	ولادة الحسين
٥٤٩	فضائل الحسين على لسان رسول الله
٥٥٨	فضائل الحسين على لسان الصحابة
٥٦٠	كرم الحسين
٥٦٤	مناقب الحسين

- عبادة الحسين ٥٦٥
- إخبار النبي بقتل الحسين ويوم قتله ومحل دفنه ٥٦٩
- إخبار أمير المؤمنين بقتل الحسين في كربلاء ٥٧٤
- مسير الحسين من المدينة إلى مكة ومنها إلى كربلاء ٥٧٧
- المنازل التي نزل بها الحسين من مكة حتى كربلاء ٦٠٠
- مما روي عن الأئمة في شهادة الحسين ٦٣٢
- مآتم الحسين ٦٤٧
- الآيات التي ظهرت بعد قتل الحسين ٦٥٦
- عقوبة قاتلي الحسين ٦٦٠
- المحتويات ٦٦٥